

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العم أبو بدر المطوع

سطور مضيئة في صفحات المجتمع

العم أبو بدر المطوع..

سطور مضيئة في صفحات «المجتمع»

ينابيع من الفكر والدعوة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م



الكويت - مدينة سعد العبدالله - الدائري السادس - ق3 - م28

Website : www .daradahriah .com

E-mail : daradahriah@gmail .com

(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+966) 559221028

الموزعون المعتمدون

دار التدمرية للنشر والتوزيع
(الرياض)
tadmoria@hotmail.com
(+966) 114925192

مكتبة الميمنة المدنية
(المدينة المنورة)
daralmimna@gmail.com
(+966) 558343947

مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع
(جدة)
hasan_hyge@hotmail.com
(+966) 504395716

المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع
(مكة المكرمة)
alasadi2000@hotmail.com
(+966) 125273037

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع
(مصر الجديدة)
mofakrun@gmail.com
(+2) 01110117447

العم أبو بدر المطوع..

سطور مضيئة في صفحات «المجتمع»

ينابيع من الفكر والدعوة

تقديم

د. خالد مذكور عبدالله المذكور

رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي

إعداد

مركز المعلومات وإدارة المعرفة بمجلة المجتمع


بسم الله الرحمن الرحیم

اسم الكتاب: العم أبو بدر المطوع.. سطور مضيئة في صفحات «المجتمع»
ينابيع من الفكر والدعوة
الإخـــراج: خالد السمان
التصحيح اللغوي: رضا إسماعيل
سنـــة الإصـــدار: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م



الكويت - ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريد (١٣٠٤٩)
الموقع الإلكتروني: WWW.mugtama.com
البريد الإلكتروني: info@mugtama.com
تليفون: ٢٢٥١٤١٨٠ ٩٦٥ + - ٢٢٥١٩٥٣٩ ٩٦٥ +

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الصادق الأمين، أما بعد:

فأشكر مجلة «المجتمع» على إصدارها النوعي المتميز عن العم الفاضل عبدالله العلي المطوع، رحمه الله وجعل الجنة مأواه.

وهو، رحمه الله، من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ إنشائها عام ١٩٦٣م، وأصبح أميناً عاماً لها، ثم أصبح رئيساً لمجلس إدارتها منذ عام ١٩٧٦م إلى أن توفاه الله عام ٢٠٠٦م، وفي عهده صدرت مجلة «المجتمع» وهي الذراع الإعلامية المميزة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان اهتمام العم عبدالله العلي المطوع بهذه المجلة اهتماماً كبيراً يعطيها من وقته ومن فكره ومن ماله الشيء الكثير حتى غدت مجلة العالم الإسلامي كله في المنافحة عن قضايا المسلمين، وأصبح المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي ينتظرون إصدارها أسبوعياً وعلى وجه الخصوص في الكويت ومنطقة الخليج العربي، وكان العم عبدالله العلي المطوع حريصاً على أن تكون إدارتها الصحفية بدءاً من رؤساء تحريرها ومديريها وكتّابها من الصفوة المخلصة لدينها ومن الخبراء في تحريرها وإخراجها، وكان يحرص على مراجعتها في مواضيعها وفي عناوينها حتى تخرج إلى العالم الإسلامي معبرة تعبيراً صادقاً عن قضاياه، بل كان يفتتح أعدادها بمقال مميز يتناول فيه قضية من قضايا الإسلام.

وهذا الإصدار النوعي الذي تقدمه مجلة «المجتمع» عن العم عبدالله المطوع

بمناسبة معرض الكتاب الإسلامي الخامس والأربعين الذي كان العم عبدالله المطوع، رحمه الله، من المؤسسين له وحضور افتتاحه مع كبار المسؤولين ما هو إلا رد جميل وتذكير بتراث العم أبي بدر الذي جُمع فيه مقالاته بالمجلة بالإضافة إلى مقابلاته الصحفية والمرئية، وما قيل في مرثياته بعد وفاته رحمه الله.

د. خالد مذكور عبدالله المذكور

رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي

٢٩ رمضان ١٤٤٤هـ

٢٠ أبريل ٢٠٢٣م

المقدمة

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾ (النور).

لعل العم عبدالله العلي المطوع (أبا بدر) كان ممن شملتهم هذه الآية المباركة؛ حيث اختبر الله تعالى الرجل بأن وسع عليه في ماله وأعماله وتجارته؛ فنجح في الاختبار أيما نجاح؛ حيث لم تُلهه عن حقوق الله تعالى في نفسه وماله؛ فعُرف بالصلاح والعبادة، كما عُرف بالبذل والعطاء بما يشهد له به خلق كثير في مشارق الأرض ومغاربها؛ فكان، رحمه الله، ممن يصدق فيهم قول الشاعر:

يزدحم الناس على بابه — والمنهل العذب كثير الزحام

وكان، رحمه الله، يقابل هذا برضا نفس، وسماحة روح، وخضوع جناح؛ فكان منفقاً سخياً في جميع أوجه البر والخير، وكأنه هو المعني بقول الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيتَه — فَلُجُّتُه المعروفُ، والجود ساحلُه
تراه إذا ما جئتَه متهللاً — كأنك تعطيه الذي أنت سائلُه
ولو لم يكن في كفِّه غير روحه — لَجَادَ بها فليتقِ الله سائلُه

وقد كان للعم أبي بدر بصمات ما زالت شاهدة على هذه العزيمة القوية، والروح الفتية؛ حيث أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامية في بداية الخمسينيات من القرن الماضي كأول عمل إسلامي مؤسسي بالكويت، ثم أسس جمعية الإصلاح الاجتماعي في يونيو ١٩٦٣م، وقد سارت الإصلاح على أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد نفسها، وظل هو رئيساً لمجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» حتى وفاته.

أفني حياته، رحمه الله تعالى، في العمل الخيري والدعوي، وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع، حتى وافته منيته في ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م.

وإذا كان العم أبو بدر قد عُرف بأعمال البر والخير والإنفاق؛ فهناك جوانب أخرى لا تقل أهمية عنها، لكنها لم تأخذ مساحتها من الانتشار بين الناس؛ ألا وهي جوانب الفكر والثقافة؛ حيث ترك، رحمه الله، تراثاً كبيراً -بالنسبة لرجل في ظروفه وانشغالاته- من خلال ما سطره في مجلة «المجتمع» التي كانت لها مكانة الحظوة والاهتمام في حياة الشيخ، حيث ظل رئيساً لتحريرها حتى وفاته؛ إدراكاً منه لقيمة الإعلام الإسلامي ورسالته المجتمعية.

وعرفاناً من مجلة «المجتمع»، ووفاء منها لهذا الطود الشامخ؛ فإنها تقدم هذا الإصدار الذي يحوي أبرز ما كتبه أبو بدر على صفحاتها، وكذلك أبرز ما كُتب عنه فيها.

ونظراً لثراء المادة وتنوعها، تم تصنيفها في فصلين، قبلهما مدخل تعريفي، بعنوان «محطات مهمة في حياته»، وهو موضوع عنه منشور في مجلة عام ٢٠١٤م.

أما الفصلان فقد خُصص الأول منهما لما كتبه أبو بدر في المجلة، والثاني ما كتب عنه فيها، وتم تصنيف كل منهما لمباحث داخلية، على النحو التالي:

الفصل الأول: ما سطره العم أبو بدر في «المجتمع»، وتم تصنيفه بدوره إلى عدد من المباحث حسب الموضوعات التي تناولها في كتاباته، وهي:

المبحث الأول: إصلاح المجتمع.. نقطة البدء

المبحث الثاني: الكويت.. نظرة من الداخل

المبحث الثالث: العمل الخيري.. بين التنظير والتطبيق

المبحث الرابع: الشريعة الإسلامية وحفظ هوية الأمة

المبحث الخامس: الإسلاميون.. دفاع ضد السهام المسمومة

المبحث السادس: القضية الفلسطينية في مواجهة الصهيونية العالمية

الفصل الثاني: ما سُطر عن العم أبي بدر في «المجتمع»، وفيه تم رصد أبرز ما كتب عنه، رحمه الله تعالى، وتم تصنيفه حسب شرائح الكتاب على النحو التالي:

المبحث الأول: مجلة «المجتمع».. ملف خاص

المبحث الثاني: بأقلام الدعاة والعلماء

المبحث الثالث: أبو بدر في عيون أهله وذويه

المبحث الرابع: أبو بدر.. في قوافي الشعراء

نسأل الله تعالى أن يرحم العم أبا بدر، ويتقبله منه، ويعيننا على السير في طريق الخير والرشاد.

محطات مهمة في حياته

الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر).. مؤسس دعوة «الإصلاح»[(١)]

يعدُّ الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر) مؤسس دعوة «الإصلاح»، وأحد أبرز رواد الجمعية الذين قادوها على امتداد أكثر من نصف قرن، فكان له سجل حافل في إدارة الجمعية، يُضاف إلى سجلاته الناصعة في كل المجالات الأخرى.. ولهذا نتوقف هنا أمام أهم المحطات في حياته:

ولد العم عبدالله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ونشأ في أجواء عائلية متدينة، وعند بلوغه سن الـ١٤ عاماً، اشتغل بالتجارة، مهنة الآباء والأجداد، في ظل ثقة والده التي كان محلاً لها، حيث أظهر تفوقاً في إدارتها والإشراف عليها.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة «ملا عثمان» نسبة لعائلة عبداللطيف العثمان، ومدرستي «المباركية»، و«الأحمدية».. كان -يرحمه الله تعالى الذي امتد به العطاء لـ٨٠ عاماً- يتمتع بصلات قوية مع الجميع داخل الكويت وخارجها، وبخاصة المنتمين للحركات الإسلامية، وفي مقدمتها «حركة الإخوان المسلمين»، وأتاح له اشتغال والده في التجارة التعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب، وخصوصاً الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرهما.

لقاؤه مع حسن البنا:

التقى العم عبدالله المطوع، وشقيقه عبدالعزيز، بمؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا عام ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأهدى لهما البنا كتابين، الأول: كتاب «حضارة العرب»، للمؤلف الفرنسي «جوستاف لوبون»، وهو كتاب يشيد بالحضارة العربية والإسلامية، ومزود بالرسوم، وكان من نصيب أخيه عبدالعزيز، والكتاب الثاني هو «الرحلة الحجازية»، وهو كتاب نادر يتحدث عن

---

(١) العدد (٢٠٦٩)، عام ٢٠١٤م، ص٢٠.

القبائل العربية الموجودة في الساحة، وتعداد الحجيج، والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر، وبعض الصور القديمة، وكان من نصيب عبدالله المطوع (العم أبو بدر)، وقد كتب البنا بخط يده ذكرى تحث على الأخوة في الله، وتذكر بهذا اللقاء في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

حياة حافلة بالعمل الخيري:

أسهم في تأسيس «جمعية الإرشاد الإسلامي» عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي مؤسسي في الكويت.

وفي مطلع الستينيات، أسس «جمعية الإصلاح الاجتماعي» التي سارت على أهداف ومبادئ «جمعية الإرشاد»، وترأس مجلس إدارة الجمعية عام ١٩٧٦م حتى وفاته في يوم الأحد الموافق ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م.

وكان يرحمه الله من أبرز رجالات العمل الخيري محباً له ومنفقاً سخياً على كل أوجه البر والخير.

منع الخمر في الكويت:

كانت هناك شركة إنجليزية تعرف باسم «كري مكنزي» توزع الخمور في الكويت تحت غطاء أنها للأجانب، وانتشرت الخمور بشكل كبير في الكويت، وعندئذ قام مع آخرين بجمع توقيعات لآلاف المواطنين على عرائض تطالب السلطة بمنع الخمور، وكان ذلك في بداية استقلال الكويت، ولكن السلطة لم تستجب لمطالبهم!

ومع أول مجلس أمة تشكل في الكويت بعد الاستقلال، يقول أبو بدر، يرحمه الله تعالى: إن السيد يوسف هاشم الرفاعي، وكان وزيراً حينذاك، نصحنا بالاتصال بالمستشار حسن العشماوي لنستعين به في إعداد مشروع قانون لمنع الخمر في الكويت وقد كان.

أعددنا مشروع قانون ووقَّع عليه ٦ من أعضاء مجلس الأمة حسب الدستور، وقد

صوَّت عليه أعضاء المجلس بالإجماع ما عدا عضو واحد، وقدم الموضوع للأمير الشيخ عبدالله السالم للتصديق عليه، إلا أنه أعاده إلى المجلس لدراسته، فكانت النتيجة السابقة نفسها الإجماع باستثناء عضو واحد، فكان الأمير أمام خيارين؛ إما أن يقوم بحل المجلس أو التصديق على مشروع القانون، لكن شاء الله وسافر إلى الهند في سفرة خاصة، فجاء نائب الأمير الشيخ صباح السالم الذي أصبح أميراً بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله وصدّق على مشروع القانون، كما تمكن أيضاً مع المخلصين من أبناء الكويت من منع بيع الخمر على متن الخطوط الجوية الكويتية عن طريق المجلس.

وقف إنشاء المسرح الراقص:

يقول العم أبو بدر، يرحمه الله تعالى: قام أحد المواطنين بإنشاء مسرح للرقص في منطقة النقرة، فاتصلنا بكبار المسؤولين، كما اتصلنا بالشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي كان رئيساً لمحكمة التمييز، ورئيساً فخرياً لجمعية الإرشاد، اتصلنا به، وأوضحنا له أبعاد الموضوع وخطورة مثل هذا المسرح على أبنائنا، فرفع كتاباً لأمير الكويت يطالبه بعدم إنشاء هذا المسرح حفاظاً على أخلاقيات المجتمع، لكن الشيخ عبدالله السالم، أمير الكويت آنذاك، رد عليه بما معناه أن فكرة المسارح قائمة حتى في المدارس، ولم يستجب لمطلبه.

وعندئذ اتصلنا بالمهندس ظافر الشوا، وكان من أهل غزة الطيبين، وكان يعمل في البلدية، وتحديداً في مجال تخطيط الشوارع، فشرحنا له الموضوع ومخاطره، وكان المسرح ما زال تحت الإنشاء، فتجاوب معنا، وفي أثناء تصميمه للشوارع خطط بأن يكون هناك شارع يمر بمكان المسرح، وانتهى الأمر.

منع الخنزير:

يقول أبو بدر، يرحمه الله تعالى: كان لحم الخنزير منتشراً في الكويت، وأطفالنا يأكلونه دون أن يعرفوا ماذا يأكلون! وبفضل الله حاولنا منع ذلك بشتى الوسائل، حيث أسهمنا في استصدار قانون يحرم بيع واستيراد الخنزير، وكانت البداية من خلال

توجيه سؤال في مجلس الأمة من قبل مبارك الحجرف لوزير التجارة آنذاك الشيخ عبدالله الجابر، مفاده: لماذا لا يمنع استيراد لحوم الخنزير وتداولها داخل الكويت؟ إضافة إلى ذلك كان يترأس البلدية آنذاك محمد صقر المعوشرجي، وهو رجل فاضل يرى ضرورة تطهير الكويت من المحرمات، فوضع قانوناً لتقنين استيراد الأطعمة، ومن بين مواده منع استيراد لحم الخنزير، وأرسل القانون إلى مجلس الأمة، فتمت الموافقة عليه، وبعد ذلك تم توجيه إنذار لكل المطاعم التي تتعامل في هذه اللحوم ونظمت حملات تفتيشية، قامت بمصادرة جميع لحوم الخنزير الموجودة وإحراقها، كما منعت أي مواد فيها لحوم الخنزير من دخول البلاد.

استهدافه من الأنظمة المستبدة:

قصة استهداف الراحل الكبير عبدالله المطوع بدأت مع محنة الإخوان المسلمين في عهد عبدالناصر، حيث حكم عليه بالسجن خمس سنوات مع الشغل والنفاذ، لقيامه بإرسال بعض المساعدات للأسر المنكوبة بطغيان عبدالناصر عن طريق وسيط فلسطيني من تجار غزة السيد صادق المزيني، وهو رجل هزته السياسات المتعسفة للنظام الناصري ضد الإخوان لا لشيء إلا لأنهم من الإخوان المسلمين.

كانت هذه الأحكام غير مستغربة من النظام الناصري «الجائر»، حسب تعبير الراحل الكبير يرحمه الله تعالى، ولكن وجه الاستغراب كان في أن الحكم صدر ضد مواطن كويتي وليس مصرياً، إلا أن أمير الكويت آنذاك الشيخ صباح السالم الصباح قال: «لن نمكنهم منه».

«بعث» سورية يحاول قتله:

كان لا بد أن تكون مواقف أبي بدر رافضة لجرائم النظام البعثي الدموي في مدينة حماة، وقامت مجلة «المجتمع» التي كان يرأس مجلس إدارتها حتى وفاته بفضح جرائم «البعث»، فكان من الطبيعي أن يؤدي هذا إلى محاولة النظام السوري تصفيته وتفجير جمعية الإصلاح.

يقول أبو بدر، يرحمه الله: قام عبدالحليم خدام، نائب حافظ الأسد، باستدعاء السفير الكويتي في دمشق عبداللطيف مسلم القناعي، وكان غاضباً جداً، وقال له: نحن لسنا عاجزين عن تصفية عبدالله العلي المطوع، فأخبر السفير حكومته، وأخبرني صديق سوري عن نية «البعث» بتصفيتي، وخطط البعث للقيام بتفجير جمعية الإصلاح، وقد حاولوا تفجيرها بالفعل، إلا أن شاباً كويتياً اكتشف القنبلة، فأبلغنا الجيش والشرطة اللذين قاما بإبطالها.

وقد قامت السلطات الكويتية بالتحقيق في الحادثة التي تبين أن الجناة كان «الملحق العسكري السوري» الذي فرَّ من البلاد، وأحد العملاء الذي قبض عليه وحوكم على تلك الجناية.

وقد وقعت محاولتان أخريان قام بإحداهما مواطن عراقي تم إرساله للكويت لاغتيال العم أبي بدر، إلا أن أمره افتضح وقتل من قبل مخابرات البعث العراقي في الكويت قرب شارع فهد السالم.

أما المحاولة الثانية كانت لشاب فلسطيني، يقول العم أبو بدر: جاء هذا الشاب بسيارة «مرسيدس» مخصصة لقتلي عن طريق البر، ولكن ضمير الشاب الفلسطيني استيقظ وأبلغنا في جمعية الإصلاح، وأبلغ السلطات عن شريك له (زوج أخته)، وعن مخطط لقتلي وقتل الشيخ أحمد القطان الذي كان يشن حملة شعواء من على المنبر على «البعث» السوري آنذاك، بسبب مجازر حماة، وتحسباً لمحاولة السلطات السورية لاغتياله قام أبو بدر يرحمه الله بشراء سيارة واقية من الرصاص لتنقلاته.

الفصل الأول

ما سطره العم أبو بدر في «المجتمع»

الفصل الأول

ما سطره العم أبو بدر في «المجتمع»

في هذا الفصل، سنتناول أبرز ما كتبه العم عبدالله علي المطوع في مجلة «المجتمع»، خلال الفترة التي امتدت منذ نشأة المجلة (عام ١٩٧٠م) حتى وفاته رحمه الله تعالى (عام ٢٠٠٦م)؛ حيث كان حريصاً على التواصل مع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من خلال منبر «المجتمع»، والمستقرئ لكتابات العم أبي بدر، رحمه الله، في المجلة يلاحظ ثراء هذه الكتابات وتنوع موضوعاتها؛ ما يدل على موسوعيته الثقافية وتنوع اهتماماتها الفكرية؛ وقد جاء على رأس المجالات التي عني بها محور المجتمع والجانب الأخلاقي فيه؛ حيث ركز على تشخيص أبرز العلل الاجتماعية والأخلاقية به، ثم اقترح لها بعض العلاجات المناسبة لها، كل هذا بعين الفاحص المدقق ومشرط الطبيب المتمرس.

ومن الحديث عن أبرز الأدواء الاجتماعية ينتقل إلى الواقع المحلي الكويتي بتفاعلاته السياسية والتربوية والاجتماعية أيضاً، مع تقديم رؤيته في التعاطي مع كثير منها.

ويرتبط بالحديث عن الكويت الحديث عن العمل الخيري الذي تميزت به الكويت منذ نشأتها، وإذا كان العم عبدالله المطوع معروفاً برمزيته الكبيرة في مجال العمل الخيري بصورة عملية؛ حيث امتدت آثاره إلى مختلف أنحاء العالم؛ إنفاقاً وبذلاً وعطاء، فإنه جمع إلى هذا أيضاً الجانب التنظيري من خلال الدفاع عن العمل الخيري ورد الشبهات المثارة حوله والتأصيل له من خلال بعض كتاباته في «المجتمع».

ثم ينتقل العم أبو بدر إلى هوية هذه الأمة ومصدر قوتها وعزتها المتمثل في ضرورة تحكيم شرع الله تعالى باعتباره يشمل الحل الناجع لكثير من هذه الأدواء المجتمعية، كما نجده يخص الحركات الإسلامية على الساحة، وفي القلب منها حركة الإخوان المسلمين، بحديث مهم باعتبارها إحدى ركائز الدعوة إلى تطبيق الشريعة.

ولم يكن للعم أبي بدر أن يغفل عن قضية الأمة المركزية في العصر الحديث، وهي القضية الفلسطينية؛ حيث أُفردت لها مساحة إعلامية في كتاباته دعماً للمجاهدين الفلسطينيين، ومقاومة وفضحاً للاحتلال الصهيوني وأذرعه المختلفة في العالم.

وفيما يلي سنعرض لكل مجال من هذه المجالات في كتابات العم أبي بدر في مجلة «المجتمع» من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

إصلاح المجتمع.. نقطة البدء

المبحث الأول

إصلاح المجتمع.. نقطة البدء

مدخل:

المجتمع هو مجال عمل أي داعية؛ فدوره يتمثل في الارتقاء به ومعالجة المظاهر السلبية التي تظهر فيه، والعمل على وقايته من بعض الأمراض والعلل قبل ظهورها؛ بحيث يمثل سياجاً واقياً ودرعاً حامية له.

وقد كان العم عبدالله علي المطوع، رحمه الله تعالى، خير مثال عملي لهذا الكلام؛ حيث خصص مساحة منذ الأعداد الأولى لمجلة «المجتمع» لرصد أبرز الظواهر السلبية والدخيلة على المجتمع الكويتي باعتباره نموذجاً للمجتمعات المسلمة الأخرى، مركِّزاً في حديثه على فئة الشباب التي أصبحت في مرمى سهام أعداء الأمة المسلمة؛ حيث صوبوا عليها مختلف الأسلحة؛ إيماناً منهم أن استهداف هذه الشريحة والنجاح فيه هو استهداف للأمة في مقتل.

وقد تنبه أبو بدر لهذا الخطر المحدق فدق نواقيس الخطر، ووضع وصفات العلاج، منطلقاً من إيمانه بمرجعية الإسلام في علاج هذه الأدواء؛ حيث شخَّص الحل في «العودة إلى تعاليم الإسلام، والالتزام بأحكام الله جل وعلا»، ودعا إلى إطلاق هذا الشعار وترديده ووضعه موضع التنفيذ والمبادرة إلى اتخاذ الخطوات والوسائل الكفيلة بتطبيقه.

وفيما يلي أبرز ما كتبه أبو بدر في هذا المجال:

ضيَّعوا شعوبهم فضاعوا[١]

إن المتتبع لأحداث منطقتنا العربية والإسلامية وما يحدث فيها يرى العجب العجاب! يرى التناقضات، ويرى السير في طرق معوجة تقود إلى التيه والضياع، ويرى الحكومات التي يجب أن تربي شعوبها تربية سليمة، وتأخذ منطلقها من مصدر عزتها؛ كتاب الله وسُنة رسوله، يرى معظم هذه الحكومات تدفع شعوبها وتوجههم إلى طريق معاكس يدفعها إلى المذاهب الهدامة والمبادئ المستوردة، والإلحاد الخطير، والتفسخ الخلقي، والتطفل على موائد الشرق الملحد أو الغرب الكافر.

كل ذلك لم يأت عفواً، وإنما خطط له، وأحكمت حلقات هذا التخطيط من قبل دول كبرى عدوة لنا تقف وراءها الصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة، فكروا ودبروا في كيفية القضاء على هذه الشعوب المسلمة ذات العقيدة المتينة، وصاحبة الرسالة الخالدة التي تعتبر خطراً على كيان الحاقدين.

تخطيط ماكر:

وبدأ الصهاينة والصليبيون والملحدون يخططون، واهتدوا إلى ما اهتدوا إليه بضرورة تربية أناس من أبناء جلدتنا تربية خاصة.. ثم يدفعونهم إلى السلطة، ويجلسونهم على كراسي الحكم ليكونوا معاول هدم وخراب في جسم هذه الأمة، وحققوا ذلك بمختلف الوسائل إلى أن تربع على الحكم في معظم مناطقنا العربية والإسلامية أناس لا يرعون لله عهداً ولا ذمة، فحكموا الشعوب بالحديد والنار، وعطلوا الحكم بالشريعة، وقضوا على الحريات، وأخذوا يتصرفون في أمر شعوبهم كما رسم لهم؛ فعزلت الشعوب عن الحكومات، وبدا الجفاء والتباعد.. فخشيت الحكومات أن تفكر شعوبها بضرورة تغيير الأوضاع غير الطبيعية.. عندئذ أخذت تلك الحكومات تخطط تخطيطاً سيئاً مرسوماً لإلهاء الشعوب وصرفها عن التفكير في المثل والقيم وعن محاولة تصحيح الأوضاع المتردية.

---

(١) العدد (١٩)، عام ١٩٧٠م، ص٤.

بدأ ذلك التخطيط بتشجيع الفساد، وتهيئة الفرص للفاحشة، وإغراق الناس في بحر من الجنس، وفتح الخمارات والنوادي الليلية، والكباريهات ودور القمار، وهيَّأت الفرصة لعري النساء، وظلت تمنع كل دعوة إلى الفضيلة، وتحارب الداعين إلى مكارم الأخلاق والتمسك بالدين، ولقد سخرت وسائل الإعلام للتمهيد لهذا الانحلال، فهذه التلفزيونات تعرض الأفلام الخليعة والقصص الغرامية والرقصات الجنسية، والأغاني الماجنة، وترى إذاعاتها تبث السموم في الشباب، وترى صحافتها مليئة بالصور العارية، والأوضاع الجنسية المخجلة.

فرصة الهدامين:

إن هذه الاتجاهات المنحرفة التي أرادت منها تلك الحكومات إلهاء الشباب وسوقهم وراء التحلل ولم تضع في حسابها أن شبابها وأجيالها الذين ضيعتهم كانوا سهلي المنال للأفكار الهدامة واليسار المتحلل والشيوعية الملحدة، فاقتُنص الشباب من الذين يتربصون بهم الدوائر، الذين أخذوا يخططون لهم بشكل آخر، فيغرونهم بوفرة المال والملذات إذا انضموا إلى مذاهبهم الهدامة واتجاهاتهم المنحرفة، ووعدوهم بأن الحكم سيكون بأيديهم والتسلط على الشعوب سيكون لهم، فانساقت تلك الجموع من الشباب للانخراط في الخلايا والتنظيمات، ونمت تلك الخلايا والتنظيمات حتى امتدت لضباط الجيوش، ولم تمض فترة زمنية طويلة حتى أطيح بتلك الحكومات التي انحرفت وسارت في طريق معوج، ونهجت نهجاً معادياً للإسلام، وأرادت لشعوبها الرذيلة، والانهيار الخلقي، متوهمة بأن ذلك يديم حكمها وتسلطها، فسقطت تلك الحكومات لتحل محلها حكومات ذات مبادئ هدامة أخرى بأسلوب آخر ومسلك إلحادي منظم وأفكار منبعها رؤوس صهيونية.

وفي كلتا الحالتين فالشعوب هي الضحية، فلقد ضاعت مرة أخرى وتدهورت الأوضاع، فلا أمن ولا استقرار، بل صراع طبقي بغيض وتكالب على السلطة، وكان مما كان هزيمة حزيران، وستتبعها هزائم أخرى، وضياع مستمر إذا لم تصحح الاتجاهات وتتغير وجوه المسؤولين عن الهزائم.

تغيير جذري:

هذا استطراد لم يعشه قسم كبير من أقطارنا في العالم العربي والإسلامي، وإني كمواطن ينشد لوطنه الخير أوجّه نصحي المخلص للمسؤولين في الكويت بأن يستفيدوا من أخطاء غيرهم، وأن يحرصوا كل الحرص على ألا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم كما أسلفنا، وأن يبادروا في الحال، ودونما تلكؤ أو تباطؤ لإعادة النظر فيما نحن فيه في جميع شؤوننا، وأن يقوِّموا المعوجَ من الأمور، وأن تسارع يد الإصلاح إلى وزارة التربية لتصلح مناهجها إصلاحاً جذرياً سليماً، وتختار أساتذتها من النخبة الصالحة المؤمنة لتوجيه الأجيال وحفظهم وسلامتهم، وتسارع يد الإصلاح إلى وسائل الإعلام فتصلح برامج الإذاعة والتلفزيون إصلاحاً يصون للشعب خلقه ودينه، وتعطي الشعوب البديل النافع عن الغث الذي يعرض حالياً.

وإننا لنأمل ألا يتساهل المسؤولون أو يتلكؤوا في الاستجابة لهذا النصح المخلص، فإننا نخشى على الكويت من خطر محقق إذا لم تعتبر بتلك الأقطار التي أسلفنا الحديث عنها.

أمل منشود:

إنني أهيب بالمسؤولين وأحملهم المسؤولية بين يدي الله بأن يكونوا القدوة الصالحة، وأن يقودوا سفينة البلاد إلى شاطئ الأمان، والاستقرار، وأن يربوا الأجيال تربية سليمة، تحفظهم من الاتجاهات الهدامة، والمبادئ اليسارية المنحرفة، مستهدين بكتاب الله، آخذين بسُنة رسوله ﷺ، لا يبغون عنهما بديلاً، ففيهما عزهم وسلامتهم، واستقرار بلادهم وأمنها، وفي البعد عنهما ضياع محقق في متاهات وأخطار لا حد لها.

وعشمي في المسؤولين بالكويت أن يضعوا مخافة الله نصب أعينهم، وأن يتبعوا أوامره ويبتعدوا عن نواهيه، وإنني أرجو الله ألا تتعرض الكويت لغضب الله فتصبح كالقرية التي ذكرها الله في محكم تنزيله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل)، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ (غافر).

اللهم اشهد، فإني قد بلغت.

أين مخافة الله وتقواه.. أيها المسؤولون؟[١]

همسة مخلصة في آذان المسؤولين عن هذا البلد، في ليلة نورانية مباركة تتوجب منا النصيحة المخلصة، واجباً على كل مسلم يخشى الله، وحقاً على من أوتي البصيرة أن يتبصرها ويعيها، عملا بالقاعدة الإسلامية التي قالها رسول الله ﷺ حين قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

لقد عاشت الكويت حريصة على التمسك بقيمها ومثلها وأخلاقها النابعة من مبادئ شريعة الله، المبثوثة في إسلامه الخالد، ذلك الدين القيم، فلم تعرف الانحلال ولا التفسخ ولا صنوف العري التي يعانيها مجتمعها اليوم، كما لم تعرف الخروج عن أحكام الله، ولا هدي شريعته، كانت أسرة سديدة متماسكة، تصون عرضها، وتحمي شرفها، وتتعاون فيما بينها على البر والتقوى، فعاشت هانئة وادعة أمينة، يشعر الكل فيها بالمودة والمحبة والأمان.

ولقد أفاء الله تعالى على الكويت بالخير العميم، فكان المنتظر أن تؤدي الشكر لله على نعمائه بالمزيد من التمسك بصراطه المستقيم، غير أن هذا الخير اجتذب معه من التيارات الغريبة والاتجاهات المنحرفة ما قوض به الكثير من فضائل وقيم وأخلاق هذا البلد، حتى رأينا التقاضي بعيداً عن شرع الله، وحتى رأينا مدارسنا بدل أن تربي الأجيال تربية إسلامية حقة تكاد تخلو برامجها من التوجيه الإسلامي، وحتى رأينا الفنادق والمزارع تتحول إلى مواخير تعج بكل مفسدة ورذيلة وشر، ناهيك بما يشاهد في الشوارع وما تسرب إلى المدارس من عري فاحش في أوساط التلميذات والمدرسات، ومن المؤسف أن وسائل الإعلام بدل أن تنهج نهج المرشد الموجّه، نراها تروّج لهذه التيارات بما تذيعه وتنشره!

والذي لا يمكن السكوت عليه أيضاً هو أن تصير الدعوة إلى الرذيلة في العلن، تتولاها كبريات الفنادق وتدعو إليها بكل وسيلة، داعية إلى الرقص الفاجر والفحش

---

(١) العدد (٣٤)، عام ١٩٧٠م، ص٧.

السافر، فنرى الحمامات المختلطة، وما يسمى مسابقات الجمال، مع ما يدور خلال ذلك من أعمال يأباها الدين والخلق، وكأن الكويت قد تحولت إلى حارة من حارات الحي البوهيمي في باريس أو لندن أو برلين.

فيا رعاة هذا البلد، وكل راع مسؤول عن رعيته، إنكم لمسؤولون ومحاسبون بين يدي الله جل جلاله عن صيانة أخلاق هذه الأمة وسلامة دينها وعن أي تفريط أو تهاون في ذلك.

وإن دوام الحكم واستمراره وسلامته لم يتم إلا برضاء الله تعالى والعمل بما جاء به رسوله الأمين ﷺ.

إن أملنا أن ينتهز المسؤولون مناسبة حلول شهر الخير والفضيلة والرضوان رمضان المبارك، فيأخذوا المبادرة إلى وضع حد لكل هذه الأعمال لكي يكسبوا رضاء الله، ويجنبوا أنفسهم وأمتهم الوعيد الإلهي المتمثل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف)، صدق الله العظيم.

نقطة البدء في إصلاح المجتمع[١]

يلمس الجميع مدى الخطر المحدق بالمجتمع الكويتي الذي يخشى معه أن يرتكس أخلاقياً ويتحلل اجتماعياً، وتتعالى صيحات الكويتيين منبهة إلى هذا الخطر ومطالبة باتخاذ الخطوات الفورية في سبيل الإصلاح الجذري والعلاج الكلي الشامل، قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء.

ليس أفراد المجتمع وحدهم الذين يضجون بهذه الدعوة، بل أيضاً المسؤولون الحكوميون على أعلى مستوياتهم، وقد مثل هذه الدعوة في أجلى صورها وأكثر أساليبها إلحاحاً ببيان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء منذ عدة أشهر.

إذن، فالكل متفق على أن هناك أدواءً تفشّت في حاجة لعلاج سريع، غير أن أحداً لم يتطرق إلى عرض الوسيلة التي يراها صالحة للعلاج بشكل جذري، فبقيت الدعوة الإصلاحية شعبياً وحكومياً مجرد انعكاس نظري لصورة المجتمع ليس لها ما وراءها؛ مما يجب أن يتلوها من خطوات إيجابية تضع العلاج الناجع لما صورته من علل ومشكلات وأدواء.

ونحن لنا رأينا -الذي أعلناه مراراً والذي نلتزمه ونقف عند حدوده- في تصوير طريقة العلاج، وهو يتلخص في كلمات قليلة، هي:

العودة إلى تعاليم الإسلام، والالتزام بأحكام الله جل وعلا، وإنه من الضرورة إطلاق هذا الشعار وترديده ووضعه موضع التنفيذ والمبادرة إلى اتخاذ الخطوات والوسائل الكفيلة بتطبيقه، وهذا التطبيق ينبغي أن يأتي تباعاً على خطى مدروسة ووسائل ثابتة باقية تكفل تتابع التنفيذ، ومن هنا تبرز أهمية تحديد نقطة البدء.

إننا نؤمن بأن نقطة البدء يجب أن تنطلق من تربية الفرد منذ صغره تربية إسلامية دينية سليمة وعلى أسس صحيحة.

---

(١) العدد (٣٧)، عام ١٩٧٠م، ص٧.

وتربية الفرد تتولاه خليتان اجتماعيتان، تلكما هما البيت والمدرسة، ودور المدرسة في ذلك أهم وأخطر، ولذلك نوليها الاهتمام الأول والعناية الأكبر.

والبيت السليم يستمد سلامته من سلامة المدرسة؛ أي المعاهد التعليمية بمختلف مستوياتها، ومن البيت السليم والمدرسة السليمة تعم السلامة وتشمل كل مرافق الدولة وكل أنحاء المجتمع، وتبقى المدرسة دائماً الركيزة الأساسية الأولى لعنصر السلامة والنظافة والارتقاء بكافة معانيه.

والمدرسة في النهاية ليست سوى المدرس، المعلم، المربي، ذلك الذي يتعهد النشء طفلاً فصبياً فشاباً يافعاً، وهو الذي يشكّله على شاكلته ويصنعه بنفس طبيعته.

فإذا حصلنا على المدرس المسلم النقي المؤمن، فإننا نضمن جيلاً له نفس هذه الصفات، والعكس بالعكس، ويا ويل الجيل والنشء والمجتمع إذا كان المدرس غير ذي دين أو تقوى أو إيمان وخلق.

وتزداد البلوى إذا كان المدرس يدين مبادئ أخرى هدامة لا إسلامية، يبثها في تلاميذه ويسمم بها أفكارهم.

وتلك مسؤولية القائم على اختيار المدرس، فهو الذي يستطيع أن يختار المربي الصالح؛ فيضمن صلاح المجتمع أو العكس، فينهار المجتمع.

والذي يقوم على اختيار المدرس وعلى مراقبته أجهزة عديدة، تبدأ من وزير التربية والتعليم وحتى ناظر المدرسة، ولكن نعلق المسؤولية الأولى والكبرى بشخص الوزير نفسه الذي يمثل صمام الأمان في صناعة الجيل الجديد الذي منه يستمد المجتمع تكامله واستمراره.

وبنفس المستوى، تعلق المسؤولية بمن يختار الوزير ويضعه على قمة جهاز صناعة الجيل وتربيته، وكذلك بالذين يختارهم ويضعهم على رأس الوزارات التي تسير أمور الدولة وتوجه مصالحها وتحكم انطلاقها.

من هنا، نرى أن المسؤولية -وهي أمانة كبيرة- عامة شاملة، وإنما يتحمل النصيب الأكبر منها الشخص الذي وكل إليه أمر الاختيار والانتقاء، الذي يستطيع أن يختار العنصر الصالح فيضمن صلاح أمور الدولة، أو يختار العنصر الطالح فترتكس كل أمور الدولة.

وهذه المسؤولية -الأمانة- ستكون موضع حساب بين يدي المولى سبحانه وتعالى، فيثاب أحسن الثواب إن أحسن الاختيار، والعكس إذا أساء الاختيار.

إن مسؤولية الحفاظ على سلامة الأجيال ومستقبل الكويت مناط بما يتخذه رئيس مجلس الوزراء من مقاييس يختار وفقاً لها معاونيه من الوزراء وكبار الموظفين في الوزارة المقبلة، والمقياس الذي يفرض نفسه علينا هو مقياس الإيمان والتقوى والصلاح، ذلك الذي يُختار بناء عليه الرجال المؤمنون بربهم، المحافظون على صلواتهم، الذين يحكمون تصرفاتهم ومسلكهم وفقاً لإرادة المولى جل وعلا.

أملنا كبير، إن شاء الله، في حسن الاختيار وصواب المسلك لمن يختارون كوزراء وكمسؤولين في الدولة؛ فتتحقق الأمانة وتصان المسؤولية.

وصدق الله العظيم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (الحج).

المدارس التبشيرية خطر على أجيالنا ومستقبلنا..

متى أصبح المال أغلى من العرض؟![1]

مما لا شك فيه أن المدارس التبشيرية المنتشرة في البلاد العربية والإسلامية تكمن وراءها قوى الصليبية والاستعمار.

وهي تستهدف القضاء على الشخصية الإسلامية؛ وذلك ببذر بذور الأفكار والاتجاهات المنحرفة لتقويض الكيان الإسلامي، وإيجاد جيل بعيد عن الله، كافر بعقيدته، يسير وفق منهج رُبِّي عليه في مدارس صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين، ومن الغريب جداً أن الجميع في هذا البلد من كبار المسؤولين في الدولة إلى رجل الشارع يعرفون هذه الحقيقة، ويؤمنون بأن هذه المدارس التبشيرية خطر على مستقبل الأجيال.

وبالرغم من هذا الإيمان المطلق، فإننا لا نجد من يتحرك من المسؤولين لإغلاق هذه المدارس أو الحد من نشاطاتها، وبالرغم من صيحات المواطنين ونداءاتهم المتكررة، فإن هذه المدارس تكثر ويكبر حجمها وتزداد سنة بعد سنة، وبدلاً من انحصار مدها وانكماشها، فإنها أخذت تشيد المباني الضخمة التي تضاهي مدارس الدولة، ومنطقة الجابرية شاهدة على ذلك؛ حيث أنشئت بها عدة مدارس تبشيرية.

ماذا ينتظر المسؤولون بعد هذا؟ أما يعلمون أن قادة الاتجاهات الهدامة والاتجاهات اليسارية في المنطقة العربية معظمهم من خريجي المدارس التبشيرية، والحقيقة أن المرء ليختار في تفسير هذا السكوت العميق على هذه المدارس الخطرة، وإننا إذ نرفع أصواتنا بهذه النداءات المتكررة للمسؤولين نطالب بإلحاح بإغلاق هذه المدارس.

كي نأمن من جانب هذا التخطيط الخطير الذي يتهددنا في عقر دارنا.

منذ صدور العدد الأول من هذه الجريدة ونحن ننادي بأعلى صوتنا، ونطالب المسؤولين بضرورة الأخذ بالنهج الإسلامي في تربية الأجيال.

---

(١) العدد (٤٠)، عام ١٩٧٠م، ص٧.

طالبنا وزارة التربية بضرورة فرض الزي المحتشم للفتيات والمدرسات، ذلك أن الحالة التي عليها الملابس الفاحشة للمدرسات والتلميذات وصلت من التردي بحيث لا تحتمل الصبر والسكوت، وإن استمر الأمر على ما هو عليه فإنه سيقودنا ولا شك إلى ضياع القيم والأخلاق، ومن ثم إلى أمور منكرة لا تحمد عقباها، ولا شك أن التلميذات اللواتي ينشأن على هذا النمط من الحياة لا يرجى منهن خير في تربية الأجيال، وإن وضعهن المزري في ألبستهن غير المحتشمة أمر محرم شرعاً ويقود إلى سخط الله.

وإننا نقول لرجالات الكويت: لو أن الحكومة قامت بفرض زيادة في رسوم الجمارك، أو استحدثت ضرائب جديدة، فماذا يا ترى هم فاعلون حين ذلك؟ لا شك أنهم سيرفعون أصواتهم حينذاك بالضجيج من الظلم الذي وقع عليهم، وينادون لعقد الاجتماعات لمطالبة المسؤولين بتخفيض وإلغاء هذه الضرائب والرسوم المفروضة، وذلك لأن مصالحهم المادية تعرضت إلى ضرر بسيط، فلماذا لا نراهم لا يهبّون بل يصمتون صمتاً عميقاً عندما تتعرض أجيالهم وبناتهم لخطر الانحراف الخلقي والضياع الفكري من جراء المناهج المستوردة والملابس العارية.

فمتى أصبح المال أغلى من العرض.. يا رجال الكويت؟!

لذلك، فإننا نهيب بالغيورين منكم بالإسراع بالاتصال بالمسؤولين من أعضاء مجلس الأمة والوزراء وغيرهم من رجال الدولة ليأخذوا بالمسلك الإسلامي في المظهر والمخبر.

أهكذا تُربَّى الأجيال؟!(١)

نشرت صحيفة أسبوعية صورة للقطة من الحفل الساهر الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وقد ظهر في هذه الصورة بعض الطلبة والطالبات على المسرح، يغنين ويعزفن.. إلخ، دهش كل من رأى هذه الصورة ويستغرب! أهذه حقاً صورة تمثل الطلبة والطالبات؟! وحقاً هذا الحفل الساهر يقام في مبنى الجامعة؟!

- ويا للأسف، إن هذا لشيء عجاب!

إن ما حدث لا شك «خطوة إلى الوراء»، إنها خطوة إلى غير ما يطمح المخلصون، في تربية النشء وتوجيهه للوجهة المثلى.

ليس في الإسلام أن تختص وزارة بالأمر بالمعرف والنهي عن المنكر دون غيرها من الشرائح، وأمر الرسول ﷺ بالنهي عن المنكر وهو للكافة؛ «**من رأى منكم منكراً فليغيره..**».

وبناء على ذلك «فالنهي عن المنكر» في الكويت لا تختص به وزارة بعينها كالأوقاف مثلاً أو الجمعيات الإسلامية...

إن النهي عن المنكر من اختصاص كافة الوزارات في حدود ولايتها، فوزارة التربية مثلاً تنهى عن المنكر في حدود مجالها وفي حدود سلطانها، وذلك برعاية النشء من الانجراف لمهاوي التقليد الوافد إلينا من الحضارات الساقطة، سواء في هذه المدرسة أو الجامعة، ووزارة الدفاع تنهى عن المنكر بحيث تربي جنودها وضباطها على الإخلاص لله، ومعرفته في أثناء الدفاع عن عقيدتهم وعن أوطانهم، ووزارة الداخلية تنهى عن المنكر في حدود سلطانها، وسلطانها هذا مترامي الأطراف يمتد إلى أمن الوطن والمواطن.

ومن رعاية أمن الوطن أن تمنع تسلل العناصر اللاأخلاقية المفسدة التي يمكن أن تنخر في جسم الدولة وتطعنها من داخلها.

(١) العدد (٤١)، عام ١٩٧٠م، ص٧.

وهذه العناصر تفد لبلادنا في صورة حفلات الرقص العابثة، وتقدم علينا في آلاف من زجاجات الخمور.

ونحن الآن نشاهد بأعيننا كيف نبذر بذور الفساد في هذا البلد المسلم ذي الأعراق المؤمنة.

ونحن نراقب كيف تتم رعاية هذا الفساد، ومن ذلك أن الفساد يعد عدته بمناسبة أعياد رأس السنة الميلادية (الكريسماس)، وأخذت الفنادق تكرس جهودها له، والصفحات تفرد له في الصحف، وتستقدم فرق الموسيقى والرقص والمجون من الدول الشرقية والغربية شباناً مخنثين وفتيات ساقطات!

وزارة الداخلية مدعوة لإصدار قرار حاسم يعجل بإيقاف هذا البلاء، ومنع هذه الحفلات الخليعة التي تقام في مناسبات أبعد ما تكون عن تقاليدنا وحياتنا وأعرافنا.

ونحن ما زلنا بعد في الطريق.

وزارة الداخلية هي التي تمتلك قوة النهي عن المنكر، متمثلة في قوانين حماية الآداب العامة، وما عليها إلا أن تنفض عنها الغبار وتطبقها على مراكز تصدير الفساد لبلدنا المسلم الكويت؛ على بلدنا، وأبنائنا، وبناتنا، وصميم بيوتنا التي نعيش فيها.

وزارة الداخلية تملك غلقه، تملك أن تعطيه أو ألا تعطيه «تأشيرة الدخول» للكويت.

وزارة الداخلية تقف على بوابة الكويت.

وهي تستطيع أن تغلق الباب في وجه كل فساد.

ونحن نملك أيضاً الكلمة المخلصة من القلب.

نرددها ويرددها كل مخلص مشفق على مستقبل بلدنا المسلم، كلمات هي عصارة أماني الجماهير المسلمة التي عاشت في الكويت ورافقتها في بأسائها ونعمائها.

وهي تستجلب بهذه الكلمات رضاء الله بعد أن أفاء علينا من نعمه.

وصدق الله العظيم: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الأنبياء).

إن واجب الطلبة اليوم والمسؤوليات الجسام وما تتعرض له:

- الكويت.

- والبلاد العربية.

- والبلاد الإسلامية.

في هذه الفترة من الزمن الذي تتجمع فيه كل القوى المعادية للإسلام من:

- صليبية حاقدة.

- وشيوعية ملحدة.

- وصهيونية مجرمة.

كل هذه تلتقي في التخطيط والتنسيق والعمل لإبعاد شباب الإسلام عن دينه وعقيدته التي هي مظهر عزه، ومصدر رقيه وتقدمه.

إن القوى المعادية للإسلام تعمل وتحاول أن تربي وتوجه أجيال المسلمين تربية منحرفة، بعيدة عن الدين والخلق، ليصبح الشباب المسلم لقمة سائغة لهم، لمبادئهم الهدامة، لأفكارهم، لعاداتهم المدمرة، ومجونهم الفاحش البغيض.

إننا نهيب بأبنائنا وإخواننا من الطلبة والطالبات:

- أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يدركوا الحقيقة، وما يدبر لهم في الظلام بأبعادهم عما في منابع الإسلام من خير وقوة وسؤدد وعز.

- وأن ينتبهوا مما ينصب لهم من حبائل وما يطرح بينهم من أفكار وشعارات واتجاهات منحرفة تقودنا وأجيالنا للهاوية.

والواجب يدعونا أن نصرف الجهود والطاقات للعلم النافع والتحصيل المثمر.

وإننا نهيب بالمسؤولين في الجامعة:

- رئيسها.

- ومديرها.

- وأساتذتها.

أن يعملوا ويركزوا جهودهم لتربية الأجيال تربية إسلامية حقة، وهم أكثر من غيرهم إدراكاً لما يتهددنا وما يرسمه الأعداء لنا، وأننا نأمل ألا تتكرر في الجامعة التي نريدها منبراً للعلم ومنطلقاً للإشعاع تلك الحفلات واللقاءات التي لا يقرها الإسلام.

والتي لا تلتقي برسالة الجامعة العلمية في شيء.

الجامعة التي ينبغي أن تكون أداة بناء لا أداة هدم للكويت.

أوضاعنا الاجتماعية.. إلى أين؟[(١)]

ما زلنا نذكّر وننبه الحكومة لخطر المفاسد في الكويت التي هي شديدة ووخيمة العقبى.

إذا كانت الدهشة من الاستمرار في المعاصي قائمة، فإن الدهشة من الإبطاء وتوفير العلاج، وتأخر الحكومة في تنظيف مجتمعنا من الرذائل... الدهشة من هذا الموقف قائمة أيضاً.

ولا يسع المرء إلا أن يطرح بعض الأسئلة:

لماذا يترك الفساد يتبختر في الكويت، وكأننا لسنا في مجتمع مسلم؟

لماذا لا يغضب المسؤولون على محارم الله، في حين أنهم يثورون إذا مست شخصية مهمة؟

بل لماذا لا يكون الغضب أمام الله أشد وأقوى من الغضب في سبيل شيء آخر؟

هل التهاون في تطهير المجتمع الكويتي من الفساد يؤدي إلى غفلة عن هذا الفساد؟

كيف يغفل من يتولى أمور الدولة؟

فوضت امرأة مسلمة إلى الله في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما سمع الخليفة الراشد وسألها:

وما يدري أمير المؤمنين يا أمة الله؟

فقالت: سبحان الله، يتولى أمورنا ثم يغفل عنا، إن الإنسان العادي يسأل عن نفسه يوم القيامة، لكن ولي الأمر يسأل عن الأمة كلها، وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهتز خشية من أن يسأله الله عن عثرة بغلة في العراق، فكيف إذا عثر الفساد أقدام الشباب؛ بسبب شيوع المجلات الخليعة، أو دخل الفساد بيوت الناس عن طريق التلفزيون وأفلامه الماجنة؟!

---

(١) العدد (١٧٧)، عام ١٩٧٣م، ص١٠.

إن عثرات الطريق الخلقي والسلوكي أخطر وأفدح مسؤولية بين يدي الله من عثرات الطريق الجغرافي.

إن الربا، وهو آفة تجر المصائب جراً، لا يزال ينتشر وبصور بشعة في قسم كبير من المعاملات، فماذا قال الله عز وجل في الربا؟ قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ (البقرة).

وإن آفة الاختلاط في الجامعة والحفلات المختلطة الساهرة.. إن هذا لا يليق بأمة مسلمة تنشد تربية جيل على الفضيلة والخلق يرعى حقها ويدافع عن كرامتها.

هل التقليد الأعمى لما يطبق في جامعات الغرب المنحل تقدم علمي؟!

هل ظهور الطالبات على المسرح راقصات مغنيات تقدم حضاري؟!

إن هذا تطبيق لمخططات صهيونية لا تريد للمجتمعات الإسلامية إلا الدمار والتبذل والبعد عن الدين والأخلاق والقيم.

والقمار يفتك بشبابنا على موائد «الفليبرز» ويفتك بآخرين على موائد حمراء في بيوت سرية وعلنية.

ضياع دين.. ضياع خلق.. ضياع مال.. ضياع وقت.. تعطل عن العمل.. واستهتار..

وفتح لا نهائي لباب الاختلاسات والمخالفات المالية.. فالمقامر كلما ازداد خسراناً؛ ازداد شرهاً في الحصول على المال بأية وسيلة حتى يعود إلى مائدة القمار من جديد.

أين وزارة الشؤون الاجتماعية؟ وأين وزارة الداخلية؟

والعربدة والرقص والخمور في الفنادق يمارسها السكارى، وكأنهم في شيكاغو أو حانات الحبشة!

الخمر محرمة شرعاً ممنوعة قانوناً، ومع ذلك تدخل الكويت، وتُقدَّم في الفنادق وغير الفنادق.. كيف دخلت؟ باسم من؟ وتحت حماية من؟

هل هناك امتيازات ترفع البعض فوق القانون؟

قال رسول الله ﷺ: «**إنما أهلك من كان قبلكم، كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عيه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».

إننا نواجه عدوان اليهود ومن هم وراء اليهود، وهذه حالة تقتضي اليقظة.. لا السُّكْر.. وصحو الحراس لا غيبوبة المخمورين.

والتلفزيون.. ضج الناس بالشكوى من انحطاط وإسفاف معظم إرساله، بينما المسؤولون عنه غير مكترثين.

الأفلام المسفّة -صورة وكلاماً ومعنى- تغزو التلفزيون وتؤذي العائلات في بيوتها بالقبيح من المشاهدة المنكرة.

الإعلانات التي تهدر القيم.. وتهدر كرامة المرأة؛ من أجل ربح الذين لا يتقون الله ولا يخافون يوم الحساب.. تزحم التلفزيون.

كل يوم يخدش التلفزيون الآداب العامة، وهو جهاز حكومة يمنع قانونها خدش الآداب العامة!

زار الرئيس الجزائري هواري بومدين الكويت في مطلع هذا الشهر، مناسبة الزيارة جادة؛ فهي تشاور في ظروف المعركة، ومرحلة لم تجف بعد دماء الجرحى والقتلى.

ثم هناك مناسبة عظيمة هي أن أيام الزيارة كانت ذكرى انفجار ثورة الجزائر.

في هذه الظروف لم يقدم تلفزيون الكويت مشاهد رائعة من ثورة الجزائر، وإنما قدم رقصة جزائرية!

هذا عدم لياقة، وفقدان للإحساس بآلام الأمة ومشكلاتها، وهذه المساوئ والمفاسد أمثلة مما هو منتشر.

التغيير بيد السلطة.. ومن ثم فالحكومة مسؤولة بين يدي الله عز وجل مسؤولية كبيرة وجسيمة عن هذه الأوضاع.

ولن ترفع المسؤولية حتى يتم العلاج وتؤدي الأمانة.

بناء الرجال أولاً[١]

حسن أن يشهد الوطن حركة عمرانية واسعة.. بيوت تبنى.. ومؤسسات تنشأ.. ومرافق تنهض .. وطرق تفتح.. إلى غير ذلك من مظاهر العمران.

لكن هذا كله لا قيمة له ولا جدوى منه، ولا نفع فيه، ولا استمرار له إذا فقدت البلاد الرجال المخلصين الأقوياء الذين يعبدون الله. ويقيمون العدل ويفعلون الخير؛ ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون).

إن بناء الرجال يجب أن يسبق أي بناء، والاهتمام ببناء الرجال يجب أن يسبق أي اهتمام.

والعالم اليوم لا يعاني أزمته في المؤسسات ولا في المباني ولا في الطرق.. وإنما يعاني أزمة في الرجال.

فالرجل الصالح يُصلح المؤسسة الفاسدة.

أما الرجل الفاسد فيفسد كل شيء تصل إليه يده، سواء كان مالاً أو عملاً أو قراراً.

ويؤسفنا أن نقول: إن اهتمام الحكومة بهذه القضية الرئيسة -بناء الرجال- ضعيف أو يأتي في آخر الاهتمامات.

وليس في مصلحة أي سلطة مسؤولة التفريط في بناء الرجال، فالسلطة هي المسؤولة عن إنتاج البلد وازدهاره واستقامته في النهاية.

والخلل في بناء الرجال يعيق النهضة تماماً.

إن ثلاثة أو أربعة تلاميذ في مدرسة أهم وأنفس من بئر بترول، وأهم من رصف طريق.

---

(١) العدد (٢١٣)، عام ١٩٧٤م، ص١٠.

فالشعوب الحية توجد -بالكفاح- كل مرافق النفع والانتفاع. أما الشعوب الرخوة فتضيع -بالعبث- ما تحت يدها.

ولبناء الرجال مقومات محددة ومعينة.

أولاً: العقيدة والإيمان:

فالعافية والمال، وكل وسائل الراحة والعيش الهانئ لا تستطيع أن تصنع رجلاً مخلصاً صادقاً حازماً منتجاً جاداً.

إن الإيمان بالله جل شأنه هو الركيزة الأساسية في بناء الرجال.

ثانياً: التربية:

إن التربية التي نعنيها التي هي مقوم رئيس في بناء الرجال، تربية بالعبادات في المدارس وفي جميع مؤسسات الدولة، وتربية بالتلفزيون والإذاعة عبر البث الطيب الجاد السليم، وتربية القدوة حيث يجب على كل مسؤول في الدولة أن يكون قدوة للشباب، أن يكون مقيماً للصلاة، وقافاً عند حدود الله، مزداناً بمكارم الأخلاق، عف اليد، متقن الإنتاج، أميناً في عمله ومسؤوليته.

إن السلوك غير السوي إذا صدر من بعض المسؤولين كان كارثة تفوق كارثة ضياع مؤسسة بكاملها في حريق.

فهذا النوع من السلوك يهدم الرجال ولا يبنيهم، ويحرفهم ولا يقيمهم، ويشجعهم على الضياع والإهمال والضلال.

وتربية بالاهتمام.. أن يكون توجيه الدولة للشباب وسيلة لغرس الاهتمامات العليا في نفوسهم.

وهنا نرى أن برامج الترويح السياحي وأفلام السينما والتلفزيون وأنواع الفنون الهابطة، والهذر والإسفاف في المجالس والصحف كل ذلك يهبط باهتمامات الشباب ويفسد أذواقهم.

تربية بالرسالة العظيمة:

إن على الدولة أن تبني شبابنا على أساس أنه صاحب رسالة عظيمة يجب أن يبلغها للمحرومين منها.

إن أجهزة الإعلام وأجهزة التوجيه المختلفة في هذا البلد تحاول تربية الجيل على أساس أن الحياة طعام وشراب وتوالد وسيارة فارهة وملبس ناعم، ومسكن جميل.. ولا زيادة.

هذه ليست حياة المسلمين أبداً، ليتمتع الناس بما رزقهم الله من طيباته.

لكن ينبغي أن يكون مفهوماً أن للحياة هدفاً أسمى وأعظم من ذلك، أنه يجب على الدولة أن تربي شبابنا على أن له شخصية إسلامية تتفوق على أي اعتبار آخر.

شخصية إسلامية تجعله شهيداً على الناس في الأرض، ومعلماً لهم في الدين والهداية.

ليس شبابنا كشباب السويد أو شباب روسيا وأمريكا.

إن شبابنا صاحب رسالة عظيمة ارتبط بها مصير الناس أحياء وأمواتاً، وهذه المعاني واجب على الدولة أن تجعلها متنفس الشباب، وموضع اهتمامه.

في ضوء هذه المعاني ماذا نرى؟ نرى عكس ذلك.. نرى عوامل هدم تهدم الأجيال وتدمرها.

والحكومة صامتة ساكتة!

كثرت الشكوى من التلفزيون ومفاسده.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من الإذاعة ومباذلها.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من انحلال برامج الترويج السياسي.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من غزو الصحف والمجلات الماجنة.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من أفلام السينما وانحطاطها.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من الذين واللاتي يفدون إلى البلاد، من الساقطين والساقطات ويعيثون فيها الفساد، والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من المتطاولين على عقيدة الأمة من الملاحدة.. والحكومة صامتة.

كثرت الشكوى من الغزو الكنسي الخطير.. والحكومة صامتة.

إن هذه العوامل جميعاً سوس ينخر عافية الأمة، ويهد عزمها ويطفئ روحها.

ومستحيل أن تتم عملية بناء الرجال مع هذه الرزايا والخطايا.

ولكن -وبصراحة- لا يستطيع المسؤولون القيام بعملية البناء هذه إلا بعد أن يمارسوها هم أنفسهم.

لقد كان النبي ﷺ إذا دعا المسلمين إلى الجهاد تقلد سيفه قبلهم، وإذا صلى ركع وسجد قبلهم، وقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، كما رأيتموني لا كما أقول لكم.

وإذا دعا إلى فضيلة كان هو قمة السمو في هذه الفضيلة.

والمسؤولون يؤمنون بمحمد رسول الله ﷺ نبياً ورسولاً، وهذا الإيمان يقتضي -بالضرورة- العمل والالتزام.

أيها المسؤولون، اتقوا الله في أنفسكم، وفي الشعب الذي تديرون شؤونه.

جرِّبوا جو الإيمان والصلاح والتقوى، وطاعة الله بتحكيم شرعه، وستجدونه نعم الجو.. ونعم المقام.. ونعم العزة.. ونعم المجد.

كلمة من أجل إصلاح المجتمع الإسلامي[(١)]

ضمن المسيرة الإسلامية الإصلاحية التي تنتهجها مجلة «المجتمع» منذ تأسيسها، طلبت المجلة من رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله علي المطوع بيان رأيه في الكيفية التي يجب أن تنهجها حكومات الدول العربية والإسلامية بغية إصلاح المجتمع وفق خطة تواكب الصحوة الإسلامية التي أخذت تنمو وتتصاعد على الرغم من العقبات والمخططات التي وضعها أعداء الإسلام ضد هذه الصحوة.

ويسرنا أن ننشر إجابة السيد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في منبر هذا العدد، داعين الله تعالى أن يلهم كل مسؤول في حكومات العالم الإسلامي أن يعمل جاهداً من أجل الإصلاح الذي هو مطلب أساسي لدى جماهير أمتنا العتيدة، ونترك الآن البيان للسيد رئيس جمعية الإصلاح عبدالله علي المطوع.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحابته أجمعين.

وبعد:

فإن الحديث عن الإصلاح يطول؛ لأنه يحيلنا إلى استبطان العلل والمسببات التي أدت إلى انتشار الفساد الاجتماعي، ولكننا في هذه العجالة سنضع بعض الخطوط التي نعتقد أنها من الأسس التي يجب أن يرتكز عليها الإصلاح المطلوب.

نعم، إن إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية الممتدة على رقعة كبيرة من الأرض لهو أمر تتطلبه الضرورة الملحة، حيث إن سلامة المجتمع الإسلامي تقتضي الإصلاح الجذري في كل شأن من شؤون الحياة، وهذا لا يتم إلا بانتهاج النهج السليم واقتفاء الطريق الأمثل بل الطريق الوحيد؛ «ألا وهو الالتزام بالإسلام والعمل الجاد على تطبيق شريعة الله وتبني تعليماته في كل شأن من شؤون الحياة»، وهذا يقتضي بالضرورة بعض الأمور اللازمة التي نرى من أهمها:

١- الحاجة الماسة إلى تضافر جهود المخلصين في أجهزة الدول والحكومات

(١) العدد (٤٨٦)، عام ١٩٨٠، ص٢٧.

الإسلامية مع جهود الحركات الإسلامية التي تعمل بشكل جاد من أجل الإصلاح وإنقاذ تلك المجتمعات من مؤامرات أعداء الإسلام.

٢- العمل على نبذ كل ما هو دخيل على مجتمعاتنا وكل ما له مساس بعقيدتنا ونبذ الأفكار الرعناء التي تتبناها بعض الدول في منطقتنا العربية والإسلامية كالأفكار اليسارية والمبادئ الهدامة، وما صاحبها من أشياء دخيلة كاشتراكية وظلم واستبداد وتسلط.

ولدى مراعاة ذلك لا بد من الرجوع والأخذ بالمنهل الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب الله جل جلاله وشرعه وسُنة نبيه المصطفى ﷺ، وبهذا يتهيأ لنا بناء مجتمع مثالي يسوده الرخاء والاستقرار، ويعمه الخير وتصونه الفضيلة، ولا بد أن يرافق هذا المنحى وعي وتنبيه إلى الأخطار المحيطة بالأمة وأجيالها الصاعدة، فاليهودية المجرمة الماكرة تخطط لطمس الشخصية الإسلامية، والدعوات الصليبية الحاقدة تنتشر كالسرطان في كل مكان من جسد أمتنا، وذلك بأشكال خبيثة خادعة تكمن وراء مؤسسات التبشير المعروفة، كالمدارس والجامعات والمؤسسات التي تقف معها الماسونية، ونوادي الروتاري والليونز وغيرها، تلك التي بدأت تنتشر بشكل مرخص في بعض أقطار العالم الإسلامي، والعجيب أن نرى بعض حكومات العالم الإسلامي والعربي تمد يد العون والتشجيع المعنوي والمادي لهذه المؤسسات العاملة على إفساد الأجيال المسلمة، وربطها بروافد فكرية وثقافية تحاول هدم شخصيتنا المبنية على الإسلام، ويدخل في هذا الباب ضرورة محاربة ما زرعه الاستعمار من نحل ومبادئ هدامة انتشرت في الوطن الإسلامي انتشاراً خطيراً، وأخذت تسيطر على الحكم في بعض الأقطار الإسلامية.

إن هذا الواقع الأليم واقع الغزو الأمريكي الفكري لأجيالنا الجديدة لا بد وأن يصطدم بالرفض الذي ظهر بالبعث الإسلامي الجديد، الأمر الذي لا بد أن يؤدي إلى صراع مرير بين أمتنا وتلك المبادئ اللا إسلامية الهدامة التي تريد الصليبية واليهودية والاستعمار بأشكاله المختلفة فرضها على أمتنا بهدف احتوائها، وتمكين

أصحاب المصالح الدولية من استغلال إمكانات شعبنا ومواردنا كافة بعد القضاء على شخصيتنا.

إذن، فلا بد من الإصلاح الجذري.. إصلاح جوانب الحياة كلها، وذلك بدءاً بالمواقع الأساسية التالية:

أولاً: التعليم:

ومعروف أن التعليم بكافة فروعه ومجالاته هو الأساس الأول في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، فلا بد من إصلاح الجهاز التعليمي ومناهجه ومواده بما يتوافق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وإبعاد الشوائب الدخيلة التي سربها الاستعمار في مختلف المناهج الدراسية يوم أن كان جاثماً على صدر الأمة يستغل خيراتها ويشوّه أفكار أبنائها، ويدخل في باب إصلاح التعليم مسألة مهمة والعملية التعليمية والخلقية والتربوية.

ثانياً: الإعلام:

إن الإعلام إحدى أهم الأدوات التي يمكن أن تفعل شيئاً مهماً للغاية في مجال الإصلاح، وإننا لا نبالغ إذا قلنا: إن الطامة الكبرى التي حلت في مجتمعاتنا قد اعتمدت على ترويج إعلامي مكثف ساهمت فيه الصحافة والإذاعة والتلفاز، فضلاً عن دور السينما التي اشتركت مع أجهزة الإعلام الأخرى في ترويج بضاعة الغرب المنحل في أوساط المسلمين.

لقد كان عمل أجهزة الإعلام المختلفة أيام الاستعمار قائماً من خلال وصاية المحتلين الصليبيين ولا سيما في مصر ولبنان، فقد ساهمت الحركة الصحفية آنذاك بنقل الفكر الوافد الدخيل الذي يحوي بين جنباته الإلحاد والعبث والخلاعة والمجون، وللأسف فإن أجهزة الإعلام كأدوات حيوية ما زالت حتى اليوم متأثرة بالطبيعة الإعلامية الخاضعة للوصاية والتوجيه الاستعماري.

إن إصلاح الإعلام ووضعه في خدمة المجتمع أمر بات مطلوباً بالضرورة، فهو

الوسيلة المتحركة الأولى في التوجيه والتوعية من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى جميع المسؤولين في عالمنا الإسلامي العمل على إصلاح الإعلام بما يتلاءم والتوجيه الإسلامي الصحيح؛ خوفاً من أن ينطبق علينا الوصف الذي أنزله الله تعالى ببني إسرائيل عندما قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (المائدة).

ثالثاً: القضاء على مواطن الفساد:

وهذا جانب مهم من جوانب الإصلاح، ولعل دعاة الحركة الإسلامية يعرفون مقدار الخطر الناجم عن وجود بؤر الفساد المتمثلة في الملاهي وأماكن الفحش والدعارة والمراقص وبرك السباحة المختلطة، وغيرها من الأماكن المرخصة وغير المرخصة، التي تنتشر في كثير من مواطن البلاد الإسلامية، ونحن نعتقد أن أي إصلاح للمجتمع لا يأخذ هذه الناحية بعين الاعتبار لا يمكن أن يكون إصلاحاً جذرياً أبداً، حيث إن ما يبنيه البعض تهدمه هذه البؤر الفاسدة المحرمة ومَن وراءها، ولقد عرف الاستعمار من أي طريق يغزو المجتمع الإسلامي، فكان أول من فتح دور اللهو والدعارة في العالم الإسلامي، وكان أول مشجع لتوسيع هذه الأماكن التي تنشر الفساد.

رابعاً: تنشيط المؤسسات الإصلاحية الإسلامية:

وهذا أمر بدهي إذا أراد المسؤولون الإصلاح حقاً.. ولعل فتح المؤسسات الإسلامية الإصلاحية وتعميم وجودها في العالم الإسلامي أمر تقتضيه الضرورة القصوى.. ولتكن هذه المؤسسات رديفة للصحوة الإسلامية الشاملة.. وهنا تبدو مسؤولية الحكومات في الدول الإسلامية في فتح هذه المؤسسات ومن ثم تشجيعها مسؤولية كبيرة جداً.

نعم، إن هذه الجوانب هي من أسس إصلاح المجتمعات الإسلامية المطلوبة، ولا بد أن يكون للحكومات الإسلامية دور فعال في العمل على الإصلاح المطلوب بما

يتواكب مع الرغبة الشعبية الملحة عند جماهير المسلمين وهي تعيش بعثها الإسلامي المشهود.. تلك الجماهير التي تعتبر الإصلاح الإسلامي في كافة المجالات مطلباً أساسياً في استقامة هذه الحياة، ولا سيما في التقنين وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تطبيقاً فعلياً شاملاً لتكتمل فيما بعد شخصيتنا الإسلامية التي يمكن أن تحقق استقلالنا وحريتنا وتلبي طموحاتنا في الدنيا.. ومن ثم يتحقق رضاء الله في الدنيا والآخرة.. وبهذا يتحقق لنا الأمن والطمأنينة والرخاء والاستقرار والقوة والمنعة.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رسالة إلى المسؤولين الغيارى[١]

منذ عدة سنوات، والكويت تتعرض لهجمة شرسة يشنها عليها المفسدون في الأرض، وفق خطة منظمة وغزو مدروس، ويتمثل ذلك بظاهرة يشتد خطرها يوماً بعد يوم، وهي ظاهرة ازدياد جلب الفرق الغنائية والراقية والمشبوهة.. و.. و.. إلى هذا البلد المسلم، ومعروف أنه يقف وراء هذه الظاهرة أناس باعوا أنفسهم للشيطان، وجندوا إمكاناتهم لتحقيق أماني أعداء الأمة، حيث يعملون لإلهاء الشباب وإفساده وإبعاده عن دينه وعقيدته التي هي مصدر قوة أمتنا وعزتها، بل إن من يقفون وراء هذا الغزو اللاأخلاقي يستهدفون تحويل الكويت وشعوب الأمة جمعاء إلى كتل خاوية من العقيدة، ومجموعات مفككة الأوصال مخدرة الأعصاب منهوكة القوى.

إن فرق الرقص والغناء والخلاعة باتت تدخل الكويت بشكل رسمي تحت أغطية متعددة، مثل:

أ- شركة المشروعات السياحية.

ب- الفنادق.

جـ- المطاعم.

د- شركات الدعاية والإعلان.

هـ- بعض النوادي الرياضية.

علماً بأن تراخيص هذه الشركات والمؤسسات والفنادق والمطاعم والنوادي لا تتضمن في تحديد مهامها جلب تلك الفرق الهابطة، ومن ثم إغراق الكويت بالرذيلة، فأين الجهات المسؤولة؟ ولماذا لم تمنع هذه التجاوزات الفاضحة؟

على أن هذه الجهات الخمس التي تستقدم فرق الغناء والرقص لا بد وأن تستأذن بعض الدوائر الرسمية في الكويت، فهي المعنية بدراسة الطلبات المقدمة بشأن استقدام

---

(١) العدد (٩١٦)، عام ١٩٨٩م، ص٨.

تلك الفرق إلى بلدنا المسلم، وبذلك فهي المسؤولة عن وزر وخطر تلك الهجمة اللاأخلاقية التي تم التخطيط لها من جهات خارجية لا تضمر للكويت الخير.

وإذا كانت فرق الهبوط هذه تستهدف جمع أكبر قدر من المال في مجيئها إلى الكويت، فإن أصحاب خطة إفساد شبابنا يستهدفون إشاعة الفاحشة والمجون بين أهل الكويت وبخاصة فئة الشباب، والهدف هو هدم قيم مجتمعنا وإفساده وضرب أخلاقياته وإبعاده عن دينه.. وإلى جانب ذلك إبعاده عن الذوق العام وقيم مجتمعنا، فالمراقب لنوعيات تلك الفرق الهابطة وكثرتها يلاحظ أنها تثير الاشمئزاز في نفوس كافة طبقات المجتمع، مما حدا ببعض صحف الكويت اليومية إلى لفت نظر المسؤولين إلى تفشي هذا الوباء، ومن ذلك ما كتبته قبل العيد صحيفة «الأنباء» في زاويتها اليومية «لو كنت المسؤول».. أضف إلى ذلك ما يدور في دواوين الكويت من أحاديث استهجان هذه الظاهرة المتزايدة ومن وراءها، وكأن الحبل قد تُرك على الغارب، وإننا نقول: لو بقي الأمر على ما هو عليه فإن سفينة الكويت ستغرق في بحر لجي.. وفي ظلمات بعضها فوق بعض..

على أن الذي لفت الأنظار بشكل شديد ومزعج تلك الإعلانات التي امتلأت بها الصحف اليومية قبيل العيد، وفي أيام العشر الأواخر من رمضان، ومن كثرة الإعلانات عن فرق الهبوط والمجون والرقص والغناء يخيل للإنسان وكأننا لسنا في بلد مسلم، ولسنا في دولة دينها الإسلام، حيث إن هذا المظهر غير الحضاري والمتدهور خلقياً يتعارض مع كوننا مسلمين نعيش في بلد إسلامي، ونظرة سريعة إلى الإعلانات التي نشرتها صحف الكويت قبيل العيد التي تضمنت حفلات وسهرات سميرة توفيق التي أقامتها لها شركة المشروعات السياحية في أيام العيد، علماً بأن شركة المشروعات السياحية وهي مؤسسة تمتلكها الدولة لم تؤسس لهذا الغرض، ولكن ذلك حاصل بسبب سوء إدارتها مما جعلها تسهم في تنفيذ المخطط الرهيب لإفساد هذا البلد، وحفلات ماجدة الرومي مع فرقة الصليبي جان صقر الفلكلورية التي أقيمت في سينما الأندلس، ثم حفلات السخف والخلاعة التي أعلن عنها في صحفنا والخاصة بما سمي تخليد الذكرى بوب مارلي التي بيعت تذاكرها في فنادق

هوليدي إن، في عدد من دول الخليج ومنها الكويت، حيث أقيمت تلك الحفلات السخيفة في البحرين، وقد شاركت بعض الجهات الرياضية في استقدام بعض الفرق مثل نادي السالمية الرياضي، الذي استقدم المطرب الغربي ستيف مايكل وفرقته للغناء والعزف في الكويت خلال أيام عيد الفطر، كذلك فقد أقامت سينما الأندلس حفلة لعدد من الفرق الغنائية اليمنية مثل فرقة المكلا للرقص الشعبي، وفرقة الأكروبات، وفرقة حضرموت، وكذلك قد أقام مركز دانة للإنتاج الفني ما سماه حفلات عيد الفطر لسمير صبري وفرقته الاستعراضية، إضافة إلى عشرات الفرق الأخرى المستوردة التي تأتي على مدار السنة بمناسبة وبدون مناسبة.

على أن ما ذكرناه في هذه العجالة هو على سبيل المثال لا الحصر، فقد تم نشر عشرات الإعلانات يومياً في أيام الله في العشر الأواخر من رمضان الفضيل تمهيداً لجلب الشباب إلى تلك الحفلات في أيام عيد الفطر، ولعله لا يخفى على كل ذي لب وعقل وبصر وبصيرة، أن استجلاب هذه الفرق الماجنة وتشجيع الشباب والمراهقين على الاجتماع في مجالس اللهو والميوعة والهبوط أمر محرم شرعاً، فالله سبحانه حرم مجالس الطرب والغناء واللهو والمجون بكل أشكالها، وشدد الوعيد فيما يتعلق بها.. أضف إلى ذلك بأن استجلاب تلك الفرق يتضمن مخالفة صريحة لدستور الكويت الذي يؤكد هوية الكويت بأنها قُطر مسلم، وهذا يعني أن استجلاب فرق الغناء والهبوط يضرب عرض الحائط بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وبالبنود الصريحة لدستور دولتنا المسلمة، وبقرارات المجلس الأعلى للتخطيط في الكويت الذي أكد أكثر من مرة أن تكون توجهات مؤسسات الدولة غير متعارضة مع الإسلام، وكان آخر ما نشرته الصحف المحلية عما صدر عن المجلس بهذا الصدد قبيل عيد الفطر بأيام قليلة.. لقد ضربوا بكل هذه القرارات عرض الحائط حتى صار بلدنا هذا سوقاً رائجة للفاشلين في حياتهم.. أولئك الذين وجدوا في الغناء والرقص والخلاعة والمجون مجالاً لإغراء الشباب من أجل اقتناص الأموال وإهدار القيم.

على أن الأخطر من هذا أن ظاهرة أخرى تعتبر أشد خطراً من الأولى؛ وهي أنه بني على كثرة استجلاب الفرق الماجنة من الخارج أن مجموعات من شباب الكويت

وفتياته بدأت تتدرب على الغناء والرقص وتشكيل الفرق الغنائية والموسيقية، وقد وجد بعض الأفراد في ذلك مجالاً للاسترزاق عن طريق نزف الأموال وإضاعتها وهدر القيم بعد أن تأثروا بما شاهدوه وما لمسوه من تشجيع، والمتتبع لنشأة هذه الفرق ودفعها لبلدان الخليج المسلمة يرى وراءها عناصر ماسونية تعمل لحساب «إسرائيل» لإفساد أجيال الأقطار المسلمة، ومع الأسف أن يكون بعض المسؤولين في بعض أقطار الخليج يلوذون بالصمت، وكأن الأمر لا يعنيهم، بل إن منهم من يشجع ذلك الفساد المنتشر، ولننظر بعيون البصيرة والعقل أن أي أمة سلكت هذا المسلك عبر التاريخ ابتلاها الله بالتدمير والمحق، وما لبنان وما يحصل فيه عنا ببعيد.

بعد هذا الاستعراض لواقع مؤلم ومحزن تعيشه الكويت، لا بد من الإشارة إلى أن الفرق المستجلبة تحمل معها خطراً أشد فتكاً بمجتمعنا، وذلك أن استيراد الفنانات أصبح مدخلاً لاستيراد شبكات الدعارة التي تعيث فساداً في مجتمعنا الكويتي المسلم.

ترى.. ماذا نقول للمسؤولين الغيارى في هذا البلد بعد هذا الاستعراض الوجيز لتلك الحالة المدمرة؟ إننا نهيب بالمسؤولين الغيارى الذين تهمهم مصلحة الكويت وأمنها وسلامتها أن يراعوا لله عهوده، وإصدار تعليماتهم الحاسمة لإيقاف هذه المفاسد قبل أن يحل علينا سخط الله، ولنتعظ ونعتبر بما حصل في أقطار نهجت هذا النهج فصب عليها العذاب صباً، فذاقت وبال أمرها خسراً، وما لبنان وما حلَّ به عنا ببعيد.

وصدق الله العظيم الذي لعن بني إسرائيل في كتابه الكريم فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ (المائدة).

فالبدار البدار قبل فوات الأوان، وقبل أن نعض على أصابع الندم بسبب ما تستجلبه هذه المعاصي من سخط الله وغضبه في الدنيا والآخرة.. على أننا نقول: إنه

لو صدر أمر من مسؤول كبير، أو حتى من وزير لمنع استجلاب تلك الفرق الهابطة، فإن ذلك سيقي الكويت شر ذلك البلاء الذي يقف وراءه من يكيد للكويت وللمسلمين فيها، ولو فعل المسؤولون ذلك فإنهم سيكسبون رضاء الله سبحانه، والتفاف أهل الكويت جميعاً، ولا سيما تلك القاعدة الإسلامية العريضة من رجالات وشباب هذا البلد المسلم.. وإن جلب الراقصات والمغنيات والمغنيين ليس مطلباً شعبياً ولا أمراً حضارياً ولا إنجازاً نافعاً.. ولم يبق أمام المسؤولين الغيارى بعد هذا ما يؤخر بادرة ملحة ينتظرها منهم شعب الكويت بوضع حد لهذا العبث والمجون.. لتسلم الكويت وأهلها من مكائد تخطط لها في الظلام.

أوقفوا هذا الفسق والمجون[1]

اطلعت على ما نشره الأخ الفاضل النائب خالد العدوة بخصوص الظاهرة الغريبة على مجتمعنا الكويتي المحافظ، التي عنوانها «ملكة جمال الكويت» التي تنظمها شركة نيناريتشي، وإحدى الشركات المحلية، القائمتان على تنظيم مسابقة خبيثة في الكويت هي الأولى من نوعها لاختيار ما يسمى -إثماً وبهتاناً- «ملكة جمال الكويت»، وخُصص لها أحد المُجمّعات التجارية في العاصمة، حيث كان مقرراً أن يتم إجراؤها يوم الأربعاء ١١ سبتمبر ١٩٩٦م الماضي.

إنني كمواطن غيور على دينه وعلى وطنه من أن يدخل في متاهات المجون والانحلال، أتساءل:

من أعطى هذه الشركات المشبوهة الموافقة على عقد مثل هذه المسابقة التي تدعو للرذيلة جهاراً نهاراً، وإلى مسخ هويتنا الإسلامية التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام وأخلاقه وبعاداته الحميدة التي جُبلت عليها الشعوب الإسلامية؟ فما بالنا ونحن نعيش في الكويت التي يسعى أميرها، وفقه الله للخير، لمحاولة تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية التي أصبحت اليوم مرتكزاً في كل البيانات الانتخابية التي على ضوئها سيختار الشعب الكويتي المسلم نائبه في كل مناطقنا التي ترفض مثل هذه الأعمال الدخيلة على كويتنا العزيزة.

إنني أتوجه بالنداء إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ولمجلس الوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلهم ممن يتصدون لكل ما من شأنه أن يمس عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه بمنع هذه الظاهرة الخطيرة قبل أن يحل علينا غضب الله عز وجل.

إنني أقول لهم كناصح «والدين النصيحة» بأن ننقذ الكويت من أن ترتكس في المعاصي، أما يكفينا ما مر بنا من مصائب ومن احتلال غاشم لأراضينا؟ أليست

---

(١) العدد (١٢١٧)، عام ١٩٩٦م، ص١٠.

تلك عبرة لتصحيح المسار والتوجه بإخلاص إلى الله واتباع أوامره؟ أما سمعنا عن الأعمال البربرية التي يقوم بها الطاغية في شمال العراق، ولا يمنعه من عدوانه وجهالته وإعادة الكَرَّة علينا إلا تمسكنا بديننا وقيمنا والمحافظة على أوطاننا وشبابنا من الارتكاس في دياجير الظلمات وأحضان الرذيلة والمجون التي وراءها مَنْ وراءها من قوى عدوانية، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾ (الحج).

لقد طالبنا مراراً بتصحيح المسار ومراقبة الخالق وتصحيح أداء وسائل الإعلام ومحتويات مناهج التربية ليوجه المجتمع توجيهاً ربانياً نتقرب فيه إلى الله سبحانه وتعالى، ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع، إلى متى نظل غير مكترثين لنصائح الناصحين؟ وإلى متى تظل مثل هذه الظلمات تطل علينا برأسها تحت ألوان ومسميات وألاعيب لا تتوافق مع أوامر الله لنا بالتمسك بالفضيلة والصلاح؟

إن مثل هذه الأعمال المنكرة هجمة محرمة وراءها مخططات تسعى لإركاس المجتمعات الإسلامية في الرذيلة، وإننا إذ نرفضها ومعنا كل الخيرين من أبناء الكويت، فإننا نطالب بموقف رسمي عاجل للعمل على منع الجهال للخوض في مثل هذه التصرفات الدخيلة على مجتمعاتنا لجرنا إلى التخبط في ظلمات الجهل والفسق والفجور، كما نطالب بمقاطعة تلك الشركات وبضائعها وطردها من الكويت؛ لأنها دخلت الكويت بحجة الاتجار لا للفجور والمجون، ونتوجه بنداء عاجل للمسؤولين لإيقاف مثل هذه الأعمال لما فيها من تعد فاضح على عقيدة شعب مسلم، وأملنا كبير بالإسراع بإيقاف وإزالة هذا المنكر.

وصدق الله عز وجل القائل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ (المائدة).

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (الحج).

رسالة إلى المسؤولين الكبار[(١)]

فطر الله الناس على حب الأرض التي نشؤوا عليها، وعاشوا بين أهلها، مع الحنين إليها والانعطاف نحوها، وأقر الإسلام تلك العاطفة الوطنية، وحين سمع الرسول ﷺ بلالاً الحبشي رضي الله عنه ينشد شعراً يصف فيه مكة المكرمة، بعد أن شدّه الحنين إليها، جرى دمعه ﷺ وقال لبلال: «**دع القلوب تقر**»، ولا نبالغ إذا قلنا: إن الإسلاميين هم أحرص الناس على أوطانهم وصلاحها وحفظها وتقدمها وتطورها، وهذا أمر لا يتم في مجتمع مسلم إلا بالتمسك بالشريعة الإسلامية الغراء، ومن هذا المنطلق نتقدم بهذه النصيحة.

إن بلدنا الكويت بلد مسلم، دستوره ينص على ذلك، وقبل الدستور، فإن بين أيدينا كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، يتمسك الشعب الكويتي بهما، ولا يرضى عنهما بديلاً.

وقد تكفَّل الله بحفظ الأوطان، بإخلاصها لدينها وعقيدتها: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ (الجن: ١٦)، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ (نوح)، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (الأعراف).

وفي المقابل، فقد توعّد الله بالهلاك من يبعد عن طريق الرحمن: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾ (الطلاق: ٨)، وفي التاريخ أمثلة وعِبر كثيرة للنموذجين السابقين.

ومن موقع المحب للكويت وأهلها المشفق عليها من سوء العاقبة -لا قدر الله- فإنني أدعوكم لأن نتعاون سوياً من أجل أن تكون الكويت بلداً إسلامياً بحق.. أدعوكم ونفسي، لأن نعمل من أجل سعادة الدنيا وحُسن العاقبة في الآخرة، لنكون

---

(١) العدد (١٤٥٠)، عام ٢٠٠١م، ص١٢.

من أصحاب الجنة -إن شاء الله- والطريق الوحيد الموصل إلى تلك الغاية هو التمسك بكتاب الله وسُنة نبيه ﷺ، والبعد عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى، ويستوجب سخطه.

إننا نشاهد في الآونة الأخيرة كثيراً من الأمور الخارجة على الشرع، بل وعلى القانون، ونرى المسؤولين لا يتحركون لإنفاذ القانون، ولو تعلق الأمر بأمن أحد من المسؤولين أو سلامته لرأيناهم يهبّون لتطبيقه على الفور، فكيف والأمر يتعلق بسلامة المجتمع كله، حاضره في الدنيا، ومستقبله في الآخرة وأنتم جزء منه؟!

فكيف يرضى المسؤولون بأن يُفتح الباب على مصراعيه لجلب الراقصات والمغنيات، سواء ما نشاهد اليوم ونسمع، أو ما كان في «هلا فبراير»؟! إن على وزارة الداخلية إيقاف تراخيص الراقصات والمغنيات، فذلك يصطدم من قيم الإسلام وأخلاق المسلمين.

وماذا عن الاستثمار البشري؟ إننا نلمس حرصاً على الاستثمارات المادية وحدها دون تفكير في الاستثمار والتنمية البشرية بتربية الأجيال تربية إسلامية صحيحة تؤهلها لمواجهة التحديات وبناء الوطن.

وماذا عن المخدرات وما يخطط لأن يقضي بواسطتها على الشباب وعلى التمسك بالدين والأخلاق والقيم؟!

وماذا عن الاختلاط المسفّ في الجامعة التي أصبحت كرنفالاً لعروض الأزياء دون حسيب أو رقيب؟! ولماذا لا يفعَّل قانون منع الاختلاط الذي أقره مجلس الأمة وإقرار لباس محتشم للطالبات، وللحافظ على المرأة وتكريمها، فإننا ندعو لوقف التوجهات التي تسعى للزج بالمرأة في مؤسسات لا يجوز عملها فيها شرعاً، ولا يتفق العمل فيها على طبيعة المرأة، ولا مع الأخلاقيات والقيم، تسلك الجيش والشرطة، حيث يقع الاختلاط بالشباب والأحداث، والتواجد ساعات طويلة خارج المنزل، وفي أماكن نائية، والتعرض لمخاطر لا ينبغي الزج بالمرأة الكويتية فيها؟

وماذا عن معظم وسائل الإعلام وما يُبثُّ فيها من مواد لا تراعي ظروف المجتمع الكويتي المسلم لا دينه ولا عقيدته، مع إمكان تقديم البديل السليم؟

وماذا عن التحديات الجديدة المتمثلة في الفضائيات والإنترنت...؟ كيف نحصِّن شبابنا من المفاسد الكثيرة التي تعجُّ بها، وندفعه لأن يأخذ منها المفيد النافع، ويدع الضار المرذول بدافع ذاتي من نفسه، دون حاجة إلى رقيب؟ وذلك بترسيخ العقيدة والتمسك بالدين، وماذا عن مناهج التربية والتعليم التي ينبغي تنقيتها وربما إحداث تغيير جذري في بعض مواردها؟ وماذا عن أوجه الفساد المالي مثل الرشى والاختلاسات، وأشد وأنكى منها انتشار الربا حتى أصبحت صروحه أعلى من منائر المساجد في الكويت؟

إن الواجب كبير، وعليكم أيها المسؤولون تقع المسؤولية، وستحاسبون عليها أمام الله عز وجل؛ ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ (الإسراء: ٧).

إن الغالبية العظمى من أهل الكويت ترغب في أن تسير أمورها وفق شرع الله، ولذا فإننا نطالب بأن تتوافق قرارات المسؤولين مع ما يرضي الله ثم رغبات أهل الكويت، ليكون الجميع عوناً لبعضهم بعضاً على الفوز برضا الله سبحانه وتعالى، وقيام مجتمع قوي متماسك على أساس متين من مبادئ الإسلام الحنيف.

نسأل الله تعالى أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن يعين مسؤوليها على سلوك كل طريق يؤدي إلى خيري الدنيا والآخرة، وإننا نأمل أن نلمس تغييراً جذرياً يحفظ على أهل الكويت دينهم وعقيدتهم قبل فوات الأوان ووقوع الندم حيث لا ينفع الندم.

المبحث الثاني

الكويت.. نظرة من الداخل

المبحث الثاني

الكويت.. نظرة من الداخل

بعد أن خصصنا المبحث السابق لما كتبه أبو بدر عن بعض الآفات الاجتماعية التي تصيب المجتمعات، منطلقاً من المجتمع الكويتي؛ نخصص هذا المبحث عن أبرز كتاباتها التي عنيت بصورة مباشرة بالواقع المحلي الكويتي؛ حيث أفرد- رحمه الله تعالى، المساحة الكبرى من كتاباته للتفاعلات الداخلية في المجتمع الكويتي؛ حيث تنوعت هذه التناولات والمعالجات في مختلف المجالات.

والمتتبع لموضوعات العم أبي بدر المتعلقة بالوضع المحلي يلاحظ أن الرجل كان مطلعاً بصورة لصيقة على كل مجريات الأحداث في الساحة، وله في كل منها رؤية ثاقبة وحلول مناسبة للكثير منها؛ حيث تنوعت تناولاته بين المجال السياسي والمجال الاقتصادي، كما تبوأت موضوعات حماية المجتمع من الاختراق ومن مظاهر الاغتراب مكانة كبيرة في كتاباته؛ حيث كان ينفذ إلى الداء مباشرة، ويتوجه بالسؤال والاستنكار والإدانة إلى الجهة المسؤولة بصورة مباشرة.

والملاحظ أنه، رحمه الله، كان يدرك جيداً قيمة الشباب وقضاياهم؛ فكان يفرد لمشكلاتهم مساحة كبيرة بين موضوعاته، خاصة ما يتعلق بالعملية التربوية، سواء في مرحلة الجامعة أم ما قبلها.

كما كان للإعلام وقضاياه مكانته الكبيرة في موضوعات الشيخ رحمه الله، منطلقاً من رئاسته لمجلس إدارة مجلة «المجتمع»، وما حجزته لنفسها من مكانة رائدة في مجال الإعلام الإسلامي على مستوى العالم.

وفيما يلي أبرز ما كتبه العم أبو بدر في الشأن الكويتي الداخلي:

أنقذوا الشركات المساهمة والمؤسسات من الفشل[١]

لماذا فشلت كبرى الشركات المساهمة والمؤسسات والهيئات الصناعية والمشروعات الكبيرة في الكويت بالرغم من توفر فرص النجاح ومقوماته؟

سؤال يردده كل المواطنين بألم ومرارة، والجواب واضح لا يريد عناء في التفكير، وقد أصبح حديث هذا الفشل على كل الألسنة وفي كل المنتديات، ولم يعد خافياً على المواطنين أسباب هذا الفشل، وأن ما سأقوله من أسباب إنما هو تجسيد لشعور المواطنين والمساهمين الذين آلمهم أن تسير هذه الشركات والمصالح سيراً منحرفاً دون أن تجد خطوات الإصلاح طريقها السريع الحازم نحوها، وهذه هي أهم الأسباب:

أولاً: إن اختيار المديرين والمسؤولين لتلك المؤسسات والشركات والمصالح يتم في معظم الأحيان على أساس عاطفي، واعتبارات قلما يحسب للكفاءة والخبرة في طبيعة العمل، والإخلاص، والخلق القويم فيها أي حساب، وبذلك لا يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا لعمري ضياع محقق.

ثانياً: عدم الإخلاص عند معظم الرؤساء والمديرين والمسؤولين عن تلك الشركات والمصالح، وانشغالهم في أعمالهم الخاصة، واستغلال وتسخير تلك الشركات والمؤسسات لمصالحهم الخاصة وكسبهم منها غير المشروع.

ثالثاً: عدم تفرغ الأعضاء المنتدبين تفرغاً كاملاً لمتابعة الأعمال، بل قد يمر الأسبوع والشهر فلا يكاد يعقد اجتماع لمراجعة الأعمال.

رابعاً: إن معظم أعضاء مجالس الإدارة من كبار موظفي الدولة الذين هم بطبيعة الحال ليس لديهم الجهد والوقت الكافيان للقيام بأعمالهم في وزاراتهم، فكيف يسند إليهم عضوية مجالس إدارة تلك الشركات والمؤسسات، وكثير منهم من يكون عضواً في أكثر من مجلس إدارة ومؤسسة وشركة بجانب عمله في وزارته، ولا شك أن العمل الإداري المنتج يحتاج إلى تفرغ وإخلاص.

---

(١) العدد (٩)، عام ١٩٧٠، ص٢٧.

خامساً: البذخ في المصاريف والتبذير في النفقات، وتضخم الجهاز الوظيفي الذي من الممكن الاستغناء عن أكثر من نصفه.

سادساً: وهناك مسألة مهمة تعكس آثارها على تلك المشاريع والشركات والمؤسسات، ألا وهي السلوك الشخصي للمسؤولين عن إدارة تلك المصالح.

إن السلوك الشخصي له أثره الكبير في إنجاح تلك الشركات أو إخفائها، فمثلاً إذا جئنا برجل ذي كفاءة مستقيم مخلص ذي خلق وعهدنا إليه بأي عمل فسوف يتفانى في إنجاحه، وعلى العكس إذا أسندنا إدارة تلك المصالح إلى رجل لا خلاق له.. سكير.. مقامر.. مهمل.. فكيف نتوقع نجاح العمل الذي يسند إليه؟!

هذه كلمة صريحة نقدمها بإخلاص لذوي الشأن في الكويت لينقذوا الشركات المساهمة والمؤسسات والمصالح من ضياع محقق وكوارث قد تفقد المواطنين الثقة في أي مشروع أو أي شركة صناعية ينادى للمساهمة بها.

حول خطاب سمو ولي العهد..
لا خير فينا إن لم نقلها ولا خير فيكم إن لم تسمعوها[(١)]

يحضرني -وأنا أقرأ خطاب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء التاريخي- موقف صريح لرجل مسلم من المسلمين الأوائل قالها للفاروق عمر حين كان يخطب في المسلمين، قال له: اتقِ الله يا عمر؛ فانبرى له شخص من الحاضرين يقول: أتقول لأمير المؤمنين: اتقِ الله؟! فوقف عمر وقفته الإسلامية الرائعة وأسكت صاحبه قائلاً: دعه فليقلها، لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

وأتذكر كلمة أخرى للفاروق عمر رضوان الله عليه حين قال للمسلمين: من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقوّمه، فقام له أعرابي وقال: والله يا عمر، لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا.

كان التعامل بين الحاكم والمحكوم والأمير والرعية ينبثق من هذا المنطلق السليم، فكانت الشورى وكان العدل، وكان الازدهار والأمن والاستقرار.

وإنني كمواطن يشعر بالمسؤولية أمام الله في أن يقول الحق راجياً المولى عز وجل ألا تأخذني في الله لومة لائم، أقدم لولي العهد رئيس مجلس الوزراء رأيي بكل صراحة، وأقول له كما قال رجل من المسلمين لعمر: اتقِ الله..

وأقول له: إنه مسؤول بين يدي الله في أن يعمل على إصلاح جهاز الدولة، وأن يختار الوزراء والوكلاء وكبار الموظفين من النخبة الصالحة المؤمنة بالله المتمسكة بدينها، الملتزمة بتطبيق الفرائض، حتى لا نجد بينهم من يحاد الله ورسوله، أو يرتكب المعاصي، وألا يكون بينهم من لا يعرف طريقه إلى المسجد.

عندئذ سنرى وزارة التربية تضع المناهج التعليمية الصالحة، وتعنى بالتربية الدينية للناشئة، وتختار المدرس الصالح ذا الخلق القويم، وتفرض الزي المحتشم على المدرسات والتلميذات، وتمنع الاختلاط أياً كان نوعه، وتسعى لتربية أبنائنا

(١) العدد (١٦)، عام ١٩٧٠م، ص٦.

وبناتنا تربية سليمة تدفعهم للإخلاص لدينهم والذود عن أوطانهم والتحصيل العلمي النافع.

ونرى وزارة الإرشاد والأنباء تصلح برامج الإذاعة والتلفزيون، وتمنع كل ما هو مسيء للأخلاق من رقصات خليعة وبرامج ماجنة وقصص جنسية مثيرة، وتسخر هاتين الأداتين المهمتين في التوجيه الإسلامي الصحيح لبعث روح التدين في الأمة وإنقاذ الأجيال مما يعده أعداء الإسلام من اليساريين الملاحدة والعلمانيين الغربيين.

ونرى إصلاح الصحافة المحلية، بحيث تخدم الإسلام والمسلمين، وتبتعد عن المباذل والعري الموجود فيها، وتلتزم بكل ما يأخذ بيد الأجيال إلى احترام الخلق والفضيلة، أما الصحف الوافدة غير الأخلاقية فتمنع من دخول البلاد.

ونرى وزارة الداخلية صارمة في محاربة الآفات الاجتماعية؛ كالزنى والخمر والقمار وغير ذلك من المفاسد، لا تأخذها في الله لومة لائم، وأن يكون الناس عندها سواء في تطبيق القانون.

ونرى وزارة العدل تقترح القوانين المنبثقة من الشريعة الإسلامية روحاً ونصاً، وتنتقي القضاة الصالحين ذوي الأخلاق والدين.

ونرى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تسهم إسهاماً كبيراً في إعلاء كلمة الله، وتجعل من المسجد منطلقاً للحياة الاجتماعية الإسلامية كما كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ يؤدي رسالته، وأن تكرس الوزارة كل إمكاناتها لنشر الوعي الإسلامي، وأن يكون لها دور كبير في الإذاعة والتلفزيون، وأن ترسل الوفود الإسلامية لأفريقيا وشرقي آسيا وغيرها من الأماكن التي هي بأمسّ الحاجة إلى الدعوة إلى الله.

عندئذ ستكون الوزارات الأخرى أيضاً ملتزمة بسياسة الدولة الإسلامية في كل شؤونها، وبذلك يحق لنا أن نردد عبارة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء: «إن دين الدولة الإسلام»، إذا اتخذته عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وحكماً.

وعندما نأخذ بالنهج الإسلامي في جميع مناهج الحياة نكون قد حفظنا الأجيال وأرسينا دعائم الاستقرار، ونشرنا العدل والسعادة، ونكون أنموذجاً يُقتدى به، وإلا فستكون أجيالنا في ضياع ومتاهة يتخطفها أعداء الإسلام، فتكون وبالاً على الدولة وعلى النظام.

وإننا لنأمل بأن يأخذ سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بهذا النصح المخلص الذي رائدنا فيه إعلاء كلمة الله وبعث روح التدين، وعندئذ نقول لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء: لقد أديت الأمانة؛ فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء، ويصدق فيه قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج).

لا.. يا وزارة الإرشاد والأنباء[١]

أثار إغلاق «المجتمع»، الجريدة الإسلامية التي انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، رد فعل واندهاشاً كبيرين، تمثل في سيل من الرسائل التي وردت إلينا من مختلف العواصم الإسلامية!

وكانت الدهشة أعظم حين علم المثقفون المسلمون بهذا السبب الذي من أجله أغلقت جريدتهم الإسلامية لمدة أسبوعين!

ثم ما تلاه أيضاً من إغلاق امتد أسبوعين آخرين.

جريدة «المجتمع» التي أخذت على كاهلها بعث روح التدين ونشر العقيدة والوقوف في وجه التيارات الإلحادية واليسارية التي يعلم الجميع أنها تدق كثيراً من الأبواب، فمن إذن سيقف للدفاع عن الكيان الإسلامي الكويتي؟!

هذا سؤال خطير فمن يجيب عنه؟!

والذي لا شك فيه أن هذا الإغلاق قد كشف مفهوماً قديماً خاطئاً يعزل الدين الإسلامي عن الحياة.

ومن باب تكرار البديهيات أن نقول: إن الإسلام عبادة وجهاد، وإنه اقتصاد وسياسة، وإنه ما من شأن من شؤون الحياة إلا ونظمه هذا الدين العظيم أحسن تنظيم.

وعودة إلى تاريخنا لنرى كيف فعل رسولنا ﷺ عندما جاء بدعوة الحق.

لقد أسس الدولة.

وكوَّن الجيش.

وجاهد لتكون «كلمة الله» هي العليا.

وقد كان، وفُتحت له الدنيا ولأصحابه.. فأداروا الأقطار سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

(١) العدد (٢٨)، عام ١٩٧٠م، ص٦.

فهل كان مفهومهم أو شريعتهم -التي هي شريعتنا- أن الدين معزول عن السياسة؟

إننا حين نهتم بقضية فلسطين وبالحفاظ عليها؛ فلذلك لأن فلسطين لم تكن على مدار التاريخ سوى قضية إسلامية.

فهل يخفى اهتمام العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه بها؟

فبماذا نعتذر للعالم الإسلامي عن الكويت إذا نحن لم نطرق باب الدفاع عن قضية فلسطين شعباً وأرضاً؟

أليس واجبنا يتجاوز مجرد الكتابة إلى تنفيذ أوامر الله بحمل السلاح وإعلان الجهاد لإنقاذ كل شبر من الأرض الإسلامية الذي تقرر بوضوح في المؤتمر الإسلامي المنعقد في جدة؟

نعم.. صدقت يا رسول الله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

إذن، فماذا ارتكبت جريدة «المجتمع»؟!

ألا يعطي هذا الإغلاق فرصة للمتربصين بنظامنا بالقول بفكرة مضادة عن تطبيقنا للنظام الديمقراطي بالكويت؟

والذي لا ينبغي أن يفوتنا الإشارة إليه بهذه المناسبة هو هذه النداءات والشكاوى والصرخات بل والرجاءات التي طالما وجهها كل حريص على بيته ووطنه الكبير من أهل الكويت، محذرين من «غزو إعلامي» مدبر اتسم باللاأخلاقية، وهدفه طعن المجتمع الكويتي في صميم تكوينه الذي يعتمد عليه للمستقبل.

وكل ذي بصيرة يدرك المقصود من الغزو بالصورة العارية والقصة الجنسية والفيلم الماجن والصحف الهدامة.. وغير ذلك، وماذا يمكن أن تحدث في نفس شاب يدرج في مدارج الرجولة؟ وإلى أي الأشياء ستوجه اهتماماته؟

لماذا تغمض الوزارة عينيها إذن عن هذا العبث بالأخلاق الذي حرمته مواد قانونية أثبتها «قانون المطبوعات»، وأيضاً في كلتا المادتين (٢٦) و(٣٧)؟

ولماذا تحتشد كل هذه المجلات الجنسية العارية بالعشرات في واجهة أغلب مكتبات الكويت المستورد منها والمحلي دون ما تتخذ الوزارة أي خطوة لمنعها ومراقبتها وإغلاقها؟!

إن المواد تحرم مجرد فكرة «خدش» الأخلاق، أفلا تعتبر كل هذه البركة الآسنة من القاذورات الجنسية خادشة للحياء؟

ألا يعتبر هذا التداول للمطبوعات التي يرد معظمها من الخارج محطمة لفكرة النظام العام الهادفة لحماية الأسرة الكويتية المسلمة التي يحميها الدستور.

إن «السكوت» عن قول الحق هو الذي سبب لأمتنا كوارث لم تزل آثارها تفيض علينا وعلى الأرض الإسلامية الوبال والهزائم المتكررة.

ولقد قال ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في بيانه، ما يوضح المتاعب التي تعانيها البلاد وما يجب المسارعة إلى عمله مع تأكيده على إيمانه بالنظام الديمقراطي السليم: «إني إذ أحدثكم اليوم كرئيس للحكومة، وكواحد منكم فاتحاً لكم قلبي في إخلاص وباسطاً إليكم يدي في صدق فلكي أوكد لكم أولاً:

- إيماني بنظام الحكم الديمقراطي السليم.

- ولكي أصارحكم بما تعانيه بلادنا من «علل اجتماعية» ومشكلات وأخطاء.

- ولنضع لها العلاج.. ونرسي لها دعائم الإصلاح، لنجنب بلادنا كل سوء، ولنسير بها -بمشيئة الله- إلى بر الأمان، ولنحفظ لها مبادئ الحرية والشورى من الزوال!

وإني أطالب كل واحد منكم بأن يشاركني عبء هذه الأمانة بتحمل نصيبه منه، كأفراد أسرة واحدة، يقوم كل واحد منهم بما يتوجب عليه، في تعاون صادق وحرية شاملة نؤمن بها جميعاً».

والآن أين قانون المطبوعات من تطبيق نداء رئيس الوزراء؟ أين نحن من هذه الدعوة لمعالجة العلل والأخطاء بالحرية والديمقراطية اللازمنية؟ حين نهتم بتحمل نصيبنا من الأمانة كأسرة واحدة، فننبري للأخطاء والأخطار نواجه كلتيهما.

هل هذا العام حقاً أسعد عام كما يقول وزير التربية؟[١]

العام الدراسي القادم سيكون أسعد عام دراسي، هكذا صرح وزير التربية صالح عبدالملك لجريدة «السياسة»، في ١٢ رجب ١٣٩٠هـ/ ١٢ سبتمبر ١٩٧٠م، بل أكد عبدالملك بأنه سيكون أسعد عام على الإطلاق.

وكلمات التصريح جميلة، ولكنها إذا كانت من وزير مسؤول فلا بد أن لها محتوى، ولا بد من تفسير لهذه السعادة المطلقة التي ستنعش العام الجديد؟

- فهل اتخذ الوزير خطوات إيجابية في تغيير مناهج التعليم تغييراً جذرياً يكفل تنشئة الأجيال تنشئة صالحة؟

- وهل يقصد الوزير أنه اتخذ الخطوات البناء الكفيلة بإعداد الطلبة والطالبات إعداداً إسلامياً؟

- هل اتخذ الوزير الإجراءات اللازمة التي توقف تعليم الرقص والموسيقى في مدارسنا؟

- هل خصصت أماكن لأداء فريضة الصلاة في مدارسنا، وهي عماد الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين؟

- وهل راعى الوزير في اختيار المدرسين واختارهم ممن يتمسكون بالإسلام؟

- هل اتخذ الوزير الخطوات الإيجابية لفرض زي إسلامي محتشم على المدرسات والتلميذات؟

- إذا كان هذا حقاً ما اتخذه الوزير من خطوات فله أن يبشر بهذه «السعادة المطلقة» التي لم ترها الكويت في الفترة الأخيرة؟

أما إذا لم يكن مثل هذه الخطوات التي تؤكد الدور الجوهري للوزارة؛ وهو «التربية»، فمن أين سيكون لنا ولأجيالنا المقبلة السعادة؟

---

(١) العدد (٢٨)، عام ١٩٧٠م، ص٧.

إن الشعب الكويتي يتطلع إلى وزير يحقق للأجيال السعادة الحقة باتباع الإسلام الذي حين وعيناه كنا أعظم أمة؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إن المسؤولية عن الإسلام مسؤولية شاملة، والسور الإسلامي العظيم هو الذي يستطيع أن يحمي أوطاننا من الاتجاهات اليسارية والأفكار الهدامة، وأن مسؤولية بناء هذا «السور الإسلامي العظيم» إنما تقع في جوهرها على عاتق المسؤولين في التربية والمدرسين الصالحين الذين يحملون في صدورهم كنوز القرآن العظيم، الذين لا بد أن يجدوا في وزير التربية القدوة الصالحة التي بها يقتدون.

لا.. يا وزارة التربية
أجيال الرقص والموسيقى(١)

إلى متى تظل برامج الرقص والموسيقى تنفذ في مدارسنا وعلى أبنائنا؟

هل الغاية من هذه البرامج إنشاء جيل يعيش بين القيثارة والطبل، والعود والكمان.. ويتسكع على موائد الرقص والخنا ويعزف على آلات الطرب.. جيل مائع مترهل لا يصمد أمام عدو ولا يضحي بغال ولا رخيص؟

إن وزارة التربية تنفق المبالغ الطائلة على تعليم الموسيقى والرقص تصل إلى أرقام خيالية تكفي وحدها لتسليح جيش من الفدائيين بأحدث الأسلحة ليسهم في تحرير أراضينا من اليهود.. بل وتكفي وحدها لإنشاء العديد من المدارس والإنفاق عليها لأبناء اللاجئين.

إن هذه المبالغ التي تذهب هدراً.. على أي شيء تنفق؟ وما الفائدة المرجوة من إنفاقها؟ إنها تنفق على آلات العزف والموسيقى وملابس الرقص الخاصة بالفتيات، والمسارح والأجهزة ورواتب الموسيقيين والموسيقيات بما يزيد على أربعمائة مدرس ومدرسة للموسيقى.

لماذا كل هذا؟ أهذا لتعليم أبنائنا وبناتنا على هذه الدروس التي لا نفع فيها.. بل ضررها الفادح واضح للعيان؟

لا شك في أن هذا الدس والانحراف في مناهج التربية من مخلفات الاستعمار، حينما كان الإنجليزي «دانلوب» على رأس وزارة المعارف في مصر وهو الموجه لبرامجها.. وعندما كان الفرنسيون متربعين على وزارة المعارف في سورية، ولبنان، وشمال أفريقيا، وعندما كان الإنجليز على وزارة المعارف في العراق.

أدخلت الموسيقى والرقص في مناهج معارفنا وذلك لتربية شبابنا وشاباتنا على

(١) العدد (١٨)، عام ١٩٧٠م، ص٥.

العزف والرقص، ولتنشئة جيل منحل يحمل المزمار بدل البندقية، ويحمل الطبل بدل المدفع.

إن سؤالاً كبيراً يطرح نفسه على وزارة التربية في إلحاح ويطلب الإجابة عنه، ذلك السؤال:

ما الغاية من دروس الموسيقى والرقص؟ ولماذا ننفق عليهما من مال هذه الأمة إنفاقاً يصل إلى مبالغ خيالية قد تصل إلى مليون دينار سنوياً؟

إنني واثق من أن الوزارة لن تجد جواباً على هذا السؤال، ولسنا في معرض الاسترسال في النقد، ولكن قصدنا من هذه الكلمة توجيه النصح الخالص إلى وزارة التربية فندعوها إلى إيقاف هذه الدروس المضرة، وإلغاء هذا البند من المصروفات الضائعة من الميزانية، وحفظ الأجيال من دس استعماري قديم في برامج التربية والتعليم، وإننا لنأمل من الوزارة ألا تتردد في التجاوب لهذا النصح المخلص.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن المدارس الأهلية لا تمنح المعادلة من الوزارة لشهاداتها إلا إذا استكملت المدارس الأهلية الأدوات الموسيقية وأستاذاً للموسيقى أو أستاذة لها.. فيا لها من أمور مضحكة مبكية، وشر البلية ما يضحك!

أين المسؤولون؟ أنقذوا الجامعة من الضياع[١]

لقد فوجئنا وفجعنا عندما ذهبنا للجامعة في مبنى كلية الشريعة والحقوق لحضور ندوة تقيمها الجامعة بالاشتراك مع جمعية الإصلاح الاجتماعي، إذ شاهدنا في مدخل الكلية وعلى الجهة اليسرى وفي قاعة المسرح فتيات من طالبات الجامعة وطلابها يتدربون على الرقص والموسيقى والغناء والعزف.. فأردت التأكد من ذلك.. فسألت أحد الطلبة الذي كان خارجاً من المسرح بشعر منفوش مقلداً الخنافس: ماذا تعملون هنا؟ فقال: نتدرب حيث سيقام احتفال قريباً! وكانت مواقف التدريب والمتدربات في أوضاع مخزية وحركات مثيرة وموسيقى صاخبة.

فيا ترى، أنحن في مبنى من مباني جامعة الكويت، أم في نادٍ من النوادي الليلية التي تذبح فيها الفضيلة وتدمر فيها الأخلاق والقيم؟!

لماذا يحدث هذا في جامعة الكويت؟! ألهذا أنشئت؟ أهكذا تهدر الفضيلة والأخلاق في بلد إسلامي؟!

أين حماة الفضيلة الغيورون؟!

أين المسؤولون، عما ترتكبه الجامعة من مخالفات لا يمكن السكوت والصبر عليها؟

لماذا لا يحاسب مدير الجامعة على كثرة المخالفات والاشمئزاز فيها بالرغم من الشكاوى الكثيرة؟!

أين المصير الذي أودى بالعرب، وجعلهم في وضع لا يحسدون عليه؟ تخاذل أمام الصهاينة، وما ذلك إلا لبعدهم عن دينهم وعقيدتهم الإسلامية واتباعهم سياسة لا أخلاقية مدمرة في تربية أجيالهم ترسم لهم من وراء حدود بلادهم.

كانت الصهيونية القذرة والصليبية الحاقدة الموجهة والمخططة لهذه السياسة لينشأ

---

(١) العدد (٥١)، عام ١٩٧١م، ص٧.

شبابنا نشأة متميعة بعيدة عن أصالة دينهم وأخلاقياته وقيمه ومُثله.. ليقولوا يوم الزحف.. وهذا ما حدث! فلماذا نصرّ على الاستمرار في الخضوع لسياسة الأعداء في تربية أجيالنا؟ لماذا تنحدر في مسالك الضياع؟!

إننا نربأ بالكويت أن تقع بتلك الفخاخ والحبائل، وأن تسير على خطى من ضاعوا وأضاعوا!

فهل يتدارك المسؤولون الكبار الجامعة من التخبط في متاهات تؤدي بشباب الأمة إلى الحضيض؟ وليسارع المخلصون بوضع خطة سليمة للجامعة، ومحاسبة المسؤولين عن إدارتها عما حدث منعاً لتكرار تلك المخالفات، وأن يمنع في الحال الرقص والغناء والاختلاط، وأن تفرض الأزياء المحتشمة، وأن توجه الجمعيات التي أنشئت في الجامعة إلى التخصصات العلمية النافعة وأن يمنع فيها الاختلاط.

إن المواطنين استبشروا أخيراً عندما أعلن بأن مسؤولية الجامعة ستكون منوطة بشخص رئيس مجلس الوزراء، وأن آمالنا كبيرة بأن يصدر تعليماته الحازمة لتصحيح خط سير الجامعة، وأن المسؤولية لكبيرة بين يدي الله تتطلب خطوات تنفيذية عاجلة لا هوادة فيها.

ألا قد بلغت.. اللهم فاشهد.

أيها المسؤولون: أنقذوا جامعة الكويت[1]

لقد ضج المواطنون بالشكوى تلو الشكوى وهم ينادون المسؤولين لإصلاح الأوضاع في الجامعة، وقد ذكروا الوقائع بالتحديد على ما يحصل فيها من فوضى واختلاط وانتهاك لحرمات الإسلام وإباحية مدمرة متمثلة بالحفلات الساهرة والرقص والغناء وبارتداء الملابس الفاضحة والقمار (التمبولا).. فيا ترى هل من مجيب؟ وهل تمتد يد الإصلاح من المسؤولين الذين يدفعهم خوف الله وحرصهم على سلامة الأجيال ليتخذوا خطوات إيجابية سريعة لإنقاذ الجامعة.

إن ترك الحبل على الغارب لتنهج جامعة الكويت في التقليد الأعمى لاستيراد تلك العادات الدخيلة والنهج المنحرف من الجامعات الأجنبية التي مزقت القيم والفضيلة فيها التي، حسب ما ينشر من إحصائيات، أن قسماً كبيراً من طلابها وطالباتها يتعاطون المخدرات، ويرتكبون الفضائح الجنسية، وأن قسماً كبيراً من طالبات تلك الجامعات حملن سفاحاً.

إننا نأمل ألا يسكت المسؤولون، فإن سكوتهم قد يوصل جامعة الكويت إلى نفس المصير، ولكي نضع يد المسؤولين على حقائق تدعم ما نقول، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١- في يوم الوافدين حصل الاختلاط بين الطلبة والطالبات، وقاموا بأدوار مشتركة في التمثيل والرقص والغناء، وقد نشرت مجلة «النهضة» الكويتية الصادرة بتاريخ ١٣ مارس ١٩٧١م بعض صور ولقطات لما حصل في الحفل المذكور.

٢- لقد أقامت الجامعة في الأسبوع الماضي حفلين ساهرين مختلطين استمرا إلى ما بعد منتصف الليل، وقد حصل فيهما ما حصل من رقص واختلاط وغناء وغير ذلك، وقد نشرت جريدة «الهدف» بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٧١م عن الحفلين المذكورين، ومن المعلوم أن الجامعة أقامت حفلات عديدة من هذا النوع غير اللائق الذي يتعارض مع عقيدة المجتمع وأخلاق ورغبات أبنائه.

---

(١) العدد (٥٣)، عام ١٩٧١م، ص ٥.

٣- نظمت الجامعة مباراة عامة للتنس للسيدات اشترك فيها ما هب ودب، وقد قام الرجال بالتدريب، وظهرت الفتيات والسيدات بلباس غير محتشم وغير لائق ويتنافى مع أبسط القيم الأخلاقية، ونشرت الصحف وعرض التلفزيون ذلك.

٤- أقيمت من قبل الجامعة رحلات مختلطة لخارج الكويت وإلى أوروبا، وأن ما يعد من برامج لتلك الرحلات برامج لا تتناسب لبيئتنا المسلمة، ناهيك عما يشاهد في تلك الرحلات من أمور ليست لائقة.

٥- القيام برحلات داخل الكويت بين الطلبة والطالبات، وما يحصل فيها من لقاءات وخلوات لا يقرها مسلم غيور.

٦- كونت في الجامعة عدة جمعيات مختلطة، وأخذت هذه الجمعيات تمارس نشاطاً بعيداً كل البعد عن النهج العلمي السليم.

٧- أعلنت جمعية المحاسبة في الجامعة عن إقامة حفل للقمار (تمبولا)، مساء الإثنين ٢٩ مارس ١٩٧١م، ومعلوم أن القمار محرم في الإسلام وتمنعه قوانين الدولة، فكيف يمارس علناً في الجامعة؟!

نرجو من رئيس الوزراء بصفته رئيس المجلس الأعلى للجامعة أن يتخذ الخطوات الحاسمة لتصحيح خط سير الجامعة ومحاسبة المسؤولين فيها عما حصل من مخالفات ذكرنا بعضها، ونأمل أن تمتد يد الإصلاح سريعاً حفاظاً على مستقبل الكويت وأجيالها من ضياع محقق، وأي تباطؤ في الإصلاح قد يجعل الجميع يعضون أصابع الندم على ما فرطوا، ومسؤولية تربية الأجيال مسؤولية كبرى بين يدي الله، فاتقوا الله في أبنائكم.

وزير الخارجية قال لي: سمو ولي العهد يتعهد بمنع الاختلاط[1]

عندما كنت وبعض الإخوة نسعى ونتصل بأعضاء مجلس الأمة لإقرار قانون منع الاختلاط في الجامعة المقدم للمجلس، وفي قاعة الاستراحة بالمجلس قال لي وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ما معناه: إن سمو ولي العهد يتعهد بألا يكون هناك اختلاط في الجامعة، ولا يسمح بذلك.

وليس هناك حاجة لأن يكون ذلك بقانون.

وقد استبشرت ومن معي بالخبر، والرضا لهذا الوعد الطيب الصادر من ولي العهد كما نقله وزير الخارجية.

ولكن أخذت الأيدي التي لا تريد الخير للكويت ولا لأجيالها تعمل في السر والعلن في التخطيط لجعل الاختلاط أمراً قائماً، ونسيت تلك الأيدي أنها تلعب بالنار، ونحن نعرف من هو المسؤول المباشر عن هذه الاتجاهات الخطيرة في الجامعة.

لقد كونت في الجامعة جمعيات مختلطة عديدة، وتقوم هذه الجمعيات وأعضاؤها من الطلبة والطالبات بسفرات ورحلات مختلطة، وتقيم ليالي الطرب والرقص، وذلك يحصل أحياناً في حرم الجامعة وخارجها بعلم وإشراف الجامعة، وبعلم وزير التربية السابق صالح عبدالملك، وبعلم مدير الجامعة د. عبدالفتاح إسماعيل الذي يعتبر مسؤولاً مسؤولية مباشرة عما يحصل في الجامعة وما تتعرض له الأجيال.

إن الاختلاط الذي رفضه ويرفضه الشعب والذي تعهد بعدم حدوثه ولي العهد، أخذت الأيدي الهدامة تخطط له لتدخله من باب خلفي.. إن تلك الأيدي المنحرفة يجب أن توقف عن العمل في الجامعة.. وإن سمو ولي العهد مرجو بتدخله السريع لإيقاف ما يحصل وفاء بوعده وحرصاً على سلامة الأجيال.. وإن الشعب يتطلع إلى موقف حازم لقطع دابر الفساد لتسير الجامعة سيرها الذي يرجوه المخلصون لها.

---

(١) العدد (٤٦)، عام ١٩٧١، ص٧.

مرة أخرى.. حول ندوة الأزمة
وأين مجلس الوزراء[١]

لئن كان كل موظف مسؤولاً في دائرته، وكل وزير مسؤولاً في وزارته، فإن المسؤولية الأساسية والتبعة الكبرى يتحملها مجلس الوزراء بصفته التضامنية.

فهو يملك -بحكم الدستور- صلاحيات واسعة، وهو في الوقت نفسه أعلى سلطة تنفيذية في البلاد.

ولقد وجه النقد الجزئي إلى الأجهزة التابعة لمجلس الوزراء؛ أي الوزارات والمؤسسات الحكومية.

ولا يكون هذا النقد عادلاً وجذرياً إلا إذا تناول مجلس الوزراء نفسه، حيث إن كل جهاز تنفيذي إنما هو صورة مصغرة لمجلس الوزراء أو فرع منه.

ومن ثم تعين نقد الأصل؛ وضعاً للأمور في مكانها الصحيح، وفي حجمها الحقيقي، وتطبيقاً للمعيار العادل الذي يحمل الناس من التبعات بمقدار ما يتحملون من مسؤوليات.

وابتغاء للإصلاح في العمق والقمة، فنحن متأكدون أن كافة الأجهزة التنفيذية في الدولة لن تستقيم كما ينبغي ولن تؤدي عملها بإخلاص وجد وانتباه إلا إذا سبقها إلى ذلك مجلس الوزراء.

إن هذا المجلس الذي يمثل قمة السلطة التنفيذية ليس مصدراً للقرار فحسب.

إنه إلى جانب ذلك ينبغي أن يكون قدوة في التطبيق العملي، قدوة تشحذ إرادة الخير وتبعث معاني الاستقامة والاهتمام العالي وقيم الأمانة وحُسن الأداء في نفوس وعقول كل الذين يعملون في الأجهزة الفرعية.

إن البلد يموج بمفاسد تكاد تغرق الناس وتطويهم في دواماتها الرهيبة.

---

(١) العدد (٣٠٣)، عام ١٩٧٦م، ص٨.

والإحساس يتزايد يوماً بعد يوم بضرورة مكافحة هذه المفاسد والمناكر.

لكن مجلس الوزراء يبدو وكأنه غائب!

ولعل هذا التعبير أخف وطأة من القول بأن مجلس الوزراء يعلم ولكنه لا يفعل شيئاً، ولا يريد أن يقوم بإجراءات إصلاحية عميقة تطهر البلد من الفساد والانحرافات.

على أن المسألة ليست مسألة تعبير، ذلك أن نتيجة «الغياب» والغفلة كنتيجة العلم أو الإدراك الذي لا يتبعه عمل جاد ولا إرادة إصلاح، فالنتيجة في الحالين هي تراكم الفساد وتضخم الانحرافات.

كل أسبوع يجتمع مجلس الوزراء -وبطريقة منتظمة- ليبحث الرسائل الواردة إلى الكويت، ويتابع الموقف السياسي الخارجي، وينظر في القضايا المحلية.

القسائم السكنية والمسائل الاقتصادية.. إلخ، وهذا من صميم عمل مجلس الوزراء ولا شك، ومع تقديرنا لأهمية تحسين ظروف الناس المادية والمعيشية إلا أن ذلك ليس هو كل شيء.

مثلاً: ما قيمة القسائم السكنية؟ ما جدوى الفيلات الجميلة التي تبنى فوقها إذا أصيب الناس في أخلاقهم بسبب ما تبثه وتنشره أجهزة الحكومة من فسوق وعصيان.

إن العمران الشكلي لا يغني أبداً عن العمران النفسي والخلقي والعقائدي والروحي.

وازدهار السوق التجارية لا يغني عن ازدهار المجتمع بقيم الإسلام وعبادة الله تعالى وازدهار السلوك بحكام الأخلاق وربح الفضيلة؛ ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (سبأ).

قلنا: إن مجلس الوزراء يجتمع -بانتظام- كل أسبوع ليبحث قضايا محلية وخارجية.

ولكننا لم نسمع أنه خصص جلسة أو جلسات متتابعة لدراسة الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية في البلاد.

بينما الحاجة الملحة تدعو إلى إعطاء هذه القضايا أسبقية خاصة؛ نظراً لأهميتها وحجمها وأثرها على حاضر الوطن ومستقبله.

إن الله قد أرسل أنبياء ورسلاً، وأنزل وحياً لمعالجة الأوضاع الاجتماعية والفكرية الأخلاقية.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (الشعراء).

وقص القرآن الكريم علينا قصصاً كثيراً تؤكد هذا المعنى ويعمقه:

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ (الشعراء).

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾﴾ (الشعراء).

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾ (الشعراء).

- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾﴾ (الشعراء).

أو ليس من الغرائب المحيرة فعلاً أن يبحث مجلس الوزراء كل شيء ما عدا القضايا العقائدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية؟

إن مواجهة الفساد الذي استشرى في مجتمعنا هذا لا تحتمل التأجيل.

وهذه بعض مظاهر الفساد وعوامله:

- درجت وزارة الإعلام كل عام على تنفيذ برنامج يسمى ببرنامج «الترويح السياحي».

ومفهوم الترويح السياحي لدى القائمين عليه ليس سوى استيراد فرق الرقص والغناء والتبذل؛ وبالتالي استيراد «الجو» الانحلالي الذي يقترن بالرقص والغناء والتبذل.

وإذا كان الواجب يحتم على الحكومة تطهير البلاد من الفساد المحلي، فكيف تسمح باستيراد مزيد من الفساد من الخارج؟ وهل هذه خطة متعمدة، أم أن القائمين على الترويح السياحي يطبقون على الشعب نزعاتهم الخاصة وأهوائهم الذاتية؟

- وفي جامعة الكويت تسيب أخلاقي واضح، وأراد «المتأمركون» بثه في الجامعة حتى تصير مثل الجامعة الأمريكية ببيروت، وكراً للانحلال والحياة الاجتماعية الأمريكية الفاسقة، ووكراً للتجسس والمؤامرات والتخريب.

وعلى الرغم من رفض الأمة للاختلاط، فإن كثيراً من مسؤولي الجامعة يعملون على تشجيع مظاهر الاختلاط وتطبيقه.

- والفنادق والمؤسسات السياحية تمثل نموذجاً من الحياة الغربية التعسة، الحياة الغربية بانحلالها وظلامها، وبؤسها الاجتماعي والنفسي والأخلاقي؛ من حمامات السباحة المختلطة إلى الرقص إلى الخمور إلى المجون.. إلخ.

- والتلفزيون في الكويت ما زال يواصل إرساله المنحرف ويبث أفلامه التي تحرض على الخيانة الزوجية وشرب الخمر والسرقة والقتل.

وهو إرسال هدد أمن البلاد بخطر محقق؛ لأن الدلائل تشير إلى أن موجة البلاغات عن قنابل في أماكن مختلفة كان وراءها نفر دربه البث التلفزيوني على هذه الأعمال الإجرامية.

- والمذهب المهاريشي الوثني التجسسي ما زال يعبث في المجتمع الكويتي وينشر أفكاره المعادية للإسلام، الكافرة بالغيب والوحي والنبوة.

- والنماذج السيئة المتمثلة في بعض المسؤولين التاركين للصلاة، المقترفين للمعاصي، المنتهكين لحرمات الله، المهملين في أعمالهم، هذه النماذج لا تزال تغري من خلفها بتقليدها ومحاكاتها؛ الأمر الذي يوجب انتقاء العناصر الصالحة -خبرة وسلوكاً- وتوسيد الأمر إليها، وإعادة النظر بطريقة شاملة في الجهاز الوظيفي في الدولة من كبار المسؤولين إلى صغارهم وإصلاحه على أساس معيارين اثنين: الاستقامة والتدين وتقوى الله، والكفاءة العملية.

- ومزارع الرذيلة والفجور والمقامرة ماضية في حياتها الفاسدة المفسدة دون رادع ودون عقاب.

فأين مجلس الوزراء من هذا كله؟ وماذا ينتظر؟

إن مجلس الوزراء ممثلاً في رئيسه وأعضائه مسؤول بين يدي الله عز وجل عن كل ما يصيب الأمة من فساد وانحراف وعصيان وضياع.

لأنه يملك أن يغير ويملك أن يصلح.

ولأن حراسة الدين والقيم والأعراض مقدمة على حراسة الأموال والسلطان والحدود.

ولأن المقصرين يبررون تقصيرهم وتهاونهم بموقف مجلس الوزراء.

مثلاً: الشخص المسؤول عن الترويح السياسي، يكرر في كل سنة قولاً مفاده أن رئيس مجلس الوزراء وافق على كذا، وشجع كذا، ولا بد من حسم هذا التشابك وتمحيص هذا الادعاء، حتى تحدد المسؤولية، وتتعين المحاسبة.

إن السلطة أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها؛ ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

ونسأل الله ألا يجعلنا من الذين تنطبق عليهم الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ (إبراهيم).

الجامعة والأساتذة الزائرون[١]

يفد إلى الكويت في كل عام عدد من الأساتذة الزائرين الذين تختارهم جامعة الكويت من البلاد الأجنبية ليقوموا ببعض المهام العلمية كالمحاضرات وغيرها.

ونحب هنا أن ننبه المسؤولين في جامعة الكويت إلى ضرورة التحري عن هويات وشخصيات الأساتذة الزائرين، وحبذا لو استعانت الجامعة بالسفارات الكويتية في الخارج لتتحقق من شخصية كل محاضر، لكيلا تقع في الخطأ الكبير الفادح الذي وقعت وتقع فيه بعض البلاد العربية، حيث يفد إليها أساتذة محاضرون من اليهود الصهاينة يُقدمون إلى البلاد العربية تحت ستار العلم، ولكنهم في الحقيقة والواقع يهدفون إلى جمع المعلومات عن كثب والتعرف على واقع الأقطار التي يقومون بزيارتها.

وإننا إذ نتطرق إلى هذه النقاط على أثر ما أشيع من أن بعض الأساتذة الذين قدموا إلى الكويت بالفعل من هذ الصنف الذي أشرنا إليه.

فالمزيد من الحذر والحيطة، والمزيد من الوعي واليقظة.

أمانة الجامعة العربية أو.. لمن تكون؟

نشرت بعض الصحف ترشيح بعض الأشخاص لأمانة الجامعة العربية.. والجامعة العربية التي تمثل دولاً عربية إسلامية لا ينبغي أن يتولى أمانتها إلا رجل مسلم نظيف في تاريخه، نظيف في مسلكه، ورجل نشيط قادر على تحريك الجامعة العربية لتؤدي رسالتها المرجوة منها في حضانة الإسلام الحنيف.

وإن الدول الأعضاء في الجامعة مسؤولة أمام الله والأمة عن اختيار رجل مسلم لولاية أمور المسلمين.

---

(١) العدد (٤٢)، عام ١٩٧١م، ص٧.

سفراؤنا في الخارج:

من المؤسف والمؤلم حقاً ونحن بلد إسلامي دينه الإسلام نرى بعض سفرائنا في الخارج في الاحتفالات والمناسبات يظهرون أمام الزائرين مع زوجاتهم فيقومون بتقديم زوجاتهم للزائرين والمهنئين للتعارف.

وهذه عادات غريبة دخيلة نرفضها ونأباها، وهي خروج على المُثل الإسلامية التي تدين بها دولة الكويت، فنأمل من المسؤولين بوزارة الخارجية منع حدوث هذه الأمور.

مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية:

إننا نأمل أن ينتبه وزراء خارجية الدول الإسلامية من الأخطار المحيطة بهم، وأن يخططوا ويعملوا لإنقاذ شعوبهم مما تتعرض له من غزو صليبي حاقد، ومن شيوع للأفكار الهدامة والاتجاهات المنحرفة.

ونأمل أن تكون قرارات المؤتمر إسلامية حقة ذات أثر فعال، وألا يكون المؤتمر كغيره من المؤتمرات التي أضحت خبر كان.

رسالة إلى سعادة وزير الإعلام[1]

تحية طيبة وبعد..

لا ندري كيف تتسرب بعض الأقلام المغرضة إلى صحافتنا اليومية؟! ولا ندري لماذا تجعل بعض الكاتبات من أنفسهن ومن أحاديثهن على صفحات الجرائد اليومية وسيلة لإثارة غرائز الجنسين من بناتنا وأبنائنا؟!

فقد نشرت جريدة «الوطن» في ملحقها الأسبوعي الصادر يوم الخميس الماضي مقالاً للمدعوة ليلى أحمد بعنوان «شكراً لسيمون دي بوفوار»، طرحت فيه رأيها الممزوج بأحاسيسها وانفعالاتها في المتعة الحرام، متحدية بذلك كل أخلاقيات مجتمعنا الكويتي المسلم، ومتحدية تعاليم الإسلام بأسلوب ساخر فج، وإذا كنا نربأ بأنفسنا عن سرد مقاطع من ذلك المقال الساقط، فلا بد وأن نشير إلى أن الكاتبة دعت القراء إلى عدد من الأمور المحرمة، نوجز بعضها فيما يلي:

١- إقامة علاقات الجنس المحرمة بين الرجل والمرأة وفق رباط الصداقة وليس الزواج، وذلك على غرار علاقة الكاتبة الفرنسية الوجودية سيمون دي بوفوار بالوجودي الفرنسي جون بول سارتر.

٢- السخرية من الظروف الاجتماعية ومجموعة القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في بلادنا التي أوجدت -بحسب رأي الكاتبة- فروقاً حضارية بيننا وبين الفرنسيين؛ مما يجعل إقامة علاقة الحرام بين الرجل والمرأة أمراً مستحيلاً.

٣- الطعن بشعيرة الزواج الإسلامي ووصفه بأنه من العلاقات المؤسساتية، واعتبار النساء اللاتي خرجن بعلاقاتهن مع الرجال عن أطر الزواج نساء نبيلات، وهذه دعوة سافرة إلى المجون، وطعن واضح في شعائر الإسلام وقيمه، وإننا نستغرب كيف تتجرأ هذه الكاتبة وفي بلد إسلامي دينه الإسلام أن تكتب مثل هذه الكتابات المسمومة، التي تتحدى فيها تعاليم الإسلام ونصوص القرآن الكريم والهدي النبوي الواضح؟!

---

(١) العدد (٩٣٧)، عام ١٩٨٩م، ص١٤.

٤- طرح قضية الإشباع الجنسي -كما تريده الكاتبة- على أساس أنه إشباع إنساني لا بد منه لتجاوز الفجوة الإنسانية بين الجنسين (الرجل والمرأة)، وقد تخللت هذه الأفكار الملوثة المقرفة تفاصيل وجزئيات لفظية هدفت الكاتبة فيها إلى إثارة الشباب المراهق.. مع دعوة فتياتنا من خلال ما طرحته من حوار إلى تحدي حصانة مجتمعنا الإسلامي ونظافته.

إنها دعوة واضحة وصريحة لتلويث مجتمعنا المسلم بالزنى.. وإذا كانت الكاتبة صاحبة هذا المقال الدنس قد تعودت على طرح ما يمس بأخلاقنا وعقائدنا الإسلامية في مقالاتها السابقة، فإننا نستغرب كيف يتم نشر هواجسها ودعواتها المحرمة على صفحات إحدى صحف الكويت؟! ومن أجل هذا فإننا نأمل من كافة صحفنا المحلية ألا تسمح للأقلام المسمومة بالنشر على صفحاتها، كما أننا لا ندري أرأت عين الرقيب دعوة الفجور تلك أم لا؟

على أننا نأمل من سعادتكم الطلب إلى الإخوة مسؤولي الصحف المحلية الانتباه لئلا يتسرب إليها ما يسيء إلى قيم الإسلام وأخلاقياته، وأن تتضافر الجهود لبناء مجتمع تصان فيه القيم ويحافظ فيه على الفضيلة مع التمسك بأخلاقيات الإسلام كلها.

وأخيراً.. نرجو وزارة الإعلام مراجعة ما كتبته تلك المرأة في مقالها هذا ومقالاتها السابقة، مع أملنا بالالتزام بلوائح الرقابة التي تحظر نشر ما يخدش الحياء، فضلاً عن أن التقيد بتلك اللوائح يقتضي منع نشر كل ما يمس شعائر الإسلام ومفاهيم هذا الدين في العلاقات الإنسانية كلها!

وإننا نأمل أن نرى من وزارة الإعلام موقفاً واضحاً يتفق مع صون هيبة الإسلام ومشاعر المسلمين، وذلك وفقاً لقانون المطبوعات في الكويت.

وفقكم الله وسدد خطاكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكوى إلى المسؤولين[(١)]

من المعلوم أن كلية الشريعة قد تأسست في الكويت بمرسوم أميري لكي يناط بها مهمة تعليم وإعداد جيل من الشباب الكويتي في العلوم الإسلامية المختلفة، وهو ما تحتاجه الدولة والبلاد لسد ثغرة كبيرة في الكفاءات الشابة في مجال الفقه الإسلامي والتربية الدينية.

ولقد صادفت الدفعة الأولى من خريجي الكلية صعوبات في الالتحاق بمهمة تدريس مادة التربية الإسلامية في مدارس وزارة التربية بحجة حاجتهم لدبلوم تربية، أو بحجج أخرى واهية يطرحها بعض موظفي الوزارة على طالبي التوظيف من الكويتيين، مع العلم أن هؤلاء أجدر بهذه المهمة من معظم مدرسي التربية الإسلامية المتعاقد معهم في المدارس الذين يفتقد كثير منهم للمؤهلات العلمية المطلوبة لهذه المادة التربوية الحساسة.. بل إن معظمهم يتم تعيينهم دون حصولهم على أي مؤهل تربوي كما طلب قبل مدة من الكويتيين.

ونحن نعتقد أن أصحاب القرار في الدولة لا يرضون بهذا الوضع، فكيف يتجرأ من هم دونهم من الموظفين على عرقلة دخول خريجي الشريعة إلى الأجهزة التربوية الرسمية والإسهام بدورهم المهم في حماية وتدعيم العلم الشرعي والتربية الدينية لدى النشء الجديد.

فهناك في بعض الأجهزة الحكومية الأخرى فئة مندسة على المجتمع الكويتي وغريبة عنه بعقائدها المنحرفة وفكرها العلماني المضاد لنور الشريعة الإسلامية السمحاء، هذه الفئة ترى في خريجي كلية الشريعة عدواً لدوداً لفكرها المظلم، وعقبة في وجه خطط التغريب والعلمنة التي تحاول تنفيذها في البلاد.

وقد كان سمو أمير البلاد هو المبادر بإنشاء هذه الكلية، وهو الحريص على رؤية خريجيها من الشباب المتنور بالعلم الشرعي الصحيح يحتلون أماكنهم الشاغرة في أجهزة الدولة المختلفة سواء في وزارة التربية أو وزارة الأوقاف وكذلك وزارة العدل.

---

(١)() العدد (٨٣٤)، عام ١٩٨٧م، ص٨.

وهذا التوجه من قبل سمو الأمير يأتي تلبية لدعوة قرآنية كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (التوبة).

وقد كان جدير بإدارات وزارة التربية أن تعضد هذه الدفعة المباركة من خريجي كلية الشريعة لا أن تقف حجر عثرة في طريقهم، لا سيما وأن وجودهم يسد ثغرة مهمة، ووجود أعداد متزايدة من الشباب الكويتي الحامل للفقه الإسلامي يعتبر مفخرة للكويت ولشعبها، وضرورة ملحة، ولا سيما في هذا الظرف.

وقد أصبح أكيداً خلال العقد الحالي أن الحاجة ماسة إلى انتشار العلم الشرعي الصحيح، ووجود الفقهاء المتنورين بين أفراد الشعب، فقد ظهرت الآن بعض القوى الإقليمية التي ترفع لواء البدعة وتعضد الخرافات والمعتقدات المنحرفة عن نبع الإسلام الأصيل الصافي، بل وتسعى لفرض عقائدها المشبوهة وترويجها بين المسلمين بالترغيب والترهيب.

ولا شك في أن مواجهة هذا الخطر لا يكون إلا بمقارعته بصف متين مرصوص من أهل العلم والفقه الشرعي الصحيح الذي جاء به الرسول ﷺ من رب العالمين، الذي سار عليه من بعده سلف هذه الأمة الصالح.

وإن وجود أعداد متزايدة من الدعاة المتنورين الحائزين للفهم الشرعي الإسلامي هو خير ضمان لاستمرار وترشيد وتقويم الصحوة الإسلامية المباركة، وهم بإذن الله سد منيع أمام الفساد والمفسدين في البلاد.

وفي الختام، أملنا كبير بأن يتدخل كبار المسؤولين ومن بينهم السيد وزير التربية شخصياً من أجل أبناء الكويت، وليثبت للرأي العام حرصه على فتح المجال الوظيفي أمام أبناء هذا الوطن الحبيب.

رسالة مفتوحة إلى وزير التربية د. أحمد الربعي[(١)]

سعادة وزير التربية د. أحمد الربعي..

لا بد أنكم تستشعرون -كما هو حال أهل الكويت- عظيم نعمة الله علينا في رد المعتدي الظالم وتطهير أرضنا من آثامه وشروره بعد شهور مظلمة من الاحتلال والتشريد والحيرة عاشها شعبنا الصامد الصابر إلى أن مَنَّ الله علينا بالفرج والتحرير وعادت البلاد إلينا وعدنا إليها منصورين.

وهذه ليست إلا نعمة واحدة من نِعَم كثيرة وعظيمة مَنَّ الله علينا بها في الكويت، ولعل من أعظمها هذا الإقبال الكبير من الكويتيين على الالتزام والتمسك بالآداب الإسلامية، والحرص على عمل الخير ونبذ الشرور والمخالفات الشرعية والانحرافات الاجتماعية، وهكذا كان مجتمعنا في قديمه حريصاً على الدين وعلومه، وعلى أن ينشأ الجيل الشاب مع القرآن الكريم، وأن يختم الشاب والشابة قراءته منذ نعومة أظفارهما.

وقد استشعر سمو أمير البلاد هذه الطبيعة الإسلامية للشعب الكويتي، ورغب من إيمانه بدور الدين في حماية المجتمع الكويتي واستجابة لمطالب شعبية كويتية، وشكراً لنعمة الله على التحرير وعودة الوطن أن يحقق للبلاد الأمنية الغالية في تحكيم شرع الله وتطبيق أحكامه، فأمر بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأوكل سموه لهذه اللجنة مهمة تهيئة الأجواء لمجتمع يطبق أحكام الله، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا من خلال تنشئة الشباب تنشئة إسلامية تبدأ بتعليمهم الدين وأحكامه وواجباته، وربطهم بكتاب الله عز وجل.

وإيماناً منها بهذه الحقيقة، تقدمت اللجنة إلى سمو الأمير بتوصية لإدخال منهج خاص بحفظ القرآن إلى المراحل الدراسية الثلاث، وأحال سموه هذه التوصية إلى

---

(١) العدد (١١٠٦)، عام ١٩٩٤م، ص١٠.

مجلس الوزراء للتنفيذ، وقام المجلس بدوره بإحالة الموضوع إليكم بصفتكم الوزير المختص لتنفيذه.

لكنكم يا سعادة الوزير لم تنشطوا بتنفيذ رغبة صاحب السمو، وبقيت التوصية عندكم شهوراً طويلة دون أن تتخذوا بشأنها أي إجراء؛ مما دفع مجلس الوزراء مشكوراً لتذكيركم بهذا الموضوع ونأمل أن تنفع الذكرى.

والجميع يعلم ويذكر أنكم قمتم وبجرة قلم وبين عشية وضحاها بفرض تعليم اللغة الإنجليزية على المرحلة الابتدائية، وقمتم بزيادة حصص التدريس باللغة الإنجليزية مع ما يستلزم ذلك من أعباء إدارية ومالية كبيرة، لكن تنفيذ رغبة صاحب السمو بتحفيظ القرآن الكريم للمراحل الدراسية ما زال موقوفاً انتظاراً لقراركم.

سعادة وزير التربية...

إننا حين نأمل منكم -إن شاء الله- الاستجابة لهذا التوجّه الخيّر فإننا لا نشك في أنكم تعلمون أن تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الله إنما تبدأ في المسجد وفي المدرسة من ربط الجيل الشاب بكتاب الله عز وجل وتعاليم الدين الحنيف، ونحن نتوقع منكم الخير في هذا الشأن، ونأمل أن تكونوا سباقين إلى إنجاح هذا التوجه السليم الذي يحفظ للأبناء دينهم وعقيدتهم.

كما لا نشك أنكم تعلمون خطورة وأهمية المناهج التربوية والدراسية في رسم مستقبل الأمة، ونسوق لكم هنا مثلاً من الواقع المؤلم مما يحفزكم للتوجه المضاد له؛ وهو الاجتماعات التي جرت في الولايات المتحدة أخيراً بين أكاديميين «إسرائيليين» وغربيين وعرب معروفين، وتهدف إلى إدخال التطبيع بين العرب واليهود في المدارس من أجل تهيئة الأجيال الشابة المسلمة لأن ترضع القبول بحقيقة وجود الكيان اليهودي من خلال مناهج التربية والتعليم، ويمكنكم الرجوع إلى عدد «المجتمع» رقم (١٠٩٩) الصادر في (٢٩ ذو القعدة/ ١٠/ ٥/ ١٩٩٤م) وفيه إشارة إلى تلك الاجتماعات وما جرى فيها.

ود. أحمد الربعي مسؤول بصفته وزيراً للتربية أن يقف في وجه هذه المساعي المريبة من «إسرائيل» وأعوانها في العالم العربي، وألا يشهد عهده وقوع الغزو اليهودي لعقول أبنائنا وشبابنا، وخير سبيل لحمايتهم من هذه الدسائس هو في تحصينهم بكتاب الله عز وجل وتدعيم إيمانهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

نأمل من السيد الوزير التجاوب سريعاً مع توجيهات صاحب السمو أمير البلاد ورغبة الشعب الكويتي، وفوق ذلك كله امتثالاً لأوامر فاطر السماوات والأرض، لإعطاء مادة القرآن الكريم والتربية الدينية بشكل عام ما تستحقه من مكانة بين المناهج التربوية الأخرى، وتوفير الحصص الدراسية لها، واختيار المدرسين والمعلمين والمؤهلين لتقديم كتاب الله عز وجل إلى الأجيال الناشئة، «وهو الهادي إلى سواء السبيل».

شكوى للمسؤولين[١]

في كل مرة نكتب فيها للمسؤولين من أجل القضاء على ما يخدش سلامة الحياة في بلدنا المسلم الحبيب، ويعرض أمنه واستقراره للخطر، نأمل ونتوقع الاستجابة الطيبة.. ولا سيما إذا كان الموضوع يتعلق بمنع محاولات الإفساد التي يخطط لها البعض من أجل جر شباب هذا البلد المسلم إلى متاهات الفساد الخطيرة.

واليوم نرفع شكوى جديدة، وموضوعها هذه المرة: ذلك الغزو المنظم الذي يخطط له ويدعمه من لا يريد الخير للكويت ولا لمستقبل أجيالها ولا يحرص على أمنه واستقراره؛ والمتمثل بجلب تلك الفرق الماجنة وما معها من راقصات ومغنيات يستجلبن للكويت لنشر الفساد فيها، حيث صار المرء يرى على صفحات الصحف وبشكل دائم فرقاً تجيء وفرقاً تروح، والمتابع للصحف في الأسابيع الأخيرة يجد كثيراً من إعلانات الدعوة والإغراء لحضور السهرات الغنائية والراقصة الهابطة.. بل إن بعض الإعلانات المتعلقة بحفلات إحدى المغنيات اللبنانيات دعت شباب هذا الوطن لما أسمته «ختام ليالي العمر»، وذلك كما هو منشور في الصحف يوم ٢٨ مايو ١٩٨٨م.

إننا نتساءل: من الذي أحضر هذه الفرق، وآخرها فرقة «جان صقر اللبنانية» وغيرها؟ تلك الفرق، وذلك المجون الذي ذاقت لبنان الأمرين منها تنقل بشرورها وبمجونها لبلد آمن كالكويت!

كما أننا نتساءل: لماذا هذا الترويج الهائل للمغنية المدعوة ماجدة الرومي، حيث وصل سعر بطاقة دخول الحفلة في السوق السوداء إلى ٥٠ ديناراً كويتياً!

إن المواطنين يتساءلون عن سر اجتلاب تلك الفرق في الوقت الذي يرفض شعبنا الكويتي المسلم ذلك؛ حيث إن ذلك الانفلات.. بل ذلك المجون.. أمر يوجب سخط الله سبحانه؛ لأنه مما حرمته الشريعة الإسلامية الغراء، فهل يريدون بذلك إعلان

---

(١) العدد (٨٧٠)، عام ١٩٨٨م، ص١٠.

الحرب على بارئ السماوات والأرض؟ ومن المنتصر يا ترى في حرب تعلن على أوامر الله ونواهيه؟ أليس أولئك هم الأخسرون، وصدق الله العظيم، حيث قال: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنفال).

كما أن الناس تتساءل أيضاً: من أين؟ وكيف حصلت تلك الفرق على سمات دخول الكويت؟ في الوقت الذي لا يستطيع كثير من الوافدين والمقيمين الحصول على بطاقة زيارة لأقاربهم، بل إن بعض الشركات المحلية تلاقي صعوبات في استقدام العمال والموظفين من البلاد العربية! أما الفرق الساقطة فإنها حصلت على إذن الدخول، كما حصلت على رخص إقامة حفلات الغناء والرقص الهابط... وهنا يكمن العجب! فمن الذي منح أولئك المفسدين سمات دخول الكويت ورخص إقامة حفلات الفساد في بلدنا المسلم؟ إن الإنسان ليبقى بحيرة من هذا الأمر، ولا سيما وأن الإشاعات تملأ الكويت اليوم حول دخول تلك الفرق ومن يقف وراءها! وهذا أمر لا يجوز أن يحصل، كما لا يجوز أن يسكت عليه وعلى ما يشبهه من الأمور التي لا يرضى عنها الله سبحانه، وهي مجلبة لسخطه وعقوبته عاجلاً في الدنيا وآجلاً في الآخرة.

ولا يفوتنا هنا أن نرفع شكوى أخرى عما يجري في برج في شارع أحمد الجابري، حيث يدير في قمته أحد المشبوهين مكاناً تمارس فيه فنون المعاصي المختلفة، وتذبح فيه الفضيلة، وذلك الرجل الماروني هو أحد الذين كان لهم دور طويل في مسلسل الإفساد في هذا البلد المسلم.

فكيف يحدث ذلك؟ ومن الذي سمح للبرج أيضاً بذلك الفساد؟

إننا نأمل استجابة المسؤولين استجابة كريمة، ونتوقع منهم أن يجتثوا جذور هذا الفساد والإفساد، وأن يمنعوا كل ما يعرّض وطننا الحبيب لما يفسد شبابه وأجياله.. ويعرضه لسخط الله سبحانه.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (الحج).

وقال جل من قائل: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ (التوبة).

هل يتحرك المجلس البلدي لإنعاش الاقتصاد الوطني؟[١]

لا ينكر أحد أن الاستثمار العقاري في الكويت يعد محوراً مهماً من محاور تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد، خاصة في تلك الظروف التي تمر فيها الكويت بأزمة اقتصادية مستعصية.

ومن المعلوم أن تنشيط الاستثمار العقاري يسهم في تشغيل الأيدي العاملة، وتحريك عملية الاتجار في مواد البناء بشكل عام؛ كالإسمنت والحديد والأخشاب والأصباغ، والأدوات الكهربائية، والصحية، وغيرها من مستلزمات البناء الكثيرة، ومن ثم تحريك المواد التجارية الأخرى عند إتمام المنشآت كالمفروشات والأثاث والقطع الكهربائية، مما تحتاج إليه تلك المنشآت، وبعبارة مختصرة؛ فإن تحريك عملية الاستثمار العقاري يصحبها تحريك الأنشطة التجارية في الكويت بشكل عام.

ومعنى ذلك بوضوح أن تنشيط الاستثمارات العقارية من خلال القوانين المرنة سيحرك العملية التجارية بشكل واسع، كما سيحرك عملية الاستيراد والإنتاج المحلي بما يتطلبه التعمير، وبشكل يسهم إسهاماً كبيراً في النمو الاقتصادي.

لكن قوانين البلدية غير المرنة، التي تم إصدارها منذ حقبة طويلة من الزمن، تقف حجر عثرة في سبيل ذلك، وأدت إلى خروج رؤوس الأموال لاستثمارات عقارية أفضل من الخارج (في أوروبا، وأمريكا، وشرق آسيا، ودول مجلس التعاون الخليجي).

لقد وضعت قوانين البلدية هذه عندما كانت أسعار الأراضي رخيصة جداً، مما جعل حركة التعمير والبناء في الماضي أكثر نشاطاً مما هي عليه الآن، أما بعد ارتفاع أسعار الأراضي ارتفاعاً كبيراً وبقاء هذه القوانين جامدة عند نسب قليلة للبناء وارتفاع محدود في العمارات؛ فإن ذلك يجعل المواطنين يتوقفون عن تعمير أراضيهم، ويرغم التجار على عدم الإقدام على شراء الأراضي الاستثمارية؛ لأن واردها بالنسبة لأسعار الأراضي لا يغطي تكاليفها، والسبب هو قوانين البناء المشار إليها.

---

(١) العدد (١١٩٨)، عام ١٩٩٦م، ص١٢.

وهنالك جهود رسمية وشعبية لتعزيز دور الاقتصاد الوطني، ونحن كمواطنين علينا أن نسهم بمقترحاتنا لتنشيط الحركة الاقتصادية، وأهم باب من أبواب ذلك التحريك هو تحريك عملية التعمير في الكويت بشكل يجذب المستثمر، ويسهم في منع خروج رؤوس الأموال الكويتية للاستثمارات العقارية في الخارج، بل يستجذب رؤوس الأموال الكويتية المستثمرة في الخارج.

فإذا كنا جادين بحق، فلتبدأ الخطوات السريعة العاجلة حول تحريك عملية الاستثمار العقاري، وتقع المسؤولية المباشرة بهذا التحريك على رئيس وأعضاء المجلس البلدي الذين نأمل، إن شاء الله، أن يأخذوا الموضوع بجد، وأن يضعوا مصلحة البلاد العليا فوق كل اعتبار، ولا يلتفتوا إلى المثبطين.. ولا شك أنهم حريصون على مصلحة الوطن، ونأمل أن يكون حرصهم متجسداً في القرارات التي ستتخذ في تنشيط الاستثمار العقاري؛ لما لذلك من فوائد آنية ومستقبلية، ولا يفوتنا هنا أن تنشيط عملية البناء بقوانين مرنة سيوفر السكن الممتاز، وبأسعار ميسرة، ولا ننسى أن هناك ما يربو على خمسين ألف أسرة كويتية ينتظرون السكن الحكومي الذي قد يطول سنين وسنين، ولذلك أصبحت الضرورة ملحة من هذه الناحية الاجتماعية المهمة أن نشجع المستثمر الكويتي على توفير السكن للمواطنين الكويتيين الذين أحجم قسم كبير منهم عن الزواج لعدم توفر السكن الملائم، وهذه الضرورة الملحة أيضاً يجب أن تكون واضحة لرئيس وأعضاء المجلس البلدي.

«المجتمع».. بين الأمس واليوم[1]

يسرني وقد مضى على تأسيس «المجتمع» وصدورها خمسة وعشرون عاماً، فدخلت -بفضل الله مع صدور هذا العدد- عامها السادس والعشرين، أن أتقدم لإخواني وزملائي الذين واكبوا مسيرتها فتحملوا -والذين ما زالوا متحملين- مسؤولية هذه الأمانة طوال مسيرتها بأصدق الدعوات والتمنيات بأن يتقبل الله منهم هذا البذل الذي يقومون به، وهذا العطاء الذي يقدمونه بسهرهم ودأبهم وتحملهم لمسؤولية الدفاع عن أمتهم والذود عن دينهم، فهم يقفون على ثغر، نسأل الله لنا ولهم وللمسلمين الثبات عليه إلى أن نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين.

لقد كان هدفنا حينما فكرنا في إصدار «المجتمع» في أواخر الستينيات هو أن ننشئ مجلة تدافع عن قضايا المسلمين، وتعبر عن آرائهم، وتحمل أفكارهم، وتتحدث عن قضاياهم وما يتعرضون إليه، وتربط حاضرهم بماضيهم، وتنشر الرؤى والتصورات الصحيحة لمستقبلهم، وفضح خطط الاستعمار وحبائله ومكائده، وإعطاء المسلم الصورة الصحيحة لواقعه، ومخاطر الأفكار الهدامة المحيطة به من القومية، والعلمانية، ومطامع الصهيونية، فقد كانت الهجمة على الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت قد بلغت شأواً كبيراً وما زالت، وكانت السجون والمعتقلات في أكثر من قُطر عربي تعج بعشرات الآلاف ممن سُجنوا ظلماً وعدواناً لا لشيء إلا أنهم يقولون ربنا الله بتحريض من أعداء الأمة، وكان القوميون والبعثيون قد وصلوا إلى سدة الحكم في أكثر من قُطر عربي، بدعم غربي مادي وعسكري محكم، ومع ذلك كانت هناك صحوة إسلامية كبيرة بحاجة إلى من يقف معها ليناصرها ويذب ويدافع عنها، وعما تتعرض إليه من محن ومكائد، فولدت «المجتمع» لتقوم بهذا الدور، وكان صدور أول عدد من «المجتمع» بتاريخ ٩ المحرم ١٣٩٠هـ، الموافق ١٧ مارس ١٩٧٠م.

---

(١) العدد (١١٤٢)، عام ١٩٩٥م، ص٢٢.

تكاليف الطريق:

ومنذ أول يوم صدرت فيه «المجتمع» قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وحتى الآن وهي تشق طريقها -بفضل الله- بعزم وثبات؛ واضحة الهدف، صريحة التوجيه، غزيرة العطاء، فكانت صوت الصحوة الإسلامية الكبرى التي عمت العالم الإسلامي كله، ترشد وتوجه، وتثقف وتُعرّف، وتنقل الأخبار وتناقش القضايا، وتدافع عن المظلومين، وتتبنى قضايا المستضعفين، وتفضح الظالمين، وتطالبهم بأن يكفوا عن ظلمهم، والسادرين بأن يفيقوا من غيهم، فأصبحت -بفضل الله- مرآة تعكس واقع المسلمين وتحمل همومهم، وتعبر عن آمالهم وغاياتهم.

وقد تحملت «المجتمع» مسؤولية إبراز قضايا المسلمين الكبرى طوال ربع قرن مضى، وكانت قضايا المسلمين في كل من: الفلبين، والهند، وأفغانستان، والصومال، وأفريقيا، والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وكشمير، والبوسنة والهرسك، والمسلمين في أوروبا، وجنوب شرق آسيا، والقضية الفلسطينية، وما يحاك حولها من مؤامرات ومكائد هي محاور «المجتمع» وقضاياها الرئيسة.

غير أن هذا قد كلفها الكثير، فحيكت لها المكائد والمؤامرات، وأوصد الطغاة في وجهها الأبواب، ومنعت دخولها وتداولها بعض الأقطار، لأنها تنتقد واقعهم السيئ، وظلمهم لشعوبهم، وحاول أعداء الإسلام أن يسكتوا هذا الصوت، ويجففوا ذلك النبع، إلا أن حفظ الله سبق الجميع، ونسأل الله أن يديم حفظته، وأن يسبغ فضله علينا وعلى المسلمين.

بين الأمس واليوم:

إننا حينما نتطلع إلى مسيرة «المجتمع» الطويلة التي وصلت -بفضل الله- الآن إلى عددها رقم (١١٤٢)، ووصلت في طباعتها إلى ثلاثة وستين ألف نسخة أسبوعياً، لتصبح -بفضل الله- من أكثر المجلات الأسبوعية طباعة وتوزيعاً في العالم العربي، نجد أن عبء المستقبل علينا أثقل من عبء الماضي، فالصحوة الإسلامية أصبح لها

الآن شأنها وبروزها ليس في العالم الإسلامي فقط، وإنما في شتى أنحاء الدنيا، وأصبح حصار الأعداء وتكالبهم عليها أشد وطأة، وأكثر جمعاً، فأصبحت قضايا اليوم أكبر من قضايا الأمس، ومحاور الغد أكبر من محاور اليوم، وأصبح سلاح الإعلام -والصحافة جزء منه- من أكثر الأسلحة أهمية لدى الأمم والشعوب، ونحن حينما نتطلع إلى إمكاناتنا البسيطة أمام إمكانات أعداء الصحوة الإسلامية الهائلة، نجد أن المعادلة بمقاييس البشر صعبة، لكننا نتمسك دائماً بمقاييس الله عز وجل، فهو وحده الذي نركن إليه، ونستمد منه وجودنا ونقدم له بذلنا وجهدنا، سائلينه سبحانه أن يرزقنا الإخلاص وصدق النوايا.

مسؤولية القراء تجاهنا:

ويأتي دور قرائنا ومكانتهم لدينا، فهم هدفنا المنشود، ومحور خطابنا ومرآتنا التي تعكس قصورنا وتبصرنا بعيوبنا، ولذلك فإن مسؤوليتهم تجاه مجلتهم «المجتمع» لا تقل عن مسؤولية القائمين عليها، فهي مجلة المسلمين في كل مكان، ومسؤولية إنجاحها ودعمها لإكمال مسيرتها وإرشاد القائمين عليها إلى بعض هفواتها -إن وجدت- حق لنا عند كل منهم لا نفرط فيه، ولا نقبل عذراً له، فكل نصيحة، وكل قول، وكل رسالة، وكل مكالمة هاتفية تردنا من كبير أو صغير لها عندنا كل التقدير، وكبير الاهتمام، وإذا كان بعض قرائنا يعتبون علينا أننا نغض الطرف عن معالجة بعض القضايا وتناول بعض الأخبار، فإن هذا ليس تقصيراً منا، وإنما مراعاة وموازنة في المواقف لكي نستطيع معالجة القضايا بأسلوب يضمن تأدية «المجتمع» رسالتها الكبرى على المدى القريب والبعيد، ولكي تصل رسالة «المجتمع» بانتظام لقرائها.

لذلك، فكل مسلم تصله هذه الكلمات هو معنا في خندق واحد يحمل معنا العبء الذي نحمله، ويبصرنا بعيوبنا ويناصح، فالطريق شاق وطويل، والمسؤولية عظيمة، والإمكانات محدودة وقليلة، والمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ويد الله مع الجماعة، والمسلم للمسلم كالبنيان، ونحن -والله- لا نشعر بوجودنا إلا بكم،

فكونوا عوناً لإخوانكم يكن الله حافظاً ومعيناً لنا ولكم، فعلى خطى أسلافنا نسير، وعلى خطانا -إن صحت- سيأتي التابعون من بعدنا فليكن دربنا هو الدرب القويم، وطريقنا هو صراط الله المستقيم.

إن الحديث ذو شجون، وإننا إذ نحمد الله على ما مضى، فإننا نستعينه على يومنا ومستقبلنا، وحسبنا أننا نتمسك بحبله المتين، ونحمل دينه القويم، ونعلي رايته في العالمين، مستمدين سندنا وقوتنا من قوله في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ (الحج)، ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾﴾ (محمد)، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

بمناسبة مرور ١٧ عاماً على صدور مجلة «المجتمع»..

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي علي المطوع:

مجلة «المجتمع» وُجدت لمناصرة الحق والعدل في ظل المُثل الإسلامية[(١)]

بمناسبة مرور سبعة عشر عاماً على مسيرة الخير والحق والإيمان، ارتأت هيئة التحرير في المجلة إجراء حوار مع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الأخ عبدالله علي المطوع، الرجل الذي عايش المجلة منذ أول عدد صدرت فيه، وكان له فضل السبق مع إخوانه في مجلس الإدارة عام ١٩٧٠م في إصدار هذه المجلة التي كانت ومنذ عددها الأول المنبر المدوي والكلمة الحرة الصادقة، تصدح بالحق في وجه الباطل، ماذا يقول رئيس الجمعية حول هذه المسيرة الخيرة لمجلة «المجتمع» عبر تاريخها؟

هذا ما سنراه في هذا الحوار:

● كيف انبثقت فكرة إصدار مجلة «المجتمع»؟ ومتى كان ذلك؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين، ورداً على هذا السؤال أقول:

إن فكرة إصدار مجلة إسلامية بالكويت فكرة قديمة تعود إلى أيام جمعية الإرشاد الإسلامي، وقد انبثقت الفكرة بدافع إرشاد شباب هذا المجتمع إلى ما فيه خير دنياهم ودينهم وفعلاً أصدرت جمعية الإرشاد الإسلامي آنذاك مجلة باسم «الإرشاد»، ولما توقفت الجمعية انقطع إصدار المجلة لفترة من الزمن، ثم عندما أسسنا جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تعتبر امتداداً بأهدافها لجمعية الإرشاد السابقة فكرنا بضرورة أن تكون لهذه الجمعية مجلة إسلامية تتبنى القضايا الإسلامية وتلتزم بالإسلام عقيدة ومنهجاً، وتسير سيراً مبدئياً على نهج المصطفى ﷺ، وتدعو إلى

---

(١) العدد (٨٠٩)، عام ١٩٨٧م، ص١٠.

الله بالحكمة والموعظة الحسنة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ (النحل: ١٢٥).

● **من هم أصحاب فكرة إصدار مجلة «المجتمع»؟**

- الحقيقة أن أصحاب الفكرة هم الإخوة أعضاء مجلس الإدارة، فبناء على رغبة جميع الأعضاء على أن يكون لهذه الجمعية الإسلامية صوت يعبر عن أهدافها وأنشطتها ودعوتها.. صوت يدعو الناس إلى البر والخير وعمل الخيرات والابتعاد عما يسخط الله.. وهكذا تنادى الإخوة في مجلس الإدارة جميعاً بضرورة إصدار مجلة إسلامية أسبوعية إلى أن تصبح يومية إن شاء الله، وأذكر أن أعضاء مجلس الإدارة آنذاك كانوا هم الإخوة الأفاضل: يوسف جاسم الحجي، يوسف عبدالله النفيسي، علي عبدالعزيز الخضير، حمود سليمان المضيان، يوسف غنام الرشيد، محمد علي الدخان، أحمد عبدالقادر محمد، عبدالرحمن منصور الزامل، أحمد إبراهيم المديني، مشاري محمد البداح، علي فهد الرجيب، وكنت أنا أحد الأعضاء أيضاً.

● **كيف حصلتم على رخصة إصدار مجلة «المجتمع»؟ ومتى كان ذلك؟**

- طبعاً قبل تحصيل الرخصة سبق اتصال بالمسؤولين في ذلك الوقت، وقد تجاوب المسؤولون معنا على ضرورة إصدار مجلة تمثل أطرافاً كثيرة في البلد، فلا بد للاتجاه الإسلامي من مجلة أو جريدة تعبر عن آرائه وأهدافه، هذا وقد صدر ترخيص الوزارة المعنية، وكانت آنذاك تسمى وزارة «الإرشاد والأنباء»، وذلك بتاريخ ١١ شعبان ١٣٨٩هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٩٦٩م.

● **وهل صدرت «المجتمع» في التاريخ نفسه؟**

- لا، لقد احتاج الأمر التريث بعض الوقت، حتى يتم الإعداد اللازم لإصدار المجلة، إلى أن أقبلت سنة هجرية جديدة حملت معها صدور العدد الأول لـ«المجتمع»، وذلك بتاريخ ٩ المحرم ١٣٩٠هـ/ ١٧ مارس ١٩٧٠م.

● **ترخيص المجلة يحدد أنها إسلامية أسبوعية، فماذا يشمل هذا الترخيص؟**

- يقول الرسول ﷺ: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**»، من هنا فإن كلمة إسلامية الواردة في الترخيص شاملة؛ تعني أن المجلة تتبنى القضايا الإسلامية وتدافع عن المسلمين وحقوقهم وعن الأقليات الإسلامية المضطهدة في كثير من بلدان العالم، وهذا ما انتهجته «المجتمع»، وفي إطار هذه المهمة أيضاً ف»المجتمع» تكافح ضد الغزو الصليبي والغزو الشيوعي والأفكار الهدامة، وهذا ما قامت به المجلة منذ ١٧ عاماً، وهي ولله الحمد تسير لتحقيق أهدافها وأداء رسالتها وفقاً للمفهوم الإسلامي ووفقاً للترخيص الذي حصلت عليه.

● **هل هناك أهداف محددة توجه سياسة «المجتمع»؟**

- نعم، هناك أهداف توجه سياسة «المجتمع»، وتنطلق كلها من الالتزام بالإسلام عقيدة ومنهجاً، وتوضح للناس أحكامه ومبادئه، وتدعوهم للعمل بها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨).

تكافح الرذيلة وتقاوم الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات كالمسكرات والبغاء والميسر والربا؛ قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾**﴾ (آل عمران).

ترشد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة وتحثهم على شغل أوقات فراغهم بما يفيد وينفع.

تقدم المناهج الصالحة في كل الشؤون كالتربية والإعلام بما يعود بالخير على الصالح العام وفقاً للتشريع الإسلامي.

تحث على التمسك بالأخلاق الفاضلة وتشجع أعمال البر والخير.

تناصر الحق والعدل في ظل المُثل الإسلامية، وتعرض قضايا المجتمع وتطالب بحلها على ضوء الإسلام.

جمع الأمة على مبادئ الإسلام، ودعوتها للتمسك به عقيدة ومنهجاً وسلوكاً.

تحارب الاستعمارية والصهيونية والتبشير والإلحاد والإباحية.

تلتزم بالنقد الهادف البنَّاء، وتتجنب تجريح الأشخاص والهيئات.

معالجة مشكلات البلاد العربية والإسلامية بأسلوب حكيم، وعدم الدخول بصراع مع الحكومات أو التعرض للمسؤولين في هذه الدول.

جميع ما ينشر في المجلة يجب أن يكون منسجماً مع فكرتها الإسلامية؛ سواء كان ذلك في المقالات أو الصور أو الإعلانات، ويجب ألا تنشر المجلة كل ما يتعارض مع الإسلام؛ مثل صور النساء والصور الخليعة والمقالات الماجنة وغير ذلك.

تغطية الأخبار المحلية وخاصة الحكومية والتركيز على معالجة المشكلات المحلية.

دراسة ما يجدّ من أحداث ومعالجتها على ضوء الإسلام.

الاهتمام بأخبار العالم الإسلامي خاصة والمسلمين في كل مكان.

● **ما أبرز العقبات التي واجهتكم أثناء تأدية هذه الرسالة؟**

- الحقيقة، هناك أمور ذات حساسية معينة وأمور أخرى لا تنشر في المجلة بالشكل الذي نرغب أن تنشر به، فأحياناً نشير إليها تلميحاً وأحياناً تصريحاً وفقاً لمقتضيات المصلحة الإسلامية العامة، ووفقاً للقوانين المرعية في الكويت، بحيث نسير بفضل الله سيراً متزناً متوازناً، وعلى الرغم من هذا فقد تعرضت المجلة في الماضي لإحالات للمحاكم لتناولها عدداً من القضايا بصراحة ووضوح، وكانت إحالتنا لمحكمة بدعوى أننا تحدثنا عن بعض الحكومات وبعض الممارسات التي لا يقرها الإسلام والإسلاميون والمسلمون جميعاً، لقد كنا نتحدث بالصراحة والوضوح، أما الطبطبة على الظهور والسكوت على أمور لا يمكن السكوت عليها، ولا يمكن الرد إلا بالوضوح من خلال استعمال الحكمة والموعظة الحسنة ما أمكن ذلك.

● من هم رؤساء التحرير الذين تعاقبوا على مجلة «المجتمع» خلال ١٧ سنة؟

- تعاقب على رئاسة تحرير المجلة ثلاثة من الإخوة الأفاضل، هم:

١- الأستاذ مشاري محمد البداح، وقد تولى رئاسة تحرير «المجتمع» منذ صدورها في ١٧ مارس ١٩٧٠م، واستمر في ذلك حتى نهاية عام ١٩٧٥م، حيث تفرغ الأخ مشاري لأعمال أخرى.

٢- الأستاذ بدر سليمان القصار، حيث تولى رئاسة تحرير «المجتمع» بدءاً من ٧ يناير ١٩٧٦م، واستمر على ذلك ما يقارب أربع سنوات، حيث تفرغ بعدها لإتمام دراساته العليا في الخارج.

٣- الأستاذ إسماعيل الشطي (رئيس التحرير الحالي)، وقد تسلم زمام المجلة في أكتوبر ١٩٧٩م وما زال يشرف عليها ويديرها حتى الآن.

هؤلاء ثلاثة من الإخوة الأفاضل الذين ترأسوا مجلة «المجتمع»، وكان يساعدهم ويعينهم كثير من إخوانهم المتطوعين، جزاهم الله خيراً جميعاً.

● هل كان رؤساء التحرير الثلاثة أعضاء في مجلس إدارة الجمعية؟

- نعم، جميع الإخوة رؤساء التحرير أعضاء في مجلس الإدارة ليشرف مجلس الإدارة من خلالهم على ما تنشره المجلة، وليحاسب رؤساء التحرير إذا أخطؤوا، وفعلاً حصلت أخطاء لا نبرّئ أنفسنا منها، ولكن تم تصحيح كل خطأ في حينه.

● هل هناك سياسة ما يضعها مجلس إدارة جمعية الإصلاح وتدفع لرئيس التحرير للعمل من خلالها؟

- إن رئيس التحرير -دون شك- ملزم بسياسة مجلس إدارة الجمعية، ومطلوب منه تنفيذ ما يتعلق بتلك السياسة.

● من أهم أبرز كتَّاب «المجتمع» طيلة سبعة عشر عاماً؟

- الكتَّاب الذين رفدوا «المجتمع» بمقالاتهم كثيرون، وهم من جميع أقطار العالم

العربي والإسلامي، أولئك هم حملة الفكر الإسلامي الذين ساهمت كتاباتهم في إيجاد هذه الصحوة الإسلامية المباركة، ومن هؤلاء الكتّاب والعلماء من قضى نحبه كالعلاَّمة الكويتي الشيخ عبدالله النوري، رحمه الله، والداعية الكبير المرحوم عمر التلمساني من مصر، والمفكر الإسلامي الكبير أبو الأعلى المودودي من باكستان، والاقتصادي الإسلامي الكبير المرحوم عيسى عبده من مصر.

وما زالت مقالات علماء الأمة تصلنا من مختلف أقطار العالم الإسلامي كمقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ محمود الصواف، ود. يوسف القرضاوي.. وغيرهم، كذلك تنشر «المجتمع» بين الحين والآخر مقالات متنوعة لشخصيات إسلامية بارزة، مثل الإخوة الأفاضل: يوسف جاسم الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأحمد بزيغ الياسين، رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي، والشيخ عبدالله العقيل، والمستشار سالم البهنساوي، وأ. أنور الجندي، ود. عبدالله رشوان، ود. علي جريشة، وأ. فتحي يكن، وأ. راشد الغنوشي، والشيخ عبدالسلام ياسين.. وطبعاً هناك كتّاب كثيرون كتبوا في «المجتمع» وقد لا تسعف الذاكرة في هذه العجالة من ذكر أسمائهم جميعاً، وأنا أعتذر لكل من لم أذكر أسماءهم، ونأمل من سائر إخواننا الكرام حملة القلم الإسلامي أن يستمروا في تغطية حاجات شبابنا وأجيالنا القادمة بفكرهم النير وتوجيههم القويم.

● من هم برأيك قراء «المجتمع»؟ وإلى أي شريحة في المجتمع ينتمون؟

- كل المجلات في العالم وليس «المجتمع» وحدها قراؤها من الشباب والمثقفين، وتنفرد «المجتمع» بأن كثيراً من قرائها من الشباب المثقف لمواكبتها لأخبار نشاطات الصحوة الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في كل مكان، فمن فضل العزيز الحكيم في الحقبة الأخيرة أن الصحوة الإسلامية تجذب الشباب وتدعوهم لتلقف وقراءة كل شيء يبحث في القضايا والمواضيع الإسلامية؛ على سبيل المثال، كان الكتاب الإسلامي أثناء الحرب العالمية الأخيرة وبعد الحرب ليس له وجود، أما الآن فتجد المكتبات ولله الحمد مليئة بالكتاب الإسلامي، والكتاب الإسلامي أنجح

من أي كتاب يعرض في الأسواق لشدة الإقبال عليه من جمهور الشباب المتدين، والحمد لله هذه بشائر تبشر بخير، والوعي الإسلامي منتشر في البلاد الإسلامية بشكل عام، وإن شاء الله بالرغم مما تلاقيه هذه الصحوة من عنت في بعض الأقطار ومحاولة تحجيم في أقطار أخرى ومن مضايقات، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

● هل تعتقد أن المجلة بعد ١٧ سنة من صدورها حققت أهدافها المرسومة؟

– الحقيقة، أن أهداف المجلة متجددة وفقاً لمقتضيات المصلحة والحاجة، فهي حققت قسماً كبيراً من أهدافها، ولكن الأهداف متجددة وفقاً للمتطلبات ووفقاً للأحداث، والمجلة مستمرة في تحقيق أهدافها إن شاء الله.

● ذكرتم، في البداية، أنكم أصدرتم مجلة «المجتمع» أسبوعية على أمل أن تصبح يومية في المستقبل ومرت ١٧ سنة وما زالت أسبوعية؟

– الحقيقة أن القوانين الموجودة في وزارة الإعلام تحول دون أن تصدر صحيفة يومية في الوقت الحاضر، وقد طالبنا بتحويل مجلتنا إلى يومية والمطالبة موجودة لدى الجهات المسؤولة ونأمل أن نحصل على ترخيص بذلك في المستقبل إن شاء الله، حتى نقوم بتغطية تامة لكل ما يهم المسلمين في العالم.

● يلاحظ قرَّاء «المجتمع» أن هناك فترة زمنية طويلة بين المقالات التي تنشر في المجلة باسمكم، فلماذا لا يكون لكم باب أسبوعي أو حتى زاوية؟

– الحقيقة، لا يمر كثير من أعداد «المجتمع» ليس لي فيه بعض الكلمات لا سيما زاوية «باختصار» وغيرها، وأحياناً أشترك في كتابة الافتتاحية وموضوعات أخرى، ولكن لا تظهر باسمي لأنني جزء من هذه المجلة، وبالأحرى لأن المجلة جزء من نشاط الجمعية التي أنا أحد أفرادها والجميع مشترك فيها، وليس هناك ضرورة لإبراز الاسم بقدر ما هو ضرورة للنصح والموضوعية والكلمة الطيبة، فالمقصود من ذلك هو إن شاء الله تحقيق الهدف وتحقيق الغاية والله سبحانه وتعالى هو الموفق.

● شملت الصحوة الإسلامية المرأة في هذا العصر، وفي الكويت فتيات مسلمات بحاجة إلى ثقافة وتوعية خاصة، فهل تفكرون بإصدار ملحق خاص بالمرأة؟

– لا شك أن التفكير موجود، وإن شاء الله ستتمكن في المستقبل القريب من إصدار ملحق للمرأة والطفل أيضاً لما لذلك من فائدة كبيرة بإذن الله، فالمرأة بحاجة إلى ملحق يهتم بشؤونها بشكل خاص، والأطفال بحاجة إلى ملحق يبث في أذهانهم المُثل والأخلاق والمبادئ الإسلامية على اعتبار أنهم جيل المستقبل وركائزه الأساسية.

● هناك من يتهم المجلة بأنها تهتم بقضية أفغانستان أكثر من قضية فلسطين، فكيف تردون على من يقول ذلك؟

– الحقيقة، هذا القول لا يقوله إلا متجنٍّ، والقضايا الإسلامية مثل قضية أفغانستان، وقضية فلسطين، وقضايا أخرى يعانيها المسلمون كمشكلة المسلمين في قبرص وبلغاريا، وفي كل مكان من أقطار العالم هي ضمن اهتماماتنا، وليس هناك تفرقة لدينا بين قضية إسلامية وأخرى؛ لأن جسم الأمة الإسلامية جسم واحد يتعرض لهجمات شرسة من أعداء الإسلام في عدة أماكن، وهدف المجلة الدفاع عن الأمة الإسلامية ككل، والتضامن مع المنكوبين والمضطهدين من أبنائها، على اعتبار أن هذا أمر يفرضه ديننا الحنيف، يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً**».

● بعض الصحف الصادرة في العالم الإسلامي تنهج نهجاً مادياً؛ مما ينعكس سلباً على الأمة الإسلامية، هل من نصيحة توجهونها لهذه الصحف؟

– أرجو من الصحف المحلية والصحف في البلاد العربية والإسلامية أن ترتفع جميعاً لمستوى المسؤولية، وتترك فيما تكتب فيها بعض الأقلام من سفاسف الأمور، وتترك فيما تنشر الإثارات واستعمال المرأة كوسيلة لإثارة غرائز الشباب، وعلى هذه الصحف أن تصحح المسار ابتغاء مرضاة الله، ولكن إذا كان الهدف هو الكسب المادي بأي شكل من الأشكال فمع الأسف ستكون صحافتنا متخلفة، وستصبح كالخنجر الذي يوجه لصدر الأمة، وما أكثر الصحف والمجلات المنتشرة في عالمنا العربي

والإسلامي التي يجب أن ينتهي وجودها؛ لما لها من اتجاه يصادم العقيدة الإسلامية، ويعين أعداء الإسلام على تحقيق أهدافهم في ضياع القيم وضياع الأخلاق، والتطفل هنا وهناك على موائد الغير وعلى موائد الغرب والشرق التي لا تريد الخير لهذه الأمة، فنصيحتي للزملاء والإخوان في الصحف المنتشرة في البلاد العربية والإسلامية أن يرتفعوا إلى مستوى المسؤولية في معالجة القضايا المطروحة بالمعالجة الطيبة والابتعاد عن تبني الأفكار الهدامة والمبادئ الضارة، هذا ما أرغب أن أوجهه كنصيحة للإخوان العاملين في الصحف الأخرى في هذه المناسبة الطيبة؛ وهي مرور ١٧ عاماً على صدور هذه المجلة.

● هل لكم من كلمة توجيهية لقرَّاء «المجتمع»؟

- نعم، إنني أولاً باسم مجلس إدارة الجمعية، أشكر إخواننا القراء في كل مكان على تعاونهم ونصائحهم، وأعتذر إليهم عما حصل من أخطاء في السابق ومن تقصير، وأرجو أن يذكرنا الإخوان دائماً وأن ينصحوا إذا وجدوا ما يوجب النصح والتوجيه؛ لأن هذه المجلة مجلة الجميع، والصدر رحب إن شاء الله ومفتوح لتقبل جميع الملاحظات والتوجيهات، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يبارك جهودنا، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً لتحقيق الأهداف، والمضي فيما يرضيه سبحانه جل جلاله، ونأمل من إخواننا الكتَّاب والمحررين أيضاً أن يلتزموا بخط المجلة في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإرشاد الناس إلى طريق الحق والخير والدفاع عن القضايا الإسلامية وفضح المخططات المعادية التي تحاول النيل من عقيدة هذه الأمة، والتصدي بكل حكمة وبكل حزم لكل من تسول له نفسه المساس بقيم الإسلام والتوجه الإسلامي والنيل من هذه الصحوة الإسلامية، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضاه، وأن يجعلنا هداة مهتدين نعمل بإخلاص لإعلاء كلمته.

«المجتمع»: جزاكم الله خيراً، وندعو الله أن يكلل جهودكم بالنجاح والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والله الموفق.

المطوع يهنئ أمير البلاد وولي العهد باليوم الوطني لتحرير البلاد[١]

هنَّأت جمعية الإصلاح الاجتماعي صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمناسبة اليوم الوطني لذكرى تحرير البلاد من الغزو الغاشم.

وقد أرسل عبدالله علي المطوع، رئيس الجمعية رئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع»، ببرقية في هذا الخصوص لصاحب السمو أمير البلاد، قال فيها:

«يسرني بمناسبة ذكرى يوم الاستقلال الوطني وذكرى تحرير البلاد من الغزو الغاشم أن أقدم لسموكم باسمي واسم إخواني أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي واسم إخواني أعضاء الجمعية أطيب التهاني والتبريكات، سائلين المولى عز وجل أن يوفقكم لكل خير، وأن يأخذ بأيديكم لما يحقق للكويت الخير والأمن والاستقرار، وذلك بالتمسك بكتاب الله عز وجل وسُنة رسوله ﷺ وتحكيمهما في جميع شؤون الحياة وصياغة القوانين والتشريعات وفق أحكامهما؛ لينعم الجميع برضاء المولى جل جلاله وسعادة الدنيا والآخرة، كما أرسل فضيلته ببرقية مباشرة لسمو ولي العهد وأخرى لسعادة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية.

---

(١) العدد (١١٤٠)، عام ١٩٩٥م، ص٨.

عتاب أخوي إلى وزير الشؤون[(١)]

أصدر وزير الشؤون والعمل أحمد الكليب قراراً وزارياً في الأسبوع الماضي يقضي بتشكيل لجنة تنسيق العمل الشعبي برئاسته وعضوية ممثلين عن معظم جمعيات النفع العام وبعض الجهات الحكومية، وهذه خطوة جيدة في طريق تنسيق وتوحيد الجهود الشعبية لمواجهة الطوارئ والتحديات التي تحيط بوطننا العزيز من كل جانب، ولعل هذا بدا واضحاً من خلال الأهداف المعلنة للجنة تنسيق العمل الشعبي، لكن لجان التنسيق الشعبي في أي مجتمع لا يمكن لها أن تحقق نجاحاتها المرجوة وتأثيرها الفاعل إذا أغفلت وجود أو مشاركة الهيئات والجمعيات ذات الجذور العميقة والتأثير القوي في المجتمع.

وقد فوجئنا بأن هذا التشكيل الذي ضم الجمعيات التعاونية وبعض الجمعيات الفئوية إلى أنه قد خلا من أكبر جمعيتين لهما تأثيرهما وجذورهما العميقة وانتشارهما الواسع في المجتمع الكويتي، وهما: جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، كما خلا من النوادي الرياضية التي لها جمهورها الواسع والكبير أيضاً في المجتمع الكويتي.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، والنوادي الرياضية، واتحاد الطلبة في الجامعة هم من أقدر الجهات الشعبية في التأثير على الكويتيين وتوجههم لخدمة وطنهم وحشد طاقاتهم وجهودهم لمواجهة التحديات التي تحيط بهم، وعلى هذا فإننا نأمل من وزير الشؤون أن يعيد النظر في التشكيل الذي أعلنته لجنة تنسيق العمل الشعبي، وألا تكون هناك تفرقة بين الجهات الشعبية وجمعيات النفع العام في أي تشكيل لأي لجنة، أو أي مشروع هدفه الأساسي هو المصلحة العامة للوطن، فمع تقديرنا للتشكيل المعلن إلا أن كثيراً من أعضائه ليس لهم التأثير الذي يمكن أن يكون للجمعيات المستبعدة.

---

(١) العدد (١١٣٥)، عام ١٩٩٥م، ص١٢.

وإذا كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث، قد تم استبعادهما من عمل هو من صميم رسالتهما في المجتمع، فهذا لا يعني أنهما سوف تقصران في أداء دورهما الإسلامي الوطني الذي تقومان به منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وإذا كان هذا الاستبعاد قد تم نتيجة اجتهاد من وزير الشؤون الذي نكنُّ له التقدير والمودة، فإن هذا اجتهاد نأمل إعادة النظر فيه، وإننا نستبعد كثيراً أن تكون هذه سياسة الدولة التي يجب ألا تفرق بين أبناء الشعب وفئاته تجنباً لما ينتجه ذلك من الظلم والأحقاد التي نأمل ألا يكون لها وجود في مجتمعنا الكويتي.

وإننا نتطلع إلى تصحيح هذا القرار لما فيه الخير للمجتمع الكويتي كله.

رسالة مفتوحة إلى السيد وزير النفط والصناعة المحترم[١]

بعد التحية والاحترام..

البلاد الصناعية التي تتوفر على أرضها المواد الأولية واليد العاملة والأسواق الكبيرة من الضروري أن تحمي صناعتها، وفي ذلك فوائد عديدة، حيث الاستفادة، حيث توفر هذه المواد محلياً التي منحها الله تلك البلاد، وبهذا يمكن توفير منتجات مصنعة من خامات ومواد أولية محلية بأسعار منافسة للبضائع المستوردة من الخارج، ولا شك بزيادة توفر المواد الأولية وزيادة طاقة الإنتاج يمكن والحالة هذه فتح آفاق وأسواق عالمية، وحبذا لو اهتمت وزارتكم اهتماماً أكبر بتصنيع المنتجات البترولية، وتشجيع المواطنين على دخول هذا الميدان، لتمكنا أن نضع مئات الصناعات من مواد وخامات أولية منحها الله للكويت، وهذه الصناعات لو أعطيت ما تستحقه من رعاية واهتمام ودعم لكوَّنا دخلاً كبيراً جداً، ولنأخذ بعض الأقطار كاليابان مثلاً تستورد مواد النفط الخام وتحولها إلى مئات من الصناعات تصدرها لنا ولغيرنا من أسواق البلدان النامية.

والمفروض أن تكون الكويت وأقطار الخليج هي الأقطار المنتجة والمصدرة لتلك الصناعات المتعددة التي مادتها الأولى النفط الخام، أما معظم الصناعات في الكويت فهي صناعات تحويلية، وهذه تلاقي دعماً طيباً من الحكومة بإعطاء الأرض مجاناً والمساهمة بقروض صناعية طويلة الأجل وميسرة (الفائدة) والإعفاء من رسوم الجمارك عن مستورداته إلى غير ذلك لتتمكن هذه الصناعات التحويلية أو صناعة التجميع من منافسة البضائع المستورة، وهذا شيء طيب وخط حكيم.

وفي الآونة الأخيرة، قامت وزارتكم بفرض رسوم جمركية عالية على كثير من البضائع المستوردة؛ لأن هناك صناعات تحويلية في الكويت مشابهة، لكن الملاحظ أن هذه الصناعات المحلية لا تستطيع أن تغطي حاجة السوق المحلية لا من حيث الكم ولا النوع؛ وبالتالي فشلت مع المنافسة على الرغم من التسهيلات التي أعطيت لها التي ورد ذكرها أعلاه.

---

(١) العدد (٧٥٢)، عام ١٩٨٦م، ص١٢.

والمستهلك الآن يشعر أن الرسوم أصبحت ضريبة يدفعها دونما وجه حق، ولو اطلعتم على الأصناف التي تمتعت بالحماية مؤخراً فبدلاً من أن تخفض أسعارها أو تستمر على الأقل أسعارها القديمة فمع الأسف رفع بعض أصحابها الأسعار على المستهلك، إضافة إلى أنكم رفعتم رسوم الجمارك على البضائع المستوردة، فأصبح المستهلك يعاني من ارتفاع أسعار البضائع المحلية والمستوردة في آن واحد.

ولو أخذتم بعين الاعتبار أن الحماية يجب أن تعطى فقط للأصناف التي تتوفر المواد الأولية لها أو قسم منها محلياً لكانت هذه خطوة طيبة، ولا يشعر المواطن بالظلم والإجحاف، ولكن والأمر بات هكذا فإن هذه الضرائب يتحملها الشعب لصالح أفراد قليلين معينين، فنرجو عندما يحمى الصنف أن تثبت الأسعار ولا ترفع على المستهلك.

ونحب أن نقول لكم، على سبيل المثال: لو أخذنا صناعة الورق التي أعطيت الحماية مؤخراً، ما المواد الأولية التي تصنع في الكويت؟ لا شيء.. المواد الأولية مستوردة والعمالة مستوردة والفنيون والخبراء كلهم من الخارج عدا عن جزء بسيط من الموظفين الكويتيين هذا إن وجد.

هذا على سبيل المثال لا الحصر، وسبق لكم تجربة فاشلة عندما قامت وزارة التجارة آنذاك لحماية الأثاث لحساب مصنعين اثنين، وهذان المصنعان لا يغطيان من استيراد الأثاث ولا ٥٪ من حاجة البلد، والأصناف المنتجة فيهما محدودة بأشكالها، علماً بأن الأثاث المنزلي والمكتبي يشكل مئات الأصناف والأشكال، وأصبح المستهلك يتحمل رفع الجمارك على الأثاث وبدون أن يلبي المصنعان الموجودان في الكويت متطلباتها من حيث تعداد النوعيات كماً وكيفاً، علماً بأن معظم المواد التي يصنع بها الأثاث بدءاً من الأخشاب والأقمشة حتى العمالة العادية والفنية المستوردة، فشعرت الوزارة آنذاك أنه فعلاً وقع ظلم وإجحاف على المستهلكين، وأصبحت الفائدة والمنفعة لصالح المصنعين فقط، فرفعت الحماية المعطاة عن هذين المصنعين وتركت استيراد الأثاث حراً.

ونرجو من الوزارة مشكورة ألا تحمل المواطنين مزيداً من الضرائب غير المباشرة في الوقت الذي يعاني البلد أزمة اقتصادية وقلة موارد الفرد، وإننا على يقين أن تعيدوا النظر في موقفكم من الذين أعطوا الحماية ورفعوا الأسعار، وألا ترتكبوا خطأ يضر بمصلحة المواطنين، وإننا نناشدكم ونناشد غرفة التجارة وجميع المعنيين بدراسة موضوع الحماية بألا ترهقوا المواطنين بمزيد من تكاليف الحياة.

وتبرز هنالك نقاط مهمة يجب أن توضع بعين الاعتبار، فالاتفاقية الاقتصادية الخليجية بين بلدان مجلس التعاون التي نؤيدها ولكن على شرط أن تأخذ شيئاً من التنسيق، وعلى سبيل المثال؛ أنه إذا قامت صناعة في الكويت تغطي حاجة الكويت وبلدان مجلس التعاون ألا تنشأ صناعة مماثلة لها في قُطر آخر من مجلس التعاون، بل يجب هنا التنسيق في التصنيع وتبادل الصناعات بين أقطار دول مجلس التعاون الخليجي ما دامت تتمتع منتجات تلك الأقطار بالإعفاء الجمركي، وإذا لم تنسق هذه الأمور بادئ ذي بدء، فإنه بالإمكان والحالة هذه ألا تكون جدوى لحماية الصناعات التحويلية من رفع الجمارك على الموطنين في الكويت ما دامت مثل تلك البضائع تصنع في أي قُطر من أقطار دول مجلس التعاون التي تتمتع بضائعها بالإعفاء الجمركي.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة أن تكون الصناعات في أقطار الخليج بشكل عام تمتلكها شركات محلية لا شركات أجنبية، وهنا نكون قد تمكنا من ضبط الأمور لما فيه مصلحة أقطارنا وشعوبنا.

آمل أن تلاقي هذه الرسالة المفتوحة التجاوب المطلوب، سدد الله الخطى ووفق الجميع لما فيه الخير.

وزارة النفط.. ومسؤولية الوزير[1]

يعتبر النفط شريان الحياة الرئيس في الكويت، وهو النعمة التي منَّ الله بها على الكويت وأهلها، وبالتالي فإن وزارة النفط تعتبر إحدى الوزارات المهمة والحساسة في الدولة، وجميع الكويتيين حريصون على هذه الوزارة بالذات، وعلى حسن أداء العاملين فيها، وحسن كفاءتهم لا سيما بعد ما تعرضت له الاستثمارات الكويتية في الخارج من كوارث، سببها سوء الإدارة، وسوء اختيار العاملين في إداراتها، وعدم مراقبتهم ومحاسبتهم على أدائهم، ولم يقف الأمر عند حد الاستثمارات وفضائحها فحسب، ولكن هناك فضائح مالية أخرى بدأت في الظهور، من بينها فضائح شركة ناقلات النفط وغيرها، والسبب الرئيس وراء كل هذه الفضائح المالية يعود إلى عدم وجود رجال أكفاء وأمناء على رأس إداراتها، علاوة على المحسوبية والاعتماد على المعارف في التعيينات والوظائف المهمة والحساسة.

وعلى رأس وزارة النفط شاب غير متخصص في مجال النفط ولا يعيبه هذا كوزير، على اعتبار أن المنصب الوزاري منصب سياسي وليس إدارياً، وهناك وزارات كثيرة ووزراء كثيرون ليس في الكويت وحدها وإنما على مستوى العالم كله، ليسوا متخصصين في مجالات وزاراتهم، لكنهم يستعيضون عن ذلك بالمستشارين الخبراء الأكفاء الأمناء؛ حتى يعينوهم عن حسن أداء وزاراتهم، كما أنهم يقومون بدراسة أخطاء من سبقوهم في نفس المجال حتى يستفيدوا من أخطائهم بتجنبها، ويتركوا إن أرادوا تاريخاً ناصعاً وصفحات بيضاء خلال فترة تواجدهم في الوزارة أو الوظيفة التي كلفوا بها، لذلك فإننا ندعو وزير النفط أن يستفيد من أخطاء من سبقوه في هذا المنصب الذين جعلوا تلك الوزارات الحساسة لتعيين الأقارب والأتباع وأبناء العشيرة في مناصب مهمة دون النظر لكفاءاتهم وتخصصاتهم وعطائهم، وبما أن هذه الوزارة تعتبر من أهم الوزارات باعتبار أن مورد الكويت الرئيس من نتاجها، فإنها بحاجة إلى رعاية خاصة واهتمام خاص في انتقاء العاملين فيها، وأن يكونوا جميعاً من الكفاءات

---
(١) العدد (١٠٣٣)، عام ١٩٩٣م، ص١٣.

المخلصة والأمينة والخبيرة في مجال العمل، وإلا فسوف تكون الانتكاسة -لا قدر الله- في هذا المجال ليس بعدها قائمة.

وإننا نوجه الكلام إلى وزير النفط؛ لأنه طالما انتقد في كتاباته في السابق قبل توليه الوزارة وزراء ومسؤولين كثيرين على تصرفات شبيهة بهذه في مرافق مختلفة في الدولة، فليكن وهو في منصبه محل ثناء لا نقد فيما يخطط وفيما يفعل وينفذ، وألا يقع في الأخطاء التي طالما انتقد أصحابها على صفحات الصحف من قبل، وأن يحرص على الرجال المخلصين الأكفاء الأمناء، لا على المعارف والأتباع، فالنفط هو عماد الثروة، وهو المورد الوحيد الباقي لتعويض كافة الأخطار التي جر البلاد إليها أصحابُ الذمم الخربة والضمائر الفاسدة الذين دمروا استثمارات البلاد.. ونأمل أن وزير النفط سيدرك هذه الأمور وهو ما زال في بداية الطريق.

المديونيات الصعبة.. والدينار المضروب[١]

قضيتان مهمتان ما زالتا تستحوذان على تفكير غالبية الكويتيين؛ أما القضية الأولى فهي المديونات الصعبة، وأن المتتبع لوسائل الإعلام خلال الأيام القليلة الماضية وتصريحات بعض المسؤولين يستطيع أن يلمس حقيقة مهمة؛ هي أن الدعم الحكومي المتعلق بالمديونيات الصعبة قد استفادت منه فئة دون فئة، والمستفيد الأكبر من وراء ذلك البنوك التي يجب أن تسهم في جميع احتياطيِّها حفاظاً على المال العام.

ومن مبررات المسؤولين أنهم يريدون أن يعينوا المتضررين من أسباب الغزو العراقي الغاشم للبلاد.

لقد تضرر من أسباب الغزو العراقي الغاشم للبلاد أعداد كبيرة وفئات كثيرة من الشعب الكويتي، منهم صاحب المتجر، وبائع الذهب، وذوو المصالح المختلفة، وآلاف مؤلفة من هؤلاء وغيرهم من أبناء الشعب، ومعظم هؤلاء الذين تضرروا من الغزو العراقي الغاشم بصورة مباشرة ليسوا من فئة المدينين للبنوك الذين شملهم الدعم الحكومي، وبما أن التعويض منصبٌّ فقط على المدينين للبنوك، فإننا نتساءل: من يعوض هذه الفئة غير المدينة للبنوك؟ ولا شك أن هناك فئات كثيرة من أبناء الشعب لا تقترض من البنوك الربوية تضررت مصالحها ونهبت متاجرها وأحرقت مخازنها وتجارتها، فلماذا لا يشمل هؤلاء التعويض أيضاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأفراد المدينين للبنوك الذين من المقرر أن يشملهم التعويض مدينون للبنوك بما يصل إلى خمسين أو مائة مليون دينار، وأننا نعتقد ألا يوجد تاجر أو فرد أو مؤسسة تجارية تضررت فعلاً بفعل الغزو العراقي الغاشم بمبالغ ضخمة كهذه، وأن المراكز المالية لكثير منهم سوف تؤكد ما ذهبنا إليه إذا لم يطرأ عليها أي تغيير، ومن هذا المنطلق فإننا نأمل أن تأخذ اللجان المتخصصة هذا الأمر مأخذ الجد، وأن يشاع العدل بين جميع الفئات من المتضررين؛ فلا تستحوذ فئة

---

(١) العدد (٩٨٤)، عام ١٩٩٢م، ص١٠.

من الناس على معظم التعويضات وتحرم الفئات الأخرى، فنطالب بضرورة التدقيق الجاد في جميع المراكز المالية؛ لأن قسماً كبيراً من المدينيين لهم أموال واستثمارات خارج البلاد.

الدينار المضروب:

أما مشكلة ما يسمى بـ«الدينار المضروب»، فالجميع يعرفها لأنها مشكلة عامة تضرر بسببها قسم كبير من المواطنين، والجميع يعرف أن الدنانير التي حددت أرقامها وزع بعضها على المواطنين وكانوا يتداولونها قبل الغزو العراقي الآثم، وقد باعت الجمعيات التعاونية والمتاجر بضائع بمبالغ كبيرة إلى الناس دخل قسم كبير منها تحت ما يسمى بالدينار المضروب إبان الاحتلال الجائر وقبل إعلان الحكومة عن وجود دينار مضروب.

كما أن المسؤولين الكويتيين لم يعلنوا عن سقوط الأرقام التي أعلن عنها التي اعتبر الدينار مضروباً بعدها إلا بعدما يقرب من شهرين من الاحتلال العراقي الغاشم، وكان هذا الدينار متداولاً بين الناس والجمعيات والمتاجر خلال هذه الفترة، كما أن التجار قد استلموا مبالغ كبيرة من هذه الأرقام مقابل بضائع باعوها للجمعيات التعاونية والأفراد قبل الإعلان عن عدم تداولها وعدم اعتراف الحكومة بها.

وقد تعهد المسؤولون قبل التحرير بأنهم سيقومون بالتعويض عن الدينار المضروب للفئات التي تثبت أن هذا الدينار جاءها عن طريق التداول المشروع، فلماذا تعدل الحكومة عن هذا التعهد؟

إن الفئات التي تملك الدينار المضروب من المواطنين وقد حصلوا على تلك الدنانير بشكل مشروع أحق بالتعويض من المدينين للبنوك بما يسمى بالمديونيات الصعبة.

نأمل أن يشمل التعويض كافة المواطنين الذين تضرروا من جراء الغزو الغاشم؛ لأن الله سبحانه وتعالى سوف يسألنا جميعاً عن العدل وعدم الظلم، وعلى هذا فإننا نأمل أن تقوم الحكومة باتخاذ الخطوات الإيجابية لتعويض المواطنين عما يملكونه بما

يسمى بالدينار المضروب، لا سيما بعد أن منَّ الله علينا وهزم المعتدين الذين أجبروا على إعادة ما استولوا عليه من الذهب والدينار المسروق، لا سيما أن التعويضات التي يمكن أن تمنح للذين يملكون الدينار المضروب لا تعادل جزءاً بسيطاً من دين بعض الأفراد الذين سينالون التعويض نتيجة لمديونياتهم للبنوك.

فهل يجوز أن يعوض شخص واحد بمائة مليون ولا يعوض مئات وآلاف من المواطنين الذين بمجموعهم يملكون مبالغ أقل بكثير مما يسمى بالدينار المضروب، ولا سيما أن هؤلاء يمكنهم الحصول على حكم من القضاء لو لجؤوا إليه مطالبين بتعويض عن الدينار المضروب الذي حصلوا عليه بطرق مشروعة.

إننا نأمل من المسؤولين أن يعيدوا النظر في كلتا القضيتين؛ تعويض المواطنين الذين تضررت تجارتهم وأملاكهم من جراء الغزو العراقي الغاشم، ولم تكن عليهم أي مديونيات للبنوك، وتعويض المواطنين الذين حصلوا على مبالغ من الدينار المضروب بطرق مشروعة.

ونرجو ألا تلجأ الحكومة إلى إحالة المواطنين المتضررين من غير المدينين إلى تعويض الهيئات الدولية التي سوف يلاقون الصعوبات في الحصول على حقوقهم منها، ويبرز هنا الواجب على الحكومة أن تدفع تعويضات المتضررين غير المدينين للبنوك، وتقوم هي نيابة عنهم بمطالبة الهيئات الدولية لتسترد ما دفعته للمواطنين من تعويضات، ونأمل أن يبادر المسؤولون باتخاذ الخطوات الإيجابية لإشاعة العدل بين أفراد المجتمع، والله ولي التوفيق.

دروس من الأزمة مع البداية الجديدة[١]

لسنا بحاجة لأن نوضح لقرائنا الكرام أسباب احتجابنا بالحدث الجلل الذي ألمَّ بالكويت وأهلها، فلم يكن حدثاً مسلياً، ولم تكن آثاره إقليمية، إن احتلال الكويت والعدوان على حرمات شعبها زلزل المجمع الدولي، وهزَّ كيان النظام العربي، وبات تأثيره يسري على مستقبل النظام العالمي، وكان الاحتجاب صورة من صور المعاناة التي عاشتها الحركة الإسلامية في ظل نظام الكفر البعثي العراقي، إذ إن كافة الأنشطة الخيرية والإسلامية آثرت التوقف اتقاء من حقد البعث الدفين ضد الإسلام الذي لا يعرف سوى التصفية لغة يتحاور بها مع الدعوة الإسلامية، ولقد غابت «المجتمع» عن ساحة الكلمة في وقت هي أحوج ما تكون حاضرة فيها، فلقد أقدم النظام الكافر في العراق على تسخير كثير من المفاهيم الإسلامية والشعارات العربية ليلبس بها على الجماهير المسلمة ويبرر بها جرائمه وانتهاكاته، كنا نتمنى لو كنا في الساحة نواجه تلك الأباطيل ونفند ادعاءاته الضالة، ولكن الوضع في الكويت كان خانقاً، فلقد حول النظام العراقي بلدنا الحبيب إلى معتقل كبير مملوء بالعساكر ورجال المخابرات يصعب الخروج منه ولا يطاق البقاء فيه، وكم مرة ومرة فكرنا بإصدار «المجتمع» من الخارج كما فعلت بعض الصحف الكويتية، ولقد ظلت هذه الفكرة تتداول بيننا محاولين تذليل العقبات، ولكن العقبة الوحيدة التي واجهناها هي استفزاز النظام الوحشي ضد الغالبية من أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي وأنصارها، فلقد كان أسلوب هذا النظام هو الانتقام المباشر وإيجاع خصومه بالتنكيل فيمن ينتمي إليهم، ولقد آثارنا سلامة إخواننا في الكويت، واخترنا أن نقوم بالدور من خلال وسائل الإعلام التي وفرتها المملكة العربية السعودية لخدمة القضية الكويتية، ومن خلال الوفود الإسلامية والشعبية، ومن خلال الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت، ويوم أن منَّ الله سبحانه وتعالى علينا بالنصر والتحرير وعودة الوطن لأصحابه كان العدو قد دمر الكثير لإيقاف

(١) العدد (٩٧٧)، عام ١٩٩١م، ص٣٤.

سير الحياة، ولقد كان مما دمره هو مكاتب الجمعية ومجلتها، فلقد سرق ما سرق ثم أضرم النار في مركز المعلومات للمجلة، وخلَّف وراءه دماراً وزجاجات خمر ومنكراً في قاعات الجمعية كتحدٍّ من الفساد ضد الإصلاح.

ولم تكن العودة سهلة بعد الدمار وانشغال الجميع بترتيب حياتهم من جديد، ولكن الإصرار جعل هذا العدد يخرج للقارئ ليعلن عن عودة «المجتمع» إلى ساحة الكلمة وميدان الصحافة، ونحن إذ نعتذر للتأخر عن صدور هذا العدد نرجو من القارئ أن يقدر حجم عبء العودة، فالعودة هنا كانت كانتظار معافاة الجسد المثخن بالجراح، وها نحن نعود إليك عزيزي القارئ من محنة وابتلاء مر به شعب الكويت بأكمله وقد خرجنا بعدة دروس، أهمها:

أولاً: إن واجبنا اليوم ككويتيين أن نصطلح مع الله تعالى ونستقيم على هديه وشرعه الحنيف، فإذا كنا نظن في أنفسنا أننا قد اجتزنا المحنة بسلام، وأن اللجوء إلى الله والابتهال إليه كان سلاحنا الوحيد أثناء الاحتلال وهو الذي ساق لنا الآلة العسكرية الغربية لتؤدب ربيبها الذي صنعته على ما يفعله بنا، فإننا أحوج إلى هذا السلاح ونحن في مرحلة البناء والتعمير، وكما صدقنا الله وعده بنصر المظلوم على الظالم، فلا بد أن نصدق الله وعدنا بالاستقامة على نهجه وسُنة نبيه ﷺ، ولقد أدرك المسؤولون في الدولة هذه الحقيقة، فقد صرح سمو أمير البلاد، حفظه الله، في خطابه -الذي أعلن فيه للشعب عن عودة الحياة النيابية- أنه لا فلاح ولا نجاح لنا إلا بالعودة إلى كتاب الله وتحكيمه في كافة شؤوننا وقضايانا، وإننا نؤكد أن سمو الأمير قد لامس رغبة شعبية صميمة تحتاج إلى أصحاب همم عالية لتنفيذها لا تأخذهم في الله لومة لائم.

ثانياً: إن أول عمل نبدأ فيه بالصلح مع الله سبحانه وتعالى وهو الجانب الاقتصادي الذي كان سبباً أساسياً لأطماع العدو، نحن نؤكد أن الصلح هنا يجب أن يكون بإلغاء الربا؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا

تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ (البقرة)، إنه ليس من اللائق ولا المقبول أن نقابل الفضل العظيم الذي تفضل الله سبحانه به علينا من تحرير وعودة الأمن بالجحود والعصيان، وإننا نظن أن الأمر ليس بالغ الصعوبة، فلقد شهد العالم الإسلامي مؤخراً مجموعة تجارب لتحويل كافة المؤسسات التي تتعامل بالربا إلى مؤسسات لا ربوية، ومنها تجارب كويتية ناجحة.

إننا إذ نطالب بالبدء في هذا الجانب، إنما نؤكد خطورة هذه المعصية على نعمة الأمن والاستقرار التي يتفضل بها الله سبحانه علينا، وإن مزيداً من الأرباح المحرمة لا تساوي عند أهل الكويت اهتزازاً لأمنهم وزعزعة له، والله يذكرنا دائماً بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف).

ثالثاً: إن جوهر القضية الكويتية هو الظلم الذي تعسف بها الباغي العراقي، وإن أبرز نقاط القوة في قضية الكويتيين إبان الاحتلال أنهم مظلمون، ولهذا كانت أدعيتهم تتسابق إلى السماء وتخترق الحجب وتجتاز السماوات السبع لتصل إلى عرش الرحمن، ولقد هز الرحمن أفئدة العالم لمأساتهم، وأبكى الشعوب لمصابهم حتى بات النصر واجباً وضرورة عند المجتمع الدولي، ولهذا فإن الدرس الأساسي الذي يجب علينا ككويتيين أن نتعلمه هو محاربة الظلم بكل أشكاله، وليكن العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض هو ميزاننا.

وهذا يدفعنا لئلا نعاقب الآخرين بجريرة غيرهم، ولا نعمم الحكم على الناس بسبب أخطاء أنظمة حاقدة، إننا نطالب أن يأخذ جزاءه كل من ثبت تعاونه مع العدو كائناً من كان، أما من لم يثبت عليه شيء فمن العدل أن نعامله بالإحسان.

إننا نقول ذلك ونحن نعلم أن هناك الكثير من الشرفاء من المقيمين قد خاطروا

بحياتهم أثناء الاحتلال في التعاون مع المرابطين والصامدين ومجموعة المقاومة المسلحة، وأن هناك من المقهورين الذين لا حول ولا قوة آثروا البقاء في بيوتهم مثلما فعل كثير من الكويتيين، لهذا فإن لم يسع هؤلاء عدلنا فيسعهم صفحنا وتسامحنا تأسياً بالمصطفى ﷺ عندما قال لمن ناصبه العداء من أهل مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، إننا نذكر بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة).

وأخيراً، فإنني أود أن أؤكد أموراً أخرى لا أود أن أترك القلم قبل تسجيلها للقارئ، وهي:

– إن تحرير الكويت هو فضل من الله تعالى، ولكنْ لأشقائنا في الخليج العربي دور كبير في تحرير الكويت وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية التي ندين لها بالشكر والعرفان، فلقد تبارى الشعب السعودي في إظهار تعاطفه مع أشقائه الكويتيين في محنتهم، ولقد تجلّت معاني الأخوة في تسابقه لإسعاف الكويتيين، كما قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بتسخير كافة إمكاناتها للقضية الكويتية، بل كنا نشعر أنهم أكثر منا حماسة لقضيتنا، ولقد جعل خادم الحرمين بلاده ميداناً للحرب من أجل تحرير الكويت، كما سخر مقدرات بلاده للمعركة وحشد جنده وجيشه البواسل لهذا الغرض، وكان لعلماء المملكة حفظهم الله الدور البارز في إبراز شرعية الحق الكويتي وبطلان ادعاءات نظام الكفر بالعراق، وهذا كان دافعاً رفع من همم المقاتلين والجنود وقناعتهم بعدالة القضية التي يقاتلون من أجلها.

وكما كان للمملكة دور بارز، فإن لدولة الإمارات العربية المتحدة دورا آخر مهما تجلى في المناصرة باحتضان عدد كبير من الكويتيين الفارين من الجحيم العراقي، وكذلك البحرين وقطر وعُمان الذين كان لهم دور أيضاً مماثل ومشرف في المناصرة والوقوف مع القضية الكويتية وفي احتضان الكويتيين المتواجدين على أرضهم.

كما كان للدعم المصري والسوري وزن مهم في التحرير الذي تحقق والوقوف مع الكويت، ولهذا فإن واجبنا ونحن نطل على القارئ في أول صدور بعد التحرير أن نشكر كل من ساهم في تحرير بلدنا، ولن ننسى تلك المواقف الكريمة الطيبة.

إن المحنة التي ابتلانا الله بها أكدت لنا أهمية الإسلام لشعوبنا كمنقذ من التردي الذي وصلنا إليه، ولهذا فإننا ازددنا إصراراً على المضي بطريقنا، وامتلأنا قناعة بدعوتنا، ولهذا سوف تستمر «المجتمع» على خطها الأصيل في الدعوة لهذا الدين والتصدي لمحاولات النيل منه والتآمر عليه، كما ستظل «المجتمع» مجلة المسلمين جميعاً بين قراء العربية في كل مكان.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلتها «المجتمع» لا تستغني أبداً عن نصح المسلمين وملاحظاتهم، وهي قوية بهم تستنير بحبهم وتعاطفهم، فلذا نحن كلنا قلوب مفتوحة لهم.

ونسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد والرشاد، والله الموفق.

إلى مروّجي الفساد في «هلا فبراير».. ومن يصمت على ما يفعلون[١]

لا يمكن لمسلم غيور على دينه ووطنه، حريص على الأخلاق والقيم، أن يبقى صامتاً إزاء ما يحدث في البلاد تحت مزاعم مهرجانات التسوق وتنشيط الاقتصاد، وإدخال الفرح على النفوس، أو الاحتفال بكون الكويت عاصمة الثقافة العربية لهذا العام.

فتحت تلك الشعارات البرّاقة تنضوي أسوأ الممارسات، وتقع في بلادنا أفعال لا يرضى عنها الله سبحانه وتعالى، بل هي تجلب سخطه علينا وتعرضنا لانتقام العزيز الجبار.

لقد بات واضحاً أن هناك ثلة من أصحاب النفوس المريضة والهوى الفاسد تسعى لأن تجر المجتمع بمختلف فئاته إلى ما سبق أن وقعوا فيه هم من فساد، وإخراج المجتمع الكويتي المسلم المحافظ من التزامه بالقيم والأخلاق، وإهدار أموال الكويت على من لا يساوون عند الله جناح بعوضة، كما ذكر ذلك د. خالد المذكور، حفظه الله، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

إن الواجب يحتم علينا أن نكشف أولئك الذين يسعون باستمرار إلى خلط الأوراق، ودس السم في العسل، فتنشيط الاقتصاد لا يكون بالكسب الحرام واستجلاب الفرق الهابطة: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن.. ومنها: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

وعنه ﷺ: «**إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**» (رواه النسائي وصححه ابن حبان).

وإدخال الفرح على النفوس لا يكون بالغناء والموسيقى والطبل والزمر وهز

---

(١) العدد (١٤٣٧)، عام ٢٠٠١م، ص١٤.

الأرداف، وإنما الفرحة الحقيقية بالفوز برضا الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ (يونس)، كما أنه لا دخل للثقافة بهذه الممارسات المبتذلة المسفّة، وشتان ما بين الثقافة الملتزمة، وتلك الفنون الهابطة التي يستجلبونها من الشرق والغرب.

إننا نخشى على مجتمعنا الكويتي أن تصيبه نقمة الله، وها نحن نرى ما يحدث في بلدان حولنا، لقد أصاب الهند زلزال مدمر مات فيه مائة ألف شخص أو أكثر، وأضعاف ذلك الرقم من الجرحى والمشردين، وأصابت تركيا التي أوغلت في البعد عن شرع الله زلازل مدمرة خاصة ذلك الزلزال الأخير الذي تؤكد الروايات أنه جاء بعد أن أهان أحد ضباط الجيش التركي الكبار القرآن الكريم خلال حفل راقص.

إننا نحذر قومنا من باب الحرص عليهم وعلى الوطن الذي هو لنا جميعاً ونقول: اتعظوا بما يقع حولنا.. لا.. بل بما وقع لنا، وجراح الغزو العراقي الغاشم لم تندمل بعد، وأسرانا لم يعودوا لأحضان الوطن بعد، وتجنبوا كل ما يسخط الله واسعوا إلى كسب رضاه، ونقول للمسؤولين: اتقوا الله، فإن عليكم تقع أمانة الأخذ على أيدي أولئك الذين يريدون أن يشيع الفساد في المجتمع، وإن الواجب يقتضي المسارعة لوقف أي ممارسة تكون فيها مخالفة لشرع الله تعالى، ففي ذلك صلاح المجتمع وحفظه، نسأل الله أن يجنب الكويت وأهلها كل سوء.

وعلى الله قصد السبيل.

غضبة.. لله
ومسؤولية الحكومة[١]

هذه كلمة نوجهها للمسؤولين.

إن أعز شيء لدى هذه الأمة هو إسلامها، وقيمها، وعقيدتها.

ولقد تعرض دين الأمة -فوق أرض الكويت- لهجوم سافر ومركز في ندوة ما سمي بأزمة التطور الحضاري في الوطن العربي.

والسؤال هو: كيف سمحت الحكومة بهذا؟

كيف سمحت للحاقدين على الإسلام العاملين على تحطيم قيمه ونهضته، ومكنتهم من مهاجمة الإسلام في كويتنا؟

كيف استقبلت خصوم الإسلام، وأعطتهم الفرصة لكي يسددوا سهامهم إلى دين الله؟

ولنكن صرحاء.

هل يستطيع واحد من هؤلاء الذين أفسد الاستعمار والتبشير والاستشراق والماركسية تفكيرهم وعقائدهم، هل يستطيع واحد منهم أن يهاجم مسؤولاً كويتياً؟

ولنفترض أن ذلك قد حدث؟

فهل كان هذا الهجوم يقابَل بالسكوت؟

منطق الأحداث أخبرنا أن أجهزة الدولة كلها تتحرك عندما يحدث شيء من ذلك.

تتحرك بسرعة وفعالية وشمول، فلماذا السكوت إذن حين يتعرض الإسلام للهجوم؟

إن حرصنا على ديننا يجب أن يسبق حرصنا على أي شيء سواه.

---

(١) العدد (١٩٦)، عام ١٩٧٤م، ص١١.

وإن غضبنا لله يجب أن يسبق غضبنا لأنفسنا.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

لقد قوبلت الندوة باستياء عام واستنكار شديد في مختلف الأوساط في الكويت.

فهي ندوة استفزازية، آذت عقائد المسلمين ومشاعرهم بتطاولها على الإسلام الحنيف.

إن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وبهذا المنطوق الدستوري فإن إهانة الإسلام تعني -مباشرة- إهانة الدولة.

هب أن ملحداً من المشتركين في الندوة أهان «عَلَم» الكويت بطريقة ما، ألا يعني ذلك أن الإهانة موجهة إلى الكويت كلها؟

بلى.. وإن إهانة دين الدولة أعظم جرماً من إهانة عَلَمها.

لقد جاوزوا حدودهم.. واجترؤوا على الله سبحانه.

ولا بد من موقف حازم -من جانب الحكومة- يصحح هذا الوضع ويرد للإسلام اعتباره وهيبته، ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد.

حديث الثلاثاء[1]

فضيحة الهلتون:

لقد حدث في ليلة رأس السنة الميلادية وفي فندق هلتون فضيحة سُكْر وعربدة وشجار حاد وضرب تدخل رجال الأمن فيه، فمن المسؤول عن ذلك؟ ومن المسؤول عن حفلات السُّكْر والرقص والعربدة التي تحدث في الفنادق الأخرى أيضاً؟

لقد بحت أصوات المخلصين بمطالبة المسؤولين بإيقاف هذا المجون في الفنادق، وكان من بيدهم إيقاف هذه الاتجاهات الخطرة على مستقبل الكويت وأجيالها لا يسمعون ولا يريدون أن يسمعوا.. وأما الآن وبعد هذه الفضائح المتكررة فلم يعد ثمة عذر، وعلى المسؤولين أن يصدروا أمراً بإيقاف الرقص والمجون في الفنادق وغيرها، وأن يحصر عمل الفنادق في إيواء الضيوف والمسافرين وإطعامهم، وإذا كانت حجة بعض أصحاب الفنادق أنهم يخسرون مادياً إذا لم يستخدموا فرق الموسيقى ويقوموا بحفلات الرقص والمجون.. إلخ، فهل هذا يوجب السكوت على هذا الخطر الماحق وهذا الفحش الذي سيتسرب لبيوتات الكويت وعوائلها؟ وهل نضحي بالفضيلة والخُلُق ونتعرض لسخط الله في سبيل كسب مادي لأصحاب الفنادق؟

ونظرة إلى من حضر تلك الاحتفالات تعطي صورة قاتمة وانطباعاً بأن هذا الداء سوف يتسرب ويستشري، وعندئذ لا ينفع الندم، والمسؤولون مطالبون بالمبادرة بتطهير الكويت وفنادقها ورسم سياسة أخلاقية سليمة وتشديد الرقابة والعقوبة على أصحاب الفنادق، وعلى المسؤولين أن ينهجوا نهجاً إسلامياً في تخطيطهم لحماية الكويت ومستقبلها من الانزلاق في مجاهل ومتاهات الغرب الكافر ومن الانسياق وراء عاداته القذرة، وإلا فإنهم مسؤولون بين يدي الله عن الضياع المحقق إذا ترك الحبل على الغارب، وإننا لندعو المسؤولين لإلقاء نظرة

(١) العدد (٤٣)، عام ١٩٧١م، ص٧.

فاحصة على كتاب الله وعلى مصير الأمم المخالفة لتعليمات الله وشرعه؛ لقد دمر الله بنيانهم من القواعد.

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (العنكبوت).

مجلس الجامعة بين التخطيط والارتجال:

التعليم العالي مسؤولية كبيرة، وأمانة جسيمة، ومسؤوليتها وأمانتها وعضويتها يجب ألا تترك للاختيار المرتجل، بل الواجب يقضي أن تحدد صفات العضو الذي يدخل مجلس الجامعة على أن يكون ممن يوثق بدينه وأمانته وكفايته العلمية، فإذا كان العضو نظيفاً في ماضيه وحاضره، ورعاً في سلوكه يرعى الأمانة ويضع نصب عينيه سلامة الأجيال من الكثير مما يتعرضون له حالياً من تيارات متلاطمة واتجاهات منحرفة وتخبط في جاهلية عمياء، فإذا كان اختيار الأعضاء من هذا الصنف الفاضل فأنعم به من اختيار، وسوف نطمئن على أجيالنا وعلى سلامتهم، وإذا كان الاختيار يتم خبط عشواء وحسب الأهواء والأغراض والمصالح فسوف نعرض أجيالنا إلى دمار مهلك وإلى انحراف خطير وضياع محقق.

ويأتي هنا واجب الحكومة لتستعرض شخصيات الأعضاء، فإذا كانوا من الصنف الأول ذوي الدين والخُلق والأمانة فنقول حينئذ: إن الحكومة أدت واجبها وأحسنت الاختيار، وأنها بحق حريصة على سلامة أبنائها.

وإذا كان أعضاء مجلس الجامعة اختيروا ممن لا يطمئن لدينهم وخُلقهم وأمانتهم وكفاءتهم العلمية من ذوي الاتجاهات الهدامة، فواجب الحكومة عندئذ المبادرة السريعة لتصحيح أوضاع المجلس وعزل كل مفسد لا يرعى لله حرمة.

لا يا وزير الإعلام[١]

كنا ننتقد موظفي التلفزيون، ونلومهم بسبب التدهور المتلاحق الذي يعانيه تلفزيون الكويت في سياسته البرامجية، ومستواه الخلقي والاجتماعي الذي وصل حداً من الفساد، يعتبر السكوت عليه موقفاً محرماً، واشتراكاً في نفس الجريمة.

واليوم نتوجه بهذه الكلمة الصريحة المباشرة إلى وزير الإعلام، وذلك لسببين:

- أن الوزير يملك كل الصلاحيات في إصلاح أوضاع التلفزيون، وفي الوقت نفسه هو المرجع النهائي في هذا الجهاز ذي التأثير الخطير والوسع.

- **والسبب الثاني**: أن موظفي التلفزيون يستصحبون توجيه وزير الإعلام في عملهم وأدائهم.

وإن لم يفعلوا يمسي الأمر أشد هولاً؛ بمعنى أن جهاز التلفزيون في واد، والوزير في واد آخر.

وينبغي التنبيه إلى شيء مهم جداً، وهو أن الكلام لا يقلل -مقدار ذرة- من مسؤولية موظفي التلفزيون عن الفساد والإفساد لأنهم بين خيارين؛ إما أن يكونوا مكلفين ببث الفساد وليس هناك قوة في الأرض تستطيع أن ترغم الإنسان على مثل هذا السلوك، أي أننا لا نقبل أبداً مقولة: إنهم مجبورون على ذلك.

وإما أنهم هم أنفسهم يريدون إشاعة الانحراف في المجتمع، وفي الحالين هم مسؤولون أيضاً.

على أن المسؤولية الكبرى والمباشرة تقع على عاتق الوزير نفسه.

إن التلفزيون بوضعه الحالي إدارة تخريب خلقي واجتماعي ونفسي.

ولو ذهبنا نحصي «مفاسد» التلفزيون لطال بنا الحديث.

نكتفي اليوم بمثال واحد (كعينة) من الإرسال الذي يغرق به التلفزيون بيوت الكويت وشبابها.

---

(١) العدد (٣٠٢)، عام ١٩٧٦م، ص٥.

دعوة إلى الفاحشة وتحريض على الجريمة

مساء الأربعاء الماضي، عرض التلفزيون فيلماً أمريكياً بعنوان «المخادع».

والفيلم من بدايته إلى نهايته دعوة إلى الفاحشة وتحريض على الجريمة.

معظم أحداث الفيلم تدور في مدرسة بنات بناظرتها ومدرساتها.

وفجأة تعثر طالبة صغيرة على جندي جريح في الحرب الدائرة بين الأمريكيين؛ شماليين وجنوبيين، ويحمل الجندي إلى المدرسة، وتقدم له الإسعافات والخدمات، ويركز الفيلم على «تنافس» الطالبات والمدرسات والناظرة أيضاً على ذلك الجندي بهدف إقامة علاقات جنسية محرمة معه.

ويقع ذلك فعلاً.

ويظهر الفيلم فتاة (١٧ سنة) في صورة الخلاعة والجرأة على الفاحشة والاستهتار بكل القيم والأخلاق.

ويؤدي التنافس بينهن إلى قطع رجل الجندي، ثم إلى قتله بالسم.

أليس هذا الفيلم دعاية مكشوفة للزنى؟

أليس تحريضاً للأجيال على الاستهتار بالقيم والأخلاق؟

أليس ضربة موجهة إلى رسالة التربية بمدارسها ومناهجها؟

أليس إساءة متعمدة إلى الناظرات والمدرسات والطالبات؟

أليس تحريضاً سافراً على الجريمة.. جريمة قطع رجل الجندي.. ثم قتله بالسم في سبيل غيرة نسائية فاسدة؟

بلى.. إنه كذلك.

إن وزير الإعلام مسؤول بين يدي الله عن هذا الفيلم وعن أمثاله.

مسؤول عن كل تأثير سيئ يتركه هذا الفيلم وأشباهه في نفوس الناس وسلوكهم.

مسؤول عن التدهور الاجتماعي والأخلاقي الذي يصيب المجتمع الكويتي من جراء استخدام الإرسال التلفزيوني استخداماً سيئاً ليبث هذه المفاسد، وهو اليوم مسؤول أمام المواطنين عما يجري في التلفزيون وعما يبثه من انحراف وفسوق وعصيان.

وكما قلنا سابقاً: إن الوزير يستطيع أن يغيِّر أوضاع التلفزيون ويصلحها.

وحقيقة لا ندري؛ ما السبب الذي يمنعه من القيام بهذا الإجراء الضروري والملحّ؟

أين التنسيق؟

إن دعوة قوية تنبعث من أوساط شتى تنادي بضرورة التنسيق بين أجهزة الدولة خاصة بعد تشكيل لجنة عرفت باسم «لجنة تنسيق البحوث الاجتماعية والجنائية»، وهي لجنة رسمية –شكلها مجلس الوزراء– من طبيعتها التنسيق بين «أعمال» و»توجيهات» كافة المرافق في الدولة.

هذا التنسيق الذي يعبر عن حاجة ملحة لا اختلاف عليها، تنسفه وزارة الإعلام من الجذور حين لا تأخذ به في سياستها الإعلامية.

ولنضرب مثلاً:

وزارة الإعلام عضو في لجنة التنسيق هذه.

ووزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية عضو في اللجنة ذاتها.

ومع ذلك، فإننا نرى التناقض –لا التنسيق– بين الوزارتين.

وعلة ذلك: جنوح وزارة الإعلام، خاصة تلفزيونها، إلى الانحراف.

إن قانون الجزاء المعدل تضمَّن عقوبات مشددة ضد جريمتين خطيرتين؛ جريمة هتك العرض، وجريمة القتل.

ثم يجيء تلفزيون الكويت فيحرض تحريضاً سافراً على ارتكاب هاتين الجريمتين.

ما هذه الفوضى المركبة؟

ومن المعروف أن الإرسال التلفزيوني هو أهم عمل تمارسه وزارة الإعلام، فإذا أهمل وزير الإعلام هذا العمل المهم، فماذا بقي له؟ وعلى أي شيء يشرف؟ وماذا يوجه؟

وكنا وما زلنا نلوم موظفي تلفزيون الكويت، وفي الوقت نفسه، فإن الحق يقضي بأن نوجه اللوم إلى الوزير ذاته ونحمّله المسؤولية كاملة.. مسؤولية التدهور في الأخلاق الذي يصيب الأجيال بواسطة البث التلفزيوني المنحرف.

إن الإخلاص لله تعالى والحرص على مصلحة الأمة والأمانة في توجيه الأجيال، كل ذلك يوجب علينا أن نصدع بالحق ولا تأخذنا في الله لومة لائم، إن أمماً قد هلكت، وأمماً مزقت شر ممزق حين ضعفت فيها أو انعدمت مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا نريد أن يرد مجتمعنا هذا نفس المصير البائس المظلم.

وإننا إذ نقول: لا.. يا وزير الإعلام، ندعوه إلى أن يتقي الله فيما أوكل إليه من مهام، وأن يبادر إلى إصلاح جذري في التلفزيون وكافة أجهزة الإعلام الأخرى، إصلاح يعتمد على قيم الإسلام ومعاييره وهداه، ويعهد بتطبيقه إلى رجال صالحين أكفاء أمناء؛ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الحشر).

سفينة البلاد بين أمواج الفساد العاتية
دعوة أهل المروءة والعقل لـ«خطة إنقاذ وإصلاح»[١]

لم نسمع أو نقرأ عن أمة من الأمم أنها اجتمعت في مؤتمر عام ثم قررت -بالإجماع- ارتكاب الخطايا والانحرافات والمفاسد بواسطة خطة خمسية أو عشرية.

ولكن على الرغم من أن أمة من الأمم لم تفعل ذلك، فإن التاريخ قد أكد أن أمماً طواها الفساد، وأتلفها الانحراف، وأهلكتها خطيئتها.

فكيف حدث ذلك؟

لقد ظهر الفساد كظاهرة شاذة، تمثلت في انحراف فرد، قوبل بالتغاضي، أو التساهل وعدم الاكتراث.

ثم امتد الانحراف ليشمل مجموعة من الناس، وقوبل كذلك بالتغافل أو عدم الاكتراث.

وأخذت ظاهرة الانحراف تتسع حتى طال الأمد فقست القلوب فطوى الفساد مجتمعات بأسرها.

والقرآن العظيم قد حذّر المؤمنين من السير في هذا الطريق الخطر؛ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الحديد).

إن مجتمعنا هذا يتعرض لموجات طاغية من الفساد العاتي والانحراف المتزايد يوماً بعد يوم.

وأسوأ من الفساد السكوت عنه، وأسوأ من السكوت عنه مسايرته برضا، أو مجاراة التيار.

---

(١) العدد (٢٩٩)، عام ١٩٧٦م، ص١٢.

وأسوأ من كل ذلك وأخطر الظن بأن هذا الفساد نتيجة طبيعية لتطور المجتمع الكويتي، وأسوأ من السوء أن السلطات الحاكمة في بعض البلاد تلهي الناس بالفساد لتشغلهم عن أخطاء السلطة، ظانّة أن ذلك يطيل عمر كراسيهم في الحكم، فالسكوت عن الفساد مشاركة فيه، ومسايرته تشجيع له، والزعم بأنه شيء طبيعي هدم خطير لمقاييس الدين والقيم والأخلاق.

إن سفينة بلادنا تتنازعها أمواج الفساد وعواصف الانحلال والانحراف.

والمواطنون يضجون بالشكوى.

والكل يتألم ويتململ.

وزبانية الفساد ماضون في نشر الفسوق والعصيان بين الناس.

والغريب حقاً أن الحكومة ساكتة!

ولا ندري ماذا تنتظر؟!

ولنقل بصراحة: إن الاستقرار المنشود لن يتحقق إلا بموقف جريء وشجاع تتخذه الحكومة في عزم وتصميم وطول نفس ضد الفساد والمفسدين والفسق والفاسقين.

وسيدعم الحكومة في ذلك كل وطني مخلص، وكل مسلم غيور على دينه وأمته.

الاستقرار ليس بكثرة المال، ولا بتمليك البيوت وتعبيد الطرق ولا بتوفير كافة الأشياء المادية.

فهذا كله لا ينفع، إذا استبد الفساد بالمجتمع جلب الانحراف الشقاء والتعاسة والخوف والقلق على المواطنين.

ونحن نسأل مثنى وثلاث ورباع وخماس وسداس..

ماذا تنتظر الحكومة؟

ولا نقول: إنها لا تعلم.

لأنها -حقيقة- تعلم ما يجري ويحدث.

تعلم أن ملفات الجريمة تحمل في طياتها جرائم مروعة وخطيرة وقعت في الكويت، وهذا غير الجرائم التي تنشر وتعلن.

جرائم السرقة والاختلاس وهتك العرض والاغتصاب.. وغير ذلك.

وظاهرة الجريمة وحدها كانت كفيلة بتشكيل لجنة وزارية عليا مزودة بخبراء في علم الجريمة والاجتماع، والتشريع الجنائي الإسلامي.

لجنة وزارية تعكف على حماية البلاد من خطر الجريمة عبر ثلاثة حلول جوهرية.

- الإسراع بصياغة قانون إسلامي ينظم العقاب المناسب لهذه الجرائم كما تنص عليه شريعة الله.

- توجيه أجهزة الأمن إلى موقف حازم، وفي الوقت نفسه، تزويد هذه الأجهزة برجال صالحين أكفاء لكي تستطيع أن تؤدي مهمتها بحماس ووعي واستقامة وحزم.

- كف أجهزة الإعلام عن الترويج للجريمة عبر بثها المغري بالعنف وجرائم هتك العرض.. إلخ.

ولا يمكن محاربة الجريمة بطريقة فعالة إلا إذا تساوى الجميع أمام العدالة، فإن تجاوز بعض الناس لمعايير العدالة إلغاء لها، وإغراء للآخرين بتخطيها.

ومن هذا الذي يزعم أنه فوق العدالة؟

إن فاطمة بنت محمد رضي الله عنها، كان أبوها ﷺ سيخضعها للمعيار الإسلامي في المحاسبة والعقاب لو أنها فعلت -حاشاها أن تفعل- ما يوجب العقاب.

قال رسول الله ﷺ: «**إنما أهلك من كان قبلكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».

والحكومة تعلم أن تلفزيون الكويت بوضعه الحالي ليس سوى أداة تخريب أخلاقي ونفسي واجتماعي.

إنه يتعمد -ولا تفسير آخر غير هذا- بث البرامج التافهة والأفلام الساقطة.

في كل فيلم، تحريض إما على الخمر، أو الخيانة الزوجية، أو الانحلال الجنسي، أو العنف، أو تحريض على هذا كله في فيلم واحد.

ويتعمد التلفزيون باستمرار تقديم «المشوهين نفسياً وأخلاقياً» كنماذج ليقتدي بها الناس عموماً والشباب خصوصاً.

ونعني بالمشوهين نفسياً وأخلاقياً من يسمون أهل الوسط الفني الذين جعلوا الفسق والفجور والانحلال جزءاً من فنهم وتعبيراً عن نجاحهم.

برنامج «اثنين على الهوا» الذي عرضه تلفزيون الكويت تمجيداً لهذه النماذج الآدمية المهترئة.

وما أن انتهى هذا البرنامج حتى استورد تلفزيون الكويت برنامجاً آخر -دفع ثمنه من أموال المسلمين- وهو برنامج «مشوار» وموضوعه حياة إحدى الفنانات!

وما أن انتهت هذه التفاهة حتى فرض تلفزيون الكويت على الناس برنامجاً آخر من نفس النوع اسمه «زائر النساء»، وهو تعبير عن الاستمرار المتعمد في تقديم أسوأ النماذج الإنسانية إلى أجيالنا التي رزئت بهذا التلفزيون المخرب.

ولسنا الآن بصدد استعراض شامل لما يبثه التلفزيون من فساد وفسوق.

ولكننا نسأل:

هل هذا مخطط من الحكومة، وإذا كان كذلك فمن أمر بهذا، وهل يراد سحق البلاد اجتماعياً وأخلاقياً؟

أم أن ما يحدث في تلفزيون الكويت إنما هو تنفيذ لـ«أهواء» بعض موظفيه الكبار.

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تترك الحكومة موظفاً أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة يتعمدون إفساد المواطنين ويستغلون جهازاً خطيراً مؤثراً في التعبير عن نزعاتهم الخاصة وسلوكهم الخاص؟

وما يقال عن التلفزيون يقال عن السينما.

والحكومة تعلم أن بعض الأشخاص كإلياس ميرزا الصليبي الماسوني يستغل بعض المرافق كمبنى برج الكويتية لينشر الفساد ويشيع المجون.

الحكومة تعلم؛ لأن هذا مبنى حكومي تملكه مؤسسة رسمية هي الخطوط الجوية الكويتية، أن هذا الرجل يدمر مجتمع المسلمين بأموال المسلمين.

فأي جهة تحمي هذا الرجل؟ خاصة بعد أن تحدث أعضاء في مجلس الأمة عن صلته بحزب الكتائب اللبناني الذي يريد اقتلاع الإسلام والمسلمين من لبنان.

والحكومة تعلم.. لا بل تخطط لإنشاء مدينة ضخمة للملاهي تزيد رقعة الفساد وتعمق مفهوماته المنحرفة في المجتمع.

والحكومة تعلم أن فلول الكتائبيين يفدون إلى البلاد لجمع التبرعات لحزبهم؛ أي لجمع التبرعات من الكويت لضرب الإسلام وأمة الإسلام.

والحكومة تعلم أن معظم الفنادق في الكويت تعج بالرقص والأجواء الانحلالية التي تحيط بالرقص وخلاعته.

وتعلم أن محلات كثيرة انتشرت في الكويت تستخدم النساء كبائعات، وفي أجواء تحف بها الريب.

الحكومة تعلم كل ذلك، وتعلم أكثر من ذلك، ولكنها تلتزم الصمت؟

لماذا؟

إننا نطالب:

بتشكيل لجنة وطنية تمنح صلاحيات واسعة وتضم وزارات معينة ونخبة من أهل الغيرة والاستقامة والرأي في البلاد.

من بينهم أعضاء من مجلس الأمة تسمى هذه اللجنة باسم «لجنة حماية الكويت من التلوث الأخلاقي والاجتماعي».

وتكون مهام هذه اللجنة:

١- الإشراف على كل ما يبث في أجهزة الإعلام، ووضع سياسة طويلة الأمد تعمل تلك الأجهزة في ضوئها.

٢- الإسراع بصياغة قانون إسلامي يوفر الأمن الاجتماعي الحقيقي للناس.

٣- تعزيز مكانة الإسلام في مناهج التربية تدريساً وتطبيقاً؛ عبر القدوة الصالحة من المسؤولين والمعلمين والأجهزة الإدارية، وفي مناخ المساجد وعلى مختلف مراحل التربية.

٤- تعديل قانون الموظفين، واشتراط «الخُلُق» كمؤهل لازم في التوظيف، فليس من الحق ولا من المصلحة ولا من الإسلام توسيد الأمر لغير أهله.

وبعد.. فهذه كلمات نقدمها للمسؤولين في الدولة كمطلب إسلامي ملحّ.

نقدمها مقرونة بتحذير من سخط الله عز وجل الذي حلَّ بأقوام عصاة ومجتمعات مترفة بعدت عن تعاليم الله سبحانه، ولم تقم بحقه تعالى من العبادة والاستقامة والشكر.

إن ما حل بلبنان من تمزق ودمار إنما كان بسبب الفساد الاجتماعي الطاغي، وأن الزلازل التي ضربت أجزاء من إيطاليا وموجات البلاء والقلق والشقاء التي تكتسح العالم.. كل ذلك بسبب الفسوق والعصيان.

والكويت ستتعرض لهذه المصائب -لا قدر الله- ما لم يسارع المسؤولون إلى إصلاح الأوضاع وتطهير البلاد من أسباب الفساد ومظاهره ومغرياته.

وإنني أردد مع الرجل المؤمن النصوح في سورة «غافر»: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾ (غافر).

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

رسالة مفتوحة إلى كبار المسؤولين الكرام في الكويت[1]

بقلم: عبدالله علي المطوع
رئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع»

كم يتمنى المرء أن يرى بلده الكويت -البلد الإسلامي الذي منّ الله عليه بنعمة التحرير والاستقرار- شاكراً لأنعم الله، عاملاً لما يرضيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مسترشداً في ذلك بما سار عليه الآباء والأجداد، عاملاً على أن يقتدي بذلك الأبناء والأحفاد في التمسك بكتاب الله وسُنة نبيه ﷺ والدعوة إلى الله وعمل الخير.

ولكن الملاحظ في الحقبة الأخيرة التساهل في أمور الدين، وغض الطرف عن المخالفات والتجاوزات، وتلك من أخطر المزالق التي تؤدي بالأمم إلى أكبر المهالك.

ولذا، أجد من واجبي أن أتوجه إليكم، وأنتم كبار المسؤولين في الكويت بهذه الرسالة المفتوحة، وكلي يقين إن شاء الله أن رسالتي ستجد خير قبول عند كل مسؤول.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج).

هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى لمن مُكّنوا في الأرض أن يقيموا شعائر الله ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فإذا التزم أولو الأمر بذلك يكونون قد أبرؤوا ذمتهم، وتقربوا إلى الله، وأخذوا بأسباب العزة والنصر والتمكين.

أتوجه إليكم بمناسبة ما يقع هذه الأيام من مخالفات وتجاوزات ما يسمى بـ«مهرجان هلا فبراير» الذي استقدمت اللجنة المنظمة له الفرق الغنائية والراقصات، فكان ما تحدثت به الصحف الكويتية من مباذل ومساخر في المهرجانات والمسيرات والسهرات في المسارح والمطاعم التي تعج بالمنكر البيّن والاختلاط الشائن، والتبذل المهين، وهذه الأفعال ترسم صورة في الخارج، وعند الزائرين لا تليق بالكويت، ولا تعبّر عن الوجه الحقيقي الطيب لها، فضلاً عن أنها تجلب سخط الله عز وجل.

---

(١) العدد (١٣٨٨)، عام ٢٠٠٠م، ص٩.

وقد صدرت فتاوى عدة من «الأوقاف» الكويتية وغيرها تحرّم مثل هذه الأفعال، فلماذا يصر القائمون على المهرجان على استمرارها؟ ولماذا السكوت عنهم؟ إن ارتكاب مثل هذه المخالفات بمناسبة «هلا فبراير» أو غيره مدخل للخطأ، وباب للخطر، ومنفذ للشيطان ينبغي أن يسارع المسؤولون إلى سد ذرائعه قبل أن تستفحل بوائقه.

أما المزاعم التي تقول: إن «هلا فبراير» ينشّط الاقتصاد، فهي أكذوبة كبيرة، فما أنفقته أجهزة الدولة وما أهدر من أموال على المغنين والمغنيات والراقصات، والتخفيضات التي تمت؛ ذلك كله ينعكس على الاقتصاد سلباً لا إيجاباً، ونحن نتحدى اللجنة القائمة على المشروع أن تقدم كشف حساب حقيقياً عن عوائد المهرجان المزعومة، وعما أنفق عليه.

ولو افترضنا جدلاً أن المهرجانات تزيد حركة الاقتصاد، فإن تنمية الاقتصاد لا تكون أبداً في معصية الله، وعلى حساب القيم والأخلاق والفضيلة، ولكانت الغاية تبرر الوسيلة، وهذا مبدأ لا أخلاقي ينبغي محاربته، ونحن لا نقصد مهرجان «هلا فبراير» وحده، ولكن مقصدنا أن نتعاون جميعاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة كل ما من شأنه استجلاب سخط الله تعالى.

ثم كيف يليق بنا أن يُحتفل في بلدنا بالرقص والغناء والسهر والمعاصي، في الوقت الذي يقبع فيه أسرانا مكبلين بالأغلال في سجون الطاغية، ويعيش إخوة لنا تحت الأنقاض في أكثر من بلد إسلامي، وأجزاء من عالمنا الإسلامي تدكها المدافع وترجمها الصواريخ ليل نهار، وأجزاء أخرى ترزح تحت الاحتلال الغاصب؟!

إننا نأمل من المسؤولين -تقرباً إلى الله عز وجل ونجاة من سخطه- أن يوقفوا أي ممارسات خارجة فيما بقي من أيام المهرجان، وليكن الاحتفال وليكن تنشيط الاقتصاد بما يتفق وعقيدتنا ومنهجنا وقيمنا وأخلاقنا.

نحن لا نعارض تنشيط الاقتصاد، بل نشجع عليه، ولكننا لا نرضى كما أنكم لا ترضون بما يقع من مخالفات وتجاوزات تستجلب سخط الله.

إننا نريد أن نجنّب أنفسنا وإياكم مصير الأمم السابقة التي تعرضت لعذاب الله وسخطه بسبب تخليها عن أمر الله وجحود نعمه عليها، وعدم أداء واجب الشكر لله، وقد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل).

إن حماية الكويت تتطلب منكم ومن الجميع وقفة صادقة مع النفس ورجعة صادقة إلى الله في كل شؤون الحياة، لنهتم بتربية الأجيال، ونضع لهم منهجية تربوية عبر مناهج التعليم ووسائل الإعلام، بما يتفق مع دينه وتعاليمه، وأن نطهر مجتمعنا مما يُخطط له من أناس لا يرعون الله في مجتمعنا وأجيالنا، وإننا لنرجو ونأمل أن تصدر القوانين والتشريعات بما يمنع تلك الممارسات والتجاوزات في المستقبل.

إن الأغلبية العظمى من شعب الكويت ترغب أن تسير وفق منهج الله لا تحيد عنه قيد أنملة، وإننا نأمل أن تتوافق رغبات الشعب مع قرارات المسؤولين لتحقيق تلك الغاية العظمى، فالمسؤولون لا يسوسون أمور الدنيا فحسب، ولكن يقع ضمن مسؤولياتهم أن يقودوا الناس إلى الجنة، حيث الفوز العظيم لا أن يقودهم إلى النار حيث الخسران المبين؛ ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (الأنفال).

نسأل الله لنا ولكم ولشعب الكويت وسائر المسلمين الفوز العظيم، وأن يُجنّبنا جميعاً برحمته الخسران المبين، وأن يوفقكم الله لكل خير ويسدد خطاكم فيما يرضيه، ويجنبنا وإياكم سخطه، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول، وهو نعم المولى ونعم الوكيل.

رداً على أكاذيب وافتراءات «السياسة» و«آراب تايمز»[١]

نشرت صحيفة «السياسة» في عدديها الصادرين يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين (٢٠ و٢١ ذو القعدة، ١٤١٦هـ/ ٨ و٩ أبريل ١٩٩٦م) افتراءات وأكاذيب، منها ما يمسني شخصياً، ومنها ما يمس عموم المسلمين ودينهم، ويطال كل مسلم غيور في هذه البلاد.

أما ما يمسني شخصياً من الافتراءات الحاقدة والأكاذيب المضللة، فأنا هنا لا أريد أن أثير أي أمور تتعلق بشخصي، فهذه لها طريقها القانوني، ويكفيني شرفاً أن أهل الكويت الفضلاء الذين هم أهلي يعرفونني على حقيقتي ويعرفون المبطلين على حقيقتهم، وإني أترفع هنا عن النزول لتلك المستويات الهابطة في الرد على هذه الافتراءات، اقتداء بترفع الإمام الشافعي، رضي الله عنه، حينما قال للسفهاء الذين يتطاولون على الناس:

إذا فاه السفيه بسبّ عرضي كرهتُ بأن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاده الإحراقُ طيبا

أما ما يتعلق بما أشيع عن هجوم مجموعة من الشباب على صحيفة «آراب تايمز» بسبب إقدام القائمين عليها بنشر كاريكاتير فيه تطاول واستهزاء وسخرية بالذات الإلهية، فقد سبق أن أدليت بهذا التصريح يوم السبت قبل الماضي، وهو اليوم الذي وقع فيه الحادث، حيث قلت فيه:

«إننا نرى أن ما نشرته صحيفة «آراب تايمز» شيء خطير، فالاعتداء على عقيدتنا ونشر رسم كاريكاتيري فيه استهزاء بالذات الإلهية جريمة يجب أن يقدم بسببها صاحب الصحيفة ورئيس التحرير إلى المحاكمة لينال أشد أنواع العقوبات الشرعية والقانونية ما دامت إدانته ثابتة؛ لأن ما وقع فيه أمر يمس المسلمين جميعاً ولا يجب السكوت عنه.

---

(١) العدد (١١٩٦)، عام ١٩٩٦، ص١٤.

لكننا حين نؤكد ما سبق، فإننا لا نقر مبدأ القصاص الفردي خارج الإطار الشرعي والقانوني، وفي الوقت نفسه نعتبر «آراب تايمز» هي المتسببة في إثارة مشاعر المسلمين فيما نُشر».

وأريد أن أزيد الأمور إيضاحاً هنا فأقول: لو أن ما نشرته صحيفة «آراب تايمز» من مساس بالذات الإلهية، واستهزاء برب العالمين حدث على سبيل المثال في ماليزيا، حيث ثار الشعب هناك لمجرد عرض فيلم يستهزئ بالعرب على اعتبار أن هذا مساس بالذين نقلوا الإسلام إلى أهل ماليزيا، وبالتالي فلو حدث مثل هذا هناك لثار الناس ثورة عارمة، ولاتخذوا في حق الصحيفة والناشر ما يستحقانه، ولو حدث هذا في باكستان لثار الشعب بأكمله، ولتم إغلاق تلك الصحيفة ومحاكمة القائمين عليها، ولو حدث في إيران ما كان رد الفعل هناك أقل من ذلك، ولو أن مثل هذا المساس بالذات الإلهية حدث في المملكة العربية السعودية الشقيقة لتعرض صاحب صحيفة «آراب تايمز» الذي هو في نفس الوقت صاحب صحيفة «السياسة» لأشد أنواع العقوبات الشرعية، ولقوطعت الصحيفة، وأغلقت، وتلقى صاحبها ما يستحق من عقاب شرعي.

وإننا إذ نشكر مجلس الوزراء الكويتي، ووزير الداخلية، ووزير الإعلام بصفة خاصة على استنكارهم لهذا الموضوع الذي يعتبر إجراماً واضحاً واستهزاء برب العزة والجلالة فاطر السماوات والأرض، وقرارهم بإحالة صحيفة «آراب تايمز» وصاحبها للقضاء، فإننا ما زلنا نترقب حكم القضاء العادل بإيقاع أشد العقوبات على هؤلاء الذين يستهزئون برب العالمين، ثم يبررون فعلتهم الشنيعة بأنها تدخل تحت بند حرية التعبير وحرية الرأي، ويستغلون إقدام بعض الشباب على توجيه النصح لهم وتطوّر المناقشة بينهم وبين هؤلاء الشباب إلى مشادة حدث بعدها عراك، فذهبوا يصورونه على أنه هجوم مسلح، وأنهم أبطال، حتى يصنعوا فرقعة يدارون بها على الجريمة الأصلية.

ونحن هنا إذ نعود فنؤكد عدم إقرارنا بأسلوب القصاص الفردي، وأن ذلك يجب أن يكون ضمن القنوات الشرعية، فإني أشير أيضاً إلى تصريح وزير الداخلية الشيخ

علي الصباح، يوم الثلاثاء الماضي، الذي قال فيه: «إنه لا توجد أي شبهة سياسية فيما حدث، وإن ما حدث لم يكن سوى عمل فجائي غير منظم، وإن التحقيقات ما زالت جارية مع المتهمين»، وبذلك يتضح أن ما نشرته «السياسة» و«آراب تايمز» حول وجود تنظيم مسلح في الكويت، وأن هؤلاء الشباب جزء منه، لم يكن سوى أكاذيب وافتراء، وإثارة للقلاقل والفتن في هذا المجتمع الذي منَّ الله عليه بنعمة الأمن والاستقرار.

إننا نطالب المسؤولين في الدولة بأن يحيلوا صاحب «آراب تايمز» إلى المحاكمة وإلى القضاء قبل أن يحيلوا هؤلاء الشباب المتهمين بالهجوم على الجريدة، لأنه هو المتسبب في الفتنة، وفي المشكلة من أساسها، بما نشر من افتراء على الله فأثار به مشاعر عموم المسلمين.

وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ (المجادلة)، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ (المائدة).

الظلم ظلمات(١)

يقول رب العزة جلت عظمته: «**إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**».

انطلاقاً من الثقة في وقت أصبح شعاره أفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، يقول رب العزة: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ (الكهف).

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**».

والحكمة الربانية الخالدة أن الله يبلو عباده بالشر والخير فتنة؛ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الأنبياء).

والابتلاء بالشر يكشف عن مدى احتمال المبتلى ومدى صبره ومدى ثقته في ربه ورجائه في رحمته.

أما الابتلاء بالخير فهو أشد وطأة وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر، إن الكثيرين من الناس يصمدون أمام الابتلاء بالشر، ولكن القليل هم الذين يصمدون أمام الابتلاء بالخير، الكثير منا صمدوا أمام المحنة التي حلت بنا؛ فكان الصبر على الحرمان والتعذيب والإيذاء والتهديد والوعيد، ولقد أوجدت هذه المحنة الترابط والإخاء والائتلاف، فأصبح المجتمع كالجسد الواحد في الكويت.

فالابتلاء بالمحنة أثار العزة في النفوس، وحث على المقاومة، وجند الطاقات؛ فكان المجتمع جاهزاً لاستقبال الشدة والتصدي لها.

---

(١) العدد (٩٧٩)، عام ١٩٩١م، ص٢١.

وبعد أن منّ الله علينا بالخير خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

وجاهد النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

لذلك، يجتاز الكثيرون مرحلة الشدة بنجاح حتى إذا جاءهم الرخاء سقطوا في الابتلاء، وذلك شأن البشر إلا من عصم الله فكانوا مَن قال فيهم رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

أما ما نراه من ردود فعل في الاتهام الجماعي والتسلط على الناس الحسن والسيئ والصالح والطالح فهذا ظلم لا يقبله رب العزة الذي أزاح عنا الظلم.

يقول رب العزة: «**وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم ولو بعد حين، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً وهو قادر على نصرته ولم ينصره**».

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

يقول رب العزة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود)، فالصالحون كثير، أما المصلحون فقليل.

ويقول رب العزة: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (المائدة).

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**».

يروى أنه كان لامرأة عجوز كوخ بجانب قصر أحد الملوك، فأمر الملك بإزالة

الكوخ فتمنعت، وفي يوم من الأيام غابت عن كوخها فانتهز الملك الفرصة وأمر بإزالة الكوخ، ولما رجعت ولم تجد كوخها رفعت يديها وقالت: يا من لا تغيب إذا غبت انتقم لي من هذا الظالم، فسمع دعاءها وسخر منها وضحك ونام؛ فخسف الله به وبقصره الأرض، فاستيقظ الناس فوجدوا على سور القصر مكتوباً:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه   وما يدريك ما صنع الدعاء

وقد سار الدعاء بما تراه   فما للملك عندك من بقاء



المبحث الثالث

العمل الخيري.. بين التنظير والتطبيق

المبحث الثالث

العمل الخيري.. بين التنظير والتطبيق

ارتبط العمل الخيري بالكويت منذ نشأتها، وتطور مع تطورات المجتمع في أطواره المختلفة، ويعد العم أبو بدر، رحمه الله تعالى، أحد رموز العمل الخيري الكويتي؛ حيث امتدت أياديه البيضاء إلى أماكن كثيرة على وجه المعمورة.

وبالإضافة إلى دوره العملي والتطبيقي في مجال العمل الخيري، حرص على الدفاع عن العمل الخيري في وجه بعض الشبهات التي حاولت النيل منه لأغراض لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى؛ فكتب مفنداً لها، ومظهراً أوجه عوارها وقصورها، كما شارك في بعض الفعاليات والندوات التي عنيت بهذا الأمر، وكانت له مداخلاته القوية والمؤثرة.

وبالإضافة لما سبق، حرص، يرحمه الله، على أن يأخذ بأيدي الناس معه إلى الخير؛ فكتب داعياً إلى مد يد العون إلى إخواننا المسلمين في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

ندوة تلفزيونية حول: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية[١]

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية كانت موضوع الندوة التلفزيونية، الإثنين ٢١ رمضان ١٤٠٧هـ، وقد اشترك في تلك الندوة عضوان من الأعضاء المؤسسين للهيئة، هما: عبدالله علي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأحمد سعد الجاسر، رئيس جمعية النجاة الخيرية، وقدَّم الندوة وأدار النقاش فيها د. عادل الفلاح.

وإيماناً من «المجتمع» بضرورة دعم الهيئة الخيرية على كافة المستويات الإعلامية، فإنها تنشر أهم ما جاء في الندوة التلفزيونية ليتسنى لقرائنا خارج الكويت التعرف عن كثب على الهيئة من خلال إجابات السيدين المطوع، والجاسر، خلال الندوة:

● **جاءت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في وقت مهم وضروري كي تسد حاجة المسلمين في هذا الواقع الذي يعيشونه ولتحقق آمالاً جساماً وأهدافاً عظيمة، فكيف برزت فكرة هذه الهيئة؟ وكيف أصبحت واقعاً عملياً نراه بيننا؟**

- **المطوع**: قامت الهيئة الخيرية في وقت مناسب، وأعتقد أن قيامها جاء متأخراً خمسين سنة لما سبقها من هيئات عالمية منذ أكثر من خمسين أو ستين عاماً تشتغل ضد التوجه الإسلامي، ولكن عندما بلغ السيل الزبى، تحرك المخلصون في الكويت والأقطار الإسلامية الأخرى، وكان قيام الهيئة في يوم تجمع فيه المسلمون في الكويت في مؤتمر البنوك الإسلامية منذ ثلاث سنوات، وقام الشيخ يوسف القرضاوي يدعو المسلمين إلى ضرورة إنشاء هيئة خيرية إسلامية لصد التيارات المعادية للإسلام، وسد عوز الفقير وإنشاء المصانع لتشغيل أبناء المسلمين في أفريقيا وجنوب شرق آسيا والبلدان الإسلامية التي تتعرض للجفاف والمجاعة والفقر، فنادى هذا الرجل وذكَّر المسلمين بأن هناك هيئات أخرى اجتمعت في أمريكا ودعت الشعوب الأمريكية وغير الأمريكية لجمع ألف مليون دولار لتنفقها على المناطق الأفريقية والمناطق الآسيوية لتطرح فكراً وتوجهات تدفع بالمسلمين إلى عكس ما يراد لهم من عقيدة إسلامية صحيحة وتوجه فكري سليم، لقد قامت تلك الهيئة بدعوة المواطنين في

---

(١) العدد (٨١٩)، عام ١٩٨٧م، ص١٦.

أمريكا وغير أمريكا بفكرة جمع ألف مليون دولار، وفعلاً جمعت في جلسة واحدة ألف مليون دولار لغزو المسلمين في ديارهم، ومنذ أن نادى الشيخ القرضاوي تجاوب معه أهل الكويت والمجتمعون في ذلك الاجتماع من المسلمين من البلاد العربية والإسلامية؛ فبدأت الهيئة منذ ذلك الوقت ونودي بذلك الاجتماع برئيس لهذه الهيئة وهو يوسف جاسم الحجي، وفقه الله للخير، الذي قبل مشكوراً رئاسة هذه الهيئة والسير بها قدماً.

● هل يمكن أن تشرحوا لنا كيف تم اختيار الكويت مقراً للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية؟

- **المطوع**: الحقيقة الفكرة بدت في الكويت، وطرحت في اجتماع أشرت إليه في حديثي، وقد لاقت ترحيباً على المستويين الشعبي والرسمي، وكان الأمير حفظه الله مؤيداً لهذه الهيئة منذ اليوم الأول لقيامها، وبلقائي مع الأمير قال: إنني مقتنع بهذه الهيئة وبأهدافها الخيرية وبأعمال البر التي سوف تقوم بها بإذن الله، فكان التأييد من الأمير وولي العهد، وفقهما الله للخير، منذ أنشئت هذه الهيئة، كذلك فإن المسؤولين بشكل عام ومعهم الشعب الكويتي أيضاً يؤيدون هذه الهيئة، ويشترك بالهيئة مائة وستون عضواً من كافة أرجاء العالم الإسلامي، حيث جاؤوا أيضاً تلبية لهذا النداء الطيب.

وفكرة إنشائها في الكويت جاءت عندما نودي فيها في الكويت حيث لاقت الترحاب من المسؤولين والأهالي والحمد لله، فكانت دولة المقر للهيئة العالمية ذات الرسالة العالمية، وسوف تسجل في جميع الهيئات الدولية، والكويت دائماً وأبداً تحتضن التوجهات الخيرية الطيبة.

● كثيراً ما نقرأ في إعلانات الهيئة أنها عالمية التأسيس وعالمية التمويل وعالمية الاستثمار وعالمية الإنفاق، فهل لكم أن توضحوا طبيعة هذه العالمية ومعناها؟

- **الجاسر**: تأتي فكرة العالمية لهذا العمل الخيري فكرة رائدة، حيث إننا نعهد

في كثير من الهيئات الخيرية أنها تقوم على فكرة تخصصية، إما أن تقدم خدمات لأغراض محددة كأن تكون في مجال التعليم أو في مجال الإغاثة أو في مجال تقديم العلاج أو في مجال بناء المساجد.. قد تكون هذه الخدمات تقدم لمناطق جغرافية محددة، إنما المفهوم الجديد لهذه الهيئة هي أنها هيئة عالمية، فمجال أهميتها هو مكان تواجد المسلمين على هذه الأرض لتفقد أحوالهم والأخذ بيد المحتاج ودعم أعمال الخير، وعن عالمية التأسيس: أقول: إنه يتمثل في هيئتها التأسيسية أعضاء من معظم دول العالم الإسلامي ومن الجاليات المسلمة في غير الدول الإسلامية، وهي عالمية التمويل، حيث إن كل مسلم يرى هيئة تقوم بهذا الشكل العام على الأعمال الخيرية في المجالات الاجتماعية والإنسانية والتعليمية والعلاج، ويقال فيه عالمية التمويل وعالمية الدعم في مجال الخبرة والجهد الطوعي، وكذلك فإن اهتمامات الإنفاق لهذه الهيئة العالمية سوف تتفقد أحوال المسلمين في كل مكان وتقدم ما تستطيعه من عون ودعم في المجالات الخيرية المختلفة التي ذكرتها، وهي هيئة كل مسلم أينما وجد.

● فكرة الاستثمار فكرة رائدة في مجال العمل الخيري، وهي إحدى المميزات للهيئة التي طورت العمل الخيري، فهل تعطونا فكرة عن الاستثمار الخيري؟ وهل يشمل الصدقة والزكوات، أم يقتصر على جانب معين من التبرع؟

– المطوع: جانب الاستثمار في الهيئة جانب مهم، فهناك ضرورة وجود الأموال لتحريك هذه الهيئة وما تخططه من مشاريع مستقبلية، والهيئة إذا جمعت وأنفقت ما جمعت فلا يمكنها أن تحقق المشاريع المدروسة؛ لذا فقد قرر القائمون عليها بأن تجمع ألف مليون دولار بإذن الله في مشاريع إنمائية وفي استثمارات صناعية وفي استثمارات إنمائية مشروعة، وسيبقى أصل المبلغ ثابتاً وما يأتي من ربح سوف ينفق على المشاريع، والهيئة كذلك تقوم بتنفيذ الوصايا وتحقيق رغبات المساهمين، وإنني على ثقة بأن المواطنين في الكويت ودول مجلس التعاون والعالم الإسلامي سيقومون بدعم هذه الهيئة ودعم مشاريعها واستثماراتها، والله الموفق.

● إذاً، نستطيع أن نقول: إن ما يتبرع به المسلم هو كشعار صدقة جارية وليس منقطعاً ومستهلكاً فهو دائماً في ربح ودائماً في صنعة تجارية، فما رأيكم حول هذه النقطة؟

- **الجاسر**: لا شك أن هذه الأمة جُبلت على عمل الخير، وذلك من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، حيث وجهنا القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة إلى أعمال الخير المختلفة، وهناك النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحث على عمل الخير في مختلف المجالات، ومن الأشياء السائدة هنا في الكويت من أعرافنا «الصدقات» التي تخرج في مواعيدها المحددة، وأحياناً نقول على بعضها: «دفعت بلا»، هذه مشتقة من حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام مثل: «عليكم بصنائع المعروف، فإنها تقي مصارع السوء»، ومثل: «ما نقص مال من صدقة»، وإلى جانب الآيات الكريمة الكثيرة التي تحث على أوجه الإنفاق، مثل: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (سبأ)، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ (البقرة)، ومن هذا الدافع الديني البحت الذي يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى، يتقدم المسلمون في هذه الأمة في مختلف أصولها بزكواتهم وصدقاتهم وتبرعاتهم لأعمال الخير المختلفة، وتسعى هذه الهيئة في عمل رائد كي يكون رأس مال ثابتاً لا يصرف، وإنما يصرف من ريعه، ولو قلنا: إن هذا رأس المال الذي تستهدف الهيئة الوصول إليه في هذه المرحلة هو ألف مليون دولار، سوف تقوم على جمع هذا المبلغ ثم تستثمر وتستثمر من عائده بحيث تضمن المشاريع الخيرية والإنسانية المختلفة في بقاع بلاد المسلمين.

والمطلوب عائد وإيراد ثابت لاستمرار العمل، وإلى جانب هذا العمل الرائد طبعاً تقبل الزكوات، وتصرف الزكوات في مصارف شرعية من خلال هيئة شرعية تشرف على هذا العمل أيضاً، وتجمع الصدقات المختلفة والتبرعات سواء أكانت محددة من

قبل المتبرع، كأن يتبرع لبناء مسجد أو مدرسة أو مستوصف أو لتمويل رواتب أئمة أو مدرسين أو ما إلى ذلك، أو يطلق الحرية للقائمين على الهيئة وهم أدرى بالحاجات المختلفة في مختلف المناطق، ويمكن للهيئة التحرك ضمن المجالات التالية:

- مجال جمع الزكوات وتوزيعها.

- القيام نيابة عن متبرع لتحقيق ما يريد من مشاريع محددة، واستقبال تبرعاته لأغراض مختلفة، أو في إسهامه بالألف مليون دولار.

● **التبرع هل هو خاص بمبالغ كبيرة دفعة واحدة، أم يمكن أن يكون هناك تبرع مهما كان بسيطاً؟**

- **المطوع**: هناك كثير من الناس يرغب في استمرارية الدفع، ولا سيما الموظف؛ حيث يريد أن يستقطع من راتبه مبلغاً شهرياً للهيئة، وهذا أمر طيب، وقليل دائم خير من كثير منقطع، وكونه أن يساهم دفعة واحدة فهذا شيء طيب أيضاً، وكلا الأمرين خير ويصب في قناة الخير.

● **هل ستقتصر هذه المشاريع على أفريقيا الفقيرة وشرق آسيا، أم ستشمل الكويت ودول الخليج؟**

- **الجاسر**: طبعاً العالم الإسلامي يعيش حالة مأساوية في شتى المجالات، ويحتاج إلى تضافر الجهود لتحسس أحوال المسلمين في هذه البقاع، والأخذ بيدهم، ويأتي قيام الهيئة تجسيداً لتوجهات الخير عند الناس، فهم يجدون أمامهم مؤسسة قائمة على أسس حديثة، وتتبع أحدث الأساليب لتسيير عملها، ونريد لهذه الهيئة أن تكون متواجدة أمام الجميع لتنفذ نواياهم الخيّرة في مختلف المجالات، وهناك الكثير من المنظمات الدولية، ونريد لهذه المنظمة الإسلامية أن تأخذ دورها الفعَّال في مجال الخدمة الإنسانية للمسلمين، وإذا كان سابقاً هناك العذر للشعوب والأجهزة الرسمية لأن تلتجئ للمنظمات الدولية لتوجيه عونها في مختلف المجالات، فلم يعد هناك عذر لمؤسساتنا وأجهزتنا الرسمية لتوجيه دعم هيئتهم الخيرية الإسلامية العالمية،

وسوف تتصل بمختلف المنظمات وتعرف نفسها، وسيكون مجال خدمة هذه الهيئة رحباً يشمل كل العالم الإسلامي ودولة مقر الهيئة الكويت ودول الخليج التي تمثل العمود الفقري في مرحلة التأسيس، وسوف تحظى مستقبلاً بمشاريع خيّرة إن شاء الله، والصدقة نور، والصدقة برهان، وهي مظلة تقي كل المسلمين من شرور عديدة، ويكفي المنفق بالرضا من الله عز وجل.

وختاماً، شكراً للسيد عبدالله العلي المطوع، والسيد أحمد سعد الجاسر، ونتمنى من المسلمين دعم هذه الهيئة، والتبرع لها من أجل خدمة المسلمين في شتى بقاع الأرض، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معتبراً العمل الخيري تاريخاً اسمه «الكويت»

المطوع: مجلس الوزراء لا يريد تحجيم العمل الخيري.. ومستعدون للتعاون[1]

رحب عبدالله العلي المطوع، رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع»، بقرار مجلس الوزراء بتشكيل لجنة وزارية لمتابعة العمل الخيري بأنه سمة أصيلة وأزلية لتاريخ الكويت وتراثه، مؤكداً في حديث لمجلة «المجتمع» أن مجلس الوزراء لا يرمي أبداً إلى تحجيم العمل الخيري، بل يريد التنظيم، وأن هذا محل اهتمام وترحيب إذا ما كان القصد من ذلك هو دعم العمل الخيري واتساع رقعته.

وشرح المطوع في حديثه مآثر العمل الخيري، مطالباً المشككين فيه بقوله: «كفوا إيذاءكم، فقافلة الخير مستمرة»، وداعياً الجميع إلى زيارات ميدانية للاطلاع على أنشطة جمعيات النفع العام الخيرية، لمشاهدة الأنشطة الكبيرة، وآملاً أن تضع الوزارة تصوراً كاملاً وواضحاً حول التعاون المطلوب، على أن ينطلق من رؤى شرعية، وأسس إسلامية.

● **ما تعليقكم على قرار مجلس الوزراء الأخير بتنظيم العمل الخيري؟**

- لقد شكلت لجنة من مجلس الوزراء للاتصال بالجمعيات والتفاهم حول تنظيم العمل الخيري ودعمه، باعتبار أن العمل الخيري الكويتي هو الواجهة المشرقة للكويت؛ لما تقوم به من أنشطة خيرية جبارة من بناء للمساجد، والمدارس والمعاهد، والمستشفيات، ودور الأيتام، ومساعدة المنكوبين من أهل الكوارث في شتى بقاع الأرض، وهذا الصنيع الطيب توارثه الأبناء عن الآباء، وسيتوارثه الأحفاد إن شاء الله، وستظل حلقة الخير مستمرة.

● **يردد البعض أن هناك محاولة لتحجيم العمل الخيري داخل الكويت، ما رأيكم؟**

- **أقولها صراحة:** لا أعتقد أن مجلس الوزراء يريد تحجيم العمل الخيري؛ لأن

---

(١) العدد (١٣٦٧)، عام ١٩٩٩م، ص١٢.

عمل الخير لا يمكن أن يُحجم، ولا يمكن للكويت كقُطر عربي مسلم أن يسعى إلى ذلك لا على المستوى الشعبي، ولا على المستوى الرسمي، بل بالعكس، فقد حفظ الله الكويت وتحررت بفضل الله عز وجل، ثم بالأعمال الطيبة لأهل الخير في الكويت، فالجمعيات الخيرية مستعدة للتعاون ما دام القصد من التعاون هو التنظيم لا التحجيم، وبانطلاقة جديدة وفق منظور شرعي وأسس شرعية ليعم خير الكويت أرجاء العالم وأصقاع الأرض كلها.

● تحدثتم في غير موضع عن مراسلات للوزارة بهذا الشأن، هل لنا أن نعرف طبيعة هذه المراسلات؟

- منذ القرار الأول لمجلس الوزراء، اتصلنا بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأبدينا الاستعداد للتعاون معها بما يدفع العمل الخيري إلى الأمام وإلى تحقيق مقاصد العمل الخيري، وأن يتعاون الجميع بما يرضي الله سبحانه وتعالى من أجل إيصال خير أهل الكويت إلى مستحقيه.

● كيف ستكون استعداداتكم للتعاون مع الوزارة في المستقبل؟

- أي تعاون مع الوزارة من منظور دعم العمل الخيري وتوسيع رقعته سيكون إيجابياً من أجل التنظيم المنشود، ووفق الرؤى الشرعية والالتزام بوصايا أهل الخير.

● تعالت بعض الأصوات التي باتت تشكك بالعمل الخيري وتحاول التحريض ضده، ما تعليقكم؟

- **أقول**: إن أي مشكك في العمل الخيري هو إنسان إما أن يكون مغرضاً أو مدفوعاً، أو أن يكون إنساناً يفتقر إلى المعلومات حول ما تقوم به الجمعيات الخيرية، وأما الشخص الذي يفتقر للمعلومات فندعوه لزيارة ميدانية ليطلع على الجهود الكبيرة والجبارة لأعمال أهل الكويت التي شملت أصقاع الأرض، التي حقيقة تعجز دول عن إقامة مثل هذه المشاريع الكبيرة المباركة، وإننا على يقين بأن ما تقوم به الجمعيات الخيرية من بناء مدارس ومعاهد كبيرة تستوعب الألوف، ومصحات ومستشفيات

سيدفع الجميع إلى الافتخار بإنجازات أهل الكويت، فنحن في الكويت نرعى ٥٠ ألف حالة من خلال ٤٥ لجنة زكاة، ولعل هذه اللجان تسد هذا الكم الهائل من العوز والفقر، وعلينا ألا ننسى الدور الكبير خارج الكويت، فهناك ٨ آلاف مسجد و٩ آلاف بئر، وكفالة ٣٠ ألف يتيم، وتدريس نصف مليون طالب، سيجعل المتابع شاكراً لجهود هذه اللجان وأنشطتها، نقول: هذا غيض من فيض، وإحصاءات اللجان الرسمية خير دليل على سعة العمل الخيري وقوته في شتى أصقاع الأرض، وهذا كله بدعم وتوفيق من الله سبحانه وتعالى لأهل الخير الأفاضل، الذين منحوا اللجان الخيرية الثقة في عملها ونشاطها الكبير، أما المشككون في العمل الخيري والذين يتربصون به الدوائر فهم إما مدفوعون أن بتحريض أجنبي لا يريد للإسلام والمسلمين الخير، أو أنهم عاجزون عن المساهمة في الخير.. إن هناك بلا شك قوى أجنبية وداخلية لا تحب الخير، خاصة إذا كان صادراً من التوجهات الإسلامية، ولا نملك إلا أن ندعو لهم بالهداية ونقول لهم: كفوا إيذاءكم فقافلة الخير مستمرة إن شاء الله، فالله يرعاها.

● فضيلتكم رمز خيري بارز ومتمرسون في العمل الخيري، أبناؤكم في العمل الخيري يودون أن يسمعوا منكم كلمة؟

- **أقول للإخوة الأفاضل العاملين في العمل الخيري**: اثبتوا واصبروا ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وإن طريق الجنة محفوف بالمكاره، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات»، واصلوا عملكم واثبتوا ولا تختلفوا ولا تلتفتوا لأقوال المغرضين، وإن العاقبة للمتقين.

في حفل استقبال جمعية الإصلاح المهنئين بشهر رمضان..

المطوع: حضارة الغرب منهارة لا محالة.. والعمل الخيري يقطع الطريق على الإرهاب ولا يشجعه(١)

أشاد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتي فيصل الحجي بالدور الذي تؤديه جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية في العمل الخيري، واصفاً إياه بالكبير والمؤثر في إعانة كثير من المحتاجين، ومنوهاً إلى أن جميع التبرعات توزع بالطرق الشرعية والقانونية في كل بقاع الأرض، ومؤكداً أن هذا ما جُبل عليه الكويتيون من إعانة المنكوبين ومساعدة المحتاجين.

وأعرب الوزير عن سعادته باللقاء السنوي الذي تقيمه الجمعية لاستقبال المهنئين بشهر رمضان المبارك، مشيراً إلى أنه ينمّي أواصر التعاون بين أفراد الشعب الكويتي.

جاء ذلك في حفل الاستقبال الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بمناسبة شهر رمضان المبارك كعادتها كل عام، الذي حضره عدد كبير من الوزراء وسفراء الدول العربية والإسلامية ونواب مجلس الأمة وجمع غفير من المواطنين والمقيمين كان في مقدمتهم وزراء الأوقاف والعدل والشؤون الاجتماعية الكويتيون، والشيخ فهد السالم العلي، رئيس الهيئة العامة للزراعة والثروة السمكية.

وقد صرح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع بالقول: إنها مناسبة كريمة أن يؤم الجمعية عدد كبير من الوزراء والسفراء والمهنئين بشهر رمضان المبارك.

وقال: إن الجمعية تحرص على إحياء مثل هذه المناسبات لتذكير الناس بواجباتهم نحو دينهم وشعوبهم، وخاصة في هذا الوقت الذي تكالبت فيه الأعداء على الأمة العربية والإسلامية للنيل من قيمها وأخلاقها والاستيلاء على ثرواتها.

وأوضح المطوع أن الجمعية دأبت منذ تأسيسها على تذكير أبناء العالم العربي

(١) العدد (١٦٢٥)، عام ٢٠٠٤م، ص٨.

والإسلامي بواجباتهم الدينية، مؤكداً أنه لن يحميهم من هذه المؤامرات إلا العودة إلى الله سبحانه وتعالى، والمحافظة على الدين والقيم والأخلاق، والتعاون بيننا شعوباً وحكومات، لنقف صفاً واحداً ضد هذه المؤامرات.

وأضاف: نرى الآن الشعب الفلسطيني يُقتل ويُذبح وتُهدَّم بيوته ولا نجد أي تحرك من الحكومات التي جاء كثير منها إلى السلطة بيد الاستعمار.

وقال المطوع: إننا اليوم في ردة كبيرة ولا أبو بكر لها.

وعلينا في هذا الشهر المبارك العودة إلى الله بصدق حكومات وشعوباً، مشيراً إلى أننا قوم أعزنا الله بالإسلام، وليس لنا عزة إلا بالعودة إليه.

كما أن علينا أن نربي أنفسنا وأولادنا تربية إسلامية كي نذب عنا هذه المؤامرة الكبيرة.

وأكد المطوع أن الغرب يريد إطالة أمد حضارته، فهي منهارة لا محالة بعدما انتشر الفسوق والزنى والزواج المثلي، وأرادوا أن يهاجموا الوريث كي يطيلوا أمدها، وتوصلوا إلى أن الوريث هو الأمة العربية المسلمة التي تعيش في هذه المنطقة الحساسة وتمتلك الثروات النفطية والطبيعية والمائية والزراعية، هذه الأمة التي إن رجعت إلى دينها فسيكون ذلك امتداداً حديثاً لحضارتها التي وصلت من قبل إلى جنوب فرنسا وإلى الصين في عز الأمة الإسلامية.

لذلك، خطط الغرب لدفع عملاء له بعد الحرب العالمية الثانية، وأوصلوهم إلى السلطة في معظم البلدان الإسلامية عن طريق الانقلابات العسكرية، وكذلك حققوا ما يريدون لـ«إسرائيل»، وأقاموا الوطن القومي لليهود في فلسطين بعد أن طردوا عدداً كبيراً من أبناء الشعب الفلسطيني.

وأوضح المطوع أنهم مستمرون في المؤامرة ويريدون من احتلال بعض الدول العربية المسلمة أن يكملوا المخطط، ونرجو الله أن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن ينبه المسلمين للخطر، وينبه البقية الباقية من حكام الأمة العقلاء لتربية شعوبهم

تربية إسلامية، كي يحموا الأمة من الخطر القادم، واعتبر المطوع أن الديمقراطية أكذوبة كبيرة، وتعني تفرد الحزب الحاكم في أي بلد بمقدراته، وهي تعني دكتاتورية الحزب الواحد، ونحن المسلمين نعرف الإسلام وعدالته، مؤكداً أن المنهج الصحيح لنا هو الإسلام.

وأعرب المطوع عن رفضه للدعوة التي أطلقها أيمن الظواهري بالخروج على الحكام، وقال: لا أرى الخروج على الحكام أو مخاصمتهم، بل أرى تجسير العلاقة معهم والتعاون فيما يرضي الله سبحانه وتعالى لتحكيم شرع الله، ولحماية أقطارنا من هجمة شرسة تطول الحكام والمحكومين.

وتحدث عبدالله المطوع عن الرقابة الأمريكية على التبرعات الخيرية، موضحاً أنها تهدف من وراء ذلك إلى الضغط على الهيئات الخيرية بحجة دعمها للإرهاب، وقال: نحن في الكويت بريؤون من هذه التهمة، وجميع هيئاتنا ولجاننا الخيرية لم تتعاون في يوم أو تمول جهة إرهابية، وكل الاتهامات التي توجه للعمل الخيري باطلة، مشيراً إلى أن كل ما تفعله الهيئات الخيرية هو إغاثة الملهوفين وسد رمق المحتاجين في الداخل والخارج، وأن هذا ضد الإرهاب، حيث إن المفلس يفعل كل شيء في سبيل الحصول على المال، ويمكن أن يتجه للإرهاب.

أشار إلى أن صباح الأحمد اعتبر العمل الخيري تاجاً على الرؤوس..

المطوع: مخالفات العمل الخيري في الكويت كذب وافتراء(١)

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» السيد عبدالله العلي المطوع: إن المزاعم حول وجود مخالفات تتعارض مع نشاط العمل الخيري في البلاد ما هو إلا كذب وافتراء وغير دقيق، وللأسف كُتبت بروح عدائية، والجميع في الكويت وخارجها يعرفون عمل الجمعيات الخيرية في الكويت ويعرفون أنها ليست لها مخالفات تُذكر.

وأكد المطوع، في تصريحات لجريدة «الوطن» الكويتية، أنه يكفي تلك الجمعيات ما قاله رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد، معتبراً العمل الخيري الكويتي تاجاً على الرؤوس، وكذلك الإشادات المستمرة من رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بهذا العمل، إضافة إلى إشادة وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح، وشهادة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي بسلامة العمل الخيري الكويتي.

وأضاف المطوع أن ما تقوم بجمعه الجمعيات الخيرية تنفقه في سبيل الله على الأيتام والأرامل والعناية بالصحة وبناء بيوت الله ومساكن الأيتام والمصحات والمستشفيات، كما أنها تنفق داخل الكويت على ٥٠ ألف أسرة سنوياً من أموال الزكاة، وتكفل خارج البلاد أكثر من ٥٠ ألف يتيم، وشيدت عدداً من المساجد تجاوز ٩ آلاف مسجد، وحفرت من الآبار في المناطق العطشى ما لا يقل عن ١٣ ألف بئر، وفتحت من المدارس التعليمية بجميع مستوياتها أكثر من ١٤٥٠ مدرسة.

وقال: إن الجمعيات الخيرية بنت مستشفى خيرياً داخل الكويت على مساحة ٥ آلاف متر مربع في أحضان منطقة الصباح الصحية، وتم الانتهاء من بناء هيكله بتكلفة ٥ ملايين دينار كويتي (أكثر من ١٦ ألف دولار)، هذا غير التجهيزات الطبية والأثاث، في حين لم نر للمشككين والمرتابين والمحرضين إنفاقاً حتى ولو بدينار واحد في عمل الخير.

---

(١) العدد (١٦٣٧)، عام ٢٠٠٥م، ص١٠.

وأضـاف قائلاً: بفضل الله، تبقى الجمعيات الخيرية الكويتية تجيد صناعة الأعمال الخيرية والبر والإحسان للمحافظة على أبناء المجتمع من الانسياق خلف تلك التيارات المخربة والمغرضة التي باعت نفسها بأرخص ثمن لأعداء الإسلام، وللأسف تبقى في المقابل فئة تحسن صناعة التحريض والتشكيك، لكن ورغم ذلك سنبقى في صناعة الخير والبر والإحسان لحفظ أبناء المجتمع من الضياع، ولن يثنينا عن ذلك قلة من المشككين.

وأشار المطوع إلى أن ما تقوم به بعض تلك الأقلام الرخيصة هو لشن حرب على العمل الخيري والحديث عن صناديق جمع الملابس أو صناديق جمع التبرعات أمور انتهت منها الجمعيات الخيرية منذ فترة طويلة وليس لها وجود على أرض الواقع، لكن وللأسف تلك الأقلام الرخيصة نجدها دائماً متحاملة على التوجه الإسلامي وتفتح أذرعها للمشككين والمغرضين والشعوبيين ولكل من أراد المساس بالدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي.

وأكد المطوع أن أصحاب الجمعيات الخيرية يعملون ويبنون وحفظوا أبناء الكويت من التطرف والغلو، وتبقى هذه الجمعيات لها السبق في شجب أي عمل تطرفي داخل الكويت أو خارجها، والجمعيات الخيرية تسير على بصيرة واضحة ولا تأخذها في الله لومة لائم، وسوف تستمر وتعمل ولن تلتفت إلى تزوير المزورين وأقوال المحرضين.

وأكد المطوع أن الأعمال الخيرية ستبقى على أرض الواقع لرفع اسم الكويت في الداخل والخارج، حيث بادرت مؤخراً في جمع التبرعات للكوارث التي حدثت في عدد من دول العالم، فأين المنتقدون للعمل الخيري؟ وماذا عملوا؟ إنهم للأسف ليس لهم رسالة إلا التشكيك في أعمال البر والخير والإحسان، وهم لا يعملون ولا ينتجون، والتحريض والتشكيك يبقى صناعة المفلس دائماً.

بدوره، استنكر أمين سر جمعة عبدالله النوري الخيرية الشيخ نادر النوري ما قيل عن مخالفات الجمعيات الخيرية، وقال لـ«الوطن»: إن ما يقوم به البعض من تشكيك

ما هو إلا تهيئة الأجواء للقضاء على العمل الخيري الذي يعتبر سُنة قرآنية ونبوية، ونعدهم أننا لن نتوقف عن العمل الخيري مهما شككوا، فهو عمل يعود لمصلحة المسلم والبشرية، وهو نظام اجتماعي نحن في أمسّ الحاجة إليه، وهو وسيلة لنشر الدين الإسلامي وحماية للبلد.

وأضاف النوري أن المشككين يسعون إلى قطع الترابط وترك الأيتام ونزع خصائل الخير والرحمة، فدول العالم الغربي فيها آلاف الجمعيات الخيرية لخدمة المحتاجين، ولا يتجرأ أحد على محاربتها، بينما تتم محاربة أربع أو خمس جمعيات في الكويت.

بعد عودته من جولة في دول آسيا الوسطى..

عبدالله علي المطوع لـ«المجتمع»:

إخواننا في الجمهوريات الإسلامية ما زالوا بحاجة ماسة للعون[١]

أجرى الحوار- عادل الزايد:

بعد عودته ضمن وفد رأسه يوسف جاسم الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضوية أحمد سعد الجاسر، وزير الأوقاف السابق، وعبدالقادر العجيل، مدير بيت الزكاة الكويتي، لموسكو وعدد من جمهوريات آسيا الوسطى، التقت «المجتمع» مع عبدالله العلي المطوع، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع»، ودار معه هذا الحوار:

● **نود عم أبا بدر أن تطلعوا الإخوة القراء حول رحلتكم الأخيرة لدول آسيا الوسطى وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة؟**

- كنت ضمن وفد يتكون من الإخوة الأفاضل: يوسف الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والأخ أحمد سعد الجاسر، وكلاهما وزيرا أوقاف سابقان، والأخ عبدالقادر العجيل، مدير بيت الزكاة، وكان رئيس الوفد يوسف جاسم الحجي الذي يمثل اللجنة المشتركة للإغاثة.

هذا الوفد ذهب برحلة استطلاعية لمجموعة من دول الاتحاد السوفييتي السابقة، ابتداء من موسكو، ثم طفنا بعدد من الجمهوريات، وخلال هذه الزيارة قمنا بزيارة عدد من المشاريع الإسلامية (كالمساجد والمدارس) التي قام بها أهل الخير من أهل الكويت الأفاضل، والتقينا ببعض الشخصيات الإسلامية في تلك المناطق، وتعاونا في بناء وتكملة بعض المشاريع من مدارس ومساجد، وزرنا على الطبيعة دور العلم التي يتلقى فيها الشباب المسلم دروساً في القرآن الكريم والتوجيه الإسلامي، ففي هذه الدول هناك حاجة ماسة لهذه الدروس، بسبب جهل الناس بالإسلام، وإجبار الناس على البعد عن دينهم وعقيدتهم وقيمهم الإسلامية إبان الحكم الشيوعي.

---

(١) العدد (١٠٥٦)، عام ١٩٩٣م، ص١٠.

وقد تعرض أبناء تلك الجمهوريات في فترة الحكم الشيوعي إلى القتل والتعذيب والتنكيل في سبيل تعلم أمور دينهم، وقد نفي عدد كبير منهم إلى سجون سيبيريا، وعلى الرغم من كل ذلك كان حبهم لله ولرسوله أغلى عليهم حتى من أنفسهم، فلطالما تعرض العديد منهم للقتل لوجود مصحف في منزله أو لقيامه بتعليم أبناء المسلمين لأصول دينهم، ورغم كل هذه الظروف استطاعوا أن يكوّنوا مدارس سرية لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وقد التقينا بعدد كبير من خريجي تلك المدارس السرية حيث يتكلمون اللغة العربية الفصحى، وعدد كبير منهم يحفظ القرآن الكريم، وتجد هؤلاء الآن هم الذين يقومون بالاهتمام بأبناء المسلمين وتدريسهم وإنشاء المدارس لهم.

وهذه الزيارة كانت في حقيقتها زيارة استطلاعية لعلنا نتعاون ونعين إخواننا هناك الذين ما زالوا بحاجة ماسة للعون، فهم لا يزالون يتعرضون لمضايقات من بعض حكومات تلك الدول، التي وإن غيّرت نظام الحكم فيها، ولكن أولئك الأشخاص هم أولئك الأشخاص الشيوعيون الذين كانوا يسيطرون على الحكم ما زالوا يسيطرون على الحكم في تلك البلاد، مع إعطاء بعض الحريات المعدودة، ولكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع الكرب ويزيل الغمة ويبزغ فجر الإسلام من تلك الأصقاع التي كان لها التاريخ الطيب كطشقند، وسمرقند، وبخارى وغيرها التي خرّجت لنا الإمام البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من رجالات العالم الإسلامي الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في مؤلفاتهم وتقصيهم للأحاديث الصحاح ونشرهم للمفاهيم الإسلامية.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعين إخواننا في دول مجلس التعاون ودول العالم الإسلامي في دعمهم، فهم يتعرضون لمؤامرات صليبية وصهيونية على جميع المستويات، فنرجو الله سبحانه وتعالى أن تتكاتف الجهود كي نعين إخواننا هناك في محنتهم، وهم بلا شك سوف يكونون عوناً للأمة الإسلامية في نهضتها المرتقبة.

● هناك دعوة من المركز الإسلامي بأكسفورد لتجديد مسجد الإمام البخاري، فما وجهة نظركم في هذه الدعوة؟

– نرجو الله أن تجد كل دعوة مخلصة لإنشاء وإعادة إعمار بيوت الله أياً كان مصدرها أن تلقى كل صدى وتعاون ودعم، ونتمنى لهذه الدعوة خاصة كل توفيق.

● واجه العمل الخيري في الكويت بالآونة الأخيرة ارتفاعاً في حدة التهجم عليه وعلى القائمين عليه، فما تعليقكم على هذا الأمر؟

– هذا أمر ليس بجديد أو مستحدث، إنما أعداء الله في كل زمان ومكان يحاولون التصدي للحركات الإسلامية والوقوف ضد أيادي الخير التي تمتد لإعانة المسلمين هنا وهناك، وهذه الدعوات الظالمة التي تنطلق من بعض الأفواه ما هي إلا امتداد لتاريخ الحقد ضد الإسلام عبر التاريخ، والقرآن خير شاهد على ذلك، فالله سبحانه وتعالى قال في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ (المطففين).

لكن الكَرَّة بإذن الله للمسلمين أن يضحكوا على هؤلاء في الدنيا والآخرة، فالمولى تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾﴾ (محمد).

وفي اعتقادي، أنه كلما زاد التضييق والتهجم على العمل الخيري فإنما هذا دليل نجاح، وإنه وصل إلى مستوى يوجع أعداء الله سبحانه وتعالى، فعلينا جميعاً ألا تأخذنا في الله لومة لائم، وأن نعمل في سبيل الله لا يصدنا عن ديننا وعن عقيدتنا وعن توجهنا الإسلامي أي مغرض أو أي صاد عن سبيل الله، ولنحتسب كل ذلك عند الله سبحانه وتعالى.

المبحث الرابع

الشريعة الإسلامية وحفظ هوية الأمة

المبحث الرابع
الشريعة الإسلامية وحفظ هوية الأمة

انطلاقاً من إيمانه بأن الإسلام دين يشمل كل مناحي الحياة، وفيه الحلول الناجعة للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات.. أكد العم أبو بدر، رحمه الله تعالى، في كتاباته أهمية تطبيق الإسلام تطبيقاً شاملاً.

وقد توجه للمعنيين بالأمر بالدعوة إلى استحضار الحل الإسلامي، وكتب بصورة واضحة لا لبس فيها: «فإذا عرفنا أن الإسلام نظام شامل ينظم حياة الفرد -حاكماً أو محكوماً- كما ينظم الدولة ويقودها إلى كل خير؛ اتضحت أهمية الالتزام بهذا الدين على مستوى الدولة كلها التزاماً شاملاً».

وهو في دعوته لتطبيق الشريعة الإسلامية ينطلق من قاعدة دستورية راسخة؛ تنص على أن «دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع»؛ حيث دعا أبو بدر الحكومة إلى ترجمة هذه المادة تطبيقاً عملياً لمواجهة المبادئ الهدامة التي بدأت تنخر في جسم الأمة.

وقد حرص أبو بدر على أن يكون تطبيق الشريعة ثقافة عامة مبثوثة في البرامج الإعلامية والمناهج التربوية؛ بحيث يتربى عليها المجتمع تربية سليمة تحفظ هويته وشريعته.

وحينما اتهم الرئيس التونسي الأسبق بورقيبة القرآن بالتناقض؛ هب أبو بدر لتفنيد هذه الترهات تفنيداً تاريخياً وعلمياً موثقاً، كما دعا الملوك والرؤساء في العالم الإسلامي والمنظمات الرسمية إلى تحرك مخلص وإيجابي تجاه هذا الأمر.

وفيما يلي أبرز ما كتبه العم أبو بدر في مجال حفظ هوية الأمة من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية وتحكيم دين الله تعالى:

دعوة لالتزام الدولة بالإسلام كله[(١)]

في مقابلة -من أجل الصالح العام ومقاومة الاختلال الاجتماعي والأخلاقي- ضمن وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر، سمعته يقول: إنني متدين.. والحمد لله.

ويسر كل مواطن مسلم أن يسمع هذا الكلام من رجل في قمة المسؤولية في البلاد.

فعالمنا العربي الإسلامي قد عانى الكثير من المسؤولين غير المتدينين الذين أضلوا شعوبهم وأحلوا قومهم دار البوار.

فهذه الأمة لا تنهض إلا بالتدين الحق، وحين يحكمها رجال غير متدينين فإنها ستظل متخلفة منهارة، ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه، وأن المحروم لا يستطيع أن يجود بما ليس عنده.

ولنا كلمة حق نقولها:

إن تدين الحاكم ليس شخصياً؛ بمعنى أن التزامه بشعائر الدين وقيمه وعباداته ليس على نفسه فقط، ولكن من الضروري أن يتمكن ذلك من جميع أجهزة الدولة وتشريعاتها ورجالها وتربيتها وإعلامها، وينعكس على اختيار المعاونين في أجهزة الدولة؛ فلا نرى وزيراً لا يعرف طريقه إلى المسجد، ولا نرى مسؤولاً لا يتقي الله.

فإذا عرفنا أن الإسلام نظام شامل ينظم حياة الفرد -حاكماً أو محكوماً- كما ينظم الدولة ويقودها إلى كل خير؛ اتضحت أهمية الالتزام بهذا الدين على مستوى الدولة كلها التزاماً شاملاً.

إن أمتنا اليوم تخوض معركة شديدة البأس مع عدوها اليهودي على كل الجبهات.

ونقدر موقف الحكومة من هذه المعركة ومبادرتها بتقديم الدعم الحيوي لجبهات القتال الشقيقة.

---

(١) العدد (١٧٢)، عام ١٩٧٣م، ص٨.

على أن أعظم دعم يقدم لخدمة المعركة مع عدونا هو تعبئة البلاد تعبئة دينية عميقة وشاملة؛ تطهر وطننا من عوامل الانحلال والتفكك والانهيار الخلقي، وتغذّيه بعقيدة الإسلام وقيمة وشرائعه.

إننا مهما عمرنا في هذه الحياة، فإننا لن نخلد فيها؛ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الأنبياء).

وانطلاقاً من الإيمان بهذه الحقيقة الراسخة.. من الخير لأنفسنا أن نعمر حياتنا بالإسلام.. وأن نعمر آخرتنا بما نقدمه لأنفسنا وندخره ليوم نلقى فيه الله جل شأنه.

وخدمة الإسلام في تطبيق شعائره وشرائعه -على مستوى الدولة والفرد- أجلّ قربى يتقرّب بها الحاكم إلى ربه جل شأنه.

وأتذكر في هذه المناسبة عندما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب في المسلمين، وقف رجل من القوم وقال له: اتقِ الله يا عمر، فقال له أحد الحاضرين: أتقول لأمير المؤمنين: اتقِ الله! فقال له عمرَ: صه.. لا خير فيكم إن تقولوها.. ولا خير فينا إن لم نسمعها.

دين الدولة الإسلام فأين التطبيق؟[(١)]

كلام جميل حينما تضعه الكويت في دستورها ويردده المسؤولون في بياناتهم، ولكن ما الدليل على التطبيق؟ هي مجرد كلمات تردد؛ أن الحكومة مسؤولة مسؤولية كبرى بين يدي الله، ومسؤولة عما تمر به الكويت وأجيالها من متاهة وضياع للقيم ومروق عن الدين وانحراف في الأخلاق، ومتاهة في المبادئ الهدامة التي أخذت تنخر في جسم الأمة وستجر الكويت إلى كوارث، ولو كان دين الدولة الإسلام بحق مشفوعاً بالتطبيق لما حصل كل هذا، وأن الحكومة ملزمة بأن تثبت أنها تطبق هذه المادة من الدستور، والآن يحق لنا أن نسأل: هل أحكام محاكمنا مستمدة من القرآن أو من شريعة الرومان؟ والآية القرآنية تقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (المائدة)، وفي موضع: «الفاسقون»، وفي موضع آخر: «الكافرون».

من البرامج المفيدة أن الإذاعة بثت في اليوم أكثر من خمسين أغنية، وقلما نجد بينها كلمة توجيهية هادفة، وعندما تمتد يد الإصلاح لما أسلفنا عندئذ يحق للمسؤولين أن يقولوا: إن دستور الكويت ينص على أن دين الدولة الإسلام، وإننا نناشد المسؤولين أن يرجعوا إلى الله، وأن يصلحوا أنفسهم ومواطنيهم على هدي من كتاب الله وسُنة رسوله قبل أن يلتهمنا وإياهم طوفان المبادئ الهدامة التي بدأت تلوح بوادرها في وطننا العزيز؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم).

ويحق لنا أن نسأل: هل تعنى برامج التعليم بالدين والأخلاق وتعليم الشريعة الإسلامية كما تعنى بأي مادة أخرى على الأقل؟ وهل برامج التعليم تصلح لتربية الأجيال؟ لا وربي، وهل مسلك المدرسات والتلميذات في أزيائهن الفاضحة شيء سليم؟ وهل منهج الجامعة يتفق والنهج الإسلامي الصحيح؟

(١) العدد (١٧)، عام ١٩٧٠م، ص٨.

ويحق لنا أن نتساءل: هل وسائل الإعلام والتوجيه تهتم بالتوجيه الصحيح وتنشر بعث روح التدين في الأمة؟ وهل التلفزيون والإذاعة مسخران لذلك؟ لا وربي، بل يهتمان بالرقصات الماجنة والفيلم الخليع والمسرحيات اللاأخلاقية المائعة، والأغاني الفاحشة، وقد نكاد لا نرى إلا النزر اليسير.

أخرجوا هؤلاء المرجفين من الجامعة[١]

دأب نفر من الأساتذة المغمورين في جامعة الكويت على الهجوم بشكل سافر ومنظم على الدين الإسلامي، محاولين تشويه صورته، وذلك عبر أعمدة وصفحات فتحتها لهم بعض الصحف.

وقد غرَّ النفرَ المغمورين صمتُ الناس عن الرد عليهم احتقاراً لهم، واستهانة بشأنهم، ويقيناً بجهلهم بالدين، وأنهم طلاب شهرة وليسوا علماء أو أصحاب فكر، يتخذون الطعن في الدين سبيلاً، لكي يظهروا أمام الناس، ويعتبرهم ضعاف النفوس -حسب اعتقادهم- مفكرين، لكنهم لا يحصلون كل يوم إلا على مزيد من احتقار الناس لهم وازدرائهم لأفكارهم، وكأن الدرس الذي تلقاه أحدهم على يد مجموعة من المفكرين الإسلاميين حينما قام ببث أفكاره الكنسية المهترئة وأسقطها على الدين الإسلامي في مؤتمر عقد مؤخراً في الكويت، معتقداً أن الجلوس جهلاء مثله لم يردعه، وقد كان رد هؤلاء عليه مفحماً أمام الجمهور، حتى إنه كانت تصطك أسنانه ويرتعد أمام الحضور وهو يعلق باضطراب على أقوال من أفحموه وأفهموه أن هذا الطرح الذي يتحدث به عن الإسلام الآن إنما هو طرح العلمانيين الأوروبيين الذين عارضوا الكنيسة قبل مائتي عام، وأن هذا الطرح لا يسقطه على الإسلام إلا جاهل لا يعرف عن الإسلام شيئاً، أو حاقد يريد أن يشوّه فكرة الإسلام وصورته لدى الناس، وتساءل أحد الحضور وهو يرد عليه قائلاً: إني أتعجب كيف يصدر هذا عن رجل يدعي أنه أستاذ جامعي يعلّم أبناء المسلمين في الجامعة؟! إن هذا الطرح لم يعد يطرحه العلمانيون الغربيون عن الإسلام على اعتبار أن كثيراً منهم صاروا يفهمون الإسلام ويعلمون أن هناك فرقاً كبيراً بين الإسلام والمسيحية.

وهذا هو بيت القصيد الذي نقصده، كيف يُسمح لهؤلاء الذين يجاهرون بجهلهم بالإسلام ويحاربونه على صفحات الصحف بتعليم أبنائنا في الجامعة؟

---

(١) العدد (١١٥٠)، عام ١٩٩٥م، ص١٦.

فحينما يقوم أحدهم في ختام مقال مليء بالطعن في الإسلام: «وقد تكون الحقيقة القاسية أنه لا الإسلام ولا القومية ولا أي شعار أحادي هو الحل لمشكلات المسلمين وشؤونهم»، فيهدم بذلك أركان الإسلام وأصوله ويسويه بدعوات أرضية، وأفكار بشرية، أثبتت فشلها ونقصها.

وحينما يطالب آخر بإلغاء مصطلح الجهاد من مصطلحات التعامل الآن على اعتبار أن الجهاد في المفهوم الإسلامي لا موضع له الآن -حسب زعمه- فيُسقط بذلك ذروة سنام الإسلام، وأحد أركانه الأصيلة.

ويطالب ثالث بإبراز أفكار المعتزلة والقرامطة وإخوان الصفا والزنج على أنها ثورات إسلامية قامت بانتفاضات خلال التاريخ الإسلامي.

وحينما يقول أحدهم: «إننا نختلف مع الذين يدعون إلى الحكم بالإسلام؛ لأن الإسلام دين وليس دولة، فالإسلام كدين لا نختلف معه بل نلتزم به خاشعين، لكن الإسلام كدولة نختلف معه لأن القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة لم يوضحا لنا ماهية هذه الدولة».

هذه المفاهيم الغريبة المليئة بالإسقاطات الخاطئة والخلط المتعمد والتشويه والهدم في دين الإسلام وغيرها كثير من كتاباتهم السيئة أصبحت تنتشر الآن كل يوم في بعض الصحف الكويتية من أناس يعملون أساتذة لأبنائنا في الجامعة، وهذا والله هو البلاء العظيم والطامة الكبرى، فأي جيل هؤلاء يعدون؟! وأي طرح يقدمون لأبناء المسلمين؟ إن كل أب غيور على دينه وعلى أبنائه يجب أن يسعى للحفاظ عليهم، وأن الأمر الآن أصبح بيد المسؤولين عن الجامعة والمسؤولين عن الأجيال القادمة من أبناء هذا الوطن، فوجود هؤلاء وأمثالهم في هذه المواقع الحساسة يسممون من خلال تواجدهم فيها أفكار أبنائنا، ويشوهون صورة ديننا، ويحاولون هدم عقائدنا تحت دعوى الليبرالية وحرية الفكر والاعتقاد، تلك المسميات التي يتخذونها غطاء لأفكارهم الهدامة، وأطروحاتهم المليئة بالجهل والخلط والتدليس والتشويه للدين الإسلامي وعقيدة الأمة.

إننا نطالب المسؤولين بأن يتخذوا الخطوات الإيجابية لإيقاف هؤلاء المرجفين عند حدودهم، وأن يُحال بينهم وبين الاستمرار في مواقعهم في الجامعة، فالمعلمون يجب أن يكونوا أصحاب علم ودين لا أصحاب جهل وزندقة، وإن الأمانة تقتضي من المسؤولين أن يحافظوا على أبنائنا وأجيالنا القادمة من هؤلاء المبطلين وخرافاتهم البالية عن الدين، تلك الخرافات اللاهوتية الكنسية التي تجاوزها من وضعوها في الغرب قبل عقود.

إننا نضع القضية كاملة الآن بين يدي المسؤولين الكبار، آملين أن يكون لهم موقفهم الإيجابي الحاسم تجاه هؤلاء النفر من الأساتذة الذين أصبحوا معروفين ومكشوفين للجميع.

ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد.

بورقيبة يشارك في مؤتمر للمربين.. يشن حرباً على القرآن والرسول

واجب الحكام في العالم الإسلامي ومسؤوليات الحركات الشعبية[١]

في موضع آخر من هذا العدد، يرى القراء كلام الرئيس التونسي بورقيبة عن القرآن الكريم والرسول ﷺ هو كلام اتهم فيه القرآن الكريم بالتناقض -ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب إليه- وأن الرسول ﷺ قد نقل خرافات إلى القرآن المجيد، على حد زعم بورقيبة.

وفي البداية، يجب أن نقرر الحقائق التالية:

١- إن هذا الكلام يستهدف هدم الإسلام كله، إذ ماذا يبقى من الإسلام بعد اتهام القرآن بالتناقض، واتهام الرسول ﷺ بإضافة الخرافات إلى القرآن الكريم.

إنها حملة ضد أصول الإسلام وجذوره وأسسه الراسخة التي لا ريب فيها.

٢- إن هذا الكلام ليس غريباً بالنسبة لقائله، فهو قد أفتى بانتهاك حرمة شهر رمضان، أي بالإفطار في نهاره، وأباح الإجهاض، وسوَّى في الميراث بين المرأة والرجل ومنع تعدد الزوجات.

٣- إن كل الشخصيات -مهما أحيطت بالألقاب والمناصب- فإننا لا نقبل التجرؤ والتطاول على مكانة القرآن العظيم، ومقام الرسول ﷺ.

٤- إن الإيمان بالله وقرآنه ورسوله يلزم المؤمن بدحض هذه الشبهات، وردها بحزم وعزم من حيث أتت، دون أدنى خوف من لومة لائم؛ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (المائدة).

٥- إن هذا الهجوم الجديد على الإسلام يأتي في نطاق حملة عالمية صهيونية صليبية ماركسية وماسونية ضد الإسلام.

---

(١) العدد (١٩٨)، عام ١٩٧٤م، ص١٦.

فالصهيونية أضافت إلى احتلالها لأرض الإسلام شن حرب ضارية ضد الإسلام ذاته في العقيدة والشريعة والأخلاق.

والصليبية تزحف بكتائبها البشرية على العالم الإسلامي، بهدف تنصيره أو زعزعة عقيدته، والتشكيك في أصول الإسلام وجوهره.

والشيوعية الماركسية لا تزال تواصل حملاتها ضد الإسلام عبر الخلايا والأندية والحركات الشيوعية على امتداد العالم الإسلامي.

والماسونية غزت العقول والأفكار عن طريق المبادئ التي تنادي بها.

في نطاق هذه الحملة العالمية ضد الإسلام، جاء كلام بورقيبة لا باسم بريجنيف، أو نكسون، أو إسحاق رابين، أو بابا الفاتيكان.. وإنما باسم وعلى لسان شخص ينطق بالعربية، ويرأس دولة إسلامية!

٦- هناك اهتمام ملحوظ بالإسلام من قبل خصومه هذه الأيام لا من أجل تدعيمه ونصره، وإنما من أجل محاولة تطويقه وسحقه.

ففي بريطانيا، دعا رجل إنجليزي -ضالع في السياسة وكان صاحب دور خطير في منطقة الشرق الأوسط- إلى إقامة مهرجان للفنون الإسلامية في لندن!

وفي الكويت عقدت ندوة باسم «أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي»، ركزت جهودها وأعمالها على طعن الإسلام والنيل منه.

وفي مؤتمر نوادي الروتاري -العربي «الإسرائيلي»- الذي انعقد في إيطاليا، وكان ممثل تونس في المؤتمر مختار عزيز هو أول المتحدثين، في هذا المؤتمر بحث الروتاريون موضوع «العقبات العقائدية» في طريق إقامة سلام دائم في الشرق الأوسط، وتوصلوا إلى أن العقبة الرئيسة تتمثل في «المتطرفين المسلمين» في المنطقة.

وفي تونس دعا إلى مؤتمر إسلامي - مسيحي موسع من أجل التعاون في نشر الدين!

ومعروف أن النصارى لا يسمحون بنشر الإسلام لأنهم لا يؤمنون به.

ومعروف أن نشر النصرانية الحالية محرم على المسلمين، لأنها تؤله المسيح عليه السلام، وتزعم أنه ابن الله -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- ولأنها حرفت وبدلت تبديلاً.

وفي السنغال صرح «سانغور»، رئيس السنغال، بأنه يحضر لمؤتمر كبير يضم المفكرين والمثقفين العرب واليهود، ويبحث عن سبل التعايش السلمي بين اليهودية والإسلام.

٧- والحقيقة السابعة هي أن الإسلام منذ أن أنزله الله وهو يتعرض لشتى المؤامرات والمكايد والحروب.

ومع ذلك، فإن خصومه يموتون، وهو باق ويهلكون، وهو مرفوع الراية، متواصل الزحف.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأنفال).

ضحية الثقافة الخاطئة:

خلال الحقائق التي ذكرناها منذ قليل، اتضح مدى نطاق الحملة ضد الإسلام.

وفي هذه النقطة ينبغي أن نذكر أن فهم بورقيبة الخاطئ والشاذ للإسلام، إنما هو نتيجة لثقافة خاطئة، وهذا على أحسن الفروض طبعاً.

فمن آثار الغزو الثقافي والفكري نشوء عقليات تحاول فهم الإسلام من خلال منظِّر غربي أو نصراني أو علماني ضال.. ولنضرب أمثلة على ذلك:

- اتهم الحبيب بورقيبة القرآن الكريم بالتناقض، وضرب مثلاً على ذلك بآيتين هي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ ﴾ (رعد: ١١)، وادعى أن بين هاتين الآيتين تناقضاً.

فانظروا كيف يجترئ بورقيبة على القرآن الكريم بغير علم؟

فالآية الأولى تنزع المخاوف من قلب المؤمن وتجعله يقتحم الأهوال، ويخوض غمار الحياة، وهو موقن أنه لن يصيبه شيء إلا بإذن الله، وأن العالم كله لن يستطيع أن يقصر من عمره لحظة.

وهذه الآية نزلت في جو جهادي حربي، تزود المؤمنين بطاقة من الإقدام، والعزم، والمضاء.. وتدفعهم إلى تغيير الواقع دفعاً.. نزلت في غزوة «تبوك»، والآية التي تليها من سورة «التوبة» تؤكد إيجابية الإيمان في مواجهة الأحداث والحروب؛ ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (التوبة).

فعقيدة القضاء والقدر هنا، طاقة للإقدام والاقتحام.

وفي ضوء هذا الفهم تكون آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ مكملة لها.. لا متناقضة معها.

فالتغيير ها هنا مرتبط بأخذ الإنسان بأسباب التغيير وعقيدة القضاء والقدر طاقة جهاد تغير الواقع السيئ وتبدله إلى أحسن.

والمفهومان يؤكدان الإيجابية، والموقف العملي من الحياة، في الحركة والتغيير.

وفي نظرة شاملة، فإن القرآن الكريم كله وحدة متناسقة.. في التوحيد.. والنظرة إلى الإنسان والمسؤولية، وفي دائرة القيم الأخلاقية.. وفي مشيئة الله المطلقة، واختيار الإنسان المحدود.. وخلال ١١٤ سورة لن تجد آية تتناقض مع أخرى، ولا حرفاً يتناقض مع آخر.

لن تجد آية تدعو إلى التوحيد وأخرى تدعو إلى الشرك، لن تجد آية تدعو إلى المسؤولية، وأخرى تدعو إلى الكذب، لن تجد آية تؤكد مشيئة الله المطلقة، وأخرى تؤكد مشيئة الإنسان المطلقة، بل جميع الآيات المتعلقة بالمشيئة والاختيار تؤكد مشيئة الله المطلقة.. واختيار الإنسان المحدود وصدق الله العظيم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء).

– ويقول الحبيب بورقيبة: إن المسلمين يؤلهون محمداً لأنهم يكررون لفظ محمد ﷺ، ويتعجب كيف يصلي الله على محمد، ويخرج من ذلك بنتيجة أن المسلمين يؤلهون محمداً ﷺ!

ولو كلف الحبيب بورقيبة نفسه وفتح «مختار الصحاح» –مثلاً– لوجد ما يلي:

«الصلاة.. الدعاء.. والصلاة من الله تعالى رحمة»، لوجد ذلك ولأراحنا من الرد على اتهاماته الباطلة، ولستر نفسه من تحمل مسؤولية هذا الفهم الغريب الخاطئ لأمور الدين، وسخط الله، ثم إذا قال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب).

فلا كلام لبورقيبة –ولا لغيره– بعد ذلك.

– ومثل ثالث: فقد ادعى بورقيبة أن النبي ﷺ «اضطر إلى قبول كثير من طقوسهم –أي العرب– التي لا تختلف كثيراً عن عبادة الأصنام مثل التمسح بالحجر الأسود».

والحقيقة التي هي أكبر وأوضح وأدوم من الشمس أن الرسول ﷺ ما هادن وثنية العرب لحظة من نهار، ولا قبل المساومة على عقيدته أبداً، ولم يكن هناك شيء اضطره إلى مجاملة العرب أو مهادنتهم على حساب العقيدة والدين.

وحين حاول العرب أن يقول الرسول كلمة حسنة في آلهتهم الباطلة، رفض الرسول ﷺ محاولاتهم بوضوح وقوة، ونزل القرآن الكريم يحسم الموقف حسماً بيناً، وفي مفاصلة تامة؛ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (الكافرون).

إن دعاوى بورقيبة قرأناها من قبل في كتب المبشرين والمستشرقين والشيوعيين وخبراء الكيد للإسلام؛ ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (البقرة).

واجب الحكام في العالم الإسلامي:

إن كلام الرئيس التونسي واضح لا يحتاج إلى تأويل.

وقد نشرته صحيفة تونسية هي جريدة «الصباح» بتاريخ ٢١ مارس ١٩٩٤م، وجريدة «الشهاب» اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢٣ ربيع أول ١٣٩٤هـ/ ١٥ أبريل ١٩٧٤م، وقائل الكلام يرأس بلداً عربياً.

وهذ يقتضي تحركاً مخلصاً وإيجابياً على مستوى الملوك والرؤساء في العالم الإسلامي، والمنظمات الرسمية.

إن المسلمين يتطلعون إلى مبادرات في مستوى القمة من ملوك ورؤساء جميع الدول الإسلامية، ذوي الغيرة على دينهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام، وعلى المملكة العربية السعودية واجب خاص في هذه القضية.

فبورقيبة تناول مقدسات المسلمين وشعائرهم في البيت الحرام بالسخرية واعتبرها أصناماً من بقايا الشرك والوثنية.

إن السقطات الكبيرة ينبغي أن تعالج بجهد كبير.

إن قطع العلاقات الدبلوماسية مع بورقيبة هو الرمز القوي الذي يعبر عن كل الإجراءات الأخرى ويغطيها، مثل إيقاف العون الاقتصادي والتبادل الثقافي.. إلخ.

ما الذي يربط المسلمين ببورقيبة بعد اليوم؟

لقد طعن في قرآنهم ورسولهم ومقدساتهم وشعائرهم.

أيها المسؤولون في العالم الإسلامي..

ماذا تقولون لربكم غداً.. إذا سألكم عن واجبكم نحو القرآن والرسول والإسلام؟

وهنا واجبات أخرى تتحملها المنظمات الرسمية:

- الجامعة العربية؛ فبورقيبة عضو في جامعة الدول العربية.

- والأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي؛ فبورقيبة عضو في مؤتمر القمة الإسلامية.

- والأزهر؛ فليس هناك وقت ولا موقف أدعى للتحرك الأزهري من مثل هذه المواقف.

- ورابطة العالم الإسلامي؛ فهي في مهبط الوحي.. الذي حاول أن يشكك فيه بورقيبة.

- والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ فقد تطاول بورقيبة على ساكنها عليه الصلاة والسلام.

- ووزارات الأوقاف في العالم الإسلامي؛ فأدنى جهد يمكن أن تقوم به أن تطلق حرية القول للأئمة والدعاة من أجل التعبير عن رأي الأمة في هذا الكلام الذي يضرب الإسلام في الصميم.

ويتسع الواجب حتى يشمل الهيئات والحركات الشعبية الإسلامية.. ويشمل علماء الإسلام ومفكريه ومثقفيه.

لقد انكشف وجه الجد.

وتحددت المسؤوليات وتعاظمت.

فعلى المسلمين في العالم؛ حكومات وشعوباً ومنظمات وعلماء ومفكرين، واجب إسلامي في صد هذا الغزو المنظم وكشف مدبريه ومنظميه.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ (النساء).

سخط شعبي.. وسكوت رسمي!

اتقوا الله في دينكم وأمتكم ووطنكم[(١)]

لا يزال الاستياء يتسع ويتصاعد في مختلف مستويات الشعب الكويتي؛ بسبب الندوة التي عقدتها جمعية الخريجين وجامعة الكويت -مع الأسف- لضرب العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي تحت شعار معالجة أزمة التطور الحضاري.

وهو استياء طبيعي، وغضب مفهوم؛ لأن من صفات المسلمين -والكويت بلد مسلم- أنهم لا يطيقون المنكر أبداً.

وهل هناك منكر أقبح وأخطر من الإلحاد؟

لقد نفى القرآن الكريم الإيمان عمن يكنون للملحدين وداً أو يرتاحون لوجودهم ونشاطهم؛ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ (المجادلة: ٢٢).

نعم.. فالإيمان والإلحاد نقيضان لا يلتقيان.

وهـذا ما يفسر استياء الشعب الكويتي وغضبه من تهجم أشخاص -عرفوا بالإلحاد- على الإسلام في ندوة ما أسموه بأزمة التطور الحضاري في الوطن العربي.

شيء طبيعي أن يغضب الشعب الكويتي لربه ودينه.

لكن الشيء غير الطبيعي أن يسكت المسؤولون، ولا يتخذوا خطوة إيجابية ترد للإسلام اعتباره.

وتدين تلك الندوة التي ما وجدت مجالاً سوى أرض الكويت تعلن فوقها الإلحاد.

والخطوة الحكومية ضرورية وملحة لأكثر من سبب:

- فهي مسؤولة عن حماية عقائد المسلمين وقيمهم وإيمانهم.

---

(١)() العدد (١٩٧)، عام ١٩٧٤م، ص٩.

- وهي قد دعمت الندوة بـ١٦ ألف دينار كويتي، إلى جانب الدعم الأدبي والتسهيلات الإعلامية.

- وهي السلطة التنفيذية القادرة على تصحيح الانحرافات.

- وهي قد ساهمت -عن طريق ممثلي الجامعة في الندوة- بأفكار وآراء معادية للإسلام، بثها في الندوة محمد ربيع، وشاكر مصطفى، وهما مدرسان في الجامعة.

صحيح أن هؤلاء الأشخاص استغلوا مناصبهم في الجامعة لكي يعبروا عن اتجاهاتهم العقائدية الخاصة، لا عن رأي الحكومة، وبالتالي استغلوا اسم الحكومة -لأن الجامعة مؤسسة رسمية- لطرح الآراء الهدامة.

إلا أن الحكومة مسؤولة عن وجود مثل هذا النوع من الناس في الجامعة أساساً.

وحين نطالب الحكومة باتخاذ موقف حازم، نضع في الحسبان الوقائع التالية:

- تطرق أحد علماء الكويت ذات مرة -في التلفزيون- لطائفة الدروز إجابة عن سؤال طبيعي؛ فتحركت الحكومة وتدخلت لمنع هذا النوع من الأسئلة.

- اشتد النشاط التبشيري في الكويت، وإزاء ذلك لم تجد بعض الصحف العاملة للإسلام وسيلة أفضل من تنبيه المسلمين لخطر التبشير على الكويت والخليج، والعالم الإسلامي كله.

وما أن أخذت تنتقد وتنبه حتى اتُّهمت بإثارة النعرة الطائفية، ومن ثم قُدمت للمحاكمة.

- كتب جمال النهري، مدير تحرير «البلاغ» السابق، مقالاً حول رئيس مصر السابق جمال عبدالناصر، ولم يكد المقال يظهر حتى أبعد جمال النهري عن البلاد.

ثم رفعت قضية ضد كاتب المقال ورئيس تحرير المجلة، وحكم فيها على رئيس التحرير بـ٦ شهور سجناً.

هذه وقائع حدثت فعلاً.

اليوم يقول محمد ربيع -مثلاً- في الندوة المذكورة: «تشكل الغيبية الخرافية فلسفة حياتية معينة تنبثق عنها وتعمل في إطارها ذهنية محددة تؤمن بالغيبيات والخرافات كقوة تهيمن على حاضر الإنسان ومستقبله».

ويقول غيره كلاماً يطعن في الإسلام في الصميم.

ومع ذلك لم نر جهداً حكومياً يطوق هذه الفتنة المنظمة التي تريد أن تفتن الناس في عقيدتهم ودينهم.

إن ترويج الإلحاد أكبر خدمة تقدم للتحرك اليساري والشيوعي في المنطقة.

وفي ضوء هذا المفهوم، يصبح الملاحدة الذين اشتركوا في الندوة ليس خطراً على عقيدة الأمة فحسب، وإنما هم خطر كذلك على أمن البلاد وسلامتها واستقرارها.

إن الذين يعادون الكويت أو الذين يشتركون في عصابات المخدرات والإجرام يوضعون في القوائم السوداء فلا يدخلون الكويت قط.

فلِمَ لا تطبق هذه الإجراءات على الذين يعادون الله سبحانه ويعادون دينه؟

لِمَ لا تطبق على الذين يجلبون للكويت ما هو أخطر من المخدرات وما هو أبشع من الإجرام العادي.. ألا وهو الإلحاد؟

أيها المسؤولون..

اتقوا الله في دينكم.. فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها.. من غير دين، اتقوا الله في أمتكم.. وقفوا مع أمتكم، وخذوا أماكنكم في جبهة الدفاع عن الإسلام.

اتقوا الله.. فقد عرفتم ما جره الإلحاد على الأمة العربية من شقاء وكرب وبؤس.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ (الممتحنة).

المبحث الخامس

الإسلاميون.. دفاع ضد السهام المسمومة

المبحث الخامس

الإسلاميون.. دفاع ضد السهام المسمومة

اهتم العم أبو بدر، في كتاباته، بالدعاة إلى الله تعالى، وأبرز التحديات التي تواجههم؛ حيث كان بحكم انتمائه الدعوي والإسلامي متابعاً حصيفاً للتفاعلات الدعوية على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، كما كانت له نظرته الدعوية ومنهجه في طرائق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا يخفي العم أبو بدر علاقته بالإسلاميين، وفي القلب منهم جماعة الإخوان المسلمين التي كانت له مقابلاته ولقاءاته مع مؤسسها الأستاذ حسن البنا، رحمه الله تعالى، وقد كان للحديث عن الجماعة والدفاع عنها وإبراز دورها المؤثر في الدعوة الإسلامية منذ نشأته مكان مهم في كتابات أبي بدر؛ حيث وصفهم بأنهم «أهل عقيدة سليمة ودعوة صادقة».

كما كان حديثه عن التيارات الإسلامية الأخرى -ذات الخلفية الوسطية- على الساحة حديثاً إيجابياً، تبرز فيه روح التعاون والأخوة، والبعد عن التعصب والتحزب.

وفيما يلي أبرز ما كتبه أبو بدر عن الدعوة والدعاة والإسلاميين:

إنهم يحاربون الله.. فهم مهزومون[(١)]

في قُطر مسلم أفريقي يواجه المتدينون شتى صنوف التعسف والتعذيب من السلطات الحاكمة، فمنذ شهرين تشن الحكومة حملة اعتقالات ضد الشباب المتدين بتهم باطلة ليس لها أي أساس من الواقع، وقد زاد عدد المعتقلين عن ألفي معتقل حتى الآن، وتشمل الاعتقالات الرجال والنساء، أما التهم فهي: اللحية بالنسبة للرجال، والحجاب بالنسبة للنساء؛ لأنها مظهر من مظاهر التدين، والأمر المثير للضمائر والوجدان أنه يتم في ذلك البلد احتجاز الشباب مع الفتيات في سجون جماعية مع إجبارهم على التعري، وقد نقل بعض الثقات أنه تم الاعتداء على عفاف النساء في سجون تلك الدولة من قبل أزلام السلطة، وقد علمنا أنهم أخرجوا النساء من بيوتهن عراة من الملابس وأوقفوهن أمام بيوتهن أمام المارة.

ولم يقف التعسف عند هذا الحد، بل والأدهى والأمر أن أجهزة الشرطة تقبض على كل ملتح وتعتقله لمدة ثلاثة أيام ولا يفرج عنه إلا بالكفر بالله ومسبة الخالق جل جلاله عما يفعله الطغاة.

وقد علمت «المجتمع» أن أحد أئمة المساجد وهو رجل طاعن في السن وجهت إليه ثلاث تهم اعتقل من أجلها، وهذه التهم هي: إطلاق لحيته، وتحجب زوجته، وحيازته لكتب إسلامية!

أليس هذا هو الإجرام والظلم؟! ألا يذكرنا هذا بفعل أبي جهل، والوليد بن المغيرة في صدر الدعوة الإسلامية، عندما كانوا يطلبون من آل ياسر أن يشتموا الإسلام ويسبوا محمداً ﷺ.

إننا إذ نستنكر ممارسات تلك الدولة تجاه المتدينين، لا نملك إلا أن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يأخذ على يد ذلك المسؤول الظالم، وأن ينقذ المسلمين من شروره ومن شرور زمرته الفاسدة الحاقدين على الإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) العدد (٨١٧)، عام ١٩٨٧م، ص٢٦.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصحف الفرنسية احتجت على تلك الممارسات المنكرة اللا إنسانية التي تتم في ذلك القُطر المسلم، وإننا نبتهل إلى الله في هذا الشهر المبارك أن يزلزل الأرض تحت أقدام أولئك الطغاة، وأن ينصر المسلمين عليهم نصراً مؤزراً.

إنهم ينفذون مخططات الصهيونية وحلفائها!؟[(١)]

القوى الكبرى المتحالفة مع الصهيونية أوحت إلى عملائها في بعض مناطقنا العربية والإسلامية بالاستمرار في القمع والبطش ضد الشباب المسلم المتدين، والعناصر ذات الخط الإسلامي السليم التي تستهدف الخير كل الخير للمجتمع العربي والإسلامي، التي تقود عملاً إسلامياً واضحاً في التوعية لفضح مخططات القوى المعادية للإسلام والصهيونية وحلفائها الإستراتيجيين.

لقد عقدت صفقات سرية بين بعض زعماء ورؤساء بعض المناطق الإسلامية والعربية لتضييق الخناق على الإسلاميين، تقتضي بأن يحرم من التوظيف في المدارس والمعاهد والجامعات كل العناصر المسلمة المتدينة، وبالفعل تمت هذه الاتفاقات، وبدأ بالتنفيذ فعلاً في بعض أقطارنا العربية والإسلامية للأسف!

إن هذا المخطط الغريب الذي يطبقه عملاء الغرب من أبناء جلدتنا.. أولئك الذين زُرعوا في وطننا لهو مخطط استعماري محض، فقد بدؤوا يطبقون تلك الاتفاقات وعلى رأسها إقصاء الإسلاميين من المراكز الحساسة والمرموقة ولا سيما في التعليم.

إننا لا نستغرب من الصهيونية وحلفائها الإستراتيجيين والقوى الكبرى الحاقدة هذا الموقف؛ لأنه يتفق مع ما يريدونه، ولكن الغرابة كل الغرابة أن يحملوا من هم محسوبون على أمتنا العربية والإسلامية إلى هذا الموقف وتنفيذه تمكيناً للمقررات الصهيونية والغربية والاستعمارية الحاقدة على الإسلام والمسلمين.

إننا نقول لأولئك العملاء: اتقوا الله، وإن الله وعد ووعده الحق، إن أولئك العملاء ينتظرون الانتقام الإلهي منهم في الدنيا والآخرة، وسيرون عملهم حسرات عليهم في الدنيا والآخرة، وإننا نهيب بالمخلصين من المسؤولين في عالمنا العربي والإسلامي أن يحذروا كل الحذر من المخططات الغربية التي تتناول التحريض وإيقاع الفتنة بين صفوف المجتمعات الإسلامية الواحدة.. وكلنا يعرف أن سياسة

(١) العدد (٨٦٦)، عام ١٩٨٨م، ص٥٠.

أعداء الإسلام هي «فرِّق تَسُد»، مع استعداء البعض على البعض الآخر، وإننا نهيب بالمخلصين أن يقفوا ضد هذه التحريضات السافرة، وقد نشرت مجلة «المجتمع» في العدد الماضي وثيقة تبين عداء تلك القوى للإسلام والمسلمين، وسوف تنشر وثائق أخرى كلما توفرت لفضح أولئك العملاء ومواقفهم السيئة، وتعاونهم مع الصهيونية العالمية وحلفائها، وإننا إذ نكتب ذلك نأمل أن يأخذوا العبرة، وأن يوقفوا هذه الاتفاقات مع عدم القيام بتنفيذها؛ لأن تنفيذ تلك المخططات خيانة عظمى لشعوب ولدين ولعقيدة هذه الأمة أيضاً.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن اليهود وحلفاءهم الإستراتيجيين في الغرب يخافون من انتعاش الإسلاميين؛ لأنهم يرون فيهم كل الخطر على مصالحهم، وترك الإسلاميين دون محاربة سوف يؤدي إلى تقويض سائر المصالح الصهيونية والغربية الاستعمارية.

ختاماً، نسأل الله جل جلاله أن يجنبنا وأمتنا الإسلامية شر الأشرار وحقد الحاقدين، وأن يرجع مجتمعاتنا الإسلامية إلى التمسك بالكتاب والسُّنة لتكسب رضاء الله، والسيادة والريادة والعزة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

«المجتمع» تفتح حواراً حول: وسائل تغيير المنكر[١]

عبدالله العلي المطوع: وسيلة الدعاة الوعظ بالحسنى

ابتداء من هذا العدد، تفتح «المجتمع» ملفاً للحوار وموضوعه «وسائل تغيير المنكر» ما هي؟ وإلى أي مدى يمكن للمسلمين أن يواجهوا المنكرات وأصحابها؟ وما وسائل الأفراد والجماعات إلى التصحيح الأخلاقي المطلوب؟ ومن أجل صقل الموقف الإسلامي انطلاقاً من الرغبة في ترشيد مواقف شباب الدعوة الإسلامية من هذه القضية، حاورت «المجتمع» عدداً من أصحاب التجربة الدعوية الطويلة حول هذا الموضوع، بادئة بالسيد عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفيما يلي الحوار الذي أجريناه معه:

● هناك فئة من الشباب المسلم يعتقد أن الإصلاح باليد هو صاحب الأولوية في إزالة المنكر؛ كأماكن الرقص ومنع الذين يريدون إقامة هذه الحفلات الفاسدة بالقوة، فما رأيكم بهذا؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن سار على دعوته إلى يوم الدين.

أولاً: قبل أن أناقش موضوع الشباب ومحاولاتهم في القضاء على دور الخنا والمراقص والملاهي وغيرها المنتشرة في أقطارنا العربية والإسلامية، أقول: إن وجود هذه الأشياء المنكرة أصلاً في بلد إسلامي محرم، وحبذا لو أن يد الحكام بدأت بتصحيح الأوضاع وتغيير هذه الدور التي تذبح فيها الفضيلة إلى دور للعلم والثقافة والإرشاد، وبهذا لا يحصل من الشباب شيء كما ذكرت، ولذلك فإن الحكومات هي المسؤولة بين يدي الله سبحانه وتعالى عن تصحيح هذه الأخطاء وتطهير البلاد من الموبقات ومن دور الفساد ومن كل شيء يثير حفيظة الشباب المسلم المتدين، وفي الوقت نفسه لا أرى استخدام العنف واستعمال القوة في تغيير هذه الأمور، ولكن

---

(١) العدد (٨٦٨)، عام ١٩٨٨م، ص٢٦.

على الشباب المسلم والرجال المسلمين أن يطالبوا الحكام والمسؤولين مطالبة حثيثة من خلال القنوات المشروعة كمجالس الأمة أو البرلمانات أو الصلات الشخصية بإزالة هذه المنكرات، وفي حالة عدم استجابة الحاكم، فإنه وإذا لم يتغير هذا الأمر؛ يحدث من الشباب رد فعل لهذه الأمور المنكرة، ويكون اللوم بعد ذلك ليس على الشباب، بل على الحكام والمسؤولين الذين أوجدوا هذه الأمور، ولذلك حرص الاستعمار في عالمنا العربي والإسلامي أن ينشر هذه الموبقات، وأن ينشر دور الرقص والملاهي وأماكن ذبح الفضيلة ليوجد هذا الصراع بين الرجال المتدينين والشباب الذين يريدون وجه الله، وبين الأطراف الأخرى التي أغواها الشيطان، عندئذ سوف يستفيد المستعمر من الصراعات الداخلية في هذه الأقطار.

● هناك من يرى أن عملية التغيير باليد (الإصلاح بالقوة) تستجلب رد فعل من الحاكم ضد الإسلاميين عموماً، وهذا ما حصل في عدد من البلاد العربية كمصر، فهل هناك ضابط شرعي يحدد الموقف بشكل واضح؟

- الحقيقة كما أسلفت أن المسؤولين في تلك الأقطار وفي مصر هم السبب المباشر لما حصل، ونتيجة إشاعة المنكر لا بد أن يثور الشباب، ولكن رأيي الشخصي أن الدعوة إلى الله يجب أن تسير بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد جاء القرآن الكريم داعياً هذا المعنى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (النحل)، ولا شك أن منهج الرسول ﷺ في الدعوة منهج يجب علينا جميعاً اتباعه أنه منهج الترشيد والإرشاد والنصح بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذ الأسلوب هو الذي يجب أن يسود مجالات الإصلاح، أما العنف فهو يحدث ردود فعل، وإذا كان الحاكم في أي بلد من بلدان عالمنا العربي والإسلامي إنساناً لا يتقي الله ولا يرعى حرمات الله متسلطاً بعيداً عن قيم الإسلام ومنهجه، فلا شك أنه سيقف من الشباب بعامة وليس الشباب المتدين فحسب موقفاً متسلطاً عنيفاً طالما أن هذا الشباب قد خالف الحاكم بالرأي، لذا فنحن نجد أن السجون في كثير من البلدان العربية والإسلامية قد فتحت وملئت بالشباب والشابات ظلماً وعدواناً، وما ذلك إلا لمخالفتهم لما يريده الحكام

في تلك الأقطار؛ لأن الحكم الدكتاتوري والحكم السلطوي المتسلط لا يرضى بأي رأي معارض، أما الشباب المتدين فلا نستطيع أن نلومه إذا استعمل النصح والحكمة والاتصال ضمن القنوات الشرعية، وعمل كل ما في استطاعته لتغيير المنكر، ولكنه قد لا يوفق بتلك الأساليب الطيبة، عندها لا يمكن في هذه الحالة أن نضغط عواطف الشباب وردود فعله بسبب مواقف أولئك الحكام الدكتاتوريين المتسلطين الذين لا يرعون في الله عهداً ولا ذمة.

● الإمام الشهيد رحمه الله أعطانا درساً فيه بدائل إذا لم يقم الحاكم بالإصلاح لهذا الأمر، فقد كان الإمام الشهيد يذهب بنفسه إلى أصحاب المنكر في الخمارات والمقاهي والسينما ليبين لهم بأسلوبه اللين المخاطر الدينية والاجتماعية والسياسية لهذه المنكرات.

ألا تعتقد أن هذا الأسلوب هو من الأساليب البديلة لوسائل العنف في التغيير؟ وهل من الصعب على الشباب المتحمس في مصر أن ينهج هذا المنهج؟ وذلك بفتح حوار شعبي مع أصحاب المنكرات؟

– أنا لست من دعاة العنف ولا أقره بأي شكل من الأشكال، ولا أقر الأمور العشوائية، طبعاً لا أقصد بأن تصرفات الشباب عشوائية، ولكن لا أقر أي شيء عشوائي أو عنف، ولا شك أن منهج حسن البنا رحمه الله ما هو إلا وفق الكتاب والسُّنة في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد مرت البلاد العربية والإسلامية بفترة زمنية كان التسلط فيها للمستعمرين الذين زرعوا في أقطارنا العربية والإسلامية هذه الملاهي وهذه المراقص ودور الخنا المنتشرة في كل مكان، وبعد خروج المستعمرين أوكلوا المهمة إلى بعض أبناء جلدتنا لينفذوا رغباتهم، فلذلك وإن كنت لا أقر العنف فإنني أعتقد أن صبر الشباب قد نفد، وهم يطالبون أولئك الحكام بإصلاح الأوضاع، فهم المسؤولون عما حصل ويحصل، وليس الشباب أبداً، لأن الشباب والرجال حاولوا وما زالوا يحاولون، ولكن هذه الأوضاع كما هي، فشارع الهرم في القاهرة مثلاً شارع تذبح فيه الفضيلة، ولا أقصد شارع الهرم فقط، فالشوارع كثيرة وليس في القاهرة فحسب، بل في معظم البلاد العربية والإسلامية،

فالخمر مثلاً تباع جهاراً نهاراً، والمخدرات منتشرة في كل مكان، وهذا لا شك من فعل الاستعمار وأعوانه.

● يصرح أمراء الجماعات الإسلامية في مصر أن الإصلاح باللسان والقلب لم يعد يفيد؛ حيث لا يجدي غير التغيير باليد وإصلاح المنكر بالقوة، ويعتبر هؤلاء أن غير هذا المهج خطأ، وهذا من شأنه أن يحدث هوة بين العاملين للدعوة الإسلامية، فما رأيكم؟

- الحقيقة أنني لم أطلع على تلك المقابلات التي ذكرتها لأعطي رأيي وأقرر جانب الخطأ والصواب فيها، والكثير من الشباب يضطر في الكثير من الأحيان إلى ممارسة التغيير باليد مندفعين بردود فعل بسبب الفاعل الأصلي، ولا يمكن أن نحكم على أي جماعة إسلامية بتصرف فرد، وأنا لا أقول بأن الشباب المتدين لا يخطئ، فقد يخطئ الإنسان، ولكن هناك من يخطئ متعمداً ويصر على خطئه؛ لذا يجب علينا عدم الحكم حكماً مطلقاً على تصرفات فرد أو أفراد بأي مجموعة، فلعل السلطة استغلت بعض المجموعات كما حصل في بعض الأقطار العربية، فدفعت إلى داخلها عناصر معينة من استخباراتها حيث صارت توحي لها بتصرفات معينة لتقوم تلك الحكومات بضرب التيار كله بحجة هذه الأفعال، ولكن الحقيقة أن المسؤول الأول هم الحكام الذين يريدون أن يضربوا هؤلاء الشباب المعارض، فدسوا بين أفراده العناصر المغرضة، وقد حصل هذا في بعض أقطارنا العربية والإسلامية، حيث افتعلت بعض الحكومات اغتيال عناصر معينة من خصومها ثم نسبت هذه الاغتيالات للعناصر الشابة التي ليست لها علاقة بتلك القضايا، فلذلك يجب أن نكون حذرين في حكمنا وفي طروحاتنا ضد الشباب المتدين المسلم، وألا نؤاخذ الشباب ونلومهم من جراء ما نسمعه من وسائل الإعلام المختلفة التي تغير الحقائق وتجعل من اللص بطلاً، والزانية فتاة عذراء شريفة، كما قال الشاعر:

رب عذراء حرة وصموها ... وبغيّ صوروها بتولا
وقطيع اليدين ظلماً ولص ... أشبع الناس كفه تقبيلا

هذه حقائق مورست على مشهد واطلاع، وهي أن يأتي الحاكم الظالم ويبطش بالشعب تقتيلاً وسرقة لأموالهم وضياعاً لحقوقهم، وبعدها تأتي وسائل إعلامه فتصوره أنه حاكم عادل تقي، حتى تجاوزت بعض وسائل الإعلام إلى أن نسبت أناساً من العصاة الزنادقة إلى أنهم أحفاد المصطفى ﷺ لتضفي على أعمالهم شيئاً من المشروعية، والرسول ﷺ بريء من كل من يبتعد عن منهج الله تعالى حتى من يمتّ إليه بصلة.

● آخر مقابلة نشرتها «المجتمع» مع نائب المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور ذكر فيها أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر ليست مسؤولة عن تنامي أعمال الجماعات الإسلامية الأخيرة، فما نصائحكم لهؤلاء الشباب؟

- لعل الأخ الفاضل مصطفى مشهور يعني بعض التصرفات من الشباب الطائشة التي تناولتها في كلامي قد تكون تصرفات من شباب مدسوسين على الشباب الإسلامي من قبل المخابرات وغير المخابرات، لا شك أنني مع الأستاذ مصطفى مشهور لا أقر هذه الأشياء المدسوسة أو كل الممارسات التي لا يقرها الإسلام من أي جهة كانت، ونصيحتي للشباب المسلم في كل مكان:

١- المزيد من تقوى الله والمحافظة على طاعته.

٢- التفقه في الدين، واستمرار المطالعة في الكتب الإسلامية التي تتناول جميع شؤون الحياة من اقتصاد وسياسة ومن فقه وسيرة وغير ذلك، وعلينا أن نتأسى جميعاً بسيرة المصطفى ﷺ ونهجه بالدعوة وتطبيق الدعوة، وأقول للشباب المسلم: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»، ونقول أيضاً: يجب أن يكونوا حكماء في دعوتهم وفي تصرفاتهم ونذكر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

إذن، علينا أن نتخلق بأخلاق المصطفى ﷺ، وأن نأخذ عبرة من الفترة المكية

عندما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام في مكة وبعدما هاجر إلى المدينة وعندما دخل مكة فاتحاً كان يعامل خصومه وأعداءه الذين تظاهروا عليه والذين أرادوا حربه وقتاله وتآمروا عليه عندما جاء منتصراً وفتح مكة جمعهم مخاطباً إياهم: «**ما تظنون أني فاعل بكم؟**»، قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، وعندما دخل أحد القادة من جهة مكة، وهو يشهر سلاحه قائلاً: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة، فعزله الرسول عن القيادة، وقال له: بل اليوم يوم المرحمة.

لذلك، فالأسلوب الحسن في تطبيق الدعوة يجب أن يكون هو منهج الداعي إلى الله.

وعلينا أن نستفيد من تجارب الماضي ومن تجارب السلف الصالح، وكبار رجالات الدعوة الإسلامية، وأن نستشير وندعو الله أن يوفق الشباب ليسهموا ببناء أوطانهم ومجتمعاتهم بناء على تقوى من الله وتبصّر في أمر دينهم، واتباع منهج رسولنا ﷺ وصحابته، والعمل بكل الوسائل المشروعة لإعلاء كلمة الله.

الإخوان المسلمون كما عرفتهم..
أهل عقيدة سليمة ودعوة صادقة[(١)]

عرفت «الإخوان المسلمون» عن قرب، والتقيتُ بقيادتهم وعلى رأسهم الإمام المؤسس لدعوتهم الشيخ حسن البنا، رحمه الله، فعرفتهم جماعة إسلامية أصيلة مخلصة، داعية بنشاط إلى التوحيد، وإلى العقيدة الصحيحة، والشريعة السليمة على منهج أهل السُّنة والجماعة.

كما عرفتهم أهل جهاد صادق لرفعة كلمة «لا إله إلا الله»، يتميزون بالحكمة، ويحرصون على السُّنة، وينبذون البدع والضلال، معتدلين متوازنين، فلا تفريط ولا إفراط، وهذا دأبهم في كل أمر.

ففي أمور العقيدة يقول الإمام حسن البنا، رحمة الله عليه: «والعقيدة أساس العمل»، ويقول: «معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة، وما يليق بذلك من التشابه نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل»، ويقول: «وكل بدعة في دين الله لا أصل لها -استحسنها الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه- ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها».

ويقول: «وزيارة القبور أياً كانت سُنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بُعد، والنذر لهم، وتشييد القبور وسترها، وإضاءتها، والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لذلك سداً للذريعة».

ويقول في «رسالة العقائد»، في تعليقه على خلاف السلف والخلف في أمر آيات الصفات وأحاديثها: «ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت، وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع؛ حسماً لمادة التأويل والتعطيل».

---

(١) العدد (١١٦١)، عام ١٩٩٥م، ص٣٤.

وغير ذلك كثير التي يلخصها الإمام البنا بقوله عن «الإخوان المسلمون» أنهم: «دعوة سلفية؛ لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام، وإلى معينه الصافي من كتاب الله وسُنة رسوله، وطريقة سُنية؛ لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسُّنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات».

وهذ الذي يتربى عليه شباب «الإخوان المسلمون»، وفصلته الأعداد الضخمة من الكتب التي كتبها تلاميذ مدرسة البنا من العلماء وطلاب العلم، ومن أمثلتها ما كتبه الدكتور الفاضل عمر الأشقر في سلسلة مفصلة عن العقيدة، وما يتربى عليه شباب «الإخوان المسلمون» من كتاب «الإيمان والحياة» للدكتور الفاضل يوسف القرضاوي، وكتاب «الإيمان» للدكتور الفاضل محمد نعيم ياسين، وغيرها الكثير من الكتب الصافية في عقيدتها، والداعية إلى نبذ أي انحراف أو بدع فيها.

كما عرفتهم أهل جهاد لنصرة الدين، كما لا تكاد تخلو ساحة جهاد لنصرة دين الله، إلا ولهم نصيب كبير بالمال والنفس.

وجهادهم ملتزم بحكمة الإسلام، فلا تطرف فيه، ولا إرهاب، ولكنه دعوة وعمل مخلص، لتكون كلمة الله تعالى هي العليا.

«الإخوان المسلمون» كما عرفتهم من خيرة الجماعات الداعية للإسلام، والحديث عنهم، وسلامة أهدافهم، ومقاصدهم الخيرية، يحتاج الكثير من الوقت، ولكنها نبذة أحببت تقديمها لمن لم يعرفهم، ولم يقرأ كتبهم، وإنما يسمع عنهم من نقل غير سليم فيلتبس عليه الأمر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ (الحجرات).

ولا يفوتني هنا أن أذكر بوضوح المؤامرات الحديثة التي تكاد أن تكون مستمرة منذ بروز نشاط «الإخوان المسلمون» على الساحة الإسلامية.. هذه المؤامرات التي يقودها ضباط ومسؤولون تربوا في أحضان المخابرات الغربية و«الموساد»، وهم

عملاء لتلك الجهات.. يضربون الصحوة، ويكيلون التُّهم جزافاً لمحاولة التشكيك في سلامة توجه الإخوان والصحوة الإسلامية.

أقول ذلك على ما ألمسه في الآونة الأخيرة من محاولات النَّيْل من تلك الجماعة، والزج بأفرادها بالسجون والمعتقلات بدون تهمة، لا لشيء إلا لأنهم قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ولأنهم يريدون سلامة البلاد من الظلم والاستبداد، وخنق الحريات، وضياع القيم، والتبذل والمجون والانحراف.

هذه معرفتي بـ«الإخوان المسلمون».. معرفة شخص عرف مسيرتهم، وتابع منهجهم القويم، لعلي بهذا أوضح للقارئ الكريم صورة من الصور المشرقة عن أكبر جماعة إسلامية تحظى باحترام الشعوب المسلمة.

المطوع في حوار شامل:

يدنا ممدودة لجميع العاملين في ميدان الدعوة إلى الله[(١)]

أجرت صحيفة «الأنباء» الكويتية اليومية حواراً شاملاً مع الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي رئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع»، تناول فيه رؤيته للعديد من القضايا المحلية والإسلامية، وعلاقة جمعية الإصلاح ببقية التيارات الإسلامية الموجودة على الساحة، وحقيقة الخلاف بين الإصلاح والسلف والجهود المبذولة لتضييق هذا الخلاف، وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين، وقضية تكفير المسلم وقتل الأبرياء وتغيير المنكر والخط الفاصل بينها وبين الدفاع عن الأوطان المحتلة، كما تناول الحوار رؤيته للدعوة التي تروّج لضرورة تنقية التراث من الشوائب، ودور الدول الإسلامية في إعداد الدعاة إلى الله.. وغيرها من القضايا المهمة مثل الحرب الضارية التي يشنها بعض الكتَّاب ضد العمل الإغاثي محاولين ربطه بالإرهاب، والضغوط الغربية للتشديد على العمل الخيري، ومستقبل الدول العربية والإسلامية في ضوء ما يسمى بموجة التشدد التي تسود العالم.

وبدءاً من هذا العدد، تنشر «المجتمع» الجزء الأول من الحوار وتوالي نشر بقية أجزائه إن شاء الله، وقد أجرى الحوار الأستاذان يوسف عبدالرحمن، وسامح هلال.

● ما حقيقة الخلاف بين الإصلاح والسلف وبقية التيارات الإسلامية الأخرى؟ وهل هناك تعاون بينكم في بعض القضايا؟ وما ملامح هذا التعاون؟ وما الجهود المبذولة لتضييق مساحة الخلاف؟

- ليس هناك خلاف بين الإصلاح والسلف، ولا بين الإصلاح وبقية التيارات الإسلامية الأخرى، قد تكون هناك وجهات نظر اجتهادية، ولكل طرف مبرراته وآراؤه، وجميع هذه المبررات والآراء مقبولة عند التيارات الأخرى، ما دامت تنطلق من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة.

---

(١) العدد (١٢٨٤)، عام ١٩٩٨م، ص٣٢.

ويمكن القول: إن هناك تعاوناً قائماً ومستمراً بين جمعية الإصلاح وكل من يعمل لخدمة الإسلام، بل إنني أرى هذا التعاون أمراً ضرورياً، كما أن هناك تعاوناً قائماً بيننا وبين الإخوة في جمعية إحياء التراث الإسلامي وجميع العاملين في الساحة الإسلامية الكويتية سواء في مجال الإغاثة أو نصرة المحتاج وعمل الخير والبر، فإن هذا التعاون قائم ومستمر من خلال لجنة الإغاثة الكويتية المشتركة التي تم تشكيلها برئاسة الأخ يوسف جاسم الحجي، ونحن كلنا أعضاء فيها، وهي تشكّل منطلقاً جديداً للعمل الخيري الكويتي يتعاون فيه الجميع على قدر المساواة فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

● كيف يمكن التقريب بين التيارات الفكرية العاملة على الساحة الإسلامية؟ وهل ترى اختلاف هذه التيارات من الظواهر الصحية، أم ظاهرة مرضية يجب علاجها؟

- إذا كانت هذه التيارات الفكرية الإسلامية كلها تنطلق من منطلق واحد هو كتاب الله عز وجل وسُنة نبيه محمد ﷺ، فليس هناك خلاف حتى نعمل على تقريب وجهات النظر بشأنه، وهذا ما نرجوه وندعو إليه، لذلك فنحن لا نفترض أن هناك خلافاً ما دام هذا الخلاف ليس موجوداً.

فإذا كان المنطلق واحداً وهو الالتزام بكتاب الله تبارك وتعالى وسُنة نبيه ﷺ، فليس هناك خلاف، أما من ابتعد بأفكاره وآرائه عن هذا الطريق وهذا المنهاج الإلهي فنحن على اختلاف معه.

● ما مدى تأثر -وارتباط- جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بجماعات الإخوان المسلمين المنتشرين في مصر وعدد من الدول الإسلامية؟ وهل صحيح أن هناك ما يسمى بالحكومة العالمية للإخوان المسلمين؟

- أولاً وقبل أن أجيب عن هذا السؤال أحب أن أقول وأن أوضح للجميع أن جماعة الإخوان المسلمين التي بدأها فضيلة الشيخ حسن البنا، يرحمه الله، هي جماعة من خيرة الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، هذه الجماعة لها منطلق

واضح هو كتاب الله عز وجل وسُنة رسوله ﷺ، ولعل العالم العربي والإسلامي الحديث -منذ أوائل الأربعينيات وحتى اليوم- مدين لجماعة الإخوان المسلمين في نشر الوعي الإسلامي وفي نشر الكتاب الإسلامي، ولهذا انتشر الفكر الإسلامي في المنطقة العربية والإسلامية بشكل عام.

لقد زرت بلداناً إسلامية وعربية كثيرة، ووجدت آثار الإخوان المسلمين الطيبة بارزة وواضحة في كل هذه البلدان، فعلى سبيل المثال في ماليزيا وإندونيسيا وأفريقيا، بل وفي أغلب دول العالم كله، لهم تأثير كبير، ولهم أنصار وأتباع كثيرون، حيث إن دعوتهم تنطلق من منطلق واحد وهو ما جاء به المصطفى ﷺ من رب السماوات والأرض لا إله إلا هو.

هذه الجماعة لها فضل لا أقول على مصر وحدها، بل على العالم العربي والإسلامي بشكل عام، وهذه الجماعة لها -ولله الحمد- تاريخها في الجهاد وتحرير القُطر المصري من الاحتلال الإنجليزي، ومواقفهم في القنال وغير القنال معروفة ومشهودة، يعرفها إخواننا في مصر، ويفرد لها التاريخ صفحات طويلة تمتلئ بالتضحية والفداء، بل إن هذه الجماعة هي أول من حمل راية الجهاد بقيادة فضيلة الشيخ الراحل حسن البنا في أرض فلسطين، وكان الجيش المصري يستنجد بجماعة الإخوان المسلمين لما لهم من إقدام وصبر وشجاعة، فقد باعوا دنياهم وحملوا راية الجهاد لطرد اليهود والوقوف ضد الظلم والاضطهاد والعنصرية.

وعموماً، فأنا أعتقد أن لهذه الجماعة -ولله الحمد- فضلاً بعد فضل الله جل جلاله، من فضل الله عليها أن حملت لواء الدعوة الإسلامية وتصحيح مفاهيم الناس، وانطلقت من كتاب الله وسُنة رسوله، ولو أردت أن أسرد تاريخهم ومواقفهم المشرفة لقلنا الشيء الكثير، فهم أول من تصدى للرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر ولأطماعه وانحرافاته في السياسة المصرية الحديثة، حيث التأميم ومصادرة أموال الناس وحرياتهم، وإقامة المعتقلات والسجون وغير ذلك، فمات منهم الآلاف وسجن منهم عشرات الآلاف وما زادهم إلا ثباتاً واستمراراً حتى يومنا

هذا، بل إن الوعي الإسلامي الموجود حالياً على الساحة المصرية في أوساط الشباب والطلاب والكبار والصغار كان للإخوان المسلمين -من فضل الله عليهم- يد وباع طويل في هذا الوعي.

هذه هي جماعة الإخوان المسلمين التي أراد بعض المغرضين الذين يحقدون على الإسلام والمسلمين أن يشوهوا تاريخهم الأبيض، ولكن تاريخهم سيظل شاهداً على نقائهم وصمودهم وجهادهم، ولن يستطيع أحد تشويه هذا التاريخ النظيف، ونحن الذين عاصرنا حركة الإخوان نعرف من هم الإخوان ونعرف ما هو تاريخهم.

وبالتالي، فإن الانتماء لهذه الجماعة ليس سُبَّة، بل هو شرف قد لا يدركه الكثيرون، أما مدى تأثر -وارتباط- جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بجماعة الإخوان المسلمين، فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت هي جمعية الإصلاح، وهي تنطلق من نفس منطلق الإخوان المسلمين -وهو الكتاب والسُّنة- في العمل الإسلامي، وفي العمل الدعوي، وفي العمل الإنساني، وفي العمل الخيري، وهي كما ينطلق أي عمل إسلامي في الكويت مثل جمعية إحياء التراث وجمعيات النفع العام الإسلامية، فكل هذه الجمعيات تنطلق من منطلق كتاب الله عز وجل وسُنة رسوله ﷺ، لا فرق في ذلك بين جمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث وبين أي جماعة تعمل في هذا الميدان، وما دام المنطلق واحداً فإن الجميع سواسية في هذا المنطلق، قد تختلف التسميات وقد تختلف الوسائل ولكن الهدف واحد وهو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

ويجب أن يعرف الجميع أن الرسول ﷺ قد حدد علاقة المسلمين بعضهم ببعض: «**فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»، سواء كان في مصر أو الكويت أو دول الخليج أو إندونيسيا أو ماليزيا أو أي مكان في العالم وتحت أي اسم، فما دام مسلماً ومرتبطاً بالله عز وجل فهو جزء من البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، فمثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فقد تختلف المسميات، وقد تختلف الوسائل، ولكن الغاية

تبقى هي إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى في وضح النهار، لأن الإسلام واضح وظاهر كالشمس الساطعة.

فنحن في جمعية الإصلاح الاجتماعي يدنا ممدودة لجميع العاملين للإسلام الذين يتخذون من الكتاب والسُّنة منطلقاً لهم، ويسعون إلى إعلاء كلمة الله عز وجل، فكل هذه الجماعات كالبنيان المرصوص، ولا فرق بين جماعة تعمل في مصر وأخرى تعمل في أي جزء من العالم، قد تختلف الوسائل، وقد تختلف الاجتهادات، بل وقد تختلف الآراء وفق الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتباين من مجتمع لآخر، ومن بلد لبلد، ولكن تبقى الغاية هي إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى، ما دامت هذه الجماعة العاملة في الحقل الإسلامي على الساحة الإسلامية تنطلق من منطلق واحد فهي تسير في نفس الطريق وتسعى لتحقيق نفس الأهداف والغايات، فالجماعات العاملة في الحقل الإسلامي قد لا تخضع لقيادة واحدة، وليس لها نفس التنظيم الموجود في جماعات أخرى، ولكنها جميعاً تخضع لكتاب الله عز وجل وسُنة نبيه محمد ﷺ، ومن ثم فإن كل هذه الجماعات تلتقي على الكتاب والسُّنة.

أما ما يقال: إن هناك ما يسمى بالحكومة العالمية للإخوان المسلمين، فالحقيقة أنني لم أسمع شيئاً عن مثل هذه الحكومة المزعومة، ولا أعرف عن ذلك شيئاً، صحيح أنني قرأت كثيراً عن تاريخ الإخوان وأعرف الإخوان وحقيقتهم، كما أعرف أن جماعة الإخوان المسلمين هي -ولله الحمد- جماعة معتدلة تحارب الإرهاب والتطرف والغلو، وهي جماعة مسلمة تعمل ولا تزال تعمل وستظل تعمل إن شاء الله، فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، مع ذلك لم أسمع شيئاً بوجود مثل هذه الحكومة العالمية المزعومة للإخوان المسلمين، وقد يكون لهم قيادة عالمية، أما أن يكون لهم حكومة عالمية فلم أسمع عن هذا الموضوع شيئاً ولا أعتقد بوجود مثل هذه الحكومة.

● كيف تنظر للدعوة القائلة بضرورة تنقية التراث الإسلامي من الشوائب؟ وبم ترد على من يطالب بالتخلص من التراث بزعم أنه يشكّل حملاً ثقيلاً يعيق حركة التقدم داخل الأمة الإسلامية؟

- **أولاً**: التراث الإسلامي نقي ولا يحتاج إلى تنقية، ويجب أن يعرف الجميع هذا بوضوح، والدعوة إلى تنقية التراث الإسلامي من الشوائب دعوة مشبوهة.

أما من يطالب بالتخلص من التراث الإسلامي بزعم أنه يشكّل حملاً ثقيلاً يعيق حركة التقدم داخل الأمة الإسلامية، فهذا الزعم قديم وليس بالجديد، فقد كان أبو جهل، وأبو لهب، وأمية بن خلف وغيرهم من المشككين في الإسلام، والداعون إلى عبادة الطاغوت والداعون إلى العلمانية، لهم مواقفهم للتشكيك في الدين الإسلامي وفي التراث الإسلامي، ومزاعم هؤلاء مردود عليها ولا مكان لها عندنا، والعقلاء يعرفون ذلك ويعرفون أهدافهم الخبيثة، لذلك يجب ألا نكترث لما يطرحه أعداء الإسلام، فقافلة الإسلام تسير ولن تلتفت إلى الخلف بإذن الله.

● كيف يمكن للدول الإسلامية أن تقوم بإعداد العلماء والدعاة الذين يؤدون رسالة الدعوة إلى الله على الوجه الصحيح حالياً ومستقبلاً؟

- هذا أمر ميسور وموجود، فيجب لإعداد العلماء والدعاة أن نهيئ لهم المعاهد الشرعية وفرص التحصيل العلمي والشرعي على مستوياته المختلفة، وأن نضمن لهم حرية القول والعمل، كما يجب أن يكون العلماء والدعاة على إلمام كامل بالأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكي يصبحوا دعاة يعرفون ماذا يريدون وماذا يفعلون وماذا يقولون.

فإعداد العلماء والدعاة أمر ميسور خاصة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الهائل الذي نعيشه الآن، وفي ظل وجود المعاهد والكليات، بل والجامعات الشرعية المتخصصة والمنتشرة في بعض البلدان العربية والإسلامية، والمهم أن نعرف كيف نعد هؤلاء العلماء ونؤهلهم علمياً بأعلى المستويات.

● ما رؤيتكم للنتائج التي يمكن أن تترتب على فرض مزيد من الضغوط أو القيود على العمل الإغاثي الإسلامي؟

- أي ضغط على عمل إغاثي أو إسلامي أمر من وجهة نظر الشرع مرفوض وغير مقبول، ومرتكبوه يخالفون الشريعة ويخالفون أوامر الله سبحانه وتعالى، فالعمل الإغاثي والعمل الإنساني يجب أن ينطلقا من منطلق واحد؛ وهو حرية العمل وحرية البذل وحرية العطاء، ما دام ذلك ضمن تعليمات وتوجيهات المولى سبحانه وتعالى.

أما بعض الدول التي تسعى لهذه الضغوط فهي واقعة تحت تأثيرات خارجية أجنبية وأغلبها صليبية؛ لكي يفسح في المجال للعمل الصليبي في المجتمعات الإسلامية؛ لذا فأي ضغط على العمل الإسلامي أو العمل الإغاثي أمر مرفوض من جهة الشرع ولا يقره الإسلام، ومرتكبوه سواء كانوا رسميين أو شعبيين إنما يرتكبون مخالفة شرعية يحاسَبون عليها بين يدي الله عز وجل.

المطوع لـ «المستقلة»:

حريصون على استمرار علاقاتنا بالحكومة طيبة ومستعدون للتعاون مع الجميع في سبيل الخير[١]

أكد السيد عبدالله علي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن أبناء الكويت يعيشون أسرة واحدة، وسيظلون كذلك بإذن الله، وقال: إن جمعية الإصلاح حريصة على استمرار العلاقة الطيبة مع الحكومة والدولة.

وأضاف، في حوار شامل أجرته مؤخراً صحيفة «المستقلة» الأسبوعية الصادرة في لندن، أن الموقف من الجماعات والحركات الإسلامية التي وقفت مع الغزو العراقي للكويت لم يتغير تطبيقاً للقاعدة التي تفيد بأن من أعان ظالماً على ظلمه فهو شريك له، وقال: إن الأمر يختلف في هذا الصدد مع من غيّر موقفه واستبان له الحق، وأكد أن المطلوب هو أن نكسب الشعوب والحكومات لصالح قضية الكويت، مشيراً إلى أن تلك القضية لن تنتهي بموت طاغية العراق، ولذلك فإنه يجب التسلح بتقوى الله سبحانه وتعالى، وبالروابط التي تربطنا مع الدول العربية والإسلامية لنكون جميعاً ضد أي اعتداء.

وحول العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين قال المطوع: إن الإخوان المسلمين من أفضل الجماعات الموجودة في الساحة، ولو نظرنا إلى تاريخهم منذ نشأة حركتهم في عام ١٩٢٨م لوجدنا أنه حافل بالعطاء وتبني القضايا الإسلامية والاستماتة في الدفاع عنها، فلقد كانت لهم مواقف مشرفة في الحرب ضد الاستعمار الإنجليزي لمصر، كما كان لهم تاريخ ناصع ومشرف على الساحة الفلسطينية عندما حملت كتائبهم السلاح دفاعاً عن أرض فلسطين وجهاداً في سبيل الله.

أضف إلى ذلك أن الحركة الثقافية الإسلامية ونشر الوعي والكتّاب الإسلاميين خلال الأربعة عقود الماضية وحتى يومنا هذا أمور كان للإخوان دور فاعل فيها، بل ومؤسس لها.

---

(١) العدد (١٢٨٢)، عام ١٩٩٨م، ص١٦.

ومن جهة أخرى، فإن الإخوان جماعة لاقت الظلم والاضطهاد من حكام استولوا على السلطة في انقلابات عسكرية، أو جاء بهم الاستعمار لضرب الحركات الإسلامية الحقة، فملؤوا منهم السجون والمعتقلات، وحاولوا تشويه سمعتهم، لكن الله يأبى ذلك ويأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولذلك كله فإن الانتساب للإخوان ليس سُبَّة، ولكنه عمل مشرف ما دام الإخوان قائمين بدعوة الحق، صابرين على ما أوذوا به، متحملين أعباء العمل في هذه الظروف التي تكالب فيها الأعداء على ضرب الحركات الإسلامية الصحيحة.

وأنا أحييهم على صمودهم وصبرهم وعملهم المتفاني في سبيل إعلاء كلمة الله، وهذه شهادتي في الإخوان، وهي واضحة ناصعة لمن يتساءل عن ذلك.

وقال: إن علاقتنا بهم هي علاقة أي فرد بأي فرد مسلم وثيقة ومتينة ومبنية على ما جاء في الكتاب والسُّنة، وقد جاء في الأحاديث النبوية أن المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه، وأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

نحن كجماعة إسلامية في داخل الكويت نعمل في إطار جمعية إسلامية ويدنا ممدودة لكل من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، للتعاون معه في كل ما من شأنه أن يخدم الإسلام والمسلمين ويرفع رايتهم.

وتبعاً لذلك، فإنني أرى بأن التعاون الإسلامي على مستوى الأفراد والجماعات والدول أمر ضروري في هذه الظروف التي بدأت فيها قوى الشر تتكتل من أجل النيل من هذا الدين ومن عقيدة المسلمين.

وأوضح المطوع أن جمعية الإصلاح تسعى للقضاء على الآفات الاجتماعية الفتاكة من أجل نظافة المجتمع وسعادته، وأكد الاستعداد للتعاون مع جميع الجهات على اختلاف توجهاتها ومشاربها في سبيل الدعوة إلى الخير والتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسُنة نبيه، محذراً من الحضارات الزائفة التي تعتريها كثير من الأمراض والمفاسد، معرباً عن اعتقاده بأن المجتمعات التي تصاب بهذه الأمراض هي مجتمعات منقرضة لا محالة.

وقال: إن المركز الذي وصلت إليه «جمعية الإصلاح الاجتماعي» والثقة التي أحرزتها من أفراد الشعب الكويتي تعود في الأساس إلى الدور الكبير الذي تقوم به من دعوة صادقة وتمسك بالكتاب والسُّنة وسعي في نشر الفضيلة ومحاربة الآفات الاجتماعية ودعوة المسؤولين لتحكيم الشريعة الإسلامية التي نحمي بها أنفسنا وأوطاننا ونتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

وأكد المطوع أن الإنسان لا يفرّق بين العمل السياسي والعمل الاجتماعي، أو غيره، فالإسلام كل لا يتجزأ وإطار يهتم المرء فيه بالأمور السياسية قدر اهتمامه بالأمور الاجتماعية والصحية وغيرها، فهو متكامل لا يمكن عزل السياسة والثقافة فيه عن التعليم والاقتصاد والتنمية ومجالات الحياة الأخرى.

المبحث السادس
القضية الفلسطينية
في مواجهة الصهيونية العالمية

المبحث السادس

القضية الفلسطينية في مواجهة الصهيونية العالمية

احتلت القضية الفلسطينية مكانة كبيرة في قلوب الإسلاميين وعقولهم، خاصة مع تغول الاحتلال الصهيوني وتدنيسه المقدسات وتقتيله للركع السجود، وازداد الاهتمام بها من قبل الأفراد والشعوب بعد تخلي الحكومات والمؤسسات الدولية عن الحق الفلسطيني وانبطاحهم أمام العنجهية الصهيونية.

وقد كان للعم أبي بدر، رحمه الله تعالى، تفاعلاته المشهودة مع القضية بكل أنواع التفاعل والدعم، ومنها الدعم الإعلامي من خلال إفساح الصفحات، بل والأعداد الكاملة من مجلة «المجتمع» لها، وقد تصدى بقلمه لمواجهة الصهيونية العالمية وأساليبها الاستعمارية، وحرص على ربط القضية برباطها المقدس وهو العقيدة الإسلامية؛ حيث كتب في بواكير الأعداد الأولى من المجلة فقال: «لما أضعنا العقيدة سقطت الأرض وسالت الدماء»، كما حرص على تحميل الحكام العرب مسؤوليتهم السياسية والتاريخية تجاه فلسطين وأهلها.

ولعل من الأمور التي وضحت في كتابات أبي بدر في هذه القضية تحذيره منذ وقت مبكر من الحلول الاستسلامية التي ضيعت حقوق الفلسطينيين، كما كان مصراً على دعوته إلى المقاطعة الاقتصادية للكيان وشركاته باعتبارها سلاحاً فعالاً ومؤثراً.

وفيما يلي أبرز ما كتبه أبو بدر حول القضية الفلسطينية ومواجهة الصهيونية العالمية:

لما أضعنا العقيدة سقطت الأرض وسالت الدماء

الأنظمة التقدمية فشلت في تحقيق أي نصر(١)

أن يكون للكلمة أيد تحرك بها الأحداث..

أن يكون لها الأثر العميق فلا تغادر «عقول» الآخرين.

أن يكون لها الصدى فتتصل بأعماق «قلوب» الآخرين؟

هذا مطمح يختص به «الأمناء» يدركون به، في أعماقهم ثقل «أمانة» الإبلاغ، فيرجون أن يستقر ما يبذرون -من بذور فكر وإحساس أنضجهما الألم- في أعماق من يخاطبونهم من قومهم.

ومن قبل وصف الله سبحانه وتعالى أسف الرسول ﷺ، إذ لم يحسن قومه الإصغاء إليه فقال: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾ (الكهف).

أفلم يأن لنا أن نتدبر أحداث ثلاث وعشرين سنة انقضت منذ عام ١٩٤٧ حتى بلغنا عام ١٩٧٠م.

ثلاثة وعشرون عاماً عجاف هلك فيها الحرث والنسل، في شرقنا الإسلامي، وثلاثة وعشرون عاماً أخرى من عمر الزمن الطاهر منذ نزلت الرسالة على الرسول ﷺ وحتى وفاته، فكم أثمرت من الثمر اليانع؟

أذكر هذه.. وأتذكر تلك بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول ﷺ.. تمر بخاطري فأجول بقلبي وعقلي في طرقات مكة والمدينة، وبين مسجده ﷺ وبيوت الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، فأتأمل كيف قضى هذه الفترة في بناء الفرد والأسرة والمجتمع على أساس «تقوى الله».. فتولد مجتمع مثالي تأسس على المساواة والعدل حين أيقن بالإخاء والمحبة أسلوباً للحياة، وأمعن في الخير وسخا به لما انبعث من تقوى حقيقية لله جل جلاله، ولما التزم بأوامر رسوله الكريم، وحين كان الهوى العميق

(١) العدد (١٢)، عام ١٩٧٠م، ص١٤.

لهذه الرسالة، لا للأعراض الزائلة في حياتنا البائدة؛ «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه».

من هذه الفضائل والأصول الكبرى التي ضربت جذورها العتيدة في نفوس هؤلاء، ثم وصف القرآن لهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولما صدقوا بما عند الله من أجر هرعوا للجهاد؛ فتركوا دورهم ونساءهم وأموالهم يَقتلون ويُقتلون في سبيله.

من هنا تفجرت شجاعة «الرجل المسلم»، و«الجيش المسلم»، شجاعة عارمة؛ فحققت انتصار «بدر»، فلذا المئات يهزمون قريشاً بتجمعها، برجالها وعتادها.

وفي «مؤتة» يتقدم أربعة آلاف مسلم فيمسكون بزمام المبادرة ويهاجمون الروم في عقر دارهم فيقفون في وجه مائتي ألف من الروم.

ثم معارك «القادسية» و«اليرموك».. وغيرها.

وانبعثت التضحيات وتسابقوا حريصين على الموت والشهادة حرص أعدائهم على الحياة.

تمر هذه الذكريات والألم يجتاح النفس مما يقع فيه المسلمون اليوم.

أضعنا مخافة الله في صدورنا فضعنا وهنَّا على الناس، ثلاثة وعشرون عاماً منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٧٠م مرت على شرقنا الإسلامي فماذا حدث فيه؟

اليوم يقتل اليهود أطفالنا؟ فهل بات ذلك أمراً قديماً؟

اليوم يعتدي اليهود على نسائنا.

فهل ماتت القلوب في «مستنقع الصمت»؟

تنتهك أرضنا وتنهدم البيوت على رؤوسنا صباحاً ومساء، فلم حدث كل هذا؟

وماذا سيتكشف عنه وجه المستقبل القريب؟

أيها السادة..

لنتعود أن نسأل أنفسنا أسئلة صعبة تلاحقنا في الضمائر، تنزع عنا جفون النوم:

هل تساءلنا ما الذي بلغ بنا إلى هذا الحاضر الذليل؟

ومن الذي يسوقنا إلى هذا المستقبل الدموي بلا نصر تلمع بوادره في آفاق المستقبل؟

هذه أسئلة تولد من مواقع رؤية «الدم الإسلامي» يسيل من أفواه أبنائنا التي مزقها الرصاص اليهودي.

وهذه كلمات تنبثق من قلب أوجعه وقع خطوات العاهرات على حرم المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله.

بدأت المؤامرة ببضع مستعمرات متناثرة هنا وهناك، ولكن يمدها بالحياة فريق من المتآمرين يعملون وفقاً لتخطيط عميق، واجتمع الذين اختلفوا في كل شيء، اجتمع الذين اختلفت مذاهبهم على شن الحرب على قلب العالم الإسلامي حيث ثاني القبلتين.

اجتمعت دول المعسكر الاشتراكي وعلى رأسها روسيا، وأمريكا وإنجلترا وفرنسا في الجانب الآخر؛ ليدعموا الميلاد اليهودي في قلب فلسطين الإسلامية، وأرادوا أن يتقدموا خطوة أخرى أكثر أهمية.

قيل: قامت «إسرائيل»؛ لأن الأنظمة التي تحكم المنطقة كما يزعمون رجعية.

هزيمة الجيوش وميلاد «إسرائيل» وفساد الأوضاع كل ذلك كما يزعمون بسبب يعود للرجعية.

وقيل: فلتسقط الرجعية وزأرت الدبابات، وبدأت حمى الانقلابات.

ولكن العجيب أن الانقلابات أخذت تتجه بكل ما حشدته من قوى المخابرات والسلاح إلى داخل الأوطان التي قامت فيها، وإذا بنغمة واحدة مرذولة ترتفع ثم يتردد صداها.

إذا بالهجوم يتجه لصدر الحركة الإسلامية، وإذا بالمعتقلات تفغر فاها لعشرات الآلاف من الإسلاميين، وإذا بالمشانق ترتفع بسرعة بالغة.

وزج المخلصون في السجون، وشردت الكفاءات من مختلف الأوطان، وأغلقت المعاهد والكليات الإسلامية، ومنع تداول المؤلفات الإسلامية، وحطم الاقتصاد.

وبعد أن ذلت الشعوب بفعل المخططات المستوردة عبر البحار، ودفع لاعتلاء السلطة من لا يرعى لله عهداً ولا ذمة، وهنا آن أوان الهجوم التالي لـ«إسرائيل»، جرى التدبير اليهودي الدولي بحيث يطعن الوطن الإسلامي في صميم داخله بعد أن يفرغ من الروح الإسلامية، في الوقت الذي يستثير حاخامات اليهود أقصى الطاقة الدينية في أبناء «إسرائيل» تقدمت قوات العدو.

ولم يكن ثمة أنظمة رجعية كما يدعون، بل أنظمة تقدمية كما يتبجحون، زودت بالتكنولوجيا والأسلحة والعتاد الحديث، وكان الداخل قد تطهر كما زعموا لقوادهم.

وتقدمت القوات اليهودية، فلم يؤذن لقواتهم بالدخول للقدس إلا بعد أن تقدمهم «الحاخام» نافحاً في البوق.

فيا أيها المسلمون المخلصون..

أيها المتأملون المفكرون..

الحقيقة لم تعد سراً من الأسرار..

الحقيقة شمس تكشف وجه أيامنا الذليلة.

لقد سقطنا حين سقطت العقيدة الإسلامية من نفوسنا.

لقد سقطنا حين أُخلي الميدان من الإسلاميين.

إن اجتماع ٧٠٠ مليون مسلم على الإسلام هو الرعب الذي يخشونه.

ولنعلم أن الصراع في منطقتنا والحروب الدائرة إنما تستهدف الإسلام في جوهرها، تشنها صهيونية ماكرة، وتدعمها صليبية حاقدة.

فلنعد إلى الله..

ولنبتغ العزة بما آتانا الله، فمن ابتغى العزة بغير ما أعزه الله به أذله الله.

أيها المسلمون.. عودوا لعقيدتكم.. يعد لكم ما فقدتموه ويحق لكم النصر المبين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصف).

متى تشرق شمس النصر؟ ومن المسؤول عن هذا الضياع؟[(١)]

تخيم على سماء الأمة العربية الذكرى الثالثة لحزيران بسوادها القاتم، حيث انطفأ بريق الأمل بأن عام ١٩٧٠م سيشهد معركة التحرير، ومسح العار الذي لطخ أعناق العرب وشد على رقاب المسلمين، وأوثقهم بحبال الهزيمة النكراء أمام شذاذ الآفاق وطريدي الشعوب!

فاليهود كما هم يتربعون على سيناء والجولان! ويمرحون في القدس حيث يقيمون فيها المآدب لإنشاء مستعمرات جديدة حول معابدهم ومبكاهم، والضفة الغربية بأكملها يحصدون فيها ما زرعوا وينعمون بخيرات ما بذروا.

وطائراتهم.. أياً كان نوعها.. تجوب أرض العرب طولاً وعرضاً؛ تدمر ما تشاء من أهداف مدنية وعسكرية.. ويبتلع أزيزها صرخاتنا على الأطفال والعجائز!

وأعمال البناء وتعبيد الطرق فيما احتلوا من أرضنا تسير على قدم وساق في أمن الحماية الجوية وسيطرة القوات العسكرية!

وكل يوم يمر عليهم يزدادون فيه قوة واستعداداً، وتخطيطاً وإنفاذاً، واستفادة من الوقت لتثبيت أركان دولتهم، وسيراً في طريق ابتلاع أرض جديدة من الوطن العربي!

إن اليهود:

١- ملتزمون بديانة أحبارهم ورهبانهم فيما سطروا لهم في تلمودهم عن أرض الميعاد.

٢- وملتزمون كذلك بما حوته بروتوكولاتهم من تعاليم وأفانين.

٣- وملتزمون كذلك بالاستمرار في تكملة حلقاتهم الحاقدة عبر تاريخهم الأسود المعلوم لدينا في القرآن الكريم والمفهوم لنا من طول الممارسة والتجربة.

نعني بالالتزام الاتجاه بالعمل في دأب وإصرار نحو تحقيق ما يعتقدون!

---

(١) العدد (١٣)، عام ١٩٧٠م، ص٨.

هذا هو العدو الصهيوني بالصورة التي لمسناها هذه الأعوام تحكي لنا المسطور عنهم عندنا من أربعة عشر قرناً.

فبماذا واجهناهم؟

- بالخطب الجوفاء نمتص بها غضبة الجماهير المتألمة.

- بالوعود الكاذبة نفرش بها ورد الآمال للشعوب المضللة!

- بالمؤتمرات هنا وهناك نطلب بها مزيداً من الدعم الدعائي، ونحصد بها فترة من السكون الوقتي.

- بالانقلابات الثورية نبني بها وهم الآمال في ظلال الاشتراكيات التحررية.

- بالصراعات الحزبية نشد بها فريقاً من أدعياء الفدائية إلى مستوى المتاجرة بالقضية الفلسطينية.

وخلاصة القول: إن الشعوب التي عرفت أكاذيب ووعود بعض المسؤولين في الوطن العربي قبل حزيران لم تعد تثق بهم أو ينطلي عليها دجلهم.. هذا على مستوى المسؤولين.

وعلى مستوى العمل الإيجابي، فليس ثمة ما يطمئن الذين لم يحقنوا بالمخدرات، ولا الذين أفاقوا من شدة الصدمة، فهم لم يلمسوا بعد بوادر الأمل في الأخذ بأسباب النصر، اللهم إلا مزيداً من التمكين للعدو بالصراع على السلطة، والمعارك الحزبية، والمجازر الدموية للانقلابات الثورية، والاستبداد المحموم للنظم الخطرة المحطمة والمبادئ الهاوية.

وعلى المستوى الاجتماعي وتعبئة الطاقات للمعركة، فقد ازدادت ونشطت في أوطاننا -على أراضي الكارثة- النوادي الليلية الصاخبة، والمراقص والخمارات ودور القمار، وأثرت الأقلام المأجورة والصحف الجنسية الرخيصة في عملية عنيفة مدمرة لكل القيم والأخلاق حتى لا يبقى في المجتمع عرق ينبض بالنخوة للأعراض والمقدسات.

وكان الصهيونيون هم بأشخاصهم يخططون وينفذون ويعملون في أوطاننا؛ ما يقودنا من هزيمة إلى هزيمة، ولا ندري لعل المفاجآت تدهمنا بأمثال «إيللي كوهين» منتشرين في بلادنا متسربلين بلباسنا لم يكتشفوا!

وعلى المستوى العسكري، لم نلمح في الأفق المظلم بارقة أمل بالاستعداد لمعركة حاسمة نخوض فيها معارك النصر ولو في عام ١٩٧١ لا في عام ١٩٧٠م.. إذ إنه بعد ثلاث سنوات من الاستعداد المزعوم لخوض معركة النصر نفاجأ بالاتصالات على جميع المستويات حيث أطلقت التصريحات بقبول إعطاء العدو الصهيوني ممرات مائية بكل حرية، واعتراف بحدود آمنة تمهيداً لقبول شروط الاستسلام، وغير ذلك من بنود الذلة والهوان!

وفي طريق الاندفاع نحو هذا الموقف الاستسلامي المزري يحاولون القضاء على العمل الفدائي الحقيقي.

هذه لمحة موجزة عن واقعنا المؤلم الذي نعيشه ثلاث سنوات من هزيمة «حزيران» التي لا يمكن أن يتأتى لنا نصر إلا بالأخذ بأسبابه، ألا وهي:

أولاً: أن نعيش جو المعركة.. في أوبة عاجلة إلى الله القوي القادر.. بقلوبنا.. بأعمالنا.. بوحدتنا.. معتصمين بحبله، معلنين الحرب الفورية على أسباب الهزيمة ومسبباتها ومَن وراءها..

ثانياً: أن نمحو من واقعنا عوامل الهدم لمقوماتنا وذواتنا من كل أسباب التبعية الفكرية لكل مبدأ هدام، وكل داء خلقي ينخر في الجسد العربي ويحطم فيه أخلاقه ومُثله.

ثالثاً: أن نأخذ وسائل الإعلام وبرامج التعليم بكل عجلة إلى منهج الإسلام الصادق في دفعة الجيل نحو الرجولة السامقة والكرامة الأبية.

رابعاً: أن نصدق في القول والعمل، وأن نكاشف الأمة بالحق.

ولن يكون ذلك إلا بالالتزام بالإسلام عقيدة، ومنهجاً، وسلوكاً، وحكماً.

عندئذ تكون الشعوب العربية مؤهلة للأخذ بوسائل القوة المادية من حشد الطاقات، وتصنيع البلاد، وتخطيط للاقتصاد يستوعب كل الإمكانات ويستغل كل الثروات، ولبناء مجتمع مثالي قوي على أساس من تقوى الله، محاط برعايته، حينئذ نكون قد استفدنا من الأحداث، وسرنا في الطريق السوي لتشرق في سمائنا شمس النصر، وذلك وعد الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ (النور)، وصدق الله العظيم الذي لا يخلف وعده.

الحلول الاستسلامية خيانة ترفضها الشعوب[١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الأنفال).

خطط اليهود لقيام «إسرائيل»، وحشدوا كل إمكاناتهم في هذا التخطيط، واستعانوا بجميع القوى المعادية للإسلام، فجاءت حرب حزيران بتخطيط من الصهيونية الماكرة والصليبية الحاقدة، وتقابل في ساحة القتال في فلسطين سبع دول عربية مع العصابات الصهيونية، ودارت رحى حرب وهمية انتهت بهزيمة مرسومة للجيوش العربية، واغتصاب اليهود لفلسطين.. ومع أن القوة في العدد والعدة كانت مع العرب، فإن تآمر الدول الحاقدة على الإسلام؛ أمريكا وأوروبا شرقيها وغربيها وما اصطنعوه من زعامات عربية خائنة، أدى إلى هدنة وضياع أرض عربية مسلمة.

وثارت الجيوش العربية العائدة من المعركة الصورية على بعض أنظمة الحكم التي أدت إلى الهزيمة، وقامت أنظمة ثورية جديدة وصمت تلك الحكومات السابقة بالخيانة والعمالة وبأنها السبب في ضياع فلسطين.

وبدت الحكومات الجديدة وكأنها تخطط وتستعد لاسترجاع فلسطين، وبدأنا نسمع التصريحات والبيانات الكاذبة عن الاستعدادات الضخمة والقوى الكبيرة واستعراض العضلات، وهكذا توهم السذج أن النصر سيكون لا محالة بجانب حكومات الدول العربية.

وكانت كارثة حزيران، وتمخضت هذه الكارثة عن انهزام وانسحاب وضياع للجيوش العربية، وهذا أمر مدروس من قبل ومخطط له ومتفق عليه ومرسوم كما رسمت حرب وهدنة سنة ١٩٤٨م.

إن الأحداث المتتابعة تعطي وضوحاً لا يقبل الشك على صحة ما نقول، فبين

(١) العدد (٢٠)، عام ١٩٧٠م، ص٥.

عشية وضحاها من انتهاء مرحلة الصمود إلى حرب الاستنزاف إلى قرب بداية حرب التحرر إلى الاستعدادات الكبيرة، ومن المزايدة النظرية إلى القبول الفعلي للاستسلام تنفيذاً لمطالب الأعداء ورغباتهم.

وأصبحنا نظهر للناس ضعف موقفنا ونقول لهم: إننا نواجه حرباً إلكترونية هي أول حرب من نوعها في التاريخ.

إن قبول حكومات العرب لأي حل شرقي أو غربي، أمريكي أو روسي، هو ضياع إلى الأبد، وخسارة محققة، وضرب خبيث للعمل الفدائي المخلص متفق عليه ومرسوم له.

إن الشعوب العربية والإسلامية لا تؤمن إلا بالحرب كحل يحفظ لها كرامتها وعزتها واسترجاع حقوقها وأراضيها المغتصبة.

فلنعلنها حرباً إسلامية ضروساً لا هوادة فيها؛ فإما الشهادة وإما النصر.

وإنها لمؤامرة كبرى على الشعوب العربية.. فالحذر الحذر.. ولتعلن الحكومات العربية مجتمعة رفض أي حل استسلامي مهما كانت التضحيات، وإلا فالمستقبل ينذر بخطر أكبر وتوسع أعم للصهيونية ومصالحها ومكاسبها العسكرية والاقتصادية؛ ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (التوبة: ٨).

هذه الأموال لمن؟ ولماذا؟[١]

خمسون مليوناً هذا العام.

خمسون مليوناً كل عام.

خمسون مليوناً من أجل الحرب الشاملة..

نعم ندفعها.. وندفع أكثر منها..

فقط حينما يكون صمود وردع وحرب شاملة.

ولكن حينما تتحول المزايدة النظرية إلى تنازل، والتنازل إلى استسلام واعتراف بـ «إسرائيل» وحدود «إسرائيل»، حينما يمر اليهود بـ «صك شرعي» من قناة السويس ومضايق تيران.

حين يحدث.. وقد حدث! فينبغي ألا ندفع فلساً واحداً، لا خمسين مليوناً.

لقد كنا ندفع من أجل القتال، من أجل الصمود، وها هي «إذاعة فلسطين» قد أغلقت.. لماذا؟!

وها هو صوت الحركة الفدائية قد خنقوه.. لمجرد أنه ذم «الورقة الأمريكية»..

ردوا هذه الأموال..

حولوها لآلاف البيوت لذوي الدخل المحدود..

اجعلوها باسم أبناء الكويت المسلمة الذين قتلوا على خط القتال..

ولا ندري من أجل أي شيء قتلوا؟!

عبِّدوا بها الطرقات، أنشئوا مستشفيات أو مصانع.

ادفعوها للفدائيين..

ادفعوها لهم.. ليقيموا بها إذاعة بدلاً من التي أغلقوها.

---

(١) العدد (٢١)، عام ١٩٧٠م، ص١٠.

ادفعوها لهم.. ولتكن سلاحاً وعتاداً.

ادفعوا لأسر من قُتلوا أو شُردوا من فلسطين.

وأوقفوا دفعها.. فقد سقطت الأقنعة..

إننا لا نريد أن ندفعها «إتاوة».

إننا لا نريد أن ندفعها لمن لا يستحقها.

إن قضية فلسطين قضية عبر تاريخ بأكمله.

قضية إسلامية..

والمسلمون لن يسمحوا أن تضيع.

المخابرات الاستعمارية في مواجهة الحركات الإسلامية[١]

تكشف الأحداث يوماً بيوم لكل متأمل شباك التآمر التي تلقى في العالم الإسلامي، ويتاح بين الفينة والفينة أن ينكشف الغطاء عن طرف قصة من هنا وأخرى من هناك.

فاسم «إيلي كوهين» عميل المخابرات «الإسرائيلية» الذي اكتشف فيما بعد الدور الكبير الذي قام به تحت اسم أمين ثابت في إحدى الدول الشقيقة، وما كان ينتقل إليه من أسرار الدولة بحكم الوضع الذي بلغه، ومن خلال مجالس السُّكْر والعربدة التي كانت بالنسبة إليه فرصة مذهلة لالتقاط الأسرار من الأفواه المخمورة.

- و«أنور بك أفرام» صاحب قصة الطائرات التي احترقت عند الفجر، في دولة شقيقة عربية أخرى، وأخيراً جداً قصة «محمد أحمد رباح» الذي قيل في قصته: إنه يهودي من مواليد «إسرائيل»، وإن الاستخبارات «الإسرائيلية» المتعاونة مع المخابرات الاستعمارية أوفدته إلى المغرب في أوائل الستينيات حيث عمل في حقل التدريس وتزوج هناك من مغربية ثم انتسب إلى أحد الأحزاب العربية.

هذه مقدمة وصفية سريعة لا بد منها؛ لأنها تثبت أن قوى المخابرات الاستعمارية والصهيونية استطاعت أن تدفع للتسلط عدداً من عملائها يأتمرون بأمرها.

إن هذه القوى الاستعمارية نفسها هي التي سهرت على تمزيق العالم الإسلامي تمهيداً لابتلاعه.

ولقد كان من المستحيل حدوث هذا التمزيق دون توجيه السهام المسمومة إلى قلب الدفاع في العالم الإسلامي.

ولم يكن هذا القلب سوى حقيقة الروح الإسلامية المتجسدة في الحركات والجماعات والاتجاهات الإسلامية عبر تاريخه كله.

لقد عمدت هذه القوى القائمة إلى إنشاء تكتلات وأحزاب وبعثت النعرات، وعددتها، وجمَّلتها بحيث تأتمر بأمرها.

---

(١) العدد (٣٩) عام ١٩٧٠م، ص٦.

تستهدف في ظاهرها خدمة الشعوب، وتبطن في أعماقها عذاب الفرقة والتحلل في العالم الإسلامي، ومحاربة الحركات الإسلامية في أساسها.

ولذا، فإننا نرى في واقعنا دعوات قومية وعنصرية ويسارية، يربطها جميعاً وحدة المحارب ضد الإسلام؛ شريعة ونظاماً ووطناً.

ويربطها من جانب آخر علاقات الموالاة مع الاستعمار المتمثل في «إسرائيل» على درجات.

منها من يدعو «للتهادن».

ومنها ما يبرر الواقع الذي نشأ من بعد عام ١٩٤٨م.

ومنها ما يدعو جهراً للتصالح.

هل كان من الممكن لـ «إسرائيل» اختراق العالم العربي والإسلامي في موضع القلب لا الأطراف لولا ضرب الحركات الإسلامية الذي جاء مواكباً لكل هجوم «إسرائيلي» على عالمنا الإسلامي؟ ألا يشهد بهذا «الترابط المفضوح» في توقيته بين ضرب الحركة الإسلامية والاعتداءات «الإسرائيلية»؟

وإذا كانت «الجماهير الإسلامية» «والنخبة الإسلامية المسلمة» عبر حدودنا المصطنعة استطاعا أن يتوصلا لمكمن الداء فأجابا عن السؤال العتيق:

لماذا هُزمنا؟

فقد كان لا بد إذن أن تلجأ الأوضاع التآمرية إلى المزيد من القمع والتآمر ضد الاتجاهات الإسلامية التي تمثل بصلابة عقيدتها ومقدرتها على حشد الجماهير للتضحية وتكون سور الدفاع الإسلامي في مواجهة «إسرائيل».

ودخل الاتجاه الإسلامي إلى السجون والمعتقلات، ونصبت المشانق على عجل لهؤلاء، في الوقت الذي تراخت فيه أن تلتف حول أعناق الذين سلموا مناطق عزيزة من أرضنا الإسلامية إلى العدو اليهودي.

هل رأينا، إذن، كيف يتم حماية الوجود «الإسرائيلي» من داخل صفوفه بضرب الروح الإسلامية المتوثبة للدفاع.

إن تكتل الخصوم الحاقدين (الصليبية والشيوعية واليهودية العالمية والاستعمار) يستنهض من باب أولى تكتل العالم الإسلامي، تكتلاً يكمن جوهره في الحركات الإسلامية التي تمهد للوحدة الإسلامية شعوباً وحكومات مخلصة في وجه زحف عالمي يستهدف العالم الإسلامي بأسره.

إلى أبناء الأمة.. وإلى أعضاء مجلس الأمة

لا تلقوا سلاح المقاطعة يا أبناء الأمة[(١)]

لم يعد سوى سلاح المقاطعة الاقتصادية هو السلاح الموجع للكيان الصهيوني والمؤثر في اقتصاده، بعد ما قامت بعض الدول العربية بالاستسلام والدخول في نفق المفاوضات المظلم مع «إسرائيل» تحت الضغط الأمريكي.

وقد أثبت سلاح المقاطعة الاقتصادية لـ «إسرائيل» الذي بدأ منذ ٤٥ عاماً جدواه الفعلية رغم عدم إحكامه، حيث إن تقريراً صدر عن اتحاد الغرف التجارية «الإسرائيلية» ونشر في السادس عشر من يونيو الماضي، أكد أن «إسرائيل» قد خسرت ٤٥ مليار دولار من جراء المقاطعة الاقتصادية العربية لها خلال العقود الأربعة الماضية، لذلك فإن «إسرائيل» تطلب من حلفائها الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وفرنسا بأن يمارسوا كل قوتهم بالضغط على الدول العربية حتى ترفع هذه المقاطعة، وقد تعهدت الولايات المتحدة بذلك الفعل وبدأت تمارس الضغوط القوية مع كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا على الدول العربية والخليجية وتفتح أسواقها للشركات التي تتعامل معها بداية، منتظرة تسوية سياسية تفتح بعدها أسواقها مباشرة للبضائع «الإسرائيلية» حتى ينتعش اقتصاد «إسرائيل» ويدمر اقتصادنا وبنيتنا الاجتماعية والصحية والاقتصادية، وهذا هو الهدف الصهيوني الأول الآن، وليس أدل على ذلك ما يفعله اليهود الصهاينة بمصر واقتصادها منذ بدء ما يسمى بالتطبيع منذ أربعة عشر عاماً، وقد نشرنا على صفحات «المجتمع» خلال الأعداد الماضية تقارير وإحصاءات وافية عن تدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية في مصر على أيدي اليهود بسبب التطبيع ورفع المقاطعة عنهم.

إن الخضوع للضغوط الأمريكية والغربية وتحقيق الآمال الصهيونية في مجال رفع المقاطعة أو تخفيفها سيكون الكارثة الكبرى التي تلحق ببلادنا وباقتصادنا، وستصبح «إسرائيل» هي القوة العسكرية والقوة الاقتصادية الأولى في المنطقة.

---

(١) العدد (١٠٥٧)، عام ١٩٩٣م، ص٩.

وإن تجرؤ أمريكا والدول الغربية في ممارسة ضغوطها على الدول العربية لرفع المقاطعة الاقتصادية عن «إسرائيل»، نابع بالدرجة الأولى من الموقف العربي الضعيف وعدم توحيد صفوفهم وكلمتهم أمام أعدائهم.

كيف للحكومات العربية بمسايرة «إسرائيل» ومهادنتها، وكتاب الله بين أيديهم فيه توجيهات الخالق جل وعلا؛ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ (المائدة: ٨٢)، كما أن تاريخ اليهود وواقعهم الحاضر وأيديهم الملوثة بدمائنا خير شاهد على أنهم لا عهد لهم ولا ذمة، وأنهم يكيدون لنا بالليل والنهار.

لذلك، فإننا نناشد كل مسؤول في هذه الأمة حريص على دينه وعلى شعبه وعلى أمته أن يبذل قصارى جهده للتصدي لهذه الحملة الصهيونية الشرسة التي تطالبنا برمي آخر أسلحتنا وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية لـ «إسرائيل» والشركات المتعاملة معها، وأن تسعى جميع الدول العربية لا سيما الدول الخليجية بتشديد قبضتها وعدم السماح أو التهاون في هذه القضية الخطيرة التي ستكون كارثة كبرى على المنطقة، ونطالب كذلك أعضاء مجلس الأمة الكويتي ألا يسمحوا للشركات المتعاونة مع «إسرائيل» أن تمد جسورها عبر بلادنا لتنشّط اقتصاد «إسرائيل» على حسابنا.. إنه السلاح الأخير فلا تلقوه، وقفوا وقفة قوية تكسبون فيها رضاء الله، وتسجلون هذا الموقف التاريخي القوي في مواجهة المطامع الصهيونية في بلادنا.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ (يوسف).

دعا إلى مؤتمر سُني - شيعي موسع..

المطوع: «الموساد» ومخابرات أجنبية تزرع الفتنة في العراق(١)

أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع أن «هناك أيادي خبيثة تريد زرع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي الواحد سُنة وشيعة»، معرباً في الوقت نفسه عن استنكاره ورفضه لتفجير مراقد الأئمة في سامراء.

وقال المطوع، في تصريحاته لصحيفة «القبس» الكويتية اليومية: «إن تعرض مقابر آل البيت إلى الاعتداء أمر إجرامي ومرفوض ولا يرضى به أحد».

وأضاف: «لو أمعن المراقب للأحداث لوجد أن هناك من جاء إلى العراق لإيقاع الفتنة بين أبناء طائفتي السُّنة والشيعة».

وقال: «أنا على يقين أن أبناء السُّنة في العراق لا يمكن وبأي حال من الأحوال أن يقوموا بمثل هذه الاعتداءات المحرّمة شرعاً»، لافتاً إلى أن «المستفيد من هذه الفتنة هم أعداء الإسلام الذين لا يريدون للشعب العراقي الاستقرار، بل يريدون نشوب حرب طائفية بين السُّنة والشيعة تقضي على الأخضر واليابس».

وتساءل المطوع: «لماذا لا يوجّه الاتهام بصراحة إلى وجود «الموساد الإسرائيلي» والمخابرات الأجنبية في العراق الذين يريدون أن يظهروا العراق أنه بلد غير مستقر؛ لضمان استمرار الصدامات فيه وليضمنوا وجودهم وبقاءهم وسيطرتهم على العراق وثرواته؟!».

وفي حين رفض المطوع العمل الإجرامي على مراقد الأئمة، شجب وندّد أيضاً بالعمل الإجرامي الغوغائي بحرق مساجد السُّنة وقتل أئمتها كرد فعل إجرامي خاطئ، مطالباً بضرورة «التحقيق في تفجيرات سامراء، بدلاً من ردود الفعل الخاطئة المتكررة التي لا تحمد عقباها».

وطالب المطوع علماء السُّنة والشيعة «بشجب مثل تلك الأعمال، وألا يؤججوا

---

(١) العدد (١٦٩١)، عام ٢٠٠٦م، ص١٩.

الأحداث كما حصل من دعوة إلى التظاهرات التي كانت نتيجتها تصرفات إجرامية أدت إلى قتل أئمة السُّنة وحرق مساجدهم».

وأكد أن «كلا الأمرين مرفوض، وعلى أبناء الشيعة والسُّنة التعقل بخطواتهم وألا يجعلوا من هذه الفتنة حرباً وصراعات أهلية يروح ضحيتها العراق».

وندّد المطوع بالاختطافات التي تحدث في العراق بشكل عام وقتل أبناء السُّنة وتشكيل فرق الموت المتخصصة بقتلهم، التي نسمع أخبارها في الفضائيات يومياً، ودعا المطوع علماء السُّنة والشيعة إلى «مؤتمر موسع يضم جميع الأطياف نرفض فيه الاعتداءات المبنية على الطائفية، والاتفاق فيه على وحدة الصف للوصول إلى عراق موحد مستقر».

وقال: «إن ما حدث في سامراء سبق أن حصلت محاولات مماثلة له اكتشفت في اللحظة الأخيرة في الموصل ضد مساجد لأهل السُّنة، وأنه بالتأكيد «الموساد» كان وراءها، والدليل اعتراف أحد المنفذين بذلك».

وأوضح أن «هذه المحاولات لو حدثت لاتهم بها أبرياء ليس لهم علاقة».

القدس والخيانة:

لقد سمعنا التصريحات المخجلة والتنازلات الجبانة بالنسبة لقضية المسلمين؛ قضية فلسطين، وسمعنا من الطرف الآخر «الإسرائيلي» المطالبة بالقدس وأجزاء أخرى من الوطن العربي.

والموقف يفرض علينا أن نقول وبكل صراحة: إن أي إنسان مهما كان مركزه سوف يصبح أمام العالم العربي والإسلامي مرتداً وخائناً جباناً إذا تساهل للصهاينة في أي حق من حقوق المسلمين في فلسطين واستجاب لمطالب الصهاينة في تدويل القدس أو تسليمها لهم أو التنازل عن أي شبر.

فعلى العرب أن يدركوا أطماع الصهاينة، وأن يحبطوا المؤامرات الخطيرة التي

تحاك في الظلام، وإننا ندعو المخلصين في البلاد العربية لجمع قواهم وإعلان الجهاد المقدس، وليعلموا أنه هو الطريق الوحيد لدحر الصهاينة وإيقاف مطامعهم؛ ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ (النساء).

الفصل الثاني

ما سُطر عن العم أبي بدر في «المجتمع»

الفصل الثاني

ما سُطر عن العم أبي بدر في «المجتمع»

في هذا الفصل سنتناول أبرز ما كُتب عن العم عبد الله علي المطوع –رحمه الله تعالى– في صفحات مجلة «المجتمع»، خاصة بعد وفاتها؛ حيث كان له تأثير كبير على كل الأوساط والشرائح التي تعاملت معه رحمه الله تعالى.

ولا شك أن شخصية في حجم العم أبي بدر بانفتاحها على الجميع وتفاعلها المجتمعي والخيري الكبير يصعب الإحاطة بكل ما كُتب عنه، لكننا سنكتفي بأبرز وأهم هذه الكتابات، وقد ارتأينا تقسيمها حسب عدة شرائح:

أولا– مجلة المجتمع؛ وهو ملف خاص أعدته المجلة عقب وفاة الشيخ رحمه الله تعالى؛ فارتأينا نقله كما هو بما فيه من كلمات رثاء ونعي عن أبي بدر رحمه الله تعال.

ثانيا– شريحة العلماء والدعاة.

ثالثا – أهل الشيخ وذووه.

رابعا – شريحة الشعراء.

المبحث الأول
مجلة المجتمع.. ملف خاص

المبحث الأول

مجلة المجتمع.. ملف خاص

العم عبدالله المطوع، رحمه الله، هو مؤسس مجلة «المجتمع» وصاحب فكرة إصدارها، وظل رئيساً لمجلس إدارتها لفترة طويلة من عام ١٩٧٠ حتى وفاته عام ٢٠٠٦م.

وقد كان له، رحمه الله، دور كبير في ضبط إيقاع توجهات المجلة؛ فقد كان حريصاً على متابعة مواد المجلة قبل النشر، والاستفسار عن توجهاتها وما ترمي إليه، أما افتتاحية «المجتمع» فكانت من خصوصياته؛ إذ كانت تتم مراجعة مقترحات موضوعاتها معه، ويطلع عليها كاملة بعد كتابتها، لا يمنعه عن ذلك مانعٌ من مرض أو سفر.

وبدعمه الكبير استطاعت «المجتمع» بناء شبكة مراسلين قوية وممتدة عبر القارات، وكان لهؤلاء المراسلين من الإيمان بالقضايا الإنسانية والإسلامية التي يكتبون عنها، والدأب على تغطية الأحداث بعمق؛ ما جعل تقاريرهم تعبيراً صادقاً عن الواقع.

وعقب وفاته خصصت المجلة عدداً كاملاً عن أبي بدر ورحلته منذ الولادة حتى الوفاة.

وفيما يلي نعرض الملف كاملاً كما هو:

الكويت تشيِّع العم عبدالله المطوع
علم الدعوة.. وقائد مسيرة الخير[١]

أعد الملف: رضا عبدالودود - جمال الشرقاوي - عبادة نوح:

شيعت الكويت يوم الإثنين الماضي ١١ شعبان ١٤٢٧هـ/ ٤ سبتمبر ٢٠٠٦م بقلوب حزينة وأعين دامعة الشيخ عبدالله العلي المطوع (العم أبو بدر)، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، رئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» بمقبرة الصليبيخات بالكويت، بعد أن وافته المنية ظهر الأحد ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م إثر أزمة قلبية خلال عمله ومتابعاته لشؤون العمل الإسلامي وقضايا المسلمين بمكتبه الكائن بشركته «علي عبدالوهاب» بمدينة الكويت.

شارك في تشييع الجنازة أكثر من ٢٠ ألفاً من أهل الكويت ومحبيه من أنحاء العالم، يتقدمهم نائب الأمير ولي العهد سمو الشيخ نواف الأحمد، ورئيس مجلس الأمة بالإنابة د. محمد البصيري، ود. إسماعيل الشطي، نائب رئيس الوزراء، ووزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق، ووزير الأشغال بدر الحميدي، وأعضاء مجلس الأمة الكويتي، ووفد من جماعة الإخوان المسلمين ضم د. عبدالمنعم أبو الفتوح، عضو مكتب الإرشاد، ود. محمد سعد الكتاتني، رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان في مجلس الشعب المصري، والشيخ سيد عسكر، أحد علماء الأزهر عضو مجلس الشعب المصري، وقد قدّم الوفد العزاء باسم المرشد العام للجماعة محمد مهدي عاكف الذي منعته السلطات المصرية من السفر لتقديم واجب العزاء.

كما شارك في تشييع الجنازة جمع غفير من قيادات العمل الإسلامي في منطقة الخليج العربي، وحضر وفد من السودان ضم المشير سوار الذهب وصادق عبدالماجد، المراقب العام للإخوان المسلمين، وعدداً آخر من العلماء، وقد وصل الوفد على

(١) العدد (١٧١٨)، عام ٢٠٠٦م.

متن طائرة سودانية خاصة بأمر من الرئيس البشير، كما شارك في تقديم العزاء وفد من الحركة الإسلامية الأردنية برئاسة سالم الفلاحات، المراقب العام للإخوان في الأردن، هذا إلى جانب عدد من سفراء دول العالم.

وقد امتلأت مقبرة الصليبخات بالمشيعين؛ ما اضطرهم إلى صلاة الجنازة على الفقيد الكبير ما يزيد على ١٥ مرة في جماعات متتالية.

أضواء من سيرته الذاتية..

العم «أبو بدر» أفنى حياته في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين

ولد العم عبدالله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر.

وعند بلوغه سن الـ١٤ عاماً اشتغل في مجال الآباء والأجداد؛ وهو العمل التجاري وتنمية الموارد في ظل ثقة الوالدين، ولم يكن في الكويت آنذاك بنوك أو مصارف لإيداع الأموال فيها، فكان الآباء يعتمدون على أبنائهم في حفظ هذه الأموال والإشراف عليها.

وكان والده يسافر لمدة شهرين متتاليين أحياناً للعلاج معتمداً على الله ثم على الفقيد في تدبير أمواله وإدارة ثروته، ولعل هذا ما مكنه من إتقان واحتراف العمل في مجال التجارة منذ كان تلميذاً، وحتى وفاته.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة ملا عثمان؛ نسبة لعائلة عبداللطيف العثمان، ثم مدرستي المباركية والأحمدية.

وكان العم عبدالله يتمتع بصلات قوية مع الجميع في داخل الكويت وخارجها، خاصة المنتمين للحركات الإسلامية، وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين، ونظراً لعمل والده في مجال التجارة كان يتعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب، خاصة الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرها، إذ كان يمنح هؤلاء التجار في أوقات كثيرة فسحة من الوقت لتأجيل الدفع حتى بيع البضاعة، حيث كانت قيم الأمانة والصدق من شيم هذه المجتمعات.

ولما كان شقيقه الأكبر المرحوم عبدالعزيز المطوع له صلة وطيدة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي خاصة حركة الإخوان المسلمين، فقد تأثر العم عبدالله

بهذا التوجه، وتشكلت لديه الخلفية الإسلامية من خلال هذا الفكر الإسلامي الصحيح، حيث كانت الأمة تعيش في عهود الذل والاحتلال الغربي الجاثم عليها.

ومنذ ذلك الحين انخرط العم عبدالله في النشاط الإسلامي وتنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وأسهم في إصدار مجلة «الإرشاد الإسلامي»، وكان يرحمه الله داعية إسلامياً صادقاً ومخلصاً، تمتع بخبرة واسعة وتجربة ثرية في العمل الدعوي والخيري، وكان قوياً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان حتى آخر لحظة في حياته يتمتع بحماسة الشباب إلى جانب حكمة الشيوخ، ويحمل في وجدانه وعقله وقلبه هموم أمته، وخطابه يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

محطات فارقة:

ومن المحطات الفارقة في حياة العم أبي بدر، يرحمه الله، لقاؤه وشقيقه المرحوم عبدالعزيز الإمامَ الشهيدَ حسن البنا عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة، وحضر له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لهما الإمام البنا كتابين، الأول: كتاب «حضارة العرب» للمؤلف الفرنسي جوستاف لوبون، وهو كتاب جيد يشيد بالحضارة العربية والإسلامية ومزود بالرسوم، وكان من نصيب أخيه عبدالعزيز، والثاني: كتاب «الرحلة الحجازية»، وهو كتاب قيّم نادر الوجود وكان من نصيب الفقيد، وكان هذا الكتاب يتحدث عن القبائل العربية التي كانت موجودة في الساحة، وتعداد الحجيج، والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر، وبعض الصور القديمة، وكتب الإمام البنا بخط يده ذكرى طيبة تحث على الأخوة في الله، وتذكر بهذا اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

جمعية الإرشاد:

أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامية في عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي مؤسسي بالكويت.

وأسس جمعية الإصلاح الاجتماعي في مطلع الستينيات، وقد سارت الإصلاح

على أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد نفسها، وظل رئيساً لمجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» حتى وفاته.

كان يرحمه الله من أبرز رجالات العمل الخيري، محباً له ومنفقاً سخياً على جميع أوجه البر والخير، وكان يستقبل بمكتبه أصحاب الحاجات، ويسعى جاهداً إلى تلبية احتياجاتهم.

أفني حياته في العمل الخيري والدعوي، وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع.

وقت أن وقع الاحتلال العراقي الغاشم للكويت -كما قال رحمه الله- كان يقضي العطلة الصيفية مع عائلته في العاصمة الأردنية عمَّان، وكان وقع الغزو عليه أليماً وموجعاً وفوق تصور البشر، ومما زاده ألماً ووجعاً ارتكاب قوات الجيش العراقي لأعمال القتل والسلب والنهب والتدمير والتخريب في الكويت، وأدى دوراً كبيراً في إنجاح مؤتمر جدة الشعبي بعد أن كاد أن يفشل بسبب اختلاف وجهات النظر، حيث تدخل في الوقت المناسب وأعاد الأمور إلى نصابها من خلال تأكيده على النظر للأمور بشمولية.

مؤتمر جدة:

وأسهم في التخطيط لمؤتمر جدة الشعبي، وفي تلك الأثناء تم تشكيل مجلس يضم حوالي ٥٠ عضواً من رجالات الكويت برئاسة رئيس الوزراء سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله حينذاك، وكانت اجتماعات المجلس شبه دورية من أجل الدفاع عن القضية الكويتية والعمل الدؤوب في هذا الاتجاه.

أسهم في إصدار صحيفة «المرابطون» في بريطانيا للدفاع عن الكويت، والتنديد بالاحتلال ومطالبة الدول العربية بالتعاون لطرد الغازي العراقي، وكان يقوم بتوزيع الأموال بسخاء على المناضلين والمقاومين وأبناء الشعب الكويتي بواسطة فعاليات موجودة داخل الكويت من أجل تخفيف المحنة على المواطنين.

زار مصر قبل مؤتمر جدة الشعبي التاريخي، والتقى بجميع الأحزاب والفعاليات السياسية المصرية وقيادات ورؤساء الأحزاب، ومنهم فؤاد سراج الدين، رئيس حزب الوفد، وخالد محيي الدين، رئيس حزب التجمع، وإبراهيم شكري، رئيس حزب العمل، كما التقى مجموعة كبيرة من العلماء والمسؤولين، وكذلك قيادات جماعة الإخوان، وكانت مواقف الجميع مشرفة -كما قال رحمه الله- حيث أبدوا كامل استعدادهم وتأييدهم للقضية الكويتية بعد حفل عشاء أعدته جماعة الإخوان المسلمين.

ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية، ودعا المؤتمرين من كل مكان في العالم من علماء ومشايخ الدول الإسلامية لمناصرة قضية الكويت.

وقام بالتعاون مع وزارة الإعلام الكويتية بنشر الفظائع التي ارتكبها النظام العراقي الغاصب داخل الكويت وغير ذلك من الأنشطة والجهود الوطنية.

كما شارك في العديد من الوفود الشعبية التي زارت دولاً كثيرة برفقة العم يوسف الحجي، والنائب أحمد السعدون، ووزير الإعلام آنذاك يوسف السميط، والعم أحمد سعد الجاسر.. وآخرين؛ لشرح القضية الكويتية.

رفض ترشيحه لمنصب رئاسة اللجنة المالية إبان الاحتلال العراقي الغاشم خشية أن تمر عليه معاملات ذات صلة بالممارسات الربوية، حيث يحتم عليه التزامه الديني ومبادئه الالتزام المالي اللاربوي في التعامل.

كان عضو مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس التأسيسي للمجلس الأعلى للمساجد بمكة، وعضو مؤسس في جمعية الهلال الأحمر، بالإضافة إلى مؤسسات خيرية وإسلامية عدة.

هذا غيض من فيض من سيرته العطرة التي حفلت بالعطاء والعمل للإسلام والمسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الفقيد في واسع رحمته، وأن يلهم آله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان؛ و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

مواقف خالدة

قضية «الأقصى» وفلسطين

أكد أن قضية القدس إسلامية، داعياً كل مسلم إلى دعم هذه القضية وفق قدرته واستطاعته.

وأوضح أن «الأقصى» لن يحرَّر إلا بالأيادي النظيفة للرجال المخلصين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وحذّر مراراً وتكراراً من الصهيونية العالمية التي تسعى إلى فرض سيطرتها على المنطقة العربية، بهدف القضاء على عقيدة الأمة وعلى رجالها، وطالب بموقف إسلامي وعربي موحد لمواجهة العدو الصهيوني بكل الطرق والأساليب الممكنة.

الغزو العراقي على الكويت:

قام بتوحيد الصف الكويتي عندما حشد صدام قواته على الحدود الكويتية، مؤكداً الوقوف يداً واحدة مع القيادة السياسية، وساهم في إنشاء مجلس استشاري أعلى من أبناء الكويت في الخارج، برئاسة ولي العهد -آنذاك- الشيخ سعد العبدالله.

وشارك في الإعداد لمؤتمر «مكة» عام ١٩٩٠م، مطالباً القوات الغازية بالخروج الفوري من الكويت.

كما قام بزيارة عدد من الدول العربية لشرح قضية الكويت والعدوان الغاشم عليها، وجهّز وفوداً تجوب أقطار العالم لعرض القضية وتوضيح الحق الكويتي.

إسقاط صدام:

قال العم أبو بدر: إن إنقاذ الشعب العراقي يتطلب رحيل نظام صدام حسين لتأتي بعده حكومة وطنية تعمل على إجراء انتخابات حرة من دون تدخل خارجي، وتنهج نهجاً شرعياً وتحافظ على الهوية الإسلامية، مؤكداً رفضه للغزو الأمريكي للعراق.

وأشار إلى أنه -بصفته رئيساً لجمعية الإصلاح- رفض كل الدعوات التي وجهت إليه من قبل نظام صدام لحضور مؤتمرات عقدت بالعراق قبل غزو الكويت، في الوقت الذي استجاب فيه كثير من الصحفيين والنواب وغيرهم لتلك الدعوات.

وأضاف قائلاً: في حملة إعمار الفاو العراقية، زارتني شخصيات كويتية وطلبت مني المساهمة في هذا العمل، لكنني رفضت بشدة المساهمة ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن الدين الإسلامي وأخلاقه، مشيراً إلى أن مجلة «المجتمع» نشرت مذابح حلبجة وقت وقوعها ومنعها رقيب وزارة الإعلام.

الاحتلال الأمريكي للعراق:

قال: إن العراق -تحت الاحتلال الأمريكي والأممي- تُرتكب به المجازر بمساعدة أيدٍ خبيثة من «الموساد» والمرتزقة وأعداء الإسلام.

وناشد أهل العراق -سُنة وشيعة- بضرورة توحيد الصف ضد الأطماع الغربية والاحتلال ونهب الثروات.

مجزرة «قانا» الأخيرة:

أكد أن الهجوم على الأبرياء العزل من النساء والأطفال والقرى الآمنة أمر خطير جداً، موضحاً أن هذه المجزرة هي الإرهاب بعينه، وبيَّن أن المقاومة قامت للدفاع عن الأرض وردع العدو، وهو أمر مشروع.

وطالب الشعوب والحكومات العربية والإسلامية بالوقوف ضد الإستراتيجية الصهيونية في المنطقة، خاصة أننا نملك الكثير من الأسلحة الفعالة.

أسلمة أفريقيا:

في تعقيبه على مقولة بابا الفاتيكان: إنه لن يمر عام ٢٠٠٠م حتى تكون أفريقيا كلها نصرانية.. قال العم عبدالله المطوع: ولماذا لا يحفزنا هذا إلى التخطيط السليم لأسلمة أفريقيا كلها قبل حلول عام ٢٠٠٠م؟!

دفاعه عن العمل الخيري:

وفي دفاعه عن العمل الخيري، أكد أن ما تقوم الجمعيات الخيرية في الكويت بجمعه من أموال ومساعدات تنفقه في سبيل الله على الأيتام والأرامل، ورعاية المرضى، وبناء المساجد، ومساكن الأيتام والمستشفيات.

وأوضح أن اللجان الخيرية تنفق داخل الكويت على ٥٠ ألف أسرة سنوياً من أموال الزكاة، وتكفل خارج البلاد أكثر من ٥٠ ألف يتيم، كما ساهمت تلك الأموال في تشييد ما يربو على ٩ آلاف مسجد، وحفر ما لا يقل عن ١٣ ألف بئر في المناطق المجدبة، وإنشاء أكثر من ١٤٥ مدرسة في المراحل التعليمية المتعددة.

وقال: «بفضل الله، تبقى الجمعيات الخيرية الكويتية رائدة الأعمال الخيرية ورائدة البر والإحسان للمحافظة على أبناء المجتمع من الانسياق خلف التيارات المغرضة».

وانتقد العم أبو بدر بعض كتَّاب الصحف الذين يريدون النيل من العمل الخيري، ووصف هؤلاء بأنهم مفلسون من الخير، ولا يعملون للخير ولا ينفقون في سبيل الله، إنما همّهم التشهير والتضييق على العمل الخيري، ولكنهم يحاربون الله ورسوله، وأكد أن العمل الخيري بعيد كل البعد عن مساعدة أي جهة يتهمونها بـ«الإرهاب».

وتحدَّى أن يثبت أي شخص أو جهة أن ديناراً واحداً ذهب لدعم الإرهاب.

إغلاق فروع اللجان الخيرية:

في رده على سؤال عما إذا كانت الحكومة عازمة على إغلاق فروع الجمعيات الخيرية في الكويت.. قال المطوع: «لا أظن ذلك؛ لأن الحكومة تعلم قبل غيرها الخير الذي تقدمه هذه الجمعيات للكويت حكومة وشعباً».

وأضاف: «إذا كانت الحكومة راغبة في فتح ملف الجهات المخالفة، فعليها إغلاق الكنائس ودور العبادة الوثنية المنتشرة بالكويت قبل تفكيرها بإغلاق لجان الخير».

تغيير المناهج الدينية:

طالب بتطوير مناهج التربية الإسلامية إلى الأفضل، بالتركيز على القيم الصحيحة والتوعية السليمة، وعدم تخفيف الدروس الإسلامية، بل تركيزها وزيادتها.

أما التغيير إلى الأسوأ، فاعتبره عملاً إرهابياً ضد الإسلام، وخضوعاً لضغوط خارجية تتناقض مع السيادة الوطنية.

قانون منع الاختلاط في الجامعة:

ثمَّن قانون منع الاختلاط في الجامعة الصادر في عام ١٩٩٦م الذي جاء متوافقاً مع الرغبات الشعبية والحكومية، باعتباره يساهم في الحفاظ على الدين والقيم والأخلاق، ولأنه يسدّ أبواب الفتنة أمام أبنائنا وبناتنا.

مسابقة ملكة جمال الكويت:

أكد أن هذه المسابقة دعوة للرذيلة ومسخ لهويتنا الإسلامية، التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام.

وقال: «إننا دائماً نسعى لتصحيح المسار ومراقبة الخالق، حتى يوجَّه المجتمع توجيهاً ربانياً، ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع».

وبيَّن أن مثل تلك الأعمال تسعى إلى القضاء على أساسيات الدين الإسلامي، وتجرنا إلى الفسق والفجور والمجون، وطالب القيادة السياسية في الكويت بضرورة التصدي لكل ما من شأنه مسّ عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه.

عمل المرأة بالجيش والشرطة:

دعا إلى وقف التوجهات التي تسعى للزج بالمرأة في مؤسسات لا يجوز عملها فيها شرعاً، ولا يتفق مع طبيعة المرأة ولا مع الأخلاقيات والقيم؛ كالجيش والشرطة، حيث الاختلاط بالشباب والأحداث، والتواجد لساعات طويلة خارج المنزل وفي أماكن نائية، والتعرض للأخطار، مما لا ينبغي الزج بالمرأة الكويتية فيها.

قضايا.. ورسائل

لم يترك العم أبو بدر فرصة أو موقفاً يستدعي تقديم النصح والإرشاد بأدب جم إلا وجه فيه رسالة إلى كبار رجالات الدولة أو قيادات العالم العربي والإسلامي، ومن أمثلة تلك الرسائل «رسالة مفتوحة إلى كبار المسؤولين الكرام في الكويت» ضمَّنها في افتتاحية مجلة «المجتمع» بعددها (١٣٨٨) الصادرة في ١٥ فبراير ٢٠٠٠م، قال فيها: «كم يتمنى المرء أن يرى بلده الكويت -البلد الإسلامي الذي منَّ الله عليه بنعمة التحرير والاستقلال- شاكراً لأنعم الله، عاملاً لما يرضيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر...

أتوجه إليكم بمناسبة ما يقع هذه الأيام من مخالفات وتجاوزات وإشاعة للمنكر في قطر إسلامي أنتم ولاة أموره، تحت ما يسمى بـ«مهرجان هلا فبراير» الذي استقدمت اللجنة المنظمة له الفرق الغنائية والراقصات.. فكان ما تحدثت به الصحف من مباذل ومساخر في المهرجانات والمسيرات والسهرات في المسارح والمطاعم التي تعج بالمنكر البين والاختلاط الشائن..

.. ولو افترضنا جدلاً أن المهرجانات تزيد حركة الاقتصاد، فإن تنمية الاقتصاد لا تكون أبداً بمعصية الله وعلى حساب القيم والأخلاق والفضيلة..».

وختم رسالته بدعوة المسؤولين تقرباً إلى الله أن يوقفوا أي ممارسات خارجة عن الدين والأخلاق.

واستكمالاً لجهود الحفاظ على هوية المجتمع الكويتي وبنائه القيمي والخلقي، وجه العم أبو بدر رسالة إلى سعادة وزير التربية السابق د. أحمد الربعي ضمنها افتتاحية مجلة «المجتمع» بعددها (١١٠٦) الصادر في ٥ يوليو ١٩٩٤م قال فيها: «سعادة وزير التربية.. لا بد أنكم تستشعرون -كما هو حال أهل الكويت- عظيم نعمة الله علينا في رد المعتدي الظالم وتطهير أرضنا من آثامه وشروره.. وهذه ليست إلا نعمة واحدة من نعم كثيرة وعظيمة منَّ الله علينا بها، ولعل من أعظمها هذا الإقبال

الكبير من الكويتيين على الالتزام بالآداب الإسلامية والحرص على عمل الخير.. لذا أمر سمو أمير البلاد بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية.. وأوكل سموه لهذه اللجنة مهمة تهيئة الأجواء لمجتمع يطبق أحكام الله، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا من خلال تنشئة الشباب تنشئة إسلامية تبدأ بتعليمهم الدين وأحكامه، ومن ثم فقد أوصى الأمير بتوصيته لإدخال منهج خاص بحفظ القرآن إلى المراحل الدراسية الثلاث..

لكنكم يا سعادة الوزير لم تنشطوا بتنفيذ رغبة صاحب السمو، وبقيت التوصية عندكم شهوراً طويلة دون أن تتخذوا بشأنها أي إجراء..».

واختتم رسالته قائلاً: «نأمل من السيد الوزير التجاوب سريعاً مع أوامر الله عز وجل، ثم توجيهات صاحب السمو أمير البلاد ورغبة الشعب الكويتي إعطاء مادة القرآن أولوية وإقرار مناهجها..».

ومع تزايد حملات التنصير التي تدق أبواب المسلمين في أنحاء المعمورة، بالتزامن مع حملات تحجيم العمل الخيري الإسلامي وحرمان ملايين الفقراء والبؤساء من كسرة خبز وقارورة الدواء، وجه العم أبو بدر رسالته الكاشفة لحقيقة الهجمة التنصيرية الشرسة إلى حكام المسلمين، عبر افتتاحية مجلة «المجتمع» بعددها رقم (١٥٨٥) الصادر في ١٧ يناير ٢٠٠٤م، تحت عنوان «يا حكام المسلمين: حملات التنصير تدق الأبواب»، طالبهم خلالها بالتبصر بحقيقة الحملة قائلاً: «منذ أن بزغ فجر الإسلام على العالمين ومخططات المتربصين به ومؤامراتهم لم تتوقف، وقد واجه الإسلام والمسلمون عبر التاريخ موجات تنصيرية ضارية تخفت بأسماء متعددة وتدثرت بأثواب كاذبة».

وحذر أبو بدر الأنظمة العلمانية التي تقبض على مقاليد الحكم في بعض البلدان الإسلامية التي صارت تمثل طابوراً خامساً للتخديم على مخططات الاستعمار والصليبية العالمية، يساعدها في ذلك جوقة الكتَّاب والإعلاميين والسياسيين من العلمانيين الذين يزينون مشاريع الاستعمار ويدافعون عن طروحاته، ويقدمون

المبررات الخادعة للحملات المستمرة ضد الصحوة الإسلامية والدعاة إلى الله والتعليم الإسلامي والعمل الخيري الإسلامي.. مؤكداً أن التاريخ سيفضحهم، وأن الشعوب لن تقف مكتوفة الأيدي.. فهي كما أفشلت المخططات الصليبية السابقة قادرة بفضل الله وعونه ثم بقوة إيمانها على رد كيد الكائدين، وإفشال مخططات المنصرين..».

وفي رسالة إلى الإدارة الأمريكية التي أفرزتها انتخابات نوفمبر ٢٠٠٤م، وجه إليها رسالة عبر صفحات مجلة «المجتمع» في عددها (١٦٢٦) الصادر في ٦ نوفمبر ٢٠٠٤م، طالب الرئيس الأمريكي جورج بوش قائلاً: «لقد آن الأوان لكي تراجع الإدارة الأمريكية مجمل سياستها حيال العالم العربي والإسلامي، وأن تتوقف عن الدعم اللامحدود للعدوان الصهيوني الإجرامي المتواصل على الشعب الفلسطيني.

كما أن الإدارة الأمريكية مطالبة بمراجعة سياساتها في أفغانستان والعراق، وأن تسارع بسحب قواتها من هذين القطرين، تجنباً لمزيد من سفك الدماء.. وعليها أيضاً أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الدول لفرض سياسات ومواقف ترفضها الشعوب لأنها ضد ثوابتها وهويتها.

وإننا نتمنى أن تراجع الإدارة الأمريكية القوانين المقيّدة لحريات المسلمين على أراضيها، التي صدرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وأن توقف تلك الحملات الدعائية الظالمة ضد الإسلام والمسلمين..».

وفي «رسالة مفتوحة لقادة الغرب: لا تحاربوا الإسلام» في ١٢ يناير ٢٠٠٢م بعد ردود الفعل المسيئة للإسلام والمسلمين في الغرب، وتوالي الضغوط على البلاد الإسلامية لإغلاق المدارس والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن.

داعياً الغرب وأمريكا للعيش بسلام مع الإسلام والمسلمين، وعدم المساس بالثوابت الدينية، ومنابذة المسلمين بالعداء، مؤكداً أن الشعوب الإسلامية والحكام المخلصين الذين لا يبيعون دينهم بعرض الدنيا سوف يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة ضد أي تدخل في قضايا الدين والعقيدة..».

وحول أهمية الإصلاح السياسي والاجتماعي، كتب العم أبو بدر رسالة «إلى حكام الدول العربية والإسلامية»، في ١١ يناير ٢٠٠٣م، دعا فيها إلى «وجوب إصلاح حال الأمة لتغيير الواقع المأساوي إلى المأمول والمنشود، وحال الأمة لن ينصلح اليوم إلا بما صلح به بالأمس، بأن تعود للعيش في ظلال وأجواء قرآن ربها وسُنة نبيها ﷺ.. وعلى الحكام العرب إعادة ترتيب البيت العربي الإسلامي، وهو أمر ميسور حين تخلص النيات وتستقيم التوجيهات وتعيش في أجواء تحكمها الخشية من الله والسعي إلى رضا الله، وإصلاح النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، وإطلاق الحريات العامة، وإلغاء القوانين المقيدة للحرية، وإصلاح برامج التعليم..».

سمو أمير الكويت:

كان للراحل دور كبير في خدمة العمل الإسلامي

بعث سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح برقية تعزية مواساة إلى أسرة المغفور له الشيخ عبدالله العلي المطوع، عبر فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته لأسرة الفقيد، مشيداً بمناقبه الجليلة ودوره الكبير في خدمة العمل الإسلامي والخيري، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي، مبتهلاً إلى المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه فسيح جناته.

كما بعث سمو نائب الأمير وولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح ببرقيتي عزاء لأسرة الفقيد.

جمعية «الإصلاح» تنعى للأمة رئيسها

بقلوب مؤمنة بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، تنعى جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى العالم الإسلامي قاطبة، علماً من أعلام الأمة الإسلامية.. رئيسها وراعي مسيرتها الخيرية والدعوية والوطنية، العم عبدالله العلي المطوع (أبا بدر) المحسن الكبير، عن عمر ناهز الثمانين عاماً، الذي أفنى حياته منذ بواكير شبابه في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري والقضايا الإسلامية.

وقد امتدت جهوده الدعوية والخيرية إلى كل أرض بها مسلمون، على امتداد ما يقرب من ستين عاماً متواصلة، وستظل جهوده وآثاره شاهدة له عند ربه.

وتؤكد جمعية الإصلاح الاجتماعي لأبنائها ولأبناء الأمة الإسلامية مضيها بثبات على الطريق والمبادئ التي أرساها العم أبو بدر وسار عليها، دفاعاً عن دين الله في الأرض، وإشاعة لقيم الخير والحق والعدل بين الناس، وإسهاماً في بناء الأوطان والمجتمعات على تقوى من الله سبحانه وتعالى.

قالوا عنه..

● **الشيخ عبدالله الأحمر، رئيس مجلس النواب اليمني:**

لقد كان الشيخ عبدالله المطوع منبع الخير ليس في الكويت فحسب، بل في العالمين العربي والإسلامي، واستطاع بهمته وعمله الدؤوب، وبكثرة ما ينفق من أمواله، وحرصه على الخير أن يصل بيده المعطاءة إلى الكثير من الفقراء في العديد من البلدان، حتى أصبح لمشاريع جمعية الإصلاح الاجتماعي التي يرأسها يداً بيضاء في مختلف قارات العالم، واستفادت من خبراته العديد من الجمعيات الخيرية».

● **سالم الفلاحات، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن:**

ترجل هذا الفارس العظيم، صاحب الباع الطويل في الخير، وجمع القلوب والاهتمام بشأن الأمة وبالبناء، ولكن عزاءنا أنه واحد من قافلة فيها من الرجالات العظام الذين تتلمذوا على يده وسيستمدون من تربيته خلقاً ومن تصميمه عزماً ومن كرمه عطاء ومن أمله تطلعاً.

العم أبو بدر، يرحمه الله، هو علم وهو بدر، لو سألت عنه لعرفه العالم بعطائه وجهده الذي لا ينضب، فهو في السياسة فارس، وفي الخير جواد، وفي التربية معلم، وأسأل الله أن يعوض الكويت رسمياً وشعبياً وأهل الخير والدعاة ودعوة الإسلام في الأرض كلها خيراً.

● **عبدالكريم مطيع الحمداوي، رئيس الحركة الإسلامية المغربية:**

بقلوب يملؤها الرضا بقضاء الله، ويجللها حزن الفراق والوداع، تتقدم الحركة الإسلامية المغربية وشبيبتها الإسلامية المغربية بأحرّ التعازي الصادقة في وفاة الأخ الطبيب الوفي الصادق الشيخ عبدالله علي المطوع.

● **خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس):**

لقد فقدنا رجلاً كبيراً، ولا نزكي على الله أحداً، نذر حياته منذ نعومة أظفاره

لخدمة بلده ودينه وأمته، لقد كان الشيخ عبدالله المطوع علماً يحق للكويت أن تفخر بأمثاله، فقد كان، يرحمه الله، داعماً ومسانداً لقضايا الأمة جميعها وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

● د. سلطان القاسمي، رئيس جمعية الإصلاح بالإمارات:

نحن في حاجة ماسة إلى رجال مثل أبي بدر، يرحمه الله، فقد كان رجلاً بأمة، كنا نراه عندما نأتي إلى الكويت بوابة من البوابة التي تفتح أذرعها وقلبها لكل قادم، كنا عندما نجلس في مجلسه نشعر أن الكويت كلها تستقبلنا، كان، رضي الله عنه، يسألنا عن كل صغيرة وكبيرة.. فأبو بدر لم يكن فيلسوفاً منظراً، ولم يكن مخترعاً لأحد المخترعات والتقنيات، ولم يكن أكاديمياً بارزاً، ولكنه رغم ذلك كان عظيماً؛ لأن شعاره كان العمل، فعندما تذكر العمل تذكر أبا بدر.

● إبراهيم منير، رئيس المركز الإعلامي للإخوان بلندن:

ما زلت أذكر لهذا الرجل موقفه أثناء الغزو العراقي للكويت، وعندما كان يمر على الناس خارج الكويت لحشد الدعم والتأييد للحق الكويتي، كان يقف فقط عند حقوق المسلمين وعند الصواب والخطأ.. لم يُشعر أحداً من الناس الذين كان مطلب نصرتهم أن للكويت فضلاً عليهم، وله هو شخصياً سابق فضل، إنما كان ينسى ذلك كله، وكان يضع الناس أمام مقياس واحد؛ وهو الحق والباطل؛ حتى لا يضل الشخص ولا يزيغ.

● يوسف الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية:

عرفت هذا الرجل منذ شبابه، وهو يكافح لإعلاء كلمة الله، وما يقدمه من دعوة ونصائح ومشورة لحفظ الشباب واتباع هدي الإسلام في كل مجالاته، وهذا هو طريق الدعاة إلى الله، ونسأل الله أن يكون هو ونحن منهم، وأن يختم لنا على خير، وأن نكون عند الله من المقبولين.

● **الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية:**

كان نهراً متدفقاً بالجود والعطاء، كأنه قد تمثل بالمصطفى ﷺ في أنه الريح المرسلة، والقلب الكبير الذي حمل هموم الأمة الإسلامية في أرجاء العالم، فارساً في كل ساحة للبذل والعطاء، ركناً من أركان الاقتصاد الإسلامي المعاصر وسائر أوجه البر.

وقد تصدى العم أبو بدر ومجلة «المجتمع» التي تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي للدفاع عن الإسلام وأهله وعن الحرية في كل مكان، مثل تونس؛ متصدياً لدعوات التضليل وخطط الاستئصال وتجفيف المنابع.

● **د. محمد سعد الكتاتني، رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر:**

فقدت الأمة العربية والإسلامية رجلاً من رجال الدعوة، ورجلًا من رجال الإصلاح ورجلاً من رجال الخير.

● **جاسم الخرافي، رئيس مجلس الأمة الكويتي:**

كان عبدالله المطوع، يرحمه الله، يقود ولا يُقاد، وسجل التاريخ مواقفه.

لقد فقد العمل الإسلامي والخيري بوفاته ركناً مهماً من دعائمه الأساسية، حيث نذر الفقيد نفسه وأفنى حياته في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري داخل وخارج الكويت، كان يتمتع بحكمة واتزان، وكان يقول كلمة الحق لا تأخذه لومة لائم، كما عُرف عن المرحوم بإذن الله تمسكه بوجهة نظره متى اقتنع بها وعرف أنها الأصلح.

● **إبراهيم الحسن، رئيس لجنة العمل الخيري بجمعية الإصلاح بالبحرين:**

وفاة العم أبي بدر مصاب جلل، ونسأل الله له فسيح جناته.. ونحن في البحرين شعباً ومؤسسات لن ننسى اليد البيضاء التي أصبغها علينا أبو بدر في كثير من المساجد ودور الأيتام وجمعيات عون الفقراء، فجزاه الله عنا خيراً.. ومعرفتي بالسيد عبدالله المطوع تعود إلى عام ١٩٧٠م، عندما كنت أدرس بجامعة الكويت لمدة ٤ سنوات، وكان بالنسبة لنا بمنزلة الوالد العطوف.

● **النائب عبدالعزيز جلال المير، عضو مجلس النواب البحريني:**

الحقيقة أن رحيل العم أبي بدر خسارة للأمة الإسلامية جميعها، وليس للكويت فقط، ونحن نتقدم بخالص العزاء لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي والشعب الكويتي والأمة الإسلامية، ونرجو من الله أن يعين إخوانه ومحبيه وتلاميذه على إنكار الذات والعمل الصالح.

● **د. بدر الناشي، الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت:**

رحيل العم أبي بدر خسارة كبيرة للعمل الإسلامي والدعوي.. فنحن خسرنا في الحركة الدستورية العم أبا بدر بحكمته وحنكته السياسية وبُعد نظره، فقد كان الأخ الأكبر لنا والوالد الذي نستشيره في كل قضية فيعطينا الرأي الحكيم.

● **د. خالد المذكور، رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة بالكويت:**

فقدنا طوداً شامخاً من ركائز الخير والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والبذل والعطاء والتسامح ونشر الدعوة الإسلامية.

ولا شك أن أعماله وخيراته وصلت إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي، فما من وفد يأتي إلى الكويت إلا ويطلب أبا بدر، وما من مؤتمر أو ندوة إسلامية إلا وتجده في مقدمتها، وما كان يمتاز به من تواضع للصغير والكبير، وكان مثالاً وقدوة حسنة يقتدى بها.

● **د. صالح مهدي السامرائي، رئيس المركز الإسلامي في اليابان:**

«نحن المسلمين في اليابان كلنا حزن على رحيل الفقيد الكبير، نتذكر دعمه لجهود الدعوة الإسلامية في اليابان خلال الخمسين عاماً الماضية، وستسجل له هذه الأعمال الخيرة في صفحات حسناته عند مليك مقتدر».

● **البروفيسور محمد عبدالحق أنصاري، أمير الجماعة الإسلامية بالهند:**

نذر نفسه ونفيسه لخدمة الدعوة الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة لتربية المجتمع

الإسلامي من خلال إنشاء الجمعيات والمؤسسات العديدة منها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان يتدفق عطاؤه الخيري داخل البلاد وخارجها لصالح الإسلام والأمة الإسلامية.

● **د. إبراهيم حسين ماليباري، ممثل الجماعة الإسلامية بالهند:**

حضرت نيابة عن الشيخ عبدالحق أنصاري، أمير الجماعة الإسلامية بالهند، الذي تعذر حضوره للكويت في هذا الوقت.

لقد عرفت الشيخ أبا بدر منذ حوالي ٣٠ عاماً، وكان يرحمه الله منفقاً في سبيل الله، ليس في الكويت فقط ولكنه في جميع أنحاء العالم.

وكان لديه وعي كامل بقضايا الأمة والأمور السياسية على مستوى العالم أجمع.

● **الشيخ عائض القرني، الداعية الإسلامي السعودي:**

كان رمزاً عظيماً بين عموم المسلمين، نسأل الله أن يعوض الأمة خيراً عنه، وأن يتقبله عنده في دار الكرامة، فالفقيد كان مربياً وداعية نشرف بصداقته وهو من رجال العالم الإسلامي المعدودين.

● **د. عبدالرحمن السميط، رئيس جمعية العون المباشر:**

«في كل مكان زرته في أفريقيا أو غيرها، وجدت أثراً طيباً وفعلاً من أفعال الخير لهذا الرجل العظيم، ونحن بحاجة لإبراز ما قدمه المطوع ليكون نبراساً للأجيال الحالية والقادمة».

● **إسحق فرحات، وزير أردني سابق:**

عرفته منذ عشرات السنين، وهو رجل دعوة وإصلاح، ورجل جامع يجمع القلوب والناس، ورجل خير يعطي من ماله ووقته ونفسه لإخوانه، أكد لي منذ فترة بسيطة أنه خصص مبلغاً وقفياً لبناء ٥٠ مسجداً جديداً في إندونيسيا، وهذه صدقة جارية، فنحن لا ندري من المعزي ومن المعزى في هذا اليوم، فهو رجل للأمة جميعاً وليس للكويت فقط.

● حسني أدهم جرار، رئيس مؤسسة الزيتونة للنشر بالأردن:

لقد فقدنا غالياً وعزيزاً، نعزيكم ونعزي أنفسنا بوفاة الأخ الكريم الشيخ عبدالله العلي المطوع الذي قدم للإسلام والمسلمين عامة ولأرض الإسراء والمعراج خاصة من الخير والبر والجهد والمواقف.

● الداعية الشيخ أحمد القطان:

كلما قرأت قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)، رأيت هذه الآية تتمثل في شخص هذا الداعية الرباني، حيث إنني كنت شديد الصلة به خلال أربع سنوات، أسافر معه من نصف الشهر السابع إلى نهاية الثامن الميلادي من كل عام، واستمر ذلك حتى هذا العام (٢٠٠٦م)، فرأيت من أمره عجباً.. رأيته في ليله ونهاره، والاتصالات عليه لا تنقطع، ولما سافرت إلى «أبها»، أخذت لا أرد إلا على التليفون الذي يأتيني من الإعلاميين لتعم المنفعة، فرآني على هذه الحال، فقال لي: «يا شيخ أحمد، أنت لست لنفسك، إنما أنت للناس، انظر إليَّ، لا أرد أحداً كائناً من كان في ليل أو نهار على جميع خطوطي، فأرجوك أن ترد على كل الناس في كل الأرض في كل حين»، فقلت له: سمعاً وطاعة.

● المفكر الإسلامي د. محمد عمارة:

عرفت في أبي بدر الإنسان الطيب والروح الشفافة الساعية إلى عمل الخير؛ مما يستدعي من كل راغب في الخير أن يسير خلفه على منهجه الذي يقدّم مصالح المسلمين على أي مصلحة أخرى.

● د. صلاح النكدلي، رئيس المركز الإسلامي في «آخن» بألمانيا:

عزاؤنا أن الحبيب وفد على الرب الكريم في أول منازل الآخرة وهو ثابت في الخندق الأول، لم تنل منه النكبات ولم تزلزله المصائب المهلكة التي تجتاح الأمة، فكان مثالاً رائعاً للاستقامة الصادقة والجهاد المتعدد الأشكال، والتضحية بلا حدود.

● **محمد الكندري، وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالإنابة:**

إن الإنجازات الشامخة للفقيد لا تعرف حدوداً ولا زماناً، فقد وسع الخريطة الجغرافية لمساحة العمل الخيري الكويتي شملت العالم كله.

● **النائب أحمد باقر:**

لم يلتق بأحد من المسؤولين في الحكومة أو مجلس الأمة إلا ويسدي له النصيحة والكلام الطيب الذي ملؤه الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية.

● **مطلق راشد القراوي، وكيل وزارة الأوقاف للدراسات الإسلامية والحج:**

العم أبو بدر كان القدوة الكبرى للشباب في الدعوة الإسلامية بدولة الكويت بشكل خاص، وعلى مستوى الخليج والدول العربية والإسلامية بشكل عام.

فكان رحمة الله عليه المثال الذي يقتدي به كثيراً من الشباب في تواضعه وفي حلمه وفي بساطته.

ما أن نزور بلداً إسلامياً أو به جالية إسلامية إلا ونجد اسم أبي بدر، يرحمه الله، قد سبقنا إلى هناك.

● **د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، رئيس جمعية مبرة أهل البيت:**

لم أشهد في حياتي عدد صلوات الجنازة على ميت مثل ما شهدت في جنازة العم أبي بدر، فقد زادت على عشر صلوات، وقد حضر جنازته شخصيات من كل الجنسيات.. أبو بدر هو ركن العمل الإسلامي والخيري بالكويت، ومواقفه الحاسمة وجهت البوصلة الإسلامية الوجهة الصحيحة.

● **الشيخ سيد عسكر، عضو مجلس الشعب المصري:**

هذه سُنة الله في خلقه، وهكذا الدنيا، نحن جميعاً راحلون عنها وليس معنا عند الرحيل إلا أعمالنا، فعلى الجميع أن يتزود لهذا اليوم، وخير الزاد التقوى، وأحسب

أن فقيدنا العزيز تغمده الله بواسع رحمته قد تزود وتهيأ لهذا اليوم، فنسأل الله أن يجزيه عما قدم خير الجزاء، وأن يتقبله في الصالحين وأن يلحقنا به.

● **مساعد مندني، رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء:**

للفقيد الراحل بصمات مباركة على جمعية التكافل، حيث كان أول المؤيدين والداعمين لهذا النشاط في الكويت، ودُعي لتبني هذا المشروع كلجنة من لجان جمعية الإصلاح الاجتماعي.

● **عارف علي توتات نجيري، أمير الجماعة الإسلامية الهندية- كيرالا:**

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين.

وتوالت برقيات العزاء على جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة آل المطوع من كافة أرجاء المعمورة، ممهورة بمشاعر الحب والتقدير لشخص الراحل الكريم.. من المركز الثقافي بهولندا، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بالأردن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الجامعة الإسلامية- كيرالا، الجمعية الإسلامية للتأهيل والثقافة في بولندا، رئيس الرابطة الإسلامية في بولندا، رئيس جمعية الطلبة المسلمين في بولندا، وعدد كبير من قيادات العمل الإسلامي في أنحاء العالم.

عرفناك قدوة للدعاة

د. عبد الله سليمان العتيقي - أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، وإنا لفراقك يا أبا بدر لمحزونون.. ستترك فراغاً كبيراً لن يملأه غيرك، وعزاؤنا أن الله حارس دعوته ودعاته.

فقدناك مرشداً لنا في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والدعوية.

فقدناك رئيساً لأكبر جمعية إسلامية وصل خيرها آفاق العالم.

فقدناك سياسياً بارعاً يحبه الجميع، ويتدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الأزمات.

فقدناك أباً حنوناً على أبنائه وبناته وأقاربه.

فقدناك محباً لحركة الإخوان المسلمين، تلك الحركة النابضة بالحيوية، وداعياً لها ومرشداً لغيرها.

فقدناك مناصراً لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين من أعداء الله والإنسانية اليهود لعنهم الله.

فقدناك عضواً ومؤسساً لكثير من الجمعيات والمؤسسات والجامعات الإسلامية، مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والهلال الأحمر الكويتي، ورابطة العالم الإسلامي.

فقدناك نصيراً للحق لا يصرفك عن ذلك لومة لائم.

فقدناك رئيساً لأكبر مجلة إسلامية مجلة «المجتمع»، كنت تبذل كل وقتك ليلاً ونهاراً لمراجعة موادها وتوجيه افتتاحيتها.

فقدناك محباً للشباب، ومشجعاً لهم على الاستمرار في الدعوة والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية.

فقدناك محباً لوطنك الكويت، حنوناً على المحتاجين القاطنين فيه.

فقدناك كافلاً للأيتام والأرامل.. فقدناك ناشراً لكتاب الله تعالى وعلومه، ومدافعاً عنه، ومطالباً بتطبيق شرعه عز وجل.

فقدناك إعلامياً بارعاً في مقابلاتك الصحفية والتلفزيونية والإذاعية تضع النقاط على الحروف، وتجيب عن الأسئلة بكل صراحة ووضوح.

فقدناك محباً لإخوانك، مطيعاً لمشورتهم، ملتزماً بجماعتهم، ثابتاً على طريقهم.

عرفناك مقاوماً للظلم وما وقع على الإخوان المسلمين في مصر (من جمال عبدالناصر).

عرفناك متبسماً متفائلاً، مردداً أشعار الدعوة والأخلاق أمام من حولك.

فقدناك في حلقة تلاوة القرآن الكريم التي تقيمها بعد صلاة الفجر في المسجد القريب من بيتك.

فقدناك معيناً طليق اليد، متصدقاً على الفقراء حتى في آخر لحظات حياتك، حيث تبرعت لوفد أتاك من الهند بولاية كيرالا لأحد المشاريع الإنسانية هناك.

فقدناك آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وآخر ذلك استنكارك على من يحاول إنشاء معهد للرقص الشرقي في الكويت.

عرفناك محارباً للربا ومؤسساً لأول بنك إسلامي في الكويت مع إخوانك الصالحين.

عرفناك مناصراً للأوقاف، وقد أوقفت بعض عماراتك لدعوة الخير.

سيفقدك المحتاجون والفقراء والجمعيات الإسلامية في العالم، فقد كانوا يتوافدون عند مسجدك في صلاة الفجر أو مكتبك بعد صلاة الظهر يومياً دون انقطاع وخاصة في شهري شعبان ورمضان من كل سنة.

سيفقدك قادة الحركة الإسلامية في العالم المحبين لك للطفك وسعة صدرك وهمتك.

ستفقدك الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت حتماً؛ مناقشاً وموجهاً.

سيفقدك أهلك وذووك، فقد كنت سراجاً منيراً لهم ترشدهم للخير والصواب، وكذلك جيرانك ورفاقك في السفر.

ستفقدك إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» لصلتك التوجيهية اليومية المباشرة بها.

تعرفت على العم أبي بدر لأول مرة في عام ١٩٦٨م أثناء نشاط تربوي إسلامي في مزرعة المرحوم عضو مجلس إدارة الجمعية السابق حمود المضيان، فكان منذ ذلك الوقت نعم المشجع والموجه، ونقول: إن الجيل الإسلامي الذي غادرت صفوفه سيواصل المسير ويمهد الطريق والسبيل ويوحد كلمة المسلمين حتى يبزغ نور تطبيق شرع الله في وطننا الكويت إن شاء الله.

لن نتخلف عن ركب الحركة كما أوصيتنا، لن نتخلف عن الجهاد في سبيل الله حين ينادي المنادي، لن نتخلف عن طريقك يا أبا بدر، فقد التقيت بالإمام حسن البنا في مكة المكرمة وتعاهدت معه على الدعوة مدى حياتك، وها أنت تحقق ذلك وتختم حياتك مبايعاً على الحق، ونحن على أثرك إن شاء الله سائرون.

رحمك الله يا أبا بدر رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جنانه مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وصدق رسول الله ﷺ بقوله: «إن لله ما أعطى، وله ما أخذ، وكل شيء عنده بأجل مسمى».

هكذا يعيش الكبار.. فلنتعلم منهم الحياة

أعظم الله أجر الأمة بفقيدها الكريم عبدالله العلي المطوع العم بو بدر

بقلم: الشيخ د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

قصيرة تلك الحياة على طولها، وما أقصر أعمارنا فيها إذا عُـدّت بالأيام والساعات.. وما أطولها إذا عدت هذه الأعمار بما فيها من أعمال. تلقيت نبأ وفاة العم «بو بدر» ببالغ الحزن والأسى، غير أنه قضاء الله وقدره الذي لا راد لفضله ولا معقب لقضائه ولأمره، وكان لزاماً عليَّ أن أكتب هذه الكلمات.. أسأل الله تعالى بحلمه وكرمه وجميل عطائه ومنّه أن تكون شهادة تنفع فقيدنا كما في الحديث: «**أنتم شهداء الله على الناس**».

عرفته كبيراً، وعرفته كريماً، كبيراً يحمل همّ الأمة، وهكذا الكبار دائماً يعيشون كباراً بل يموتون بأجسادهم وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائف أعمالهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال حسنة، ففي الحديث: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

وهكذا نحسبه.. فلم يترك باباً لنصرة دين الله إلا وكان سباقاً إليه، ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل.. كما قال ﷺ: «**كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**»، كان كبيراً في عبادته، يبدأ يومه من قبل صلاة الفجر في تهجد لله رب العالمين، ويظل هكذا في طاعة إلى ما بعد صلاة الفجر.. حيث حلقة القرآن التي ما غاب عنها، التي ستفقده قارئاً مرتلاً ومنصتاً وكأنه كان يشعر بحف الملائكة وبنزول السكينة وبالرحمة التي تغشى المجلس فحافظ عليها صغيراً وكبيراً.

عرفته كبيراً من حمله لهموم الأمة، ومع ذلك فلم تفارقه الابتسامة، ولم يتنح عن طريقه التفاؤل ولا البِشر، وكأنّ تفاؤله كان يصارع همومه ومشكلاته فيحلها بفضل الله.. بحكمة وأناة.

تفاؤل رغم الهموم:

كان يزرع الأمل في قلوب محبيه، ويدفع عنهم الهمّ إن رآه في أعينهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل.. فإذا ما التقى به ورأى البشر في محيّاه زال عنه النَّصَب، وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ من جديد بحيوية ونشاط.. هكذا هم الكبار.. تفتقدهم الأرض، وترحب بهم السماء، والله جل وعلا لا ينزع الخير انتزاعاً، ولكن يقبضه بقبض أهل الخير الكرماء، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

أذكر له، رحمه الله، مقولات حُقّ أن تسطر بماء الذهب، فقد كانت دروساً ومنهاجاً للدعاة إلى الله عزّ وجل، كان يقول دائماً عندما ألتقي به: «اعلم أنه من ملك زمام التغافر.. فقد ملك زمام الأمور».

كان، رحمه الله، يجسد هذه المقولة في حياته كلها، بل كان يخص بجميل العفو من يتعرض له بالإيذاء، ممتثلاً لقول النبي ﷺ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»، فعاش هذا المعنى سلوكاً وواقعاً في حياته كلها التي عرفناه فيها وقلّ من يقوم بهذا الأمر.

وهكذا كان.. فلم يترك باباً للخير إلا وكان سباقاً ومؤسساً، فكان من جميل أعماله التي نسأل الله أن تكون في صحيفة حسناته الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي، وكانت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكانت جمعية الإرشاد الإسلامية، ومن بعدها كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهكذا كان عالمياً بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ.. كان قائداً في كل ميدان.

ففي ميدان الاقتصاد كان يعتبر الرجل الأول، بل المؤسس للعمل التجاري البعيد عن الأعمال الربوية، منذ الخمسينيات، عندما كان الحديث عن الربا شيئاً غريباً في المجتمع، فكان عَلَماً في الاقتصاد.

وكان عَلَماً سياسياً، فما من واقعة سياسية تهم الأمة إلا وجدناه سبّاقاً ومقداماً على مستوى العالم الإسلامي، والعربي والإقليمي، شعاره: «كن حلاً ولا تكن كَلاً».

لا يخشى في الله لومة لائم.. فعندما كان الناس كلهم يهتفون بحياة عبدالناصر والنهج القومي أعلنها جلية «إسلامية»، ويتحدث الجميع أنه لمّا حلت المحنة في «حماة» عرض نفسه وماله للخطر من أجل الدفاع عن المسلمين وإظهار الحق لهم، وهم يومئذ تستباح دماؤهم وحرماتهم، فكان رمزاً سياسياً عربياً وإقليمياً.

وهكذا كان.. فما من مأساة في العالم الإسلامي إلا وجدناه مؤثراً فيها، جاداً مجتهداً، واضعاً حلولاً واقعية متميزة، وهكذا كان رمزاً سياسياً على المستوى المحليّ، فما من مشكلة سياسية تلمّ بالكويت إلا ويسأل الناس: ماذا يقول العم أبو بدر؟ وعندما نزل بالكويت ما نزل رأيناه محوراً مهماً في تحريرها بتوصياته لإخوانه في الداخل، وبتحركاته بين قادة العالم الإسلامي في الخارج، أو بدوره المشرّف في مؤتمر «جدة» الذي جمع أهل الكويت على الشريعة.

رمز إعلامي وثقافي:

وهكذا كان رمزاً إعلامياً، فلما لم تكن هناك وسيلة إسلامية صحفية كانت مجلة «المجتمع» التي كان عنوانها «مجلة كل مسلم»، فكانت تتلقاها مجاميع الناس في العالم.. فأحدثت دوياً على المستوى العالمي، عرفناه من خلالها.. راعياً وكاتباً لافتتاحيتها، التي كانت تعد منهجاً تربوياً نافعاً.

نعم.. سيفتقده الإعلام كعلم بارع قلما قرأ الناس لمثله، وحينما كانت تجِدّ مشكلة اجتماعية أو سياسية على مستوى العالم الإسلامي كان صحفيونا ينتظرون بتلهف ماذا سيقول العم بو بدر.

وهكذا كان علماً اجتماعياً بكل المعاني، ويكفي الدور الإصلاحي الاجتماعي الذي كانت تقوم به جمعية الإرشاد الإسلامية، وكذلك الذي تقوم به الآن جمعية الإصلاح الاجتماعي، ونراه وعَى -منذ الخمسينيات- أهمية العمل المؤسسي، والابتعاد عن الارتجالية في الأداء، وهكذا كان في حياته كلها؛ مدركاً لأهمية العمل المؤسسي الذي يجمع فيه عناصر الخير لصناعة الخير.

وهكذا كان رمزاً ثقافياً، بمقولاته الفكرية والحركية، التي كان يتلقاها الشباب ليجعلوا منها دروساً ومناهج يتدارسونها، كان رمزاً ثقافياً حينما تبنّى المطبوعات الإسلامية الفكرية التي كان يحتاجها العالم الإسلامي.

وهكذا كان بدراً يضيء حياتنا، نشعر معه ببهجة الحياة وجديتها، فمن سيسألني ويوصي بأهلي خيراً؟ إنه العم أبو بدر، خال زوجتي، التي كان يداعبها حينما يتصل بها قائلاً: أرجو ألا يكون الشيخ قد آذاك بكثرة انشغاله.

وهكذا كان.. حينما أراه أتذكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان يجمع وجوه الخير، ففي الحديث أن النبي ﷺ جلس مع أصحابه يوماً فقال: «من أصبح اليوم منكم صائماً؟»، فقال أبو بكر: أنا، فقال: «من تصدق اليوم على مسكين؟»، فقال أبو بكر: أنا، قال: «من تبع اليوم منكم جنازة؟»، فقال أبو بكر: أنا، قال: «من عاد اليوم منكم مريضاً؟»، فقال أبو بكر: أنا، فقال ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة».

وهكذا كان رمزاً في عائلته الكريمة «القناعات»، كان مرجعاً في كل اجتماع يجتمعون فيه، من أجل صلة الرحم، أو دعوة خير.. وقد سبقه رجال كبار صنعوا الخير في بلدهم الكويت.

ومن البشريات أنه قد رآهم قبل وفاته يرحمه الله في منامه في رؤيا عجيبة.. حيث رأى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالعزيز العلي المطوع، مؤسس جمعية الإرشاد والاقتصادي الكبير يرحمه الله.. رآهم على ساحل نهر أبيض، وفي طرفه قصر مشيد، فقال السابقون من أرحامه: تقدم يا عبدالله، فهذا قصرك ينتظرك، وكان هذا قبل أيام من وفاته وكانت بشرى خير.

وهكذا كان لا يردّ دعوة داع للخير صغيراً أو كبيراً أو شاباً، كان سبّاقاً لكل أمر، يتشرف الجميع عند حضوره، بل ويزدادون همة عند رؤيته، سنّه فوق السبعين وعطاؤه في الثلاثين، ما سألته يوماً إلا قال: «بخير والحمد لله، أشعر بأني شاب أعطي أكثر من أي شاب»، «أنا بخير والحمد لله»، كلمة يرددها في اليوم عشرات المرات.

تطبيق شرع الله:

وهكذا كان حُلمه أن يرى الكويت ترفُل بحكم الشريعة والعفة والطهارة.. عمل طيلة حياته على أن يبرمج هذا الحلم بعمل دؤوب في كل الميادين على كتاب الله وسُنة حبيبه ومصطفاه، فكان حلمه حلم الكبار، وعمله عمل العماليق الذين لا يعرفون تعباً ولا جهداً.

فمن للأيتام الكبار من أبناء الصحوة؟ فنحن منذ الستينيات قد تلقينا أصول الدعوة ومعالمها في عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧م، وتكونت طلائع الخير الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، وكان العم أبو بدر بالنسبة لنا القائد في التوجيه، والشيخ في التربية الروحية، والعالم في التربية الفكرية والثقافية، والمربي في التكوين السلوكي.. فكان كل شيء بالنسبة لنا.. كنا صغاراً في بداية البلوغ أو قبل البلوغ، وكنا أيتاماً في دائرة الدعوة، فكان هو الحاني علينا وقد فقدناه، فنحن الأيتام الكبار نحتاج لمن يمسح رؤوسنا.

وسلوانا أنه ذهب إلى ربه وهو يردد: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ (طه) فارض اللهم عنه، وعن المحبين له فيك يا رب العالمين.

ونسأل الله العظيم بحلمه وكرمه أن يتغمده برحمته، وأن يشمله بجميل عفوه، وأن يغمره بواسع فضله ومغفرته.

وأخيراً.. إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا عمّاه لمحزونون.

فارس الدعوة والإحسان.. وداعاً

أ.د. توفيق الواعي

عزيز عليَّ أبا بدر أن أنعيك، وأودع فيك الرجولة والأخوة والقدوة والريادة، عزيز عليَّ أن يفارقني بحر العطاء الغزير، وجبل العزيمة الشامخ، عزيز عليَّ أن تنطفئ شمس الدفء والنور والإيمان، وأن تخبو سحائب الندى والجود والإحسان.

عزيز علينا أن تفتقدك ساحة الدعوة وهي في حاجة إلى قيادتك، وراية الإسلام وهي في حاجة إلى ريادتك، والعالم الإسلامي وهو في حاجة إلى عونك وحميتك، والحوادث الجسام وهي في حاجة إلى حكمتك ومشورتك.

كان لي معه لقاء حدده، فذهبت إليه فوجدته قد سبقتني إليه بلحظات رحمة ربه، فارتاح الجسد المعَنَّى، وسكن القلب الكبير، وهدأت النفس المؤمنة، ورقدت الروح الطاهرة في جوار ربها، وظهر على الوجه الصبوح الجلال، وعلى المحيا البشوش المهابة، وعلى الطلعة البهية الرضا والطمأنينة، فذرفت عيني الدمع غزيراً للفراق الصعب، والتاع قلبي كثيراً للوداع الأليم، وإن كان قد خفف عني صلاحه وتقواه وسيرته وهداه.

اذرف الدمع لاه.. بل كفكفته	**لا تقل مات.. إنه في الجنة**
إنما روحه استفاضت سناء	**في حنايا القلوب ملء الأكِّنة**
إنه الآن قد تهامس نحوي	**في حنان في رقة في غُنَّه**
إنني الآن ها أراه مطلاً	**بالصبوح المنير وسط الدُّجَنَّة**
في ابتسام كأنه لغة السحر	**حلالاً من الخلود وأنَّه**
قارئاً أيه السلام جهيراً	**فانصتوا فإنها لَمُرِنَّة**

لقد كان الرجل يتحلى بصفات العظماء الكبار، وبمواهب العباقرة الأفذاذ، فمن

أي النواحي خبرته وجدته مثالاً للحب لا الحقد، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة، والخبرة بالأمور لا البلاهة، والنظر الثاقب لا الرؤية الساذجة، والبصيرة المتقدة لا الجبلة العمياء، والدربة والحنكة الفطرية، والنورانية القلبية التي تضيء بتوفيق الله، ولهذا وغيره من الصفات الحميدة، اجتمعت القلوب على حبه، وتوحدت على الثقة فيه وانقادت له بالفضل والسبق والريادة.

كأنه وهو فرد من جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كان للحق سنداً لا يتضعضع، وصخرة لا تتزحزح، كان للدين ركناً ركيناً، وإماماً عظيماً، وللفقير معطاء كريماً سخياً وفياً أميناً، يقصده المحتاج فيكفيه، والمسكين فيأويه، باسط الكف وضّاح المحيا، متهللاً كشهاب تزيده العطايا بهاء، لا مناً ولا شحناء.

أنت للحق عدة وقواماً	أنت للدين هادياً وإماما
كنت للناس خادماً ورفيقاً	مذ تواصيت ما خفرت ذماما
تقشع الظلم عن قلوب الحيارى	بين كفيك بارق يترامى
قصد الكل في رحابك رفداً	صدق الظن.. قد رأوك غماما
يعمل الناس للثراء وتأبى	عفة النفس.. أن تذوق حراما

كنت العابد المتبتل، والورع المتعفف، والصوام القوام، والمزكّي المعطاء، والعارف الفاقه، كم نادتك المساجد في أنحاء الأرض فلبيت النداء، فشهدت لك بصدق الإيمان وحب الإسلام: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ١٨﴾ (التوبة).

فسبحان من سبقت محبته لأحبابه، فمدحهم على ما وهب لهم، واشترى منهم ما أعطاهم، وقدم المتأخر من أوصافهم لموضع إيثارهم، فباهى بهم في صومهم

وأحب خلوف أفواههم، يا لها من حالة مصونة! لا يقدر عليها كل طالب، ولا يبلغ كنه وصفها كل خاطب.

والواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يستدعيه خالقه، فالعاقل الفاقه من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغتة الموت حق وإن حاد عنه: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩).

رجل قد نجا من فتنة المال، والتشاغل باللذات.. وهي من أعظم حبائل الشيطان ومكره، أن يحيط أرباب الأموال بالآمال السراب، ويشاغلهم باللذات عن الصالحات وعن أعمال الآخرة، فسبحان من حفظه بصلاحه، وصانه بصلاته وفلاحه.

كما أفلت بعقله وجهده وعزمه من الزهادة الكاذبة، ومن مخاطر الفقر المقعد عن الفضائل والطيبات، فعلم أن الواجب على العاقل أن يحفظ ما معه، وأن يجتهد في الكسب ليربح مداراة ظالم، أو مداهنة جاهل، فما الفقر إلا مرض العجزة، والصابر على الفقر كالصابر على العلة المقعدة والداء الوبيل مع وجود الدواء، اللهم إلا أن يكون جباناً عن التصرف، مقتنعاً بالكفاف للبَلَه والكسل، وليس ذلك من مراتب الأبطال، بل هو من مقامات الجبناء والزهادة الكاذبة، ولهذا وجب الكسب ليكون هو المعطي لا المعطى، والمتصدِّق، لا المتصدَّق عليه، وهذا من مراتب الشجعان الفضلاء.

وقد كان فقيد الإسلام والدعوة على الطريق الصحيح والجادة المستقيمة، والفهم الرصين، كان صاحب اليد العليا دائماً نافعاً للإسلام، جابراً لكسر المسلمين، معيناً للنوائب، مفرجاً للأزمات، وشهد الله أن الرجل كان في هذا الباب كالريح المرسلة، وكالموج المتدفق والمعين الذي لا ينضب، كان منتصراً على نفسه، ومن انتصر على نفسه كان على غيرها أقدر، فلا يتبع النفس الهوى، ولا يتمنى على الله الأماني الكذاب، وصدق رسول الله ﷺ: «**العاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانيّ**».

كان الرجل تاجراً، ولكنه فقيه، وقد كان أبو حنيفة والفقهاء كذلك، متديناً ويفهم الإسلام على وجهه الصحيح، ماله في يده وليس في قلبه، إحساسه مع رسالته، وعقله مع أمته، يفهم واقعه وأوانه، ويحيط بمخططات أعدائه، ومكر المتربصين بأمته، كما يلم بأمراضها وعلل شعوبها ويعرف العقبات والسدود والقيود التي تحول دون التقدم والفوز، وكانت قرة عينه وبهجة نفسه أن يُنادى في الناس بكلمة الله وأن يُحكم فيهم كتابه، وأن يعرف الناس ما في الإسلام من بهاء وجمال وجلال، ويدركوا ما فيه من إصلاح وبعث وإحياء، كان رحمه الله فكرة تمشي على قدمين، وعقيدة تتحرك في دروب الحياة، وعبقرية تستطيع أن تقدر لكل أمر قدره، لا متسرعاً، ولا متوانياً، ولا متهوراً ولا متكاسلاً، أو متبلداً أو متفلتاً متخلفاً.

صاحب فكرة متوازنة يعيش فيها بقلبه، ويحيا فيها بعقله ونفسه ووجدانه وشعوره وعصبه ولحمه ودمه، مبادئها عنده هي الحق، والتواني عنها جريمة، وهي في محياه النواميس العملية الأصيلة، وما سواها وهم خادع، وسراب لا معول عليه، وكم كان يتفاعل معها حتى تظن أنها الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يرتوي به من الظمأ، والدم الذي يجري في عروقه، فأقول: سبحان الله! أين العلماء الساهون المضيعون؟ وأين الحكام النائمون المترهلون، الذين لا يعرفون قدر الرجال أو حيويتهم وعطاءاتهم؟! إن فقيدنا الكريم كان رجل قرن، وتربية سنين، وعطاء دعوة، وحنكة فترة زاهرة، هل يجود الزمن بمثلها، وعصاميتها وإخلاصها، وحدبها، وريادتها؟ إنها نتاج الإسلام العظيم وثمرة الدعوة المباركة، وقد ذهب إلى ربه راضياً مرضياً، مستقيماً سوياً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾﴾ (فصلت).

إن الرجل الصالح هو طيف من النور يلم بهذه الدنيا إلمام الغريب الطارئ، أو الطيف العابر، ثم يتركها ويمضي إلى وعد ربه وإلى عمله الصالح تحفه الملائكة

ويكسوه الجلال، فماذا يأخذ الطيف من الدنيا؟ أو ماذا يجمع لنفسه منها إلا العمل الصالح؟ أما ما يأخذ الناس منه فهو العمل الصالح والأسوة الحسنة، وهي تدر عليه الأفضال والعطاءات: «**فمن سنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**».

فكم سننت لنا من السنن الطيبة! وكم علمت ووجهت ودربت ونصحت! فجزاك الله خير الجزاء، وعوضنا عن مصيبتنا فيك خيراً، وأفضل ما نقدمه له ونحيي به ذكراه أن ننسج على منواله ونترسم خُطى صلاحه، ونتمسك بآداب الإسلام، ونعتصم بحبل الأخوة، ونخلص العمل والنية.

ولا يسعنا والقلوب في لوعة الفراق، وحسرة الوداع إلا الدعاء له والترحم عليه، فاللهم أكرم نزله، وأعل مرتبته واجعل الجنة مثواه ومستقره، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، وبلغه أمله بالقرب من رسولك ﷺ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: ٦٩)، وسلام عليك فارس الدعاة، وأمير الإحسان والبذل والعطاء.. ووداعاً يا أعز حبيب، وأفضل الرجال، وسلام عليك في كل صباح ومساء إلى يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المرشد العام ينعى الشيخ المطوع

نعى أ. محمد مهدي عاكف، المرشد العام للإخوان المسلمين، يوم الأحد ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، إلى الأمة الإسلامية الشيخ عبدالله علي المطوع (أبا بدر)، أحد أبرز أعلام الدعوة الإسلامية ورجال العمل الخيري، ومن الرعيل الأول للحركة الإسلامية في الكويت.

وقال المرشد العام: لقد لقي الفقيد الكبير ربه بعد تاريخ حافل بالعطاء والبذل والجهد في شتى المجالات؛ حيث تعرَّف على الحركة الإسلامية في بداية شبابه، والتقى الإمامَ البنا في موسم الحج، ومنذ ذلك الحين عاشَ حياتَه كلَّها للدعوة الإسلامية جهداً وعطاءً.

ودعا عاكف اللهَ عز وجل أن يتقبل من الفقيد جهدَه وجهادَه وعملَه وعطاءَه، وأن يثيبَه على ذلك خيرَ الثواب، وأن يلهم أهله وآلَ المطوع الكرام وإخوانَه ومحبيه الصبرَ على فقدانه، وأن يعوِّض الأمةَ عنه خيراً.

الرجل الذي عرفته

أ.د. عجيل النشمي:

عرفت العم عبدالله المطوع، رحمه الله، في عام ١٩٦٣م، فعرفت نوعاً من الرجال فذاً، أبرز ما أدركته فيه همة عالية، وطموح دعوي دفّاق، وحماسة للدين جياشة، ومن عجب أني لم أر في هذه الهمة فتوراً مذ عرفته إلى قبيل وفاته بأيام! أول ما يحدثك ويشغل مجلسك فيه دعوته، وهموم المسلمين، وآخر ما يحدثك عنه صحته إن سألته عنها.

أذكر أني زرته في مكتبه لأحمد له السلامة من عملية أجراها خارج البلاد، فيأتيه تليفون لعله من مرافقه في السفر يقول: كيف تريد يا عم سير رحلتنا؟ قال العم أبو بدر: أفضّل أن نبدأ سفرنا إلى ماليزيا نجلس بها يومين ثم إندونيسيا، وأخذ يعدد خمس دول، فلما انتهى ابتسم لعلمه ماذا أريد أن أقول، قلت: يا عم بو بدر، أنت في دور نقاهة، وتحتاج إلى راحة حتى من العمل في المكتب، فقال مبتسماً بهمة عالية: «يا أبا ياسر، راحتي في العمل، والحركة هي البركة والصحة والعافية، وشنو باقي من العمر؟!»، قلت: الله يعطيك طول العمر و«يخليك» ذخراً.

ومذ عرفت الرجل عرفت معنى الشجاعة في كلمة الحق والدعوة، لا يثنيه عنها لوم ولا عتب، ولا يمكنه أن يؤخرها أو يهادن فيها كائناً من كان أمامه، وقد حباه الله مع الشجاعة قوة بيان وحجة ومنطقاً يفرض على السامعين التأثر به، ويزين ذلك خلق وأدب جم يحكم كلامه، فلا يحمله على الشطط أو الإساءة لأحد.

ومذ عرفت الرجل عرفت عن طريقه أفذاذ الرجال ومشاهير الدعاة والعلماء وقادة الحركات والجماعات الإسلامية من شتى أقطار العالم الإسلامي، يفدون إلى ديوانه، وهذه ميزة قد سبق إليها صاحب الفضل علينا وعلى أترابنا الشيخ عبدالله العقيل وفّقه الله، فقد كان ديوانه الأسبوعي الدعوي العلمي رائداً في هذا الميدان لأكثر من خمسة عشر عاماً -بالنسبة لي- نتزود علماً وأدباً، ولا يكاد يخلو أسبوع

من الاحتفاء بعلماء وقادة ودعاة، فلما انتقل الشيخ عبدالله العقيل للإقامة الدائمة في المملكة العربية السعودية، كان استمرار هذا النبع في ديوان العم عبدالله العلي المطوع من أهم سبل التواصل مع دعاة العالم الإسلامي.. فجزاهما الله عنا خيراً.

رحم الله العم عبدالله المطوع، وعوض العالم الإسلامي بأمثاله، وشمله برحمته وعفوه، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.. آمين.

غابت الشمس.. وغرب القمر

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم:

وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.. وإنا لفراقك يا أبا بدر لمحزونون، وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه.

شيخنا العم أبو بدر كان عالماً ورعاً، قوياً في الحق، سهل المعشر، باسم الثغر، أياديه البيضاء وسعت ما لا يطيقه إلا الرجال، وهم قليل.. إذا جالسته أحببته، هكذا كان، ولا نزكي على الله أحداً.

عرفته منذ أربعين سنة، دون أن أراه، فقد حكم عليه الطاغية جمال عبدالناصر بالحبس ٥ سنوات و١٥ ألف جنيه غرامة، وقيل: إنه هارب.

واسترجعنا الله عليه، وحزِنّا على فاعل الخير، الذي يجمع المال للإنفاق على أسرة قد غاب عائلها في غياهب السجون الثورية، فإن الهارب يعني أن الرجل قد قتل وألقي به في صحراء السجن الحربي في القاهرة، ثم اتضح أنه في الكويت، ولما طلب جمال عبدالناصر تسليمه لزبانيته، قال أمير الكويت الشيخ صباح السالم عليه رحمة الله: «لن نمكنهم منه، لقد كان دوره عملاً خيرياً في مساعدة العائلات التي سجن رجالها ظلماً وعدواناً».

هذا هو شيخنا، يرحمه الله.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحمك الله.. عم «بو بدر»

كتب: يحيى العقيلي

رحمك الله عمَّنا أبا بدر، وأسكنك فسيح جناته، وأنزل عليك رحمته ورضوانه، رضوانه الذي كان غاية أمانيك ومنتهى أحلامك، كم سمعناها منك مراراً، وتكراراً.. والله إنني لا أرجو ولا أتمنى إلا مرضاة ربي، وإذا كان الإخلاص والصدق سراً بين العبد وربه، إلا أن للصادقين المخلصين سمات، وعبارات، ومشاعر، وشيئاً ما يشعر به من يعاشرهم ويتعامل معهم، وكنت أنت من هؤلاء الصادقين المخلصين.

رحمك الله عمنا أبا بدر على همتك العالية وعزيمتك الصلبة، كنت تشعر بذلك، وتحدثنا به مراراً، انطلاقاً من قوله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى: ١١)، كنت تقول: والله إني لأشعر بقوة الشباب وبعزيمة ابن الثلاثين، كنت تقول هذا حتى أيام اعتلال صحتك، كم مرة كنا في مجلس إدارة الجمعية حين ننتهي من الاجتماع في ساعة متأخرة، فيذهب كل منّا إلى أهله وبيته للراحة، فتمسك أنت سماعة الهاتف وتقول: هل جهزتم الافتتاحية للمجلة.. أنا سأصعد لكم الآن؟ فنقول لك: إلى أين عم بو بدر؟ فتقول: «للمجلة، لا بد أن أطلع على الافتتاحية وأطمئن للعدد الذي سيصدر.. نسمع ذلك ونردد، والخجل يأخذ منا كل مأخذ، عسى الله أن يعطيك العافية ويبارك في عمرك».

رحمك الله عم بو بدر على ابتسامتك الدائمة وروحك المتفائلة دوماً، كم من مرة ادلهمت الخطوب وضاقت السبل، واشتدت الأزمات؛ فكنت لنا بلسماً شافياً تردد قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران)، عباراتك ما زالت تتردد في أسماعنا: «امضوا يا أبنائي ويا إخواني للعمل في سبيل الله ولا تخشوا في الله لومة لائم».

كم من مرة كنت أتأمل فيك وأشفق عليك من اعتلال الصحة وكبر السن،

فإذا اقتربت منك وسألتك: «عمي طمئنّي على صحتك، كيف حالك الآن؟»، فترد بعبارتك المعهودة، وابتسامتك الحبيبة: «الأمور طيبة.. الأمور طيبة والحمد لله، أنت طمئني على صحتك».

كم أشفقنا عليك المشاركة في بعض الاجتماعات والأنشطة في أيام مرضك أو سفرك، فتفاجئنا بالحضور والمشاركة وأنت قادم من السفر، سفر العلاج لا سفر الراحة والاستجمام، كنت رحمك الله قدوة حية ومؤثرة للدعاة والمصلحين، علمتنا بعملك وسيرتك وجهادك وعطائك كيف تكون الدعوة إلى الله، كيف يكون الداعية ذا همّة وعطاء وذا عزم ووفاء، كنا نقول لأنفسنا ولمن انشغل بتجارته أو بماله أو بمصالحه أو بشبابه: انظروا للعم بو بدر أكبرنا سناً وأكثرنا مالاً وأكثرنا انشغالاً، لكن مَن مثله في العزم والعطاء والهمّة..؟ كنا نقرأ سيرة العلماء من السلف الصالح ممن طالت بهم الأعمار وهم في البذل والعطاء، وكنا نرى ذلك عياناً في شخصك الكريم وشخصيتك الفذة.

رحمك الله عم بو بدر، كنت من الأتقياء الأخيار، يعلم من يتعامل معك ورعك في كسب المال، كم كان الربا يمثل لك مرضاً خبيثاً يهدم كيان المجتمع، كم كنت تتورّع حتى عمّا يجيزه بعض الفقهاء فلا تتعامل به.

سألك أحد الإخوة مرة: كيف تشتري بضاعتك عم بو بدر؟ فأجبت فوراً: بالنقد مباشرة، فرد مستغرباً: والبنوك؟! فقلت: لا بالنقد مباشرة.

ما زلت أذكر عبارتك التي هزّتني من الأعماق: لقد دعوت الله مراراً أن يحبب إليَّ إنفاق المال أكثر من كسبه، ووالله إني لأجد متعة ولذة في إنفاقه أكثر من كسبه، ولأجل هذا بارك الله لك في مالك وولدك، أذكر يوم التقينا بعد التحرير وقد كانت أوضاع العقارات ضعيفة، ولم يعد الوافدون من الخارج بعد، وكانت نسبة الشقق الشاغرة تتجاوز ٥٠٪ في المتوسط العام، كنت مبتسماً وكنت تتحدث عن هذه المشكلة وتقول: «أما أنا فلله الحمد والمنّة لا أعاني من تلك المشكلة أبداً.. لديَّ عشرات العمارات، واستمع بنفسك لمسؤول العقارات لدينا في الشركة يجيبك

بنفسه، ثم اتصل به ووضع الجهاز بوضعية الصوت المسموع ثم قلت له: «يا فلان، كم شقة لدينا فارغة في جميع البنايات؟»، فأجابك سريعاً: «يا عم بو بدر، ما لدينا شاغر إلا شقتين فقط»! صدق رسول الله ﷺ بقوله: «**ما نقص مال من صدقة**».

رحمك الله عم بو بدر، كم حملت من هموم الأمة! وكم تفاعلت مع هموم الوطن! كم كنت تتألم إذا ظهرت المنكرات، أو مُست الشريعة الإسلامية أو ساء الوضع في فلسطين، أو نكب المسلمون في أي بقعة من بقاع الأرض! كان غيرك من الصالحين يتألمون ربما كتألمك، ولكن المصلحين وأنت قدوتهم كانوا يترجمون هذا الألم إلى عمل وعطاء، وبذل وتضحية، يشهد لها كل من عرفك، ويشهد لها كل من ناله شيء من عطائك وبذلك ودعمك ونصرتك.

رحمك الله عم بو بدر وأسكنك الفردوس الأعلى الذي كنت تتمنى وتدعو الله أن يرزقك إياه ونفعنا بسيرتك العطرة.

وترجّل الفارس المعلم

أمة في رجل.. ورجل في أمة

بقلم: أ.د. عصام البشير

وميضٌ توهّج على مدى ثمانية عقود من الزمان.. فملأ طباق الأرض وفجاجها سناءً وسنا، وروحاً وريحاناً.. ظلاً وارفاً، وبدراً منيراً، له من اسمه النصيب الأوفى، ومن لقبه الحوز الوافر.

وقلّ أنْ أبصرت عيناك ذا لقب   إلا ومعناه إن فكرتَ في لقبه

فإذا النجم الساطع قد هوى.. وإذا الجبل الأشم قد اندك، وإذا الفيض المنشور قد طوى.. وإذا الفارس المعلِّم قد ترجّل.. وإذا النفوس قد تحدرت من مآقيها الدموع زفرة حرّى.. بحزن نبيل.. لمصاب جلل، وفقد فاجع.. فتت الأكباد.. وقطّع نياط القلوب.. لموت العلم الشامخ، والطود الأشم، والريح المرسلة بالخير.

كان آية في حياته.. وآية في مماته.. وما تلك الجموع التي تقاطرت واحتشدت لوداعه والترحم عليه إلا خير برهان على علوّ مقامه، وذروة سنامه في وجوه الفضل والصالحات، فغدا قبره موعظة للصدور.. كما كانت دنياه جسراً للعبور.

مررت على قبر ابن المبارك غدوة   فأوسعني وعظاً وليس بناطق

وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي   غنياً وبالشيب الذي في مفارقي

ولكن أرى الذكرى تنبّه عاقلاً   إذا هي جاءت من رجال الحقائق

ونشهد أنه من رجال الرقائق والحقائق.. إن موت الأبرار الأطهار.. والأكياس الأخيار نقص للأرض من أطرافها.. فالرزية بفقدهم تنوء بحملها الجبال الراسيات.

وما كان قيسٌ هلكُه هلك واحدٍ   ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما

لقد لامني عند القبور على البكا   رفيقي لتذارف الدموع السوافك

قال: أتبكي كلّ قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوّى فالدكادك؟
فقلت له: إن الأسى يبعث الأسى ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ولا ريب فإن المولى الكريم.. البر الرحيم.. قد جمع لفقيدنا الراحل من محاسن الخصال، وجميل السجايا، وتنوّع المكارم، وتعدد المواهب، وشمول العطاء.. ما عزّ نظيره وندر مثاله..

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

فهو رجل دعوة وفكرة.. يذود عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح.. بحكمة راشدة، وبصيرة متقدة.. وذهن وقّاد.. ووعي متفتّح، وتوازن مسدّد، يحرص على بناء المعنى والمبنى، ووحدة الصف، وائتلاف القلوب.. وتعزيز المشترك، ورعاية حق الأخوة وأدب الخلاف.

وهو تجلية مكرمات.. باسط الكفين.. نديّ الوجه.. طلق المحيّا، وضّاح الجبين، يلقاك في هشاشة وبشاشة.. موطّأ الأكناف.. يألف ويؤلف.. يدخل إلى قلبك بلا استئذان.. فيتربع على عرشه حباً ووداً وتحناناً، دماثة في الخلق، وخفضاً للجناح.

وكثيراً ما تلقاه وأنت تردد:

ومن عجب أني أحنّ إليهمُ ... وأسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وهو في هموم الأمة ومصائرها.. صاحب آيات.. وسبّاق غايات.. وجوّاب آفاق.. يتتبع ويستقصي.. يقف على الحقائق من مظانها.. ويعمل على حشد الطاقات وتعبئة الجهود.. في حركة دائبة، وعزيمة صادقة دفعاً لعزة الأمة، ورفعة لشأنها.. ودحراً لخصومها، بأمل لا يعرف اليأس.. ورجاء لا يقعده قنوط ولسان حاله:

فإن تكن الأيام فينا تبدّلت ... ببؤسي ونعمى والحوادث تفعل

فما ليّنت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

ولكن رحّلناها نفوساً كريمة ... تحمّل ما لا يستطاع فتحمِلُ

وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا ... فعمت لنا الأعراض والناس هزّلُ

وهو صاحب حسّ إعلامي مرهف.. يرقب مكايد العدو.. ومخاطر سمومه، وأبعاد خططه، ورؤى برامجه، فيجهد بالتعبير والتحذير.. ويتخذ من منبر مجلة «المجتمع» المبارك اتكاءة على حدّ السكين.. وقرون استشعار تنذر بالخطب القادم.. وتستنهض الهمة الحضارية في دفع الأقدار بالأقدار.

وهو رجل دولة يدرك فقه الموازنات، وطبيعة المرحلة.. ووجوه الابتلاء.. جعل من إصلاح ذات البين.. والتوفيق بين مختلف الرؤى.. وتجاذب المواقف شعاراً ودثاراً، فكان حاضراً بحكمته، مقبولاً بشفاعته، مرجواً بصلاحه، منزولاً إلى دوحته.. بسداد رأيه الذي غدا ظلاً وارفاً يحنو به حنوّ المرضعات على الفطيم.

أما بره وفيض كرمه، وإسباغ أريحيته.. فقد كان بحراً لا تكدّره الدِّلاء وتقصر عنه الرشاء.

لبيب أعان اللبّ منه سماحة ... خصيب إذا ما راكب الجدب أوضعا

أدرك خيره أهل القارات.. من الأيتام والأرامل، والفقراء والمساكين.. وذوي المسغبة والحوائج.. والكوارث والبلاء.. فأسهم بنصيب وافر في تفريج الكروب وكشف المحن.. في غير منّ ولا أذى، وكان آخر ما عرض عليه ملف الفقراء فاعتمدهم.. وغدا موثق أهل الإحسان ومرجعهم في تزكية مشاريع الخير وبرامجها، واتصل عطاؤه للعمل الخيري بالمفهوم الوقائي دون اقتصاره على البعد الإغاثي، فاهتمّ بإعداد المساجد، وتأهيل الدعاة، ومنارات العلم، ومؤسسات الإعلام، وأوعية التكافل الاجتماعي، ومناصرة العمل الدعوي بكل مساراته.

لولا أبو بدر المأمول نائله ... تقطع الوصل دون الوصل من أمد

حياك ربك رب الناس وازدهرت بك الكويت ومات الخصم من كمد

أما القضايا الساخنة على امتداد المعمورة وعلى رأسها فلسطين أرض النبوات والمقدسات، ومهد الصالحين؛ فله فيها صولات وجولات، ينبوع من الخير دفّاق وعطاء من الخير موصول.

وقف فقيدنا الراحل كالطود الأشم يدافع عن مسيرة العمل الخيري الإسلامي المحلي والعالمي، ويحشد المواقف ليقطع الطريق على المتربصين به الدوائر، ويذكّر ولاة الأمر في البلاد العربية والإسلامية بالصوت الجهير العالي بالحق الواجب، ويكشف عن زيف دعاوى أعداء الأمة في حملتها الجائرة على هذا العمل الإنساني الذي كان رحمة للأمم والشعوب، وغيثاً يحيي الأرض بعد موتها.. فكانت مواقفه محل تقدير وثناء، وفيض وإعزاز، لقي ربه في ميدان الكفاح وهو يدفع بالحق عن جمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث الصرحين النيّرين ما نسب إليهما زوراً وبهتاناً.

وهو قبل وبعد الإنسان الموصول بربه، سخيّ الدمعة تخشعاً بذكر الله، وقّافاً عند حدوده، معظماً لشعائره وشرائعه، آخذاً بعزائم الأمور، محتاطاً لدينه ودنياه، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، مسارعاً في الخيرات، باذلاً في الصالحات، وهو البر الرحيم بأهله وأبنائه وجيرانه وأرحامه وإخوانه، الموصول بشرائح مجتمعه في السرّاء والضراء، في أنسه رواح، وفي لطفه سماح، وفي أدبه سواح، يحب معالي الأمور ويكره سفسافها، يأنس لجوامع الكلم، ودوحة العلم، وبستان الشعر ورياض الأدب ويحفظ منه جملة صالحة، ويلتمس الحكمة النافعة من أي وعاء خرجت.

«أمة في رجل، ورجل في أمة»، «قارة في وطن، ووطن في قارة».

مضى طاهر الأثواب لم تبق ليلة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر

وكيف احتمالي للغيوث صنيعة بإسقائها قبراً وفي لحده البحر

رحم الله الحبيب أبا بدر المنير، وأنزله منزلة الأبرار والصديقين، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وأفاض عليه من شآبيب رحمته ورضوانه، وبارك له في ذريته ودعوته وإخوانه.

ودّعـا أيـهـا الحـفـيّـان ذاك الشخص   إن الــــوداع أيـــســـر زاد
واغـسـلاه بـالـدمـع أن كـان طـهـراً   وادفـنـاه بـيـن الحـشـى والـفـؤاد

بوفاة العم «بوبدر» سنفقد الكثير

خالد بورسلي:

كثيرة هي المواقف والمحطات التي تشكل حياة الإنسان وشخصيته، ولعل أبرزها في فترة شبابه ونضج إدراكه، فمع مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، توفي والدي رحمه الله تعالى، وأنا في العشرينيات من عمري، وكم أثَّر ذلك في حياتي وشخصيتي، وصبرت على ما أصابني، فـ«إنا لله وإنا إليه راجعون»، ولا يوم ما أصابني أشد في وفاة العم «بوبدر» رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، فمنذ عملي في مجلة «المجتمع» نحو أكثر من عشرين عاماً، والعم «بوبدر» في منزلة الوالد المربي، فهو نعم الرجل الصالح والقائد الحكيم لمسيرة «المجتمع» منذ تأسيسها وحتى آخر لحظة في حياته.. واتصاله المباشر مع مدير التحرير ومتابعته اليومية لأمور المجلة وما يحتويه كل عدد من أعدادها الرائدة.

نعم.. سنفقدك يا شيخنا الفاضل، وسنفقد عطاءك المتجدد، وسنفقد روحك الطاهرة، وأسلوبك في العمل والبذل، وسنفقد تشجيعك الدائم لنا.

نعم.. بوفاة العم «بوبدر» رحمه الله خسر العالم الإسلامي أحد الدعاة المخلصين، وخسر الإعلام الإسلامي ومؤسسو مجلة «المجتمع» روحه وعطاءه وبذله ونصحه وتوجيهاته السديدة الحكيمة.

«**إنا لله وإنا إليه راجعون**»، بقلوب مؤمنة وصبر جميل ودعاء مخلص نودع العم عبدالله العلي المطوع، فنعزي أنفسنا بهذا المصاب الجلل، ونعزي العالم الإسلامي والعربي الذي خسر أحد الدعاة المخلصين، ونعزي أهل الكويت التي فقدت أحد رجالها الصادقين، ونعزي جمعية الإصلاح ومجلس إدارتها وأعضاءها والعاملين فيها بوفاة أحد مؤسسيها، وقائدها نحو إصلاح المجتمع والنشء وحفظة القرآن الكريم، ونعزي اللجان الخيرية والعمل الخيري في الكويت والعالم الإسلامي لأحد رموزه والمدافعين دوماً عن العمل الخيري وأنشطته، ونعزي مجلة «المجتمع» والعاملين فيها بأحد مؤسسيها العم «بوبدر» رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، له بصمات في كل ركن بالمجلة وفي كل زاوية.

آخر قُبلة على جبين رجل!

سامي محمد العدواني:

تلكما شفتاي اللتان ألصقتهما على جبين الجسد المسجى في غرفة محتشدة بالمحبين والمكلومين على فراق العم الغالي العزيز عبدالله العلي المطوع، وبعد أن التصقت بالشيخ الكريم أحمد القطان وسمعته يردد وهو يتأمل ملامحه ويقول: طبت حياً وميتاً، فما وسعني إلا أن أردد ما قاله الشيخ وأطيل تقبيله وأنا أستجمع مشاعري وألملم عبراتي حتى لا تخنقني في هذه اللحظات التي لن تتكرر في الدنيا، وأسأل الله أن يجمعني به في الآخرة في ظل رحمته وعند مستقر عرشه.. وكم اختزلت في هذا التعبير وأنا أمسح بأطراف أصابعي على وجهه الزكي الطاهر المبارك.. اختزلت عرفاناً لهذا المسجى تلك المسيرة العطرة الحافلة بالأحداث والحاشدة بالمواقف تقديراً حملني على أن أودع هذا المشهد وأنا أزاحم أفواج الداخلين المودعين على فراشه في غرفة المستشفى الذي نُقِل منه لمثواه.. وبقيت أبحث من بين الحاضرين عن خبر ومعلومة أو كلمات ختم بها لحظاته الأخيرة فلعل فيها حكمة أو عبرة، وكم تثلج صدري عندما علمت أن هذا الذي فارقنا قد ودعنا وهو في أوج عطائه وما ألانه مرض أو أرهقه تعب ولم تنخر فيه عزيمة، بقي هذا الثمانيني في عمره جلداً على الحياة وعصياً على أمراضها يداوي ما ينتابه بصلاة الفجر والمشي بعد صلاة الشروق ومدارسة القرآن كل يوم، ودعنا كما تودع الأشجار والنخيل الحياة واقفة في أوج نظرتها وعطائها، مات واقفاً حين عاش الآخرون منبطحين حياتهم كلها، وبقي معتزاً بانتمائه وهويته حين تخاذل الكثيرون عن التعبير عن مبادئهم وثوابتهم، هكذا كانت حياته، رحمه الله، هكذا تتلمذ على موائد جامعته الإخوان على مدى عشرات السنوات.

كلما حانت لي في حياتي فرصة جمعتني به ولو للحظات قليلة سمعت منه كلمات دافئة وعبارات حانية تشجعني على الثبات على هذا الدرب وبذل الوسع في العمل لخدمة هذا الدين، وكثيراً ما كان يكثر عليَّ ثناءه وإطراءه لا لتفوق يلمسه فيّ

بقدر ما يحرص على تحفيزي ودفعي للمزيد.. كان قائداً في إثارته لحماس الآخرين، يستلهم ذلك من وقود يدفعه لآخر لحظة في أنفاسه وحياته، وقود صاغه الإمام الشهيد بسمو خلقه ودماثة طبعه الذي آثر ألا يغادر فقيدنا وأخاه معه من غير أن يودعهما ويذكرهما بالعهد ويهديهما من أنفس كتبه وتوقيعه الذي بقي عنوان العهد وميثاق الثبات حتى وفاته رحمهما الله جميعاً وأورث هذا الالتزام لعقبه وأجيال دعوته الذين غدا يعزي بعضهم بعضاً، كأن الرثاء في بيت كل أخ منهم، واجتمعوا في يوم تشييعه مع أجناس الناس ودرجات البشر وألوان الأفكار ليفارقوا ذلك الشهم في عطائه، والرجل في مواقفه، والأديب في قلمه، والإنسان في عطفه وتواضعه، والقدوة في إيمانه وإخلاصه لفكرته.

ودعنا العم «بوبدر» والحركة الإسلامية في الكويت في قمة عطائها ونضج قرارها، فارقنا العم «بوبدر» والحركة الإسلامية في الكويت تعج بالقيادات والرموز الحركية التي تمنح العمل رصيداً وحراكاً يتواصل لسنوات -بتوفيق الله- غادرنا العم «بوبدر» ومؤسسات الحركة الإسلامية غدت من أكثر الوجهات المجتمعية تواجداً وتأصيلاً وحيوية.

وكانت يده طولى في كل هذه المسارات، حيث نقل الحركة الإسلامية من حالة النخبة إلى الحالة العامة؛ فنالت ببركة خيره وجهده كل بيت في الكويت، وعمَّ نفعها المسلمين في أنحاء واسعة من الأرض.. اللهم ارحم ميتنا واطو عنا ألم فراقه وعوضنا به خيراً برحمتك يا أرحم الراحمين.

ورحل حبيب الناس

أ.د. حامد بن أحمد الرفاعي:

مات أبو بدر ورحل.. وكلنا ميت وراحل.. والبقاء للحي القيوم ذي الجلال والإكرام.. أجل ترجّل أبو بدر ورحل للقاء ربه.. ومن لا يعرف أبو بدر؟!

أبو بدر الحبيب المحب.. أبو بدر الإلف المألوف.. أبو بدر الشهم الوفي الودود.. أبو بدر المخلص الغيور على دين الله وحرماته.. أبو بدر الداعية الحكيم الحليم.. أب وبدر المجاهد المقدام.. أبو بدر الذي لم تفتر له عزيمة في سبيل الله.. ولم تلن له قناة في الذود عن شرعة الله.. أبو بدر رجل المواقف.. رجل الكلمة.. رجل النخوة والملمات.. أبو بدر الحرّ الأبي.. أبو بدر رجل الإعلام والكلمة الطيبة.. أبو بدر منارة شامخة في دنيا الناس.. ورافع لواء الإسلام والمسلمين.. أبو بدر رائد الإصلاح... وراعي مؤسسات الإصلاح.. أبو بدر مؤسس ورائد الصحوة الإسلامية في الكويت، وواحد من أبرز روادها ورعاتها في العالم، أبو بدر شيخ الشباب وحكيم الشيوخ.. أبو بدر راعي الأيتام.. ومكفكف دمع الفقراء والمحرومين.. أبو بدر زارع شجرة النماء والفضيلة في بقاع الأرض.. أبو بدر معمر المساجد والمدارس والجامعات والمعاهد في القارات.. أبو بدر الحنون العطوف.. أبو بدر الجواد الكريم.. أبو بدر المحسن السخي..

أبو بدر مثال المسلم الداعية الخبير العالم العامل.. أبو بدر مثال الشباب العصامي الكادح الجاد.. بدأ حياته التجارية من الصفر.. فعظمت بفضل الله، وتضاعفت.. وبارك الله تعالى في تجارته.. وزاده من فضله وإنعامه.. فلا عجب وهو الذي لا يفتر، ولا يمل من ترداد: «ما نقص مال من صدقة».

أبو بدر رجل الأعمال الفريد.. الفريد في نهجه.. الفريد في تعامله.. الفريد في توكله على الله.. الفريد في اعتصامه بحبل الله.. الفريد في خشيته لله.. أبو بدر كفاءة متنوعة المواهب.. قال لي ذات مرة: يا أبا فيصل، لا تتردد في أن تحيل إليَّ أي

مشروع خيري ينفع الإسلام والمسلمين.. فكان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته محباً للخير، ساعياً في مناكبه، لا يفتر ولا يمل..

حقاً لقد أتعبت مَن بعدك يا أبا بدر.. فمن له أن ينافس أبا بدر في محامده وفضائله؟ ومن يقدر أن يجاريه في خصاله وصفاته؟ ومن له أن يرقى إلى مراتب خلقه وإخلاصه؟ وهذا أبو بدر الذي عرفته وعايشته في الحل والترحال.. هذا أبو بدر أخي الحبيب عبدالله علي المطوع الذي فقدتُ بموته أحب حبيب.. وأصدق صديق.. وأوفى وفيّ..

هذا أبو بدر الذي أحزنني رحيله.. وأوجع قلبي فراقه.. وأدمع عيني فقده.. عزائي فيه أنه إن شاء الله مع الأحبة محمد وصحبه.. وأنه مع الأوفياء الأبرار ممن سبقوه روّاد الدعوة والإصلاح.. ولا نقول في موته وفراقه ووداعه إلا ما يرضي ربنا سبحانه: لله ما أخذ، ولله ما أعطى.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

على مثلك فلتبكِ البواكي

عبدالحميد البلالي:

عندما كنت أقرأ ترجمة التابعي الجليل عبدالله بن المبارك بأنه كان يتاجر من أجل الإنفاق على العلماء، لا لهدف آخر، أتعجب وأقول في نفسي: هل يوجد في مثل هذا الزمان من يشبه عبدالله بن المبارك؟ وهل يعقل أن يعمل إنسان في التجارة ويخسر المال الكثير والجهد الكبير من أجل أن ينفق على أمور الخير؟! هل يوجد تاجر في الأمة الإسلامية ليس له غرض من تجارته سوى الإنفاق على الخير؟! وكان الجواب بيني وبين نفسي: «أن ذلك مستبعد».

ولما التقيت بأبي بدر (عبدالله العلي المطوع) عام ١٩٧٥م في بداية دراستي في بريطانيا، وكنت موفداً من إحدى الجمعيات الخيرية في لندن لجمع المال لإكمال بعض المشاريع الإسلامية، ودخلت عليه مكتبه، وإذا به يرحب ترحيب مَن يعرفني منذ أمد بعيد، وشعرت بأنني ابن له منذ تلك اللحظة بما أشعرني من شعور الوالد لولده، ثم لم يكتف بإعطائي الدعم المالي، إنما وجهني لتجار آخرين لجمع المبلغ الذي كنا نحتاجه، في ذلك الوقت لم أكن وحدي في مكتبه، بل كان -كالعادة- آخرون داخل المكتب، وآخرون خارجه ينتظرون دورهم، وكل من أولئك يأخذ نصيبه.. ولا أتذكر أنه أعطى وفداً من الداخل والخارج أقل من خمسمائة دينار هذا في الساعة التي قابلته فيها، فكيف بالساعات التي سبقت لقائي به والساعات التي بعد اللقاء حتى العاشرة مساء، أو أحياناً يتجاوز الوقت تلك الساعة.

وقتها علمت أنني أمام نمط آخر من الرجال، ونوعية أخرى من الدعاة، وصنف آخر من التجار.

وحينها بدأ التساؤل الذي تساءلته عند قراءتي لترجمة ابن المبارك يجد شيئاً من الإجابة.

وبعدها تعرفت على الكثير من التجار والمحسنين من بلدي ومن بلاد أخرى،

ورأيت من بعض صفاتهم ما يلتقون بها مع العم «بو بدر» إلا أن أحداً منهم على الخير الكثير الذي فيهم لم يمكن أن يجاريه.

كان بعض من التقيت بهم من التجار والمحسنين يمتنع أحياناً من دعم بعض المشاريع التي لم يقتنع بها أو لقناعته بكفاية الدعم السابق لهذه الجهة، إلا أن أبا بدر لم يكن كذلك، إنه لا يعرف كلمة «لا» للعمل الخيري، ولا يستطيع أن يرد أحداً ممن يتقدمون له طالبين العون.

أبو بدر بالرغم من مشاغله الكثيرة -ويعرف من يعمل بالتجارة ما هي انشغالات التجار- ورغم توسع تجارته، فإنه ما كان يترك صلاة الجماعة في المسجد، ولا حضور نشاط من أنشطة الدعوة.

كان، رحمه الله، يصلي صلاة الفجر هو وأبناؤه ومنذ كانوا صغاراً، ويجلس بعد الصلاة يقرئهم القرآن حتى الشروق، ثم يمشي مع بعض المصلين في الحديقة الملاصقة للمسجد ثم يذهب للبيت، هذا برنامجه الصباحي كل يوم حتى آخر أيامه.

أبو بدر لم يكن مشهوراً بالإنفاق فحسب، بل كان من أبرز الدعاة لوحدة العمل الإسلامي، وكان دائماً يجمع بين الدعاة على اختلاف مشاربهم في بيته، لنبذ الخلاف بينهم، ويعمل جاهداً على وحدتهم.

أبو بدر كان من أبرز رموز الوسطية، وكان أحد صمامات الأمان في الحركة الإسلامية، وكان أحد المحافظين عليها من الانجراف إلى التطرف.

وكان، رحمه الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، فإذا ما رأى منكراً يذهب بنفسه لأصحاب القرار لإنكاره، وكان يجد منهم الاستجابة والاحترام والتوقير، وكان يسعى دائماً لإرجاع الأمة إلى الأصالة وإلى الشخصية الإسلامية التي ميزت هذه الأمة عن غيرها، وكان يحارب التغريب، والانخلاع عن شخصية الأمة.

وكان في ذلك لا يخشى على مكانته التجارية أن تتأثر، أو يخسر بعض الامتيازات ما دام ذلك التحرك في سبيل الله.

وبالرغم من شهرته داخلياً وعربياً وإسلامياً، فإنه كان يتسم بالتواضع الجم، وكان يتباسط مع السائق والعامل، والموظف البسيط، وكان يجلس معهم، ويسأل عن أحوالهم، ومع صغار الدعاة، وكبارهم، وكان من أحب الأمور إليه تسليم المعونات الرمضانية بيده للفقراء الذين يتجمهرون في مكتبه.

وبعد مرور ثلاثين عاماً من معرفته والاحتكاك به تأكد لي الجواب الذي كنت أبحث عنه، أن الأمة ما زال فيها من يشبه ابن المبارك في عطائه وكرمه وبذله.

رحمك الله يا أبا بدر، فعلى مثلك فلتبكِ البواكي.

يوم في حياة العم أبي بدر

يقول الشيخ أحمد القطان: رافقته في الصيف خلال السنوات الأربع الأخيرة، فرأيته يحرص على صلاة الفجر، ويُحضر جميع أبنائه، ويكون من أول الناس حضوراً إلى المسجد، ثم يجلس يستمع إليَّ في درس الفجر إلى الشروق كل يوم، ثم يصلي صلاة الضحى، ويدعو كل مَنْ في المسجد على مائدة إفطاره، ثم نتحدث معه في أمور الأمّة، فيُهدي إلينا الكتب والرسائل المطبوعة ويردُّ على المكالمات، وكان له -في ديوانه في «أبها» بالسعودية- لقاء ثابت كل ثلاثاء، يحتشد فيه الشعراء والعلماء والخطباء والأدباء، ويُدلي كل واحد منهم بدلوه.

وفي الصيف الأخير، لم يكن لنا حديث إلا عن القدس و«الأقصى» ولبنان، يدافع عن الأمة وعن مقدّساتها ودمائها وأعراضها، فكان يحمل همها، ويبكي في الليل والنهار على الأرملة واليتيم والمسكين والفقير، ويقول: «يا ليتني تصلني أخبارهم كلهم وبإمكاني أن أقضي حاجاتهم وأسدّ عوزهم».

فقه اقتصادي:

ويضيف الشيخ القطان: ذهبت معه إلى السوق لنشتري شيئاً، فوقفنا عند البائع، فسأله أبو بدر: بكم هذه؟ قال: بخمسة ريالات، فقال الشيخ المطوع: بأربعة ورفض البائع، فتركه وذهب إلى آخر، فسأله عن ثمن البضاعة نفسها، فقال: بأربعة، فاشتراها، فقلت له: تترك البائع الأول على ريال؟ فردَّ: نعم، هكذا تكون التجارة، وهكذا تكون المروءة في البيع والشراء، ثم ركبت معه السيارة وذهبنا لصلاة الظهر في المسجد، فقال: اجلس يا شيخ أحمد حتى تشهد أنني أوقفت الآن سبع عمارات في منطقة «خيطان» -وهي أكبر ثروة عندي في البلد وتقدّر بالملايين- للأرامل واليتامى والمساكين والفقراء في أرض مصر وغيرها من الأمة العربية.

ويواصل القطان: تعجّبت لذلك، كيف أنه يراجع البائع على ريال، وفي اليوم نفسه يُوقف سبع عمارات بالملايين.. ما هذا؟! إنه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر.

واستحق العم أبو بدر أن يكون «أبا الأيتام»، حيث تكفُل جمعية الإصلاح الاجتماعي التي أسَّسها وترأسها أكثر من ٥٠ ألف يتيم، بالإضافة إلى إنشاء المدارس ودور الرعاية وآلاف المخابز، كما كانت الإغاثات السريعة تنطلق بأمره حتى أصبح رجلاً عالمياً مميزاً في أعمال الخير وكفالة طلاب العلم.

أما في حياته الخاصة، فقد كان أزهد الناس، بسيطاً غير متكلِّف، يجمع أبناء الحي صغاراً وكباراً، ويُحضر الأطفال إلى أهله لتحفيظ القرآن الكريم طوال أيام الأسبوع، ولا يتضايق من وجودهم في بيته، وإذا همّوا بالخروج يعطيهم بعض المال تشجيعاً لهم على حفظ كتاب الله، وفي نهاية موسم الصيف، يعقد لهم مسابقة في حفظ القرآن الكريم، وينظِّم احتفالاً يمنحهم فيه الهدايا والمنح.

ويضيف الشيخ القطان: رأيته عن قرب، ويحيط به الفقراء والمساكين عقب كلِّ صلاة، فيجلس على كرسي في باحة مسجد قريب من بيته في «أبها»، هذا يقدِّم عريضته، وذاك يقترح مشروعاً للأيتام، وآخر يعرض مشروعاً لتحفيظ القرآن في اليمن ومصر وسورية ولبنان، فيتلقاهم بالترحاب والابتسام.. رأيته أريحيّاً في خروجه معنا هناك في غابات «أبها»، يبذل للناس من المال ما يسدُّ العوز، أينما تحرك يتبعه الناس، ورأينا منه دماثة الأخلاق، يفرح لفرح الأمَّة ويحزن لحزنها، ويتابع أحداث العراق، حاملاً همَّ هذا البلد الذي احتلَّ الكويت، ويحثُّنا على ألا ننسى إخواننا فيها، ويقول: احذروا من تقسيم العراق، فإن تقسيمه لثلاث دول، سيعقبه السعودية ثم السودان فمصر، وكان من أسمى أمانيه أن يصلي في القدس و«الأقصى»، وقبل نكسة ١٩٦٧م، كان مصيفه في القدس وما فارقها إلا بعدما احتلت، وهو يبكي عليها منذ تلك الساعة ويرجو أن يعود إليها وفوقها راية التوحيد خفاقة.

منهج سياسي:

واتسم فكره السياسي بالعمق، وكان دائماً يميل إلى التوفيق وإصلاح ذات البين بين كل الأطراف، وكان يضع مصلحة الإسلام والوطن في المقدمة.

لقد كانت علاقات العم أبي بدر مع الشخصيات الإسلامية والعربية علاقات متينة، فلا يخلو مؤتمر إسلامي من مشاركته، وكان يرحمه الله داعماً قوياً للاقتصاد الإسلامي في كل مناشطه، حيث كان من أوائل العملاء والداعين لإنشاء المصرف الإسلامي، وكذلك بيت التمويل الإسلامي (بيتك).

رحمك الله..
يا من ملكت القلوب

بقلم: شعبان عبدالرحمن

هناك أناس ميتون رغم أنهم أحياء.. وهناك أناس يموتون عندما يحين أجلهم، وهناك أناس يملؤون الأرض حياة وحيوية، فإذا ما ماتوا صاروا أكثر حياة عند ربهم يرزقون.. وظلوا أحياء بين الناس بأعمالهم وآثارهم الطيبة..

أولئك كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ولا ينقطع عطاؤها وثمارها.. ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم).

أولئك الذين اختصهم الله لدعوته وخدمة دينه وحراسته، فنذروا أنفسهم وما ملكوا لله؛ وقتاً ومالاً ونفساً ونفيساً.

هكذا كان الشيخ عبدالله العلي المطوع (أبو بدر).

لقد عايشت هذا الرجل خلال العامين الماضيين بصورة يومية خلال متابعاته لمجلة «المجتمع» بموضوعاتها وتحليلاتها وافتتاحياتها وتوجهها وخطابها العام.. فوجدت أنني أمام مدرسة فريدة في صناعة الفكرة والتخديم عليها وتقديمها للناس في أبهى صورة.. ومدرسة فريدة في الغوص في قضايا الإسلام والمسلمين وصولاً إلى بيت القصيد في كل قضية.. بعد متابعات دقيقة لتفاصيلها..

أشهد أن القضية الإسلامية بشمولها كانت تعيش في كيانه وتسري في عروقه.. وتملك عليه كل فكره ومشاعره، وتنسيه تعبه وآلامه ومشاغله ومسؤولياته الضخمة.. كثيراً ما كان يقضي ساعات طوال في الحوار العميق الهادئ حتى منتصف الليل في غالب الأحيان.. وأشفق على الرجل من التعب.. فيقول: إن كنت تعبت أنت فلنكمل في الغد.. لا أذكر أنه أغلق هاتفه إلا في لحظات نادرة، ولا أذكر أنني اتصلت عليه وتعذر الرد.. إلا وبادر بالاتصال وهكذا كان يفعل مع الجميع.

كانت حواراته ومناقشاته ثرية وهادفة وراقية في اللفظ والمعنى.. لم أشعر إلا أنني أمام مدرسة في الخلق الرفيع لفظاً ومعنى.. وكان دائم التشجيع والحث على امتلاك كل أدوات المعرفة لإخراج «المجتمع» في أفضل صورة.

في الفترة الأخيرة كان يراجع أطباءه ولم يشعرني يوماً أنه متعب، بل إنني ظللت معه مرة في حوار امتد لساعات ثم أخبرني في نهاية الحوار أنه موجود على سريره، ويشعر بأن نصفه يكاد يكون مشلولاً.. لكنه أصر على إنهاء ما بدأناه..

وفي الأسبوع الماضي، اتصلت به كعادتي اليومية وأدرت حواراً حول موضوعات «المجتمع»، وعندما انتهيت قال بهدوئه: أنا سأدخل الآن غرفة العمليات لمعالجة عيني.. وليتك تتصل بي في المساء لإكمال حديثنا..

رجل يُخجل من أمامه بجهده الفريد الذي يفوق جهد أي شاب، منذ صلاة الفجر حتى الحادية عشرة مساء أو الثانية عشرة أحياناً وليس بينها إلا ساعة نوم واحدة في الظهيرة.. رجل يخجلك بحلمه وتواضعه وخضوعه لله رب العالمين.

في الفترة الأخيرة، طلب مني عدم نشر صورته إطلاقاً مع أي خبر، وعند وفاة نجله الأكبر بدر، يرحمه الله، رفض نشر صورة له، على أن يكون خبر الوفاة مختصراً.. وقبل ذلك قال لي خلال حوار طويل: إن «المجتمع» ليست ملكي، وإن كنت رئيس مجلس إدارتها، وإنما هي ملك لجميع المسلمين ومسخَّرة لقضايا الإسلام.

وهكذا.. وعلى هذا المنوال كان الحوار يدور بيننا قبل وفاته بنصف الساعة فقط، مركزاً على ما يجري في فلسطين، وطالباً التركيز على الفصول الجديدة في مسلسل محاولات إسقاط حكومة «حماس»، وما يجري في العراق، طالباً التركيز على ما يتكشف تباعاً من مخطط لتفتيت هذا البلد..

أنظر إلى آخر عباراته وكلماته التي كنت أخطها بقلمي خلال حديثنا وهي ما زالت غضة لم يجف مدادها.. وإذا بصوت مدير مكتبه الأخ أحمد يدوّي في أذني: أبو بدر مات يا أخ شعبان.. فأنطلق إلى المستشفى، وأدخل إلى غرفته المكتظة بأبناء

العائلة، ويكشف لي نجله الفاضل عن وجهه الكريم، ويا لها من حسن خاتمة لرجل صالح.. لم أجد نفسي إلا ملقياً برأسي على جبهته مقبلاً وداعياً مع الداعين.. لينتهي آخر لقاء لنا في الدنيا على أمل اللقاء في الآخرة إن شاء الله.

رحمك الله يا حبيبي.. يا من امتلكت القلوب.. بحلمك وشفافيتك.

رحمك الله يا أستاذي.. ووالدي.. رحمك الله أيها الوقَّاف عند حدود الله.. دفاعاً عن حرماته وحياض دينه.. رحمك الله أيها الكبير الشامخ في تواضع.. والمتواضع المتسامح في إباء.. رحمك الله أيها الرجل الصالح.

رحمك الله يا عم «أبو بدر».

وقليل من الآخرين

بقلم: محمد الراشد

منذ أن التقى إمام الدعوة ومرشدها حسن البنا عام ١٩٤٦م، في مكة المكرمة، وتقبّل هديته «الرحلة الحجازية»، كان العم عبدالله المطوع (أبو بدر) في رحلة وسفر دائمين في مسار الحق، لم يهدأ له بال أو يغمض له جفن، قائماً وقاعداً لا يفتر في عمل الخير والصبر والجهاد.

كثير هم من الأغنياء وأصحاب المال وتابعيه وجامعيه، لكنه كان من القليل الذين يتبعهم المال حيثما سار وينثره يميناً وشمالاً في سبيل الله لا يخشى الفقر أو النقص.

ومحبو الدعوات والأفكار كثير، لكن الثابتين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا من أمثاله وفي مثل سنه يعدون على الأصابع، وعلى أقل تقدير نحن هنا في الكويت لم نعرف من ثبت من جيله أمام مد التحرريين والقوميين والعلمانيين في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات إلا القليل، حتى بدأ جيل الشباب يصنع بفضل الله ثم بتضحياته وإخوانه وعملهم وجهدهم، فأصحاب الدعوات كثير، لكن أصحاب السبق قليل، فعندما رفع له علم شمّر له.

هو نسيج وحده، جمع من خصال الخير والحب والتسامح والبذل والعطاء والحكمة والقوة في الحق والصبر والثبات على أمر الدعوة وهمها.. وربما يتميز إنسان بواحدة أو اثنتين منها، غير أن من جمع هذه الشمائل الخيرة قليلون.

يحمل آلامه وهو في الثمانين، ومن في عمره قليل، لأن آماله هي التي تقوده، فقد رأى بأم عينيه القلاع الزائفة تبنى وتهدم أمامه، فعلم شباب الصحوة الدروس في الستينيات بالأمل والصبر والدعوة والعمل؛ لأنه يملك اليقين الذي لا ينفد بأن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأن ما ينفع الناس يبقى، وأما الزبد فيذهب جفاء.

لم يفهم الإسلام بأنه حدود وطنية، وإن كان حب الوطن أسمى آيات الحب

دروس يعلمها لشباب الدعوة، وإنما فهم الإسلام تاريخاً طويلاً وحدوداً وآفاقاً لا تحدها الجغرافيا، وترجم ذلك في إطار عملي من المؤسسات والأعمال العالمية الخيرية والدعوية والإسلامية، كان همه جمع الشمل في أي مكان في وطنه أو خليجه أو عربه أو مسلميه.

لقد كان من السابقين في أمر توحيد المسلمين ودعم نهضتهم، وفهم أن القوة التي تنشئ الأمم هي قوة الوحدة التي تتغلب على الفشل والتنازع.

لقد استطاع أن يجمع الإسلاميين في الكويت وخارجها بجميع مدارسهم العلمية والفكرية تحت رداء حلمه وحكمته وأبوته، والكويتيون يعرفون ذلك في أكثر من موضع ومحنة، لقد ربطهم على كلمة سواء تشهد لها حوادث الأيام والليالي.

إن القليل هم الذين يستطيعون أن يجمعوا بين الشورى والحزم، لقد مزج العم «بو بدر» رحمه الله هاتين الخصلتين في جميع مواقف حياته، فأنت تراه يتشاور مع إخوانه وأهل بلده، لكنه حازم في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف تجاه قضايا لم يقف أمامها الكثير من الساسة والدعاة منذ الخمسينيات إلى اليوم، فقد وقف بحزم من كل ما يخالف الشريعة ويحلل ما حرمه الله، وكانت له مواقف لولا ثباته فيها لرأينا اليوم أبناءنا في الكويت تلتهمهم الأفكار المنحرفة، والآفات المحرمة كشرب الخمر، وبيوت الدعارة ولحم الخنزير، والاختلاط المحرم، والتبرج والسفور، وترخيص الحفلات الماجنة والإعلام الرخيص.. في المدارس وغيرها..

لقد كانت معركته مع المنكر والحرام ومن وراءهما.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا عفان، حدثنا عبدالله بن أبي بكر المزني، سمعت الحسن أتى على هذه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ (الواقعة)، فقال: أما السابقون فقد مضوا، ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين.. ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد، حدثنا السري بن يحيى، قال: قرأ الحسن: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الواقعة).. قال: ثلة ممن مضى من هذه الأمة.. وحدثنا

أبي، حدثنا عبدالعزيز بن المغيرة المنقري، حدثنا أبوهلال، عن محمد بن سيرين، أنه قال في هذه الآية: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ (الواقعة)، قال: كانوا يقولون، أو يرجون، أن يكونوا كلهم من هذه الأمة.

إننا لا نتألى على الله، ولكننا ندعو الله للعم عبدالله المطوع (أبي بدر) أن يكون من القليل من الآخرين ومن درجة السابقين، ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني

بأقلام الدعاة والعلماء

المبحث الثاني

بأقلام الدعاة والعلماء

لاقت وفاة العم أبي بدر، رحمه الله، تفاعلاً كبيراً من العلماء والدعاة في مشارق الأرض ومغاربها؛ حيث سطرت الصحائف في المجلات والجرائد وعبر مختلف وسائل الإعلام، كما أقيمت منتديات النعي والتأبين التي قيلت فيها عشرات الكلمات المعدِّدة لخصائص الشيخ وسماته وفضائله وأفضاله، والمبينة لجوانب كثيرة في حياته ممن عاصروه وعايشوه والتقوا به من أهل الفضل من الدعاة والعلماء من مختلف الجنسيات.

وقد أخذت الكتابات عن أبي بدر مساحة كبيرة وممتدة من صفحات مجلة «المجتمع»، بالإضافة إلى العدد الخاص عنه. وفيما يلي أبرز هذه الكتابات:

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

عبدالله المطوع.. رجل المواقف وداعية الإصلاح ورائد الخير (١ - ٢)[(١)]

بقلم- المستشار عبدالله العقيل:
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي- سابقاً

ولد الأخ الحبيب والخل الوفي، رفيق الدرب في طريق الدعوة إلى الله الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالوهاب المطوع القناعي في مدينة الكويت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ونشأ في أسرة متدينة محافظة تُعنى بتربية الأولاد على منهج الإسلام، فنشأ شاباً صالحاً ومسلماً عاملاً بتعاليم الإسلام، ملتزماً بسلوكه وآدابه، وكان هذا سمته طيلة عمره.

ولقد أكرمه الله في وقت مبكر من شبابه أن يلتقي بإمام الدعوة ومجدد القرن الإمام الشهيد حسن البنا في الحرمين الشريفين بدلالة أخيه الأكبر عبدالعزيز الذي سبقه إلى التعرف على دعوة الإخوان المسلمين ومؤسسها وقادتها، ومنذ ذلك الوقت والأخ أبو بدر يسير في خط الجماعة ويلتزم منهجها ويطبق برامجها ويبذل الغالي والنفيس في دعمها، باعتبارها حركة الإصلاح والتجديد في هذا العصر، والأمل الذي تتطلع إليه القلوب لجمع شمل المسلمين وتبصيرهم بحقيقة الإسلام المستقى من الكتاب والسُّنة والعمل الجماعي المنظم ذي الطابع العالمي الذي ينتظم المسلمين في جميع أنحاء العالم للانضواء تحت رايته وتحقيق أهدافه.

وهكذا كانت سيرة الحبيب أبي بدر، وكان توفيق الله له في العمل التجاري سبباً في زيادة السخاء والدعم لكل عمل يرضي الله عز وجل، ويحقق الخير للمسلمين ويرفد الدعاة إلى الله في هذا العصر في كل مكان.

ولست بحاجة لذكر تفاصيل ما كان يقوم به أو المناطق التي وصلها خيره وبره، فهذا أمر معروف ومشاهد لدى المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة رجال

---

(١) العدد (١٧٣٠)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٦.

الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، فهم يشهدون له بالقدم الراسخة في هذا الميدان واليد الطولى في تعزيز مسيرة العمل الإسلامي.

ولقد وقفت على الكثير من ذلك بحكم قربي منه ومعايشتي له أكثر من نصف قرن في إطار العمل الدعوي على المستويين المحلي والعالمي، ويشهد الله أنه كان سبّاقاً في كل ميدان من ميادين الخير، لا يجاريه أحد من أقرانه وإخوانه، وكان صاحب دعوة ومربياً من الطراز الفريد المتميز الذي يسع الصغير والكبير، والأمير والفقير، بحيث يترك أطيب الأثر في النفوس لصدق نيته ونبل غايته، وحسن أسلوبه، وسعة صدره في استيعاب المخالفين من إخوانه أو خصومه على حد سواء، وكان يتميز بالصبر والمصابرة والعمل الدؤوب لتحقيق ما يؤمن به من أهداف الإسلام، فلا يكلّ ولا يملّ، وهذا شأنه في السفر والحضر ومع مختلف الأشخاص، فلا يملك الآخرون إلا التسليم بوجهة نظره والاقتناع برأيه، والسير معه في طريق الحق والخير الذي فيه النجاة في الدنيا والآخرة.

مسيرته:

إن المتأمل في سيرة الأخ أبي بدر يدرك عمق الإيمان وحسن التوكل والثقة بما عند الله، فلا يخاف من مغريات الدنيا، ولا يضعف أمام تهديد الطغاة، ولا يتهالك على جمع المال للتبذير والإسراف أو الملاهي والملذات أو البذخ أو الترف، بل يكدح الليل والنهار لجمع المال وتثميره وتنميته ليزداد الريع فيما ينفق من أبواب الخير في أصقاع الدنيا، وها هو ذا يضرب لنا المثل الحي في تنمية ثلث والده، رحمه الله، علي عبدالوهاب حتى صار أضعافاً كثيرة، ومن ألوف الروبيات إلى ملايين الدنانير، فعمَّ نفع المسلمين منه بكل مكان، وعهد للأوقاف بتوليه وإدارته قبيل وفاته.

وكذا شأنه في تجارته حيث هو من الدقة في الحساب والتوفير وعدم الإسراف على الكماليات والالتزام الصارم بالمعاملات الإسلامية في البيع والشراء والأخذ والعطاء، فلا يعرف الرشوة ولا الربا ولا أي لون من ألوان الغش أو التدليس أو الغرر، ويحاسب نفسه وإخوانه وأولاده والعاملين معه محاسبة صارمة جداً دون هوادة أو لين.

ومن لا يدرك بواطن الأمور يظن لأول وهلة أن الأخ أبا بدر حريص على جمع المال وتكديسه، ولكن الصحيح أنه يؤمن بأن المال هو مال الله، فهو حريص على صيانته وتنميته لينفق في سبيل الله، وأنه مؤتمن على هذا المال فلا يضعه إلا في أيدي مستحقيه في أي مكان من العالم.

ولن أنسى له المواقف الكثيرة على مدى سنين حين يسألني عن الجهات المستحقة في أصقاع الدنيا لإيصال العون إليها، بل كثيراً ما يطلب مني أن أقترح الجهة والمبلغ اللازم لها على ضوء معرفتي واطلاعي أثناء زياراتي الدعوية للأقطار.

بل أحياناً كثيرة يسألني أنه قرر صرف المبلغ كذا لجهة كذا، فهل يكفي أم يزيده؟ هكذا شأنه دائماً، ولقد كنت أسأله بعض الأحيان: هل يرسل إلى الجهة الفلانية؟ فيكون الجواب بأنه قد أرسل إليها بالفعل.

ولا أعرف طوال هذه السنين أن جهة مستحقة سألته شيئاً من مال الله وكانت موضع الثقة إلا وكان مسارعاً لمساعدتها ما دامت تدخل في المصارف الثمانية من مصارف الزكاة، بل إن له نفقات غير الزكاة، وريع الثلث وهي صدقات وتبرعات يدفعها على مدار العام للأشخاص والأسر والجهات وتفريج كروب المكروبين وإغاثة المنكوبين.

وكثيراً ما كان يكلفني بالاتصال ببعض الجهات والاطلاع على أوضاعها وتقدير احتياجاتها على ضوء الزيارة الميدانية والاتصال المباشر.

أما المساعدات للأسر والأفراد داخل الكويت وخارجها فحدّث ولا حرج، حيث لا يحصيها إلا الله عز وجل.

وليس هذا الموقف معي وحدي، بل هو مع الكثير من إخوانه وتلامذته الذين يثق بهم ويطمئن إلى حسن تقديرهم.

وعن المبادرات السخية في النكبات، فهذا شيء يشهد به العالم العربي والإسلامي كله، فهو الرائد فيه والقدوة التي يسير خلفها الآخرون لإيمانهم بصدقه وحسن تقديره للوقائع والأحداث والأشخاص والجماعات والهيئات.

إن هذه صورة مشرقة مضيئة لهذا الأخ المسلم الذي تربى في رحاب الإسلام، وفقه الدين من الكتاب والسُّنة على أنه نيّة خالصة وقول صادق وعمل مخلص وبذل وعطاء في سبيل الله والمستضعفين في الأرض، فالمال مال الله والخلق عباد الله، وهم مستخلفون على هذا المال لينفقوه في الوجوه التي أمر الله أن ينفق فيها دون تأخير أو تعطيل.

وأحسب والله حسيبه أن الأخ أبا بدر كان من القلائل الذين عرفوا مهمتهم من جمع المال بالطريق الحلال وإنفاقه على المحتاجين من عباد الله حيثما كانوا وأينما وجدوا، وقد بارك الله في ماله وعمره وعمَّ الخير أنحاء الدنيا بفضل توفيق الله له، وهذا هو الأثر الباقي الذي سيلحقه أجره بإذن الله تعالى بعد وفاته.

معرفتي به:

عرفته منذ أكثر من نصف قرن، حيث كانت أولى زياراتي للكويت عام ١٩٥٥م، في طريقنا للحج مع بعثة مدرسي مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، وكنت قبلاً أسمع عنه من خلال إخواننا في جمعية الإرشاد الذين زارونا في الزبير وعن طريق أخيه عبدالعزيز الذي كان يتردد على العراق وعلى مصر أثناء دراستي الجامعية فيها (١٩٤٩م - ١٩٥٤م).

وحين التقيت الأخ أبا بدر وجدتُ فيه الصورة الصادقة للمسلم الملتزم بدينه العامل في سبيل نشر دعوة الإسلام، الباذل قصارى الجهد والمال والوقت لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين من المسلمين في كل مكان، ثم تكررت زياراتي (عام ١٩٥٨م) للكويت حتى استقر بي المقام فيها في فبراير ١٩٥٩م، حيث عملت في رئاسة المحاكم رئيساً لقسم التنفيذ، ثم مديراً للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، ثم مستشاراً للوزارة، وظلت الصلة واللقاءات مستمرة إلى ما قبل شهر من وفاته، حيث كان عندنا في الأردن قبل توجهه مع أسرته إلى «أبها» ومنها إلى الكويت.

لقد كان الأخ عبدالله المطوع شعلة من النشاط والحيوية في كل مجال من مجالات

الخير لا يجاريه في هذا المجال حتى الشباب الأشداء من رجال الدعوة، فلا يعرف الدعة والهدوء، بل ينطلق في عمله في الليل والنهار والسفر والحضر ولا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، ويأخذ بالعزائم في كل أموره حتى أثناء مرضه وكبر سنه.

ولقد سعدنا بزيارة إخواننا من شباب جمعية الإرشاد بالكويت الذين زارونا في الزبير بجمعية الأخوة الإسلامية وفي مدرسة النجاة الأهلية، كما قمنا بزيارة إخواننا في الكويت مرات عدة بجمعية الإرشاد في العام ١٩٥٥م، وما بعده.

وكنت في مصر قبل تخرجي عام ١٩٥٤م قد التقيت الطلبة الكويتيين الدارسين بمصر، مثل: الأخ عبدالرحمن المحجم، وعبدالله علي العيسى، وعبدالعزيز عبدالقادر، وغيرهم الذين أثنوا الثناء الحسن على جمعية الإرشاد الإسلامي وشبابها ونشاطها، وخصّوا بالذكر الإخوة: عبدالعزيز المطوع، وعبدالله المطوع، ومحمد العدساني، وعبدالله سلطان الكليب وغيرهم، وبعد إقامتي الدائمة في الكويت من عام ١٩٥٩ إلى عام ١٩٨٧م كان التعاون مع الإخوان في «الإرشاد» من خلال المدرسة التي بقيت بعد أن حُلت الجمعية والأندية عام ١٩٥٨م، وكان نشاطنا في المحاضرات والدروس والرحلات والندوات، ولقد كان للعم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع والأخ عبدالله علي المطوع، والشيخ عبدالرحمن الدوسري، والأخ محمد عبدالله بودي، والأخ خالد الرويشد، والأخ سالم تركي الفرج، والأخ غانم الشاهين، وغيرهم، دورهم البارز في النشاط الإسلامي بالكويت.

وقد تمَّ في تلك الفترة استضافة العلامة الشيخ أبي الأعلى المودودي من باكستان، والأستاذ غلام محمد، رئيس المؤسسة الإسلامية في كينيا، وكان الأخ عبدالله المطوع هو محور النشاط للعاملين في الحقل الإسلامي بالكويت من الكويتيين والمقيمين على حد سواء، فهو القاسم المشترك بين الجميع الذي تجتمع عليه القلوب وينهض بتبعة رص الصفوف وتوحيد مسار العمل الإسلامي ليؤتي أطيب الثمار، وأحسن الآثار، كما كان همزة الوصل مع العاملين في الدعوة إلى الله في كل مكان، حيث يزورهم في بلدانهم ويزورونه بالكويت، ويضطلع بدور المنسق للنشاط الإسلامي

وتسديده وترشيده ودعمه وتعضيده واحتضان العاملين في الميدان الدعوي وتسهيل مهمتهم لأداء رسالة الإسلام في الدعوة إلى الله ونشر الخير بين الناس.

وقد وفقنا الله وإياه والإخوة العاملين معنا في ركب الدعوة الإسلامية المباركة، إلى أن نسهم في كثير من المشاريع كمكتبة المنار الإسلامية ١٩٦٠م، وجمعية الإصلاح الاجتماعي ١٩٦٣م، ومجلة «المجتمع» ١٩٧٠م، ومدرسة النجاة الخاصة ١٩٧٠م، ودورات تحفيظ القرآن الكريم، ومعارض الكتاب الإسلامي والمواسم الثقافية واستضافة الوفود والمحاضرين وإقامة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والرياضية.

كما وفقنا الله لاستقدام أعداد كبيرة من كبار العلماء والدعاة في العالم العربي والإسلامي بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث سعدت الكويت بثلة من هؤلاء العلماء الأجلاء في مختلف جوانب المعرفة، فكان الشيخ محمد أبو زهرة، ود. عيسى عبده إبراهيم، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والشيخ حسن أيوب، والشيخ حسن طنون، وأ. البهي الخولي، والشيخ الفاضل بن عاشور، والشيخ محمد محمود الصواف، ود. المهدي بن عبود، والشيخ عبدالمنعم تعيلب، والشيخ حسن مراد مناع، والشيخ محمد الغزالي، وأ. يوسف العظم، ود. يوسف القرضاوي، والشيخ عبد رب الرسول سياف، والشيخ برهان الدين رباني، ود. زغلول النجار، ود. أحمد العسال، ود. عبدالله عزام، ود. محمد محمد حسين، والشيخ فتح الله بدران، والشيخ عبدالمنعم النمر، والشيخ أحمد جلباية، ود. سعد المرصفي، ود. توفيق الواعي، واللواء محمود شيت خطاب، والشيخ مصطفى الزرقاء، ود. حسن هويدي، والشيخ مناع القطان.. وغيرهم كثيرون لا تحيط بهم الذاكرة.

كما كانت زياراتنا الدعوية برفقته إلى كل من مصر والأردن والبحرين والسودان ذات مردود طيّب في تعضيد العمل الإسلامي ورفده ودفعه خطوات لمزاحمة الأفكار الوافدة من الشرق والغرب التي تريد صرف المسلمين عن دينهم بالدعوات العلمانية والثقافة التغريبية والمناهج الوضعية.

ومن المواقف الرجولية للأخ المطوع استضافته الفريق الركن الطيار عبدالمنعم عبدالرؤوف وحمايته، بعد أن حكم عليه الطاغية عبدالناصر بالإعدام غيابياً بعد فراره من مصر، فكان في مأمن ولا يعرف عنه أحد شيئاً بعد الله سوى الأخوين كمال القزاز، وسيد محمد صالح، وكانت لقاءات العمل الدعوي تتكرر كل عام تقريباً من خلال مجلس الشورى العام الذي كان أبو بدر من الأعضاء العاملين فيه الذي يعقد معظم اجتماعاته في البلاد الإسلامية والأوروبية كتركيا وباكستان وألمانيا وسويسرا وبريطانيا وفرنسا وغيرها، حيث يحضر ممثلو الإخوان من الأقطار كافة لدراسة واقع العمل الإسلامي والأوضاع في البلاد العربية والإسلامية وأحوال المسلمين ومشكلاتهم وسبل علاجها.

وكان الأخ أبو بدر يحرص على اللقاء بإخوانه مهما كانت الظروف، ويشارك مشاركة فعالة في الرأي والمشورة واتخاذ القرارات.

كما كان للأخ المطوع الدور الكبير في إقامة معسكر الشيوخ بمنطقة الأغوار في الأردن لمناجزة اليهود، ذلك المعسكر الذي قدم الكثير من الشهداء من شباب الحركة الإسلامية الذين سطروا ببطولاتهم أروع الملاحم وأعادوا الكرامة إلى الأمة التي فجعت بهزيمة ١٩٦٧م.

من أقواله:

«لقد نشأت في أحضان أسرة ملتزمة تخشى الله وتتبع سُنة رسوله، وكان أخي الأكبر عبدالعزيز المطوع له صلة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي، حيث كانت صلته بالإخوان المسلمين تحديداً ومكتب الإرشاد في مصر آنذاك قوية ووطيدة، وكانت مطبوعات الإخوان المسلمين تصل إلى الكويت، كما انتشر مدرسو الإخوان المسلمين في معظم البلدان العربية ومنها الكويت والسعودية والعراق، وغيرها، ولهؤلاء فضل كبير على هذه البلدان، لما أشاعوه بها من قيم إسلامية نبيلة لا تعرف التطرف أو الغلو، وإنما تعرف الوسطية والاعتدال.

ولما كان أخي عبدالعزيز له صلة بهذا العمل الإسلامي المنظم وهو عمل جماعة الإخوان المسلمين، فقد تأثرت بهذا التوجه وتشكلت لديَّ الخلفية الإسلامية من خلال هذا الفكر الإسلامي الصحيح، وقد كان لهذا الفكر الحي النابض دور كبير في نشر قيم الخير والدعوة والانتماء إلى الأمة، حيث كنا نعيش في عهود الذل والاحتلال الغربي الجاثم على نفوسنا.

لقد تمكن الإنجليز من فرض هيمنتهم على معظم العالم الإسلامي والأقطار العربية بعد إسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.

وجاؤوا بمصطفى كمال أتاتورك ورفاقه من يهود الدونمة ليقودوا هذه الأمة إلى الهاوية، لكن الله عز وجل سخر لهذه الأمة حركة الإخوان المسلمين التي قامت من أجل تحريرها وإعادتها إلى هويتها، واستطاعت هذه الحركة المباركة أن تؤسس عملاً إسلامياً منظماً يدفع في الاتجاه الصحيح وحمل لواء تحرير المجتمعات العربية والإسلامية مما زرعه الاستعمار من الحركات والتيارات التغريبية التي زرعتها القوى الاستعمارية في بلادنا.

كنا نسير في عملنا الدعوي وفق آليات مستفيدين من مناهج الإخوان المسلمين في التربية والتوجيه التي مردها إلى الكتاب والسُّنة، ووجدنا في تجمع الإخوان المسلمين آنذاك نموذجاً يحتذى، مما جعلنا نتبنى طروحاتهم الطيبة ومسيرتهم الخيّرة.

وبعد أن كرسنا جهودنا في النطاق المحلي اتجهنا إلى توسيع نطاق نشاطنا الإسلامي، وبدأنا في تنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وعندئذ أصدرنا مجلة «الإرشاد الإسلامي» ودعونا الأخ البشير الإبراهيمي نائب الشيخ عبدالحميد بن باديس، رحمه الله، زعيم الحركة الإسلامية التي أنقذت الجزائر من الانسياق وراء فرنسا لغوياً وفكرياً، وألقى الشيخ الإبراهيمي العديد من المحاضرات القيمة في الكويت والخليج وحضرتها أعداد كبيرة من الناس، كما دعونا الأخ الفضيل الورتلاني وهو من الشخصيات الجزائرية أيضاً، وكان محاضراً لبقاً وخطيباً مفوهاً، وقد دعونا المجاهد التونسي محيي الدين القليبي، والشيخ مصطفى السباعي، المراقب

العام للإخوان المسلمين في سورية وغيرهم، وقد أسهم هؤلاء العلماء المحاضرون في تنمية الحركات الدعوية الإسلامية في الكويت، وهنا ثارت ثائرة كثير من القوى التي يقف خلفها الاستعمار فتمكنا بفضل الله من إحباط مخططاتهم، واستطعنا أن نسيطر على الساحة تقريباً، إلى أن جاء المد الناصري الاستعماري الذي وقفت خلفه قوى استعمارية وساعدته على الانتشار.

إن تكويني الفكري والثقافي تشكل من خلال اتصالي بالناس وقراءة الكتب وحضور مجالس العلم والاحتكاك بالعلماء، خاصة قادة جماعة الإخوان المسلمين وعلى رأس هؤلاء الإمام الشهيد حسن البنا الذي التقيته مع أخي عبدالعزيز في المدينة المنورة ومكة المكرمة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م) وحضرت له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لي كتاب «الرحلة الحجازية»، وكتب الإمام البنا بخط يده على الكتاب «ذكرى اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين»، وبعد هذا التاريخ بحوالي ٦٠ عاماً زارني ابنه المستشار سيف الإسلام البنا بالكويت، وقصصت عليه ما حدث واطلع على الكتاب الذي ما زلت أحتفظ به؛ فصوّر الصفحة التي عليها إهداؤه وتوقيعه واسم الكتاب.

وما زلت أحتفظ بمحاضر جمعية «الإرشاد» آنذاك وهي بخط الأخ محمد العدساني الذي كان أمين السر، وكان معنا الأخ عبدالله سلطان الكليب في قيادة الحركة، ومنذ ذلك التاريخ وأنا مع إخواني الدعاة العاملين اليوم أنظر إلى إنتاجهم بفرح عظيم، فالحركة الإسلامية في الكويت تمتلك مؤسسات جادة تعمل في ميادين مختلفة لصالح أبناء الوطن، ورغم المد الفكري الوافد من الشرق والغرب نشطت الحركة الإسلامية وأثبتت قدرتها على أنها التنظيم الوحيد على الساحة العربية والإسلامية القادر على تحقيق آمال الشعوب، برغم ما واجهته من تضييق عبر حكام موالين للغرب تارة وللشرق تارة أخرى.

إن الغزو العراقي للكويت لم يكن وليد الصدفة، بل كان مخططاً له منذ سنوات طويلة من قبل القوى الأجنبية التي لها إستراتيجيات مدروسة في المنطقة، فقد خططت هذه القوى لهذا الغزو الغاشم ودفعوا حاكم العراق الظالم صدام حسين

لارتكاب هذه الجريمة النكراء، وكان الغرب قد جاء بهذا الطاغية المغرور إلى حكم العراق، وقد استفاد منه في تدمير الأمة، وتقطيع أوصالها، وكان الهدف من هذه المؤامرة الكبرى، العمل على إيجاد قواعد أجنبية في المنطقة والتواجد قرب منابع البترول وتدمير الآلة العسكرية الضخمة في العراق، وفي الوقت الذي لم تكن هناك قوى لردع هذا النظام الغاشم جاء الجيش الأمريكي وفق خطة مرسومة ومعروفة وطرد القوات العراقية وحطم أسلحتهم العسكرية، ولا نستطيع أن ننكر أن القوى الأمريكية والأوروبية وحليفاتها التي جاءت للكويت كانت لها غايات وأهداف مرسومة ومعروفة، وبالفعل تحقق لهم ما أرادوه من طرد صدام ومحاصرته وشل حركته وبناء قواعد عسكرية لهم في المنطقة والتحكم في نفط العراق ووارداته، حتى أصبح العراق مشلول الحركة، ومنذ ذلك التاريخ (مطلع التسعينيات) وهذه القوى تعد لغزو العراق مجدداً، وبالفعل قامت باحتلاله واعتقال رأس نظامه البائد، وبطانته السيئة، تلك العصبة الباغية، وهم الآن رهن الاعتقال والمحاكمة في وضع مهين جراء ما اقترفته أيديهم الآثمة ضد شعبهم وجيرانهم.

ولقد كان لقيادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر مواقف مشرفة، حيث أبدوا استعدادهم وتأييدهم للقضية الكويتية بعد حفل عشاء أعدوه لنا ولإخواننا الذين كانوا معنا، وبعد عودتنا من القاهرة، بدأنا نخطط لمؤتمر جدة وكان لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي دور طيب ومرموق في هذه الفعالية التاريخية، وكذلك عموم الإخوة الكويتيين الموجودين في جدة، وقد حصل خلاف بين الشيخ سعد، وعبدالعزيز الصقر كاد أن يؤدي إلى فشل المؤتمر، فتدخلت في الأمر ودعوتهم لتقديم مصلحة الكويت العليا على ما عداها والتوقف عن هذا الخلاف، واستجاب الجميع جزاهم الله خيراً إلى ندائي، وتم المؤتمر بنجاح والحمد لله.

ووصيتي للدعاة والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية أن تواصل الدعوة الحالية بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والاهتمام بنشر الوعي والثقافة الإسلامية وعدم استعجال النتائج، فالإسلام يرفض جميع أشكال العنف الفردي والجماعي والرسمي، وأي محاولة لإلصاق الإرهاب بالمتدينين هي

صناعة أجنبية، الهدف منها تشويه الدين الإسلامي والحقيقة التي يعرفها الجميع أن الإسلام يدعو إلى السلام ومعاملة الناس بالحسنى والمجادلة بالتي هي أحسن ورفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله.

إن الإسلاميين لا يسعون إلى الحكم لأنهم ليسوا طلاب سلطة، وإنما يريدون أن يحكم الحكام بشرع الله، فغاية الإسلاميين الاحتكام إلى الكتاب والسُّنَّة، في جميع شؤون الحياة ومجالاتها، ولا بد أن يعلم الجميع أن الإسلاميين هم أولى الناس في الحرص على الحريات وحقوق الإنسان لأن الإسلام كرّم الإنسان وكفل له حقوقه وفرض عليه واجبات.

وإنني أقول: إن الإرهاصات والمبشرات تبعث على الأمل والتفاؤل، فهناك قرائن عدة تدل على الإقبال على التدين والتمسك بالإسلام، ومنها: انتشار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وإقبال الشباب والشابات على المساجد، وتحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية، ونجاح الإسلاميين في كل انتخابات يخوضونها، والإقبال على العمل التطوعي والعمل على تلبية احتياجات المعوزين.

إن العمل الخيري عبادة لا يستطيع أحد وقفه أو تحجيمه، ومهما تكالبت عليه المؤامرات الغربية فلن تنال منه، فالعمل الخيري ماض إلى يوم القيامة، وما يمارس ضده هو الإرهاب بعينه، بل ما يمارس ضده هو إرهاب ضد الفقراء والمساكين، وأنصح إخواني في قافلة الخير المباركة ألا يصغوا لحملات التشكيك، وأن يستمروا في العطاء، وألا يستجيبوا لأي ضغوط، وعليهم ألا تأخذهم في الله لومة لائم.

عندما التقيت الإمام الشهيد البنا وتعرفت عليه وجدت فيه من الصفات والسمات القيادية التي تؤهله لتحقيق غاية الإسلام ونشر دعوة الله في الأرض وإيقاظ الأمة من غفلتها وإحياء الإيمان المخدر في جنباتها، وحين استمعت إلى محاضرة له في المدينة المنورة زاد إعجابي بالرجل وبحسن عرضه وعمق فكرته وغيرته على الإسلام وتحمسه لمشروعه، وبينما كنت عائداً أنا وأخي عبدالعزيز إلى الكويت، زارنا الإمام في بيتنا في المدينة مودعاً وأوصانا بالعمل لدين الله، فلقد كان الإمام البنا داعية من

الطراز الأول، وسياسياً فريداً وعالماً فذاً، ومصلحاً واعياً، وإنساناً بسيطاً ومتواضعاً، وقائداً ذكياً، يفرض على كل من يلتقيه أن يعجب به ويعمل معه، فقد عرفته رجلاً يعمل للإسلام بصدق، عاش من أجله، واستشهد في سبيله نحسبه من الصالحين ولا نزكيه على الله.

ولقد التقيت المرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي وهنأته بثقة إخوانه ودعوت له بالتوفيق والسداد، ولقد قاد هذا الرجل الدعوة خير قيادة وعبر بها محنة عظيمة فكان نعم الخلف لنعم السلف، كما التقيته مرة أخرى على عرفات أثناء حجه الأخير بعد خروجه من السجن، فوجدته رجلاً قوياً حازماً صابراً محتسباً على البلاء.

أما المرشد الثالث عمر التلمساني فلقد التقيته عدة مرات في مصر وغيرها من البلدان، وكذلك عندما زار الكويت، كما التقيت المرشد الرابع محمد حامد أبوالنصر في مصر، وكان له دور واضح وملموس في الدفاع عن الحق الكويتي.

وأيضاً التقيت المرشد الخامس مصطفى مشهور مرات عدة في الكويت وغيرها، كما عرفت المرشد السادس المستشار محمد المأمون الهضيبي، والتقيت أيضاً المرشد الحالي محمد مهدي عاكف، وهو رجل فذ كبقية إخوانه، ونحن ندين بالفضل لله ثم لحركة الإخوان المسلمين ودعوتها المباركة، ونسأل الله أن يعيننا جميعاً على العمل المخلص الصادق لإعلاء كلمته ويرزقنا الثبات».

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

عبدالله المطوع.. رجل المواقف وداعية الإصلاح ورائد الخير (٢ - ٢)[١]

بقلم- المستشار عبدالله العقيل:
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي- سابقاً

تناولنا في العدد الماضي جانباً من مسيرة الأخ الفاضل ورفيق الدرب في طريق الدعوة إلى الله عبدالله العلي المطوع.. فألقينا الضوء على مولده ونشأته وجانباً من مسيرة حياته.. وتحدثت عن بداية معرفتي به، وما وجدت فيه من صفات طيبة، وبعض جهوده المباركة في الدعوة إلى الله ونصرة دينه.. كما سردت جانباً من أقواله المضيئة التي تنم عن عمق إيمانه وحسن صلته بالله، وجميل توكله عليه واعتزازه بدينه ودعوته.. وختمنا بالحديث عن لقاءاته بمرشدي الإخوان بدءاً من الإمام البنا حتى الأستاذ مهدي عاكف، مروراً بحسن الهضيبي، والتلمساني، وأبو النصر، ومشهور، ومأمون الهضيبي.

وفي هذا العدد، نلقي الضوء على ما قاله عنه بعض قادة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري بعد موته، كدليل على ما كان -ولا يزال- يحظى به الفقيد من مكانة مرموقة في قلوب خاصة المسلمين وعامتهم، ثم نختم بالحديث عن وفاته عليه رحمه الله.

يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي: «وهكذا غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً، يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته، ومطالب دعوته، ونصرة شريعته، وتوحيد أمته، وإحياء حضارته.

وانطفأت الشعلة المتقدة التي ظلت ترسل أشعتها نوراً وناراً؛ نوراً لطالبي الهداية، وناراً على دعاة الغواية.

---

(١) العدد (١٧٣١)، عام ٢٠٠٦م، ص٤٠.

لقد كان مرجع كل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية والإسلامية من كل أقطار العالم، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتى تعمل للإسلام.

وحين ناديت بضرورة التصدي لخطة التنصير لأبناء المسلمين التي قررها المنصِّرون الأمريكان في اجتماعاتهم في ولاية كولورادو عام ١٩٧٨م، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار جمعوها في الحال، فاقترحت تأسيس هيئة خيرية عالمية رأسمالها ألف مليون دولار، وأعلنت ذلك في ختام مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد في الكويت، أقبل عليَّ الأخ «أبو بدر» وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع بمليون دولار، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي، ولم يكتف بذلك بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفهما لصالح المشروع.

وكان أبو بدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير مع يوسف الحجي، وسليمان الراجحي، وعبدالله العقيل، والفقير إليه تعالى، حتى تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وحين دعوت إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أرسل لي مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل د. عجيل النشمي.. لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكرة وجندي رسالة نذر لها عمره ووهب لها وقته وماله وفكره.

لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه وأخلص لها وعاش فيها وعاشت فيه وكان من قيادتها المحلية والإقليمية والعالمية، ومع هذا عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع مع إخوانه لا يرى نفسه إلا دونهم.. رحم الله أخانا وحبيبنا رجل الدعوة ورجل البر ورجل الإصلاح ورجل الكويت ورجل الخليج ورجل العرب ورجل الإسلام».

ويقول الشيخ يوسف جاسم الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: «عرفت هذا الرجل منذ شبابه وهو يكافح لإعلاء كلمة الله، وما يقدمه من دعوة

ونصائح ومشورة لحفظ الشباب، واتباع هدي الإسلام في كل مجالاته، وهذا هو طريق الدعاة إلى الله.. ونسأل الله أن يكون هو ونحن منهم، وأن يختم لنا على خير وأن نكون عند الله من المقبولين».

ويقول د. **عبدالله العتيقي**: «فقدناك مرشداً لنا في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والدعوية، فقدناك سياسياً بارعاً يحبه الجميع، ويتدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الأزمات، محباً لحركة الإخوان المسلمين، وداعياً لها، مناصراً لتحرير المسجد الأقصى من دنس اليهود، نصيراً للحق محباً للشباب، كافلاً للأيتام والأرامل، ناشراً لكتاب الله وعلومه، مطالباً بتطبيق شرعه، مقاوماً للظلم متصدقاً على الفقراء، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محارباً للربا، مؤسساً لأول بنك إسلامي في الكويت مع إخوانك الصالحين، مناصراً للأوقاف وقد أوقفت بعض عماراتك لدعوة الخير».

ويقول د. **جاسم مهلهل الياسين**: «عرفته كبيراً وعرفته كريماً؛ كبيراً يحمل همَّ الأمة، وهكذا الكبار دائماً يعيشون كباراً، بل يموتون بأجسادهم وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائف أعمالهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال حسنة، وهكذا نحسبه.. فلم يترك باباً لنصرة دين الله إلا وكان سباقاً إليه، ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل.. كان يزرع الأمل في قلوب محبيه ويدفع عنهم الهم إذا رآه في أعينهم، يكون أحدنا متعباً من هزّات الباطل.. فإذا ما التقى به ورأى البشر في محياه زال عنه النصب وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ من جديد في حيوية ونشاط.

وهكذا هم الكبار.. تفتقدهم الأرض وترحب بهم السماء، كان يقول دائماً عندما ألتقي به: «اعلم أنه من ملك زمام التغافر.. فقد ملك زمام الأمور».

ويقول د. **توفيق الواعي**: «لقد كان الرجل يتحلى بصفات العظماء الكبار، وبمواهب العباقرة الأفذاذ، فمن أي النواحي خبرته وجدته مثالاً للحب لا للحقد، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة، والخبرة بالأمور لا البلاهة، والنظر الثاقب

لا الرؤية الساذجة، والبصيرة المتقدة لا الجبلة العمياء، والدرجة والحنكة الفطرية، والنورانية القلبية التي تضيء بتوفيق الله، كان للحق سنداً لا يتضعضع، وصخرة لا تتزحزح، وكان للدين ركناً ركيناً، وإماماً عظيماً، وللفقير معطاء كريماً سخياً وفياً أميناً، يقصده المحتاج فيكفيه، والمسكين فيعطيه، باسط الكف وضاح المحيا، متهللاً كشهاب تزيده العطايا بهاء لا مناً ولا شحناء».

ويقول د. عجيل النشمي: «عرفت العم عبدالله المطوع عام ١٩٦٣م، فعرفت نوعاً من الرجال فذاً، أبرز ما أدركته فيه همّة عالية وطموح دعوي دفاق، وحماسة للدين جياشة، ومن عجب أني لم أر في هذه الهمّة فتوراً مذ عرفته إلى قبل وفاته بأيام.

أول ما يحدثك ويشغل مجلسك فيه دعوته، وهموم المسلمين.. وآخر ما يحدثك عنه صحته إن سألته عنها.

ومذ عرفت الرجل عرفت معنى الشجاعة في كلمة الحق والدعوة، لا يثنيه لوم ولا عتب، ولا يمكن أن يؤخرها أو يهادن فيها كائناً من كان أمامه، وقد حباه الله مع الشجاعة قوة بيان وحجة ومنطقاً يفرض على السامعين التأثر به، ويزين ذلك خلق وأدب جم يحكم كلامه، فلا يحمله على الشطط أو الإساءة لأحد».

وقال سالم الفلاحات، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن: «ترجل هذا الفارس العظيم صاحب الباع الطويل في الخير وجمع القلوب والاهتمام بشأن الأمة وبالبناء، ولكنْ عزاؤنا أنه واحد من قافلة فيها من الرجالات العظام الذين تتلمذوا على يده، وسيستمدون من تربيته خلقاً، ومن تصميمه عزماً، ومن كرمه عطاء ومن أمله تطلعاً.

العم أبو بدر، يرحمه الله، «علم» و«بدر» لو سألت عنه لعرفه العالم بعطائه وجهده الذي لا ينضب، فهو في السياسة فارس، وفي الخير جواد، وفي التربية معلم، وأسأل الله أن يعوض الكويت وأهل الخير والدعاة في الأرض كلها خيراً».

ويقول د. عصام البشير: «هو رجل دعوة وفكرة.. يذود عنها بالغالي والنفيس..

والمهجة والروح، بحكمة راشدة، وبصيرة متقدة، وذهن وقاد، ووعي متفتح، وتوازن مسدد، يحرص على بناء المعنى والمبنى، ووحدة الصف، وائتلاف القلوب، وتعزيز المشترك، ورعاية حق الأخوة وأدب الخلاف.. وهو تجلية مكرمات.. باسط الكفين.. ندي الوجه طليق المحيا، وضاح الجبين، يلقاك في هشاشة وبشاشة.. موطأ الأكناف.. يألف ويؤلف يدخل إلى قلبك بلا استئذان.. فيتربع على عرشه حباً ووداً وتحناناً، دماثة في الخُلق وخفضاً للجناح، وهو في هموم الأمة ومصائرها صاحب آيات.. يتتبع ويستقصي.. يقف على الحقائق من مظانها.. ويعمل على حشد الطاقات وتعبئة الجهود.. في حركة دائبة وعزيمة صادقة دفعاً لعزة الأمة ورفعة شأنها.. ودحراً لخصومها بأمل لا يعرف اليأس.. ورجاء لا يقعده قنوط».

ويقول أ. محمد الراشد: «منذ التقى إمام الدعوة ومرشدها حسن البنا عام ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة المنورة وتقبل هديته «الرحلة الحجازية» كان العم عبدالله المطوع (أبو بدر) في رحلة وسفر دائمين في مسار الحق، لم يهدأ له بال أو يغمض له جفن قائماً وقاعداً لا يفتر في عمل الخير والصبر والجهاد، كان المال يتبعه حيثما سار فينثره يميناً وشمالاً في سبيل الله لا يخشى الفقر أو النقص، هو نسيج وحده، جمع من خصال الخير والحب والتسامح والبذل والعطاء والحكمة والقوة في الحق والصبر والثبات على أمر الدعوة وهمها، لقد كان من السابقين في أمر توحيد المسلمين ودعم نهضتهم وكان يجمع بين الشورى والحزم».

ويقول المستشار فيصل مولوي: «لا أبالغ إذا قلت: إن المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كل خصال الخير، كما كان أبو بدر، ليس ذلك لأن الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمة، لكنه كان شخصية نادرة تتمتع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم رواد العمل الإسلامي المعاصر الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها، من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات والتأني في اتخاذ القرارات والعزمية الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كل بلاء.

يتميز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتسع لكل جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة والفقه الأصيل والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية -على اختلاف أنواعها- ضرورة لبناء جيل جديد يستأنف لهذه الأمة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أن العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد حتى ينجح في استعادة هذه الأمة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كل بلاد العالم الإسلامي ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتل شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم».

ويقول الأخ عبدالواحد أمان: «إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي نحبه ونتشوق إليه وما كرست له حياتك وجاهدت به نفسك، فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت، نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا، ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك، وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك، كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع، فحرصت أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع عال يحتاج إلى صبر وتشمير فصبرت وشمرت، شعارك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ (التوبة: ١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ، لا لتنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك، إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله، وكنت تعلق على معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.

هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها لله، فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر، ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ (البقرة).

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً، وكان يردد دائماً قوله لي: «أخي، أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح»، هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه التي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثيرون.

لقد بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا في موسم الحج ١٩٤٦م، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم كانت انتماؤه التنظيمي حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في عام ١٩٥٨م، كان له الدور البارز لاستئناف نشاط الجمعية فكانت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» عام ١٩٦٣م التي هي امتداد لجمعية «الإرشاد».

ولن أستطيع ذكر كل من قالوا فيه كلمة الحق وشهدوا له بالخير، فهم فوق الحصر من الحركات الإسلامية المعاصرة والدعاة المسلمين والعلماء والعاملين والشباب الصالحين من داخل الكويت وخارجها، فقد كان رجل الإسلام على مستوى العالم ومنارة القاصدين لرفعة الإسلام وإعلاء شأنه.

وفاته:

توفي ظهر يوم الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ/ ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م في الساعة الثانية عشرة إثر أزمة قلبية خلال عمله ومتابعاته لشؤون العمل الإسلامي وقضايا المسلمين، وقد شيع صباح يوم الإثنين، حيث دفن في مقبرة الصليبخات بالكويت، وشارك في التشييع أكثر من ٢٠ ألفاً من أهل الكويت، وفي مقدمتهم ولي العهد، ومن الوفود القادمة من الخارج وفي مقدمتهم وفود الإخوان المسلمين في مصر والأردن والسودان ودول الخليج وغيرها، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وقد رثاه الكثيرون من إخوان وأصحابه وتلامذته بقصائد كثيرة مثل الأخ محمد العرفج، والأخ عدنان النحوي، وصلاح القناعي، وسليمان الجارالله، وبشار البيانوني، وأبو القيم الكبيسي، وغيرهم كثيرون، لا يتسع المجال لذكرهم، وذكر قصائدهم الرثائية، وقد نشرت مجلة «المجتمع» الكويتية الغراء بعض هذه القصائد، وسيصدر إن شاء الله كتاب موسوعي يوثق مسيرة الراحل الكريم، ويضم الكلمات والقصائد التي قيلت عنه.

الشيخ عبدالله المطوع.. كما عرفته[1]

بقلم: د. السيد نوح

عرفته في أواخر الثمانينيات بصحبة الداعية الكبير المرحوم بإذن الله الشيخ عبدالبديع صقر، صاحب كتاب «كيف ندعو الناس»، وغيره من الكتب، وكان ذلك في بيته في مكة المكرَّمة أثناء موسم الحج، وتتابعت لقاءاتي به بعدُ، لا سيما بعد استيطاني الكويت منذ عام ١٩٩٣م بلداً ثانياً بعد بلدي الأول مصر، وقد تكونت لديَّ صورة واضحة عن أبعاد ومعالم شخصية هذا الرجل، ودونك هذه الأبعاد وتلك المعالم.. وأهمها:

١ - ثقافته الواسعة، والواعية في الوقت نفسه:

يعرف ذلك من جالسه، وناقشه، وكذلك من يسمع له، أو يقرأ ما يكتب، ورأيه فيما يسمى بالإرهاب، واتهام العمل الخيري، ومن يخالفونه في الرأي خير شاهد على ذلك.

وحسبه شهادة صادقة على هذا المعْلَم كلمة التحرير في مجلة «المجتمع»، إذ من يتابع كلمة التحرير هذه على مدى أعداد «المجتمع» يعرف عمق هذه الثقافة، وسعتها ووعيها، وأتصور أن منبع ذلك لديه سعة الاطلاع، والمتابعة لأحوال العالم لا سيما الإسلامي، وحسن صلته بالله الذي يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأنفال).

٢ - حسن صلته بالله عز وجل مع القبول عند الخلق:

إذ عُرف عنه أنه اتخذ من الصلاة أساساً لتنظيم حياته، فهو يصلي الصبح، ويجلس في مقرأة قرآنية إلى طلوع الشمس ويصلي الضحى، ويعود إلى بيته، فيتناول فطوره ويذهب إلى عمله، فيظل يديره إلى صلاة الظهر، فيصلي الظهر، وبعد قليل

(١) العدد (١٧٢١)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٦.

ينصرف إلى بيته، فيتناول غداءه، ويأخذ قيلولته ويستيقظ مع صلاة العصر ليصليها ويذهب إلى عمله ويظل يديره إلى ما بعد صلاة العشاء، ثم ينصرف إلى بيته ليتابع شؤون أولاده، وينام مبكراً ليأخذ حظه من الليل، وهكذا، ولم يصرفه ذلك عن مراعاة العلاقات الاجتماعية، والسعي في حوائج الناس، واستقبال الضيوف وإكرامهم، وله مع رمضان، والحج والزكوات ونحوها صولات، وجولات، وذلك كله لعله سبب قبوله عند الخلق.

٣- حرصه على تعاطي الحلال ومبالغته في ذلك:

عرفت ذلك منه من أكثر من موقف، فهو يرفض أخذ عائد البنوك، وكل البنوك التي يتعامل معها إسلامية، وسنده في ذلك البعد عن الشبهات لا سيما في بيع المرابحة، وكان يطلب منه أولاده أن يسمح لهم بتصوير بعض الأوراق في مكتبه فيأذن لهم، ويحسب أجرة التصوير، ويضع أضعافها في حساب الشركة، ولما سئل قال: هذه ليست شركتي وحدي، وإنما لي وللعائلة، وبالتالي لا يحل لي استخدام أجهزتها في مصالحي الخاصة إلا بالأجر، وهذا منه -والله- دليل الورع، والمراقبة الشديدة لله عز وجل، وهو يرفض البيع بالأجل بحجة أن بعض الفقهاء يرفضه وهو يأخذ بهذا الرأي، ولذلك فإن كل من يشتري من شركته يأخذ بسعر واحد لا فرق بين تعجيل الثمن وتأجيله.

وتصوري أن حرصه على ذلك نابع من يقين كامل بثمرة أكل الحلال دنيا وآخرة.

والواقعتان اللتان سأذكرهما تؤكدان ذلك:

كان قد أودع في خزائن ببيته في مكة عدة ملايين من الدولارات وجاء اللصوص لسرقة هذه الدولارات، ودخلوا البيت وكسروا الخزينة، وصارت أيديهم فوق الدولارات، ولم يروها، ولم يشعروا بها، واستمروا في مواصلة المحاولة لأكثر من ساعة، وفجأة سمعوا أصوات سيارات الشرطة، وإطلاق نار كثيف، فخافوا وتركوا الدولارات وفروا، فلما جاءته الأخبار بذلك ضحك وقال: «المال الحلال المزكى لا يُسرق، بل له حماية من الله بواسطة جنده الذين لا يعلمهم إلا هو».

وأرسل عشرين ألف دولار لجهة خيرية في لبنان كمساعدة، وقال الذي كان يحملها: وضعت المبلغ في حقيبة، وكان معه «لاب توب»، وقبل النزول في المطار فتحت الحقيبة وأخرجت منها هذا المبلغ، واحتفظت به في جيبي، وقدر الله أن تضيع الحقيبة، وأن يضيع «اللاب توب»، وأن يبقى هذا المبلغ ليصل إلى الجهة الخيرية اللبنانية المرادة، ولما علم بهذه الواقعة ضحك قائلاً: «المال الحلال لا يضيع، بل له حماية من الله».

٤- حسن تربيته أولاده:

لم تشغله تجارته عن حسن تربيته لأولاده، حيث تجلس معهم صغاراً وكباراً، فلا ترى إلا حسن خلق وأدباً رفيعاً، فضلاً عن تعويدهم على المسؤولية، إذ ما من واحد منهم إلا وهو مسؤول عن جانب من جوانب تجارة أبيه، ويدلك على حسن التربية هذا أنني اتصلت من مصر لأعزي الأستاذ عبدالإله أكبرهم، فكان آخر ما قال: «ادع لأبي، وسنمشي إن شاء الله على نفس الدرب الذي كان عليه الوالد المرحوم بإذن الله حتى يأتي أمر الله».

إن هذا المعْلَم يدلك على أن الوالد المطوع كان شخصية فذة فريدة.

٥- قوة العزيمة وصدق الإرادة وعلو الهمة:

إذ لا يفوته مؤتمر من المؤتمرات الإسلامية في أي مكان في العالم إلا لضرورة قاهرة، ولا ينقطع عن عمله إلا أن يكون مريضاً أو مسافراً أو في واجب اجتماعي، ولا يتوقف عن العطاء حتى لو خلت خزائنه، وكثيراً ما يردد المقولة المشهورة والمحفوظة عنه: «إن ربي رحيم كريم»، «إني رأيت صدق قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾ (سبأ)، رأيت ذلك رأي العين في كل ما أبذل وما أعطي، وهذا يحملني دوماً على مواصلة البذل والعطاء».

ويدلك أكثر وأكثر على قوة هذه العزيمة، وصدق هذه الإرادة وعلو الهمة، قوله دائماً: «رغم كبر سني فإني أشعر أن قلبي هو قلب ابن العشرين، ولا يتطرق إلى نفسي ضعف أو وهن في لحظة من اللحظات».

٦ – كثرة التحدث بنعمة الله تعالى عليه:

إذ ما يجالسه أحد إلا ويراه دائم الثناء على الله، أنه أعطاه الكثير والكثير، أعطاه العمر، والصحة، والمال، والولد، والوجاهة، والإسلام، والطاعة، وحب الخير للناس، وسلامة الصدر من الأحقاد، والعفو، والمسامحة.. هذا حديثه عن النعمة باللسان، أما حديثه عن النعمة بالسلوك، فأناقته، وحسن مظهره، ومس أطيب الطيب، والسيارة الفارهة، والمكتب المنظم النظيف، وكثرة العاملين لديه، وحسن معاملتهم وغيرهم من كل من يعرفه أو يتصل به، وحين يُسأل يقول: «أعطانا الله، فلم لا نتحدث بنعمته؟ إننا إذا لم نفعل ذلك كأننا نشكو الله إلى خلقه أنه منعنا وضيق علينا، وذلك لا يليق».

٧– مهارته في عمله:

العم أبو بدر سليل بيت معروف بالتجارة، وقد أفاد من عيشه في هذا الوسط فضلاً عن الذكاء والفطنة، بحيث صار تاجراً من أمهر التجار، مع مراعاة الضوابط الشرعية في هذه التجارة، وقد وصلت به هذه المهارة إلى حد أن كثيراً من التجار يرجعون إليه يستشيرونه في كل ما يقبلون عليه، بل يرجع إليه من يريدون عمل مشاريع تجارية فيشير بالصواب لا يبغي من وراء ذلك سوى رضا الله، ثم مساعدة عباده، كأنه بذلك يمكن أن يلقب بنقيب التجاريين.

٨ – اشتغاله بالدعوة إلى الله واستصحاب نية الجهاد والشهادة:

عرف عن العم أبي بدر اشتغاله بالدعوة إلى الله منذ نعومة أظفاره، ولقد كان مفهوم الدعوة إلى الله عنده: العمل بكل الأساليب والوسائل الممكنة التي لا تتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف على إبلاغ كلمة الله إلى عقول عباد الله، بل إلى قلوب المستعدين منهم للتضحية والبذل والعطاء، وطبق ذلك المفهوم من خلال ما كان يقوم به من أقوال وسلوكيات، سواء في بيته أو في عمله، أو مع كل من يتعامل معه، فهو بقوله داعية، وهو بإدارته لعمله داعية، وهو بقيامه بالآداب والعلاقات الاجتماعية داعية، وهو بأدائه للشعائر والعبادات المخصوصة داعية.. وهكذا كان في كل ما يأتي

به وما يدع داعية، ومن عجب أنه فقه أن الدعوة لا تؤتي ثمرتها كاملة بالجهود الفردية، وإنما لا بد من جهود جماعية، وقد حقق هذا في حياته، واستمسك به، فعمل لدينه من خلال كيان جماعي يساعده على تحديد الأهداف والغايات والأساليب والوسائل، ويأخذ بيده لتنفيذ ذلك عملياً، كما أنه استصحب في دعوته هذه نية الجهاد والشهادة، وكثيراً ما كان يتحدث بذلك، ويطلب من جلسائه أن يخصوه بدعوة الشهادة في سبيل الله، وأظنه قد بلغ ذلك بهذه النية للحديث: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (أخرجه النسائي).

٩- سخاؤه الذي لا ينتهي.. مع الوعي واليقظة:

كما عُرف عنه سخاؤه العجيب، فهو ينفق قائماً وقاعداً، ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، مقيماً ومسافراً، ونفقته تشمل جميع الناس من غير تمييز بين عربي وأعجمي، كويتي أو غير كويتي، يعرفه أو لا يعرفه، ويستطيع أي إنسان أن يقف على هذا المعلم من خلال مراقبة من ينتظرونه عند باب داره أو عند سيارته أو عند خروجه من المسجد أو أي مكان يوجد فيه.

وكذلك من خلال مراقبته في شهر رمضان، فهو يجلس طوال النهار في المسجد المجاور لمكتبه لتوزيع العطاء الذي منَّ به عليه رب العزَّة، لكنه مع هذا السخاء الذي لا ينتهي يتمتع بوعي كامل، ويقظة تامة بحيث لا يعطي مَنْ يعطي إلا بعد فحص أوراقه، ومعرفة حاله، وهل هو محتاج حقيقة، صادق فيما يقول، أم أنه محتال كاذب فيما يدَّعي؟ ولذلك يستطيع المرء الحكم باطمئنان: أن الفلس لا يخرج من يده إلى يد الغير، إلا إذا كان يستحق ذلك.

وأيضاً من خلال الأعمال الخيرية التي قام بها في كل أنحاء العالم من آسيا إلى أفريقيا، إلى أوروبا، إلى أستراليا، إلى أمريكا الشمالية وكندا، إلى أمريكا الجنوبية، إذ كلها ناطقة بما لهذا الرجل من أيادٍ بيضاء على العمل الإسلامي في كل أشكاله، وصوره.

١٠- وطنيته الصادقة:

وكان العم أبو بدر وطنياً صادق الوطنية، فالإسلام وطنه الكبير العام، والكويت وطنه الصغير الخاص، وقد تجلَّت هذه الوطنية في موقفه إبان الغزو العراقي للكويت، إذ وقف وقفة الوطني الصادق يواسي بنفسه وماله حتى انقشع العدوان الغاشم وعادت الكويت حرة أبية كما كانت، ولام بل قاطع من شجعوا الغزو العراقي للكويت، حتى لو كانوا من أصدق أصدقائه، إنها الوطنية التي كادت تتلاشى، وتموت عند آخرين عمتهم الدنيا وغرتهم قوة الآخرين.

كما تجلت هذه الوطنية في الأزمة الأخيرة التي عاشتها الأسرة الحاكمة، إذ نهض وسوَّى الأمر، إلى ما فيه مصلحة الأسرة، ومصلحة أهل الكويت جميعاً يؤازره في ذلك أهل الوجاهة والخير والصلاح في هذا البلد.

كما تجلت هذه الوطنية أيضاً في رعاية ذوي الحاجات من الكويتيين أولاً، ثم من غيرهم من باقي شعوب العالم، وهكذا تكون الوطنية الصادقة التي نرجو أن يتحلى بها كل إنسان وكل عاقل تجاه دينه، وتجاه بلده.

١١- مراعاته العلاقات الاجتماعية:

أما العلاقات الاجتماعية لديه، فكان لها المحل الأسمى في نفسه، فهو إما يعود مريضاً، أو يشيع ميتاً، أو يواسي في شدة أو يهنئ بنعمة، أو يصلح بين متخاصمين، أو يقضي حاجة بنفسه، أو بواسطة غيره، أو يرشد حائراً إلى حاجته، ولقد كنتُ واحداً ممن شملتهم هذه العلاقات الاجتماعية، إذ لما أصبت بفشل كبدي في العام الماضي (٢٠٠٥م)، واعتراني نزيف حاد ألحقني بالعناية المركزة في مستشفى الصباح، قال الأطباء: إنني بحاجة إلى حقنة باهظة الثمن لإيقاف هذا النزيف، ولم نجدها في الصيدليات الخاصة ولا في صيدليات الدولة، وقالوا: إنه لا وجود لها إلا في المخازن الطبية، واتصل به الشيخ توفيق الواعي، الداعية المعروف، وأيقظه في الثالثة بعد منتصف الليل ليتصل بدوره بوكيل وزارة الصحة ليوقظه فيأمر بصرف هذه الحقنة،

ويظل يتابع إلى الصباح، بل طول فترة المرض، ويزورني المرة بعد المرة حتى برئت من علتي، وهكذا كان أبو بدر المطوع.

ورجل هذه معالم شخصيته، حقيق أن يبكيه كل الناس على النحو الذي شاهدناه في جنازته أو سمعناه وقرأناه لمن شاركوا في تأبينه، ولكن عزاءنا أنه قدم على رب كريم رحيم -كما كان يردد- نرجو منه أن يكرمه بالعفو والقبول وإنزاله منازل الشهداء.. اللهم آمين.

عبدالله علي المطوع (أبو بدر)..

رجل الدعوة والمواقف والفضائل

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي

من الناس من يعيش ويموت، ولا أحد يحس بعيشه أحد، ولا يبكي على موته أحد، فهو حي كالأموات، حاضر كالغائبين، وهو الذي قال في مثله الشاعر:

فـذاك الـذي إن عـاش لـم ينتفع به   وإن مـات لا تـبكي عـليه أقـاربـه!

ومن الناس من يموت، فتستريح الأرض من شره، ويتنفس الناس الصعداء بموته، لما عانوه من ظلمه وعسفه، وطغيانه على الخلق، واعتدائه على الحق، وانتهاكه للحرمات، فلا غرو أن يتمنى الناس هلاكه، وأن يدعو عليه سراً وعلانية أن يريحهم الله منه، فإذا هلك قرؤوا قول الله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (الأنعام)، وهذا شأن الفراعنة والجبابرة المستكبرين في الأرض بغير الحق، والذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الدخان).

غاض النبع الفياض:

وهناك من يموت فيترك فراغاً هائلاً بموته، تبكي عليه الأعين، وتأسى له الأفئدة، وتهتف له الألسنة بالتراحم عليه.

وهذا ما نحس به اليوم، حين رحل عن عالمنا رجل الدعوة والخير والإصلاح، رجل المواقف والفضائل: إنه أبو بدر عبدالله علي المطوع، الذي غادر دنيانا صبيحة الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، عن ثمانين عاماً حافلة بصالح الأعمال.

وهكذا غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو

ستين عاماً، يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته، ومطالب دعوته، ونصرة شريعته وتوحيد أمته، وإحياء حضارته.

وانطفأت الشعلة المتقدة التي ظلت متوهجة، ترسل أشعتها نوراً وناراً؛ نوراً لطالبي الهداية، وناراً على دعاة الغواية.

ونفد زيت السراج الذي ظل يبعث نوره ليضيء الطريق للحائرين.

إنه أبو بدر، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، رئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» المعروفة بمواقفها الشجاعة، وصراحتها في نصرة الحق، ومقارعة الباطل.

إنه القاسم المشترك وراء كل عمل خير يسعى لمعونة أولي الفقر والحاجة من المسلمين، أو لسد الثغرات التي يحتاج إلى سدها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فهو أبو الفقراء، وملاذ أصحاب المشروعات الإسلامية والإنسانية.

وهو قبلة كل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية الإسلامية من كل أقطار العالم، ولقد عرفته منذ نحو خمسة وأربعين عاماً تقريباً، إنما عرفت فيه إلا الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والبذل في سبيل الله، والمشاركة في كل عمل نافع، لنصرة الإسلام، ونشر رسالته، والنهوض بأمته، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا على افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته على مؤتمرات شتى تعمل للإسلام ولدعوة الإسلام وحضارة الإسلام.

وحسب أبي بدر عندي فخراً أنه كان أول من ساند دعوتي لإقامة مؤسسة تحافظ على الوجود الإسلامي للأمة في مواجهة خطة التنصير التي قررها المنصرون الأمريكان الذين اجتمعوا في ولاية كولورادوا سنة ١٩٧٨م في مؤتمر قرروا فيه تنصير المسلمين في العالم، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار، جمعوها في الحال، وأنشؤوا لذلك معهداً سموه معهد «زويمر» لتخريج المبشرين المتخصصين في تنصير المسلمين.

وحين ناديت -في الجلسة الختامية لمؤتمر المصارف الإسلامية الذي انعقد في

الكويت- بضرورة تأسيس هذه المؤسسة أو الهيئة، ورشحت أميناً عاماً لها الشيخ يوسف جاسم الحجي، وطلبت من الحضور أن يكونوا أول المساهمين في إنشاء هذا الكيان المنشود.

مسارعة في الخيرات:

وهنا لا أنسى موقف أبي بدر، رحمه الله، وغفر له وجعل الجنة مثواه، الذي أقبل عليَّ وهمس في أذني قائلاً: «إني أتبرع لهذا المشروع بمليون دولار، أودعها لحسابه في بيت التمويل الكويتي، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي، ولقد وفقتَ كل التوفيق في اختيار يوسف الحجي لهذا الأمر، فهو الرجل الذي يُجمع الكويتيون على صدقه واستقامته وإخلاصه والرضا عنه، وهذا من بشائر الخير لفكرتك».

وكانت هذه الخطوة بشرى بنجاح دعوتي، وقد بادرت بالإعلان عن التبرع بمليون دولار، دون أن أذكر اسم المتبرع كما طلب، ثم لم تمض مدة حتى عرف الناس من هو صاحب المليون.

ولم يكتف أبو بدر بذلك، بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفها لصالح المشروع.

وكان أبو بدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير، مع يوسف الحجي، وسليمان الراجحي، وعبدالله العقيل، والفقير إلى الله تعالى، حتى تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقامت بدورها الخيري والإنساني في العالم الإسلامي والعالمي.

وكان أبو بدر ضمن الوفد الذي قرر مجلس الإدارة أن يمر على دول الخليج وعلى أمرائها، وأن يعرض عليهم الفكرة، وشرح لهم أهدافها، وأنها لا تتدخل في السياسة، وإنما تحاول حماية المسلمين ممن يحاول تغيير عقيدتهم، واستلاب هويتهم.

وفعلاً كان الشيخ الحجي، وأبو بدر من الكويت، والشيخ عبدالله الأنصاري، والفقير إليه تعالى من قطر، والشيخ عيسى بن محمد آل خليفة من البحرين، وقد

مررنا على أمير قطر السابق الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ورحب بنا كل الترحيب، وأذن لنا بفتح حساب في قطر لجمع التبرعات لحساب الهيئة.

وكذلك التقينا بأمير البحرين الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، فاحتفى بنا غاية الاحتفاء، ووعدنا بأن يذلل الصعاب أمامنا.

وكان أبو بدر منذ نشأت الهيئة -وحتى لقي ربه- من أعمدتها الراسخة، ودعائمها الشامخة، كان عضو مجلس إدارتها، وعضو لجنتها التنفيذية وأمين المال لها، والساعد الأيمن لرئيسها، وسند العاملين فيها.

وكان هذا شأنه مع كل مؤسسة خيرية وكل جمعية إسلامية، يشد أزرها، ويسند ظهرها، وينهض بها إذا تعثرت، ويقويها إذا ضعفت، ويزيدها قوة إذا اشتدت، ويمدها بالغذاء والوقود، حتى تنطلق إلى الأمام، وتستمر في انطلاقها وحركتها.

كان كذلك مع الهيئات العاملة في الكويت، لجنة مسلمي أفريقيا، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة مناصرة القضية الفلسطينية.

وأشهد أني ما قصدته في عمل خيري أو دعوي إلا كان عند حسن الظن، ما تلكأ ولا تردد مرة من المرات، وكأنما قصده الشاعر بقوله:

ما قال: «لا» قط إلا في تشهده   لولا التشهد كانت لاؤه «نعم»

حينما دعوت إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، قلت له: لن نستغني عن مساعدتك عندما ندعو إلى أول جمعية عمومية، قال: «أنا حاضر»، وأنا معك بقلبي وما أملك، وثق أننا جنود لك في مشروعاتك الكبرى، كما كنا معك عند دعوتك لتأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكما كنا معك عندماً دعوت إلى تأسيس موقع «إسلام أون لاين».

وكان الرجل عند وعده، فأرسل إليَّ مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل د. عجيل النشمي حفظه الله، وقال: «ما احتجتم إلى زيادة فأنا حاضر»، وذلك في أول اجتماع عقدناه في لندن في صيف سنة ٢٠٠٤م.

وفي آخر جلسة أقمناها في إسطنبول في يوليو ٢٠٠٦م، لم يبخل علينا بما نحتاج إليه، ووعد بالمزيد.

وكنت أبعث إليه ببعض رسائل التوصية لبعض طالبي المعونات، وأصحاب المشروعات من قارات الدنيا المختلفة، فلا يخرج أحد من عنده إلا مرضياً، رغم كثرة الطالبين، كما قال الشاعر:

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام

وقد بارك الله له في ماله، ما ورثه وما كسبه، وما تركه والده له من وصية، فكان كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «نعم المال الصالح للمرء الصالح».

وكما قال الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وكان كل زائر للكويت من طلاب الخير يبدأ بزيارة أبي بدر، وكان هو على رأس قائمة من أهل البر والخير والإحسان في الكويت، فإذا وجدوا أبا بدر قد بدأ، كانوا على أثره، فهو أيضاً يتحرى حين يعطي، ولا يبذل لكل من هبَّ ودبَّ، فما أكثر الدجالين في هذا المجال! وقد بلوتهم بنفسي، وتبين أن هناك محترفين في استخراج الأموال، وهم لا يستحقونها.

صاحب الدعوة:

لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، أو كما يقولون «ملياردير»، فقد عاش عمره صاحب دعوة، وحامل فكرة، وجندي رسالة، نذر لها عمره، ووهب لها وقته وماله وفكره.

فلم يشغله ماله عن دينه، ولم تلهه ثروته عن دعوته، بل كان كما وصف الله رواد

بيوته، حين قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ (النور).

لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه، وأخلص لها، وعاش فيها، وعاشت فيه، وكان من قياداتها المحلية والإقليمية والعالمية، ومع هذا عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع، لا بعقلية القائد المتعالي، فهو مع إخوانه كواحد منهم، بل لا يرى نفسه إلا دونهم.

لقد عرف مرشديها جميعاً وعرفوه، بدءاً من الإمام حسن البنا، الذي لقيه في موسم الحج عام ١٩٤٦م، وكان عمره عشرين سنة، ثم تعرف على الأستاذ الهضيبي، والأساتذة التلمساني، وأبوالنصر، ومشهور، والهضيبي الثاني، إلى الأستاذ مهدي عاكف، وكان نعم المعين لهم.

ولقد اشتركت معه لعدة سنوات في التنظيم العالمي للإخوان –قبل أن أستعفى منه– بل قبل أن ينشأ التنظيم بصفة رسمية، فكان يمثل القلب المتحرق، والوجدان الحي، والإرادة الصادقة، لتجاوز المشكلات والبحث عن الحلول والتطلع إلى الأفق الأعلى، يظل الساعات الطوال معنا، بل الأيام والليالي، ولا يقول ما يقوله رجال الأعمال عادة: إن الوقت عنده من ذهب، وكل دقيقة تمضي يستطيع أن يكسب فيها ألوفاً من الدراهم أو الدنانير، بل يرى أن وقته يجب أن يكون لله قبل أن يكون للتجارة والمال، شعاره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

الخلاف لا يفسد الود:

وكنا كثيراً ما نختلف فكرياً حول بعض المواقف، فهو رجل مسلم محافظ، يمثل المحافظة، ولا يحب الخروج عليها، وقد تأثر إلى حد ما بإخواننا السلفيين في عدد من القضايا.

ومن ذلك: موقفه من قضايا المرأة، فقد كان موقفه مع المتشددين، حتى إنه وقف ضد توجه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد، وأيَّد الذين منعوا المرأة أن يكون لها صوت في الانتخاب، ناهيك أن ترشح نفسها لمجلس الأمة.

وقد اتصلت به هاتفياً من قطر، وحاولت أن أقنعه ليعدل من رأيه، وأن هذا ما تدل عليه النصوص الصحيحة الثبوت الصريحة الدلالة، وما تهدي إليه مقاصد الشريعة، وما يرد عن الإسلام تهمة إهمال شأن المرأة والاستهانة بها، على أن الأمور الاجتهادية والخلافية إذا رأى فيها ولي الأمر رأياً رفع الخلاف، فلماذا تخالفون أمير البلاد في أمر خلافي؟

وسكت أبو بدر حينما كلمته، ولكنه لم ينثن عن رأيه، وظل مخالفاً لأمير بلاده، لأنه يؤمن بأن موقفه حق.

وعندما أنشأنا «إسلام أون لاين»: دعونا أكثر من مائة شخصية معروفة من أسماء العالم الإسلامي، ومن أوروبا وأمريكا وغيرها، وكان فيها عدد من النساء من قطر والسعودية والخليج.

وحين اختار المجتمعون مجلس إدارة لهذه المؤسسة العالمية الوليدة كان منه امرأتان، وكان أبو بدر من الرافضين لذلك، وحاول بما له من وزن ومنزلة التأثير ضد هذا الرأي، ولكن التيار كان أقوى منه.

وبعد عودته إلى الكويت أرسل كتاباً يرجوني فيه ألا أقع في هذا الشَّرَك؛ إدخال المرأة في مجلس الإدارة، فما لهذا خلقت المرأة، ويلتمس مني مراجعة الأمر والتأني فيه!

ومع هذا الخلاف في مثل هذا الأمر، فلم يكن لينال المودة والأخوة الوثيقة التي بيننا مثقال ذرة، ما تغير حبي له، ولا حبه لي.

وقد حضرت ندوة في القاهرة حول «فقه الإعلام» في بداية تأسيس قناة «اقرأ»، وكان لي في هذه الندوة كلمة في الافتتاح، ومحاضرة حول هذا الفقه المنشود، ورأيت أن هذا الفقه لا يمكن أن يتم ويترسخ إلا إذا انبنى على قاعدتين أساسيتين:

١- **قاعدة التيسير**، وهي قاعدة مجمع عليها في الجملة، ثابتة بالقرآن والسُّنة، وإذا كانت لازمة في كل عصر، فهي ألزم ما تكون في عصرنا، وإذا كانت مطلوبة في كل شيء، فهي أكثر ما تكون طلباً في مجال الإعلام.

٢- **والقاعدة الثانية**: قاعدة التدرج، فهو سُنة كونية وسُنة شرعية، ولا بد لمن يريد إنشاء إعلام إسلامي من التدرج.

وبهاتين القاعدتين، يجب أن نقبل الأعمال الدرامية، وإن كان لنا عليها بعض التحفظات، وأن نقبل وجود المرأة في التمثيل، وإن لم تكن كاملة الحجاب، وإلا تركنا الإعلام لغيرنا، وبقي إعلامنا مقصوراً على المواعظ والأحاديث والحوارات الدينية والفتاوى الشرعية.

وتولت مجلة «المجتمع» الهجوم على ما قلته، وكتب الكاتبون يردون عليَّ من المتشددين والظاهرية الجدد، وفسحت لهم المجلة المجال، ورد آخرون يؤيدون وجهة نظري، فلم تسمح لهم المجلة بنشر ردودهم، وكان هذا بتوجيه من أخي وحبيبي أبي بدر، ثقة منه بأن هذا هو الشرع، وما عداه خروج عنه، ومع هذا عذرته فيما فعل، وعاتبته حين لقيته بعد ذلك، واعتذر لي بلطف، وقال: «إني أخشى من فتح هذا الباب، ألا يقف عند حد، ولا ينضبط بضابط من كتاب أو سُنة».

كان الذي يعجبني من مثل هذه المواقف المتشددة من أبي بدر أنه كان رجل صدق، لا يحابي في دين الله، ويقف بالمرصاد لكل موقف باطل، ولكل طاغية مستكبر، وأصبحت مجلته «المجتمع» لسان الحق المر، والصدق الخالص.

كان صاحب مُثل وفضائل، كلها تنبع من شعب الإيمان، فهو إذا حدث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا اؤتمن أدى، وإذا عاهد وفَّى، وإذا خاصم أنصف، وإذا أُعطي شكر، وإذا أوذي صبر، وإذا أسيء إليه غفر.

كان محبباً ومحترماً بين مواطنيه جميعاً، فقد كان في الكويت: السلفيون والصوفيون والمذهبيون واللامذهبيون والقوميون والعلمانيون والليبراليون

والماركسيون، كانوا يخالفونه ويخالفهم، ولكنهم جميعاً يحترمونه ويعرفون له فضله، ويقدرونه قدره.

وكان كذلك في بلاد الخليج كلها، وهو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضو المجلس العالمي الأعلى للمساجد، وكان أثيراً عند العلاَّمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، مفتي المملكة العام.

مواقف وطنية:

عندما وقعت الواقعة، وغزا صدام الكويت، وكان هو بالخارج، وقد أمسى أغلب الكويتيين الذين كانوا يملكون الملايين ما بين عشية وضحاها بلا مصدر رزق، فقد تركوا أملاكهم في وطنهم، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق، وأصبح دينارهم الذي كان من أقوى العملات العالمية لا يكاد يساوي شيئاً في دنيا الصرف وسوق العملات.

وكان لدى أبي بدر فضل مال في الخارج، رصده لمعونة المحتاجين، وإيواء المشردين، والعمل على تنبيه الرأي العام العربي والإسلامي لمساندة قضية بلده، وكم سافر من بلد إلى آخر، لشرح القضية الكويتية، ويتصل بالإسلاميين في سائر الأقطار ليحشدهم لنصرة الكويت.

ولم يبال بما قد يسببه له هذا من أضرار على ممتلكاته في الكويت، من الجيش العربي الذي يملك ناصية كل شيء داخل الكويت.

وفعلاً تعرضت مجلاته ومتاجره ومعارضه ومخازنه للنهب المنظم، فحملت عشرات السيارات كل ما استطاعت من بضائع، والرجل يتاجر في كل شيء.

ولم يفتّ ذلك في عضده، ولم يوهن من عزمه، بل قابله بصبر جميل، وثقة بأن الله سيعوضه خيراً مما أخذ منه، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ (الأنفال).

وقد سمعت أبا بدر بعد حوالي سنة من انتهاء الغزو ودخول الكويت ودوران دولاب العمل من جديد: «لقد عوضني الله في هذه المدة اليسيرة عن كل ما خسرته في توازن اقتصادي».

كان من يرى أبا بدر يدقق في البيع والشراء، ويحرص على ألا يضيِّع حقاً له، ربما يتوهمه رجلاً بخيلاً، وهو وهْم خاطئ، فقد كنا معاً في أحد الفنادق، وطلب لنا فطوراً مشتركاً، وكان من بين مواد الإفطار أحقاق من العسل، وقد بقي منها أربعة لم يمسسها أحد فقال: «نحن دفعنا ثمنها، فلا نتركها»!

ومع هذا هو الذي يبذل الملايين في سبيل الله، ويوقف الأوقاف الكبيرة لله.

مما أعرفه أنه كان حريصاً على إخراج الزكاة، لا يؤخرها عن وقتها، بل قد يعجّلها أحياناً لسد حاجات لا بد منها، وهو أمر مشروع، وكان يحسب زكاة العمارات التي يؤجرها، وفقاً لما رجحته في كتابي «فقه الزكاة» وهو ١٠٪، أو العشر من غلتها بعد حسم النفقات، من الضرائب والصيانة ونحوها.

لقد مات أبو بدر ولم يمت، ورحل عن دنيانا ولم يرحل، فهو حي باق بآثاره ومآثره، وبالباقيات الصالحات من أعماله في مساندة المشروعات العلمية والفكرية والتعليمية والدعوية والاجتماعية والاقتصادية في مشرق العالم الإسلامي، ومغربه، وفي الأقليات الإسلامية حيثما كانت، فهذه الباقيات الصالحات تخلد في الناس ذكره، وتجعل له لسان صدق في الآخرين، وتضيف له أعماراً أخرى بعد عمره الرسمي المحدود، كما قال شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان!

فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان!

كان أبو بدر من الرجال الأفذاذ الذين يجود بهم القدر ما بين الحين والحين، ليسدوا الثغرات، ويؤدوا الأمانات، وينصروا رسالات الله، لذا أراه للحركة الإسلامية كأنما هو ابن عوف أو ابن عفان للدعوة المحمدية.

ولهذا لا نعجب إذا ذرفت عليه الدموع عبرات، وذهبت النفوس حسرات، وتوقدت القلوب جمرات.

لعمرك ما الرزية فقْد مال ولا فرس يموت ولا بعير!
ولكن الرزية فقْد حر يموت بموته خلق كثير!

وحسبك دلالة على حسن خاتمة هذا الرجل الذي لا نزكيه على الله، أنك لا تجد رجلاً من أهل الدين والصلاح إلا أثنى عليه خيراً، وألسنة الخلق أقلام الحق، والناس شهداء الله في الأرض.

روى الشيخان، عن أنس رضي الله عنه قال: مرُّوا بجنَازَةٍ فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيراً، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، ثُمَّ مرُّوا بأُخْرَى فَأَثْنَوا عَلَيْهَا شَرّاً، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، فَقَال عُمرُ بنُ الخَطَّاب: ما وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**هَذَا أَثْنَيتُمْ عليْهِ خَيراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وهَذَا أَثْنَيتُم عَلَيْهِ شَرّاً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أنتُم شُهَدَاءُ اللَّهِ في الأرضِ**».

وفي حديث آخر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يموت، فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنين: أنهم لا يعلمون منه إلا خيراً، إلا قال الله تعالى وتبارك: قد قبلت قولكم -أو قال: شهادتكم- وغفرت له ما لا تعلمون**».

فكيف بمن شهد له الألوف من عباد الله الأخيار؟

رحم الله أخانا وحبيبنا رجل الدعوة ورجل البر ورجل الإصلاح، رجل الكويت، ورجل الخليج، ورجل العرب، ورجل الإسلام.. وغفر الله له، وأسكنه الفردوس الأعلى، وتقبله في عباده الصالحين، وفي السابقين المقربين، وجزاه عن دينه ودعوته وأمته خير ما يجزي العاملين الذين أخلصوا دينهم لله، وأخلصهم الله لدينه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قاضي حسين أحمد:

عرفناه مناصراً للحق ونصيراً للمضطهدين[(١)]

قام أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قاضي حسين أحمد، بزيارة الكويت الأسبوع الماضي، لتقديم واجب العزاء في العم أبي بدر، كما قام بإلقاء خطاب أمام مؤتمر جماهيري للجالية الباكستانية بالكويت، تحدث فيه عن مسيرة الشيخ عبدالله العلي المطوع، وتناول الأوضاع في باكستان.

وخلال زيارته لمقر مجلة «المجتمع»، أكد قاضي حسين أن الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، قضى حياته وهو يجاهد في سبيل الله، وقد تمكن بفضل الله من إنشاء جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كانت علامة مضيئة في تاريخ العالم الإسلامي.

كما عاش حياته مناصراً للمضطهدين ومسخراً وقته وماله لخدمة الآخرين، إنه أفضل من ملايين البشر الذين يعيشون في الضلال، فقد عرفنا عنه دفاعه عن الأمة الإسلامية التي تواجه الظلم والإجحاف، وقد فتح الله عليه أبواب الخير والرزق، وتمكن من تسخيرها لله حتى يبقى وفياً لربه.

إنه كلما ذكرنا اسم أخينا أبي بدر تعيش في نفوسنا تلك الأحاسيس الجميلة التي تنبئ عن شخصية ملؤها الحب والوفاء والإخلاص.

لقد عايشناه عن كثب مدة طويلة، ورسخت هذه المعاني في قلوبنا؛ لذلك حينما وصلنا خبر وفاته أحسسنا بأنه ترك خلفه فراغاً كبيراً، ولكن عندما زرنا جمعية الإصلاح والتقينا بأحبابه وإخوانه وأفراد أسرته، رأينا أنه ترك وراءه شموعاً مضيئة سوف تنشر النور من بعده إلى يوم القيامة إن شاء الله.

---

(١) العدد (١٧١٩)، عام ٢٠٠٦م، ص١٦.

الراحل العزيز.. حالة ما بعد اليقين

بقلم: إبراهيم منير – رئيس المركز الإعلامي للإخوان المسلمين– لندن

نبكي ويبكي غيرنا، ونكتب ويكتب أمثالنا عن الراحل العزيز؛ أستاذاً وأباً وشيخاً وأخاً وصديقاً، ليس من باب الإنصاف، وليس من باب الرثاء لحبيب تعلقت به قلوب من أحبه في الله عز وجل، وإنما من واجب من يحمل على كتفيه أمانة الوفاء لعبد من عباد الله.

مثّلت رحلة عمره في هذا الزمان قدوة للناس الذين عاش مثلهم، يسعى بينهم ويعيش أسواقهم، ويرتاد مساجدهم، يشاركهم أتراحهم وأفراحهم، يحمل همّ قومه ويخوض معاركهم، منشغلاً بأمته متصدياً لأزماتها، خافضاً جناحه للمؤمنين، يسع الخلق بروحه قبل أن يسعهم بما أفاء الله عليه من رزق، وفياً لعهوده، وفياً لمعارفه وأصدقائه، وإخوانه في الله ومن عمل معه، باراً برحمه دائم الترحّم على والديه، لا يدّعي العصمة، مترفعاً عن الشبهات، غاضاً بصره، حافظاً لسانه، شاكراً لنعم الله عليه، صابراً على ما ابتلاه الله سبحانه به من بلاء.. حتى إذا ووري جثمانه التراب أدرك الجميع قيمة غيابه.. سهلاً ممتنعاً.. غاية ما يمكن أن يقال فيه: إنه بشر، وإنه من أتباع سيد الخلق كلهم محمد ﷺ.

نكتب عن الأخ الحبيب أبي بدر، يرحمه الله رحمة واسعة، بما علمناه عنه كبشر، ونشهد أمام الله سبحانه بما أدركته أسماعنا وأبصارنا أنه كان عبداً صالحاً، وإذا كانت الكتابة أو شهادات الخلق التي تتلمس مآثر الفقيد الراحل لتطلب الرحمة له من الله بها، فإنه وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور الذي يجازي الحسنة بأضعاف أمثالها بجوده وفضله وكرمه، وبعد أن غاب عن دنيانا فإن من حق الناس على من تعرّف على هذا الرجل أن يسوق إليهم ما رآه منه وما علمه عنه وكيف صاغته عبادة الله وخشيته لتجعله نموذجاً وحجةً على غيره تحتاجها الإنسانية في زماننا وكل زمان ومكان؛ لتتجدد رسالة الإسلام وتتجسد تعاليمه حية نابضة

بروح قرآنية لا تتجاوز المرتبة البشرية التي يستطيعها الجميع، ولكن بشرط المجاهدة التي يتذوق فيها المؤمن حلاوة الإيمان.

صفة ربانية:

وهبه الله إياها من بين صفاته التي شكلت جوانب شخصيته في حياتنا الدنيا، هذه الصفة التي شعرت أنها بارزة فيه هي تعامله مع الغيب تعاملاً يتجاوز اليقين به إلى حد التعامل المُعاش الذي يلمسه بجوارحه ويمسكه بيديه ويراه بعينيه، لا يعتريه شك ولا يضل معه اليقين، وحوادث كثيرة ومواقف عديدة كان يقف فيها أمام خيارات متعددة كتاجر وإنسان وداعية وسياسي ورب أسرة وفرد في عائلة، وما أحسب أنه بذل وقتاً للتفكير بأي الخيارات يأخذ إذا كان الأمر متعلقاً بشؤون المال، وهي أكثر نقاط أصحابه ضعفاً، فيقف أمام الحلال البيّن الذي لا شبهة فيه، وبين أمر آخر فيه شبهة أو غموض، أو نقص في إجماع المجتهدين، فلم يكن خياره يرحمه الله إلا الالتزام بالحلال الواضح البين حتى ولو كانت فيه احتمالات الخطر التي لا تأتي في يقينه بغير قدر الله الذي يرضى به ولا يضيق، وتتعدد الأمثلة والمواقف وتتكرر الحوادث ويتأكد له في كل مرة أنه هو الرابح طاعة لله أولاً ثم مادياً في عمله وتجارته حتى أصبح سلوكه ونهجه يقيناً بصحة خياراته التي يستحضر فيها مشاهداته للإرادة الربانية، يعيش في داخلها وتلتزم بها رغباته وحركاته وسكناته، فيعيد تذكير المسلمين بواقعة حدثت في عهد النبوة عندما خرج رسول الله ﷺ على أحد أصحابه رضوان الله عليهم جميعاً وعلى فقيدنا الراحل، فسأله رسول الله سؤال المعلم: «كيف أصبحت؟»، فرد الصحابي الذي تملؤه ربانية العبد المؤمن: أصبحت مؤمناً حقاً، فسأله الرسول: «وما علامة إيمانك؟»، فنطق الإيمان على لسان العبد الصالح: أصبحت وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وأنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يتضاوون فيها، فجاء فوراً التوجيه الرباني على لسان نبيه الهادي بهدي السماء والمرشد إلى هذا الدين: «عرفت فالزم».

سلسلة ذهبية من العارفين بالله لن تخلو منها الأرض بإذنه سبحانه إلى قيام الساعة، نحسب أن فقيدنا الراحل، ولا نزكي على الله أحداً، حلقة من حلقات هذه السلسلة الكريمة رفعه ثبات اليقين بخالقه عز وجل وبشرعه وأحكامه إلى درجات معرفة توصل العبد إلى حال مشاهدة دون ابتداع واجتهاد في عبادته، وتنفيذاً لما علمه عن صحيح الدين في حدود ما أمر، وتزكية للنفس في حدود ما شرع، وتعاملاً في الحياة ومتاع الدنيا كثر أو قل في حدود ما فرض.

درجات لا ينالها إلا العارفون الذين يتزودون بزاد الطريق الطويل الذي يبدأ حين يخمد الجسد وتنطفئ الشهوات وتعود نفخة الروح إلى بارئها وتنبئ وقع أقدام الناس وهم منصرفون عن القبر إلى دنياهم أنه لم يبق مع الحبيب الغالي من أمثال فقيدنا الذي كانت نفوس الآلاف ممن عرفوه على استعداد لفدائه لو كان في قدر الله عز وجل أن يرد الموت بذلك عن أحد من خلقه.. ينبئ وقع هذه الأقدام أنه لم يعد معه تحت التراب إلا عمله وما استزاد به استعداداً ليوم الحساب.

أبا بدر، أيها الحبيب الغالي، ابتلاك الله في الدنيا بالجاه فأديت حقه نصرة لمن لاذ بك من الضعفاء والمظلومين، وابتلاك بالمال فما ملك قلبك وما تجاوز يديك المبسوطتين، وابتلاك بإغراءات الزيادة فيه فما غرَّك الشيطان وما تجاوزت حرمات الله البيّنات وما وقعت في الشبهات، وابتلاك بفقدان الأحبة والولد بدر ومحمد (ولديه رحمهما الله) فما تجاوز قولك: إنا لله وإنا إليه راجعون، وابتلاك بالمرض فكنت صابراً شاكراً، وابتلاك بأقصى ما يمكن أن يبتلي الله به إنساناً مسلماً وهو انشغال في الحياة الدنيا -وكلها فيما أباحه الله لعباده- فما قصَّرت في نسكك، وما ثقلت قدماك عن بيوت الله، وما توانيت عن المشاركة في أي عمل تدعى إليه لنصرة دين الله، عشت بين الناس كواحد منهم وكنت ذليلاً على المؤمنين عزيزاً على مخالفي شرع الله وسُنة رسوله ﷺ، وكنت مَعْلماً ومُعَلِّماً ومجدداً لجيل الصحابة والصالحين لتكون حجة على الناس والمقصرين من أمثالنا.

فاللهم ارحمه برحمتك، وتجاوز عن سيئاته، ووسع مدخله واجعل قبره روضة من رياض الجنة، وغسّله بالثلج والماء والبرد، واخلفه في أهله وفينا خيراً، واجمعنا به في الآخرة مع النبيين والشهداء والصالحين، ولا تجعل ما قلناه عنه حجة عليه بل حجة له، واقبل اللهم شهادتنا وشهادات الخلق فيه يا أرحم الراحمين.. اللهم آمين.. اللهم آمين.. اللهم آمين.

الرجل الذي فقدناه

بقلم: يوسف السيد هاشم الرفاعي – من مؤسسي جمعية الإرشاد الإسلامي

لا شك أن الموت حق على رؤوس العباد، وأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، كما قال الله تعالى، ولكن الحزن والأسى على الأموات يتفاوت تبعاً لما وفقهم له الله تعالى من عمل صالح، ولما أسدوه لأهلهم والناس والبلاد والعباد من خدمات ومعروف، وكذلك تبعاً لما وهبهم سبحانه من أخلاق كريمة وصفات محمودة عاشوا بها بين الناس تركت لهم الذكر الطيب، ولذلك قال الشاعر الحكيم:

وإنما المرء حديث بعده   فكن حديثاً حسناً لمن وعى

كما أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سألوا المولى تعالى الذكر الحسن الطيب، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام يخاطبه سبحانه: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ٨٤﴾ (الشعراء)، وتفضل تعالى على سيدنا ورسولنا محمد بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤﴾ (الشرح)، وإنما يهب الله جل جلاله هذه الكرامة والمنحة والموهبة لعباده الصادقين المخلصين، جعلنا تعالى منهم، وبمناسبة وفاة الأخ الكريم والصديق العزيز الحاج عبدالله العلي المطوع، رحمه الله تعالى، أتذكر وأذكر له المواقف التالية في حياتنا المشتركة:

أولاً: كنا زملاء في «جمعية الإرشاد الإسلامي» التي تحولت بعد ذلك إلى «جمعية الإصلاح الاجتماعي»، ولقد كان المرحوم الحاج عبدالعزيز العلي المطوع رئيساً للجمعية، والمرحوم الحاج «بوبدر» نائباً لأخيه الرئيس، فيما كنت مشرفاً على شؤون الوعظ والإرشاد، لقد كان الأخوان الكريمان كفرسي رهان يتسابقان لتطوير العمل الإسلامي، ولهما الفضل في إرساء هذا العمل في وقت مبكر من تاريخ الكويت.

ثانياً: كان المرحوم أبو بدر يُذكرني ويذكر دائماً –عندما نلتقي منفردين أو بين

الناس- تعاوننا المشترك في تقديم وإنجاح «قانون منع الخمر» في الكويت، وقد أشار إلى تعاوننا هذا في مقابلة قريبة أجريت معه في جريدة «الحركة» هذا العام، لقد قمت آنذاك حين كنت عضواً في مجلس الأمة بإعداد مشروع القانون، وتم توقيعه من خمسة من النواب الكرام، وتمت الموافقة عليه، وكان دور أبي بدر كبيراً حين تولى تهيئة وحضور الكثير من الوجهاء وأصحاب الديوانيات أيام التصويت على مشروع القانون، الذين كان لحضورهم التأثير الكبير في موافقة الأعضاء على القانون مما زاد على الأغلبية المطلوبة والحمد لله.

ثالثاً: لما وقع الغزو العراقي المشؤوم على وطننا العزيز، كنت والمرحوم أبو بدر موجودين في الأردن للاصطياف، فصرنا نجتمع يومياً لتدارس الأمر، والمخرج لوطننا السليب، وكنا من أنصار فكرة «مؤتمر جدة» الذي وضع المنهج وحقق بفضل الله المخرج، لذلك توجهنا بالطائرة إلى المؤتمر حيث كان ينتظرنا الحاج يوسف الحجي، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية، والشيخ أحمد القطان، الداعية الموفق، فتوجهنا في سيارة واحدة فوراً إلى مقر سمو المرحوم الشيخ جابر الأحمد، الأمير الراحل، في فندق الطائف، واجتمعنا هناك بسموه وحضور ولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وحضور الشيخ صباح الأحمد، الأمير المبجل الذي كان وزيراً للخارجية، فتدارسنا الأمر وتبادلنا الآراء في شأن المؤتمر، وقد كان المرحوم أبو بدر بثقله الديني والشخصي والاجتماعي من العناصر الفعالة في إنجاحه.

رابعاً: بعد وفاة الأمير الراحل وقبل تسلم الأمير الشيخ صباح لسدة الحكم، قام المرحوم أبو بدر مع مجموعة من فضلاء أهل البلاد بجهد مشكور لتقريب وجهات النظر وحفظ الأواصر القوية بين رموز الأسرة الحاكمة الكريمة، مما أدى إلى الإجماع على النتيجة المطلوبة من الأسرة والبرلمان بمظهر حضاري فريد.

خامساً: أما عن تبرعات أبي بدر وأعماله الخيرية، فهو أمر تحدث عنه وشهد به الكثيرون، وفي هذا العام في هذا الشهر (شعبان) ١٤٢٧هـ ورمضان المبارك، سيقدم البلاد أصحاب المدارس الدينية والجمعيات الخيرية من البلاد العربية والإسلامية

وخاصة لبنان وبنغلادش والهند وباكستان والسنغال الذين اعتادوا للوصول كل عام للحصول على الزكاة والصدقات، وسوف يُصدمون بوفاة المرحوم ويتألمون لذلك ويترحمون عليه، والأمل كبير أن يواصل إخوته وأبناؤه الأفاضل سيرته ومسيرته الخيرية المرضية وسد فراغه الخيري الكبير.

رحم الله العزيز الفاضل المغفور له أبا بدر، اللهم اغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وأحسن خاتمتنا.. آمين.

وفي مثله يتذكر الناس قول القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر ... يموت بموته خلق كثير

عصور الصالحين علامة على الطريق

أ.د. توفيق الواعي

نعم الموت حق، ولكن الفراق صعب، نعم لكل أجل كتاب، ولكن فقد الأحبة شديد الوطأة، نعم هم السابقون ونحن اللاحقون، ولكن غفلتنا تجعل الحقيقة خيالاً باهتاً، والمصاب عظيماً حاضراً، نعم الدنيا ظل زائل، وعارية مسترجعة، ولكنها زينت بطول الأمل، وبهرجت بالمتاع وغرور السلامة ومد الأجل.

ولكن من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر، والعجب في الحقيقة كل العجب ممن يوقن بأمر ثم ينساه، ومن يتحقق من ضرر بالغ ثم يغشاه، وكيف تغلِب الإنسانَ نفسُه على ما هو مغرور مظنون، ولا تغلبه على ما هو مستيقن ومعلوم، وأعجب العجائب سرورك بغرورك، وسهوك عما خبئ لك، وأعجب من ذلك كله أن ترى مصرع غيرك وتنسى مصرعك، وتشاهد غيرك مقبوراً ثم تغفل عن قبرك ومضجعك!

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال الريح بعدك والقبر

ومما يخفف من لوعة الفراق ووطأته على النفوس الاعتبار بموت الصالحين والمتقين والأنبياء والمرسلين، فإن فقدهم خسارة لا تعوض، ولكنها إرادة الله، ولقد ذاق رسول الله ﷺ الموت، ونعى القرآن له نفسه، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الزمر).

وكان موت رسول الله ﷺ صاعقة للمسلمين، قالت عائشة: لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس، حين ارتفعت الرنة، وسجى رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه، واختلفوا، فكذب بعضهم بعضاً بموته، وأُخرس بعضهم، وخلط آخرون، فلاثوا الكلام بغير بيان، وبكى آخرون معهم عقولهم، وأقعد آخرون، فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته، وعليّ فيمن أُقعد، وعثمان فيمن أُخرس.

وبلغ أبو بكر الخبر وهو في بني الحارث ابن الخزرج، ودخل على رسول الله ﷺ فنظر إليه ثم أكب عليه فقبَّله، ثم قال: طبت حياً وميتاً يا رسول الله، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما كان الله ليذيقك الموت مرتين، فقد والله توفي رسول الله ﷺ.

ثم خرج إلى الناس فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (آل عمران).

نعم، لكل إنسان في هذه الحياة فترة محدودة وساعات معلومة، لا يتأخر عنها أو يتقدم، يعتبر من يعتبر، ويعمل لما بعدها من يعمل.. فالعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.. والجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانيّ، وهذا هو ديدن الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يعملون الطيبات، ويعلمون أن تفاوت الأجر والنعيم في الآخرة بمقدار درجات الفضائل، فارتفعوا عن الأهواء والدنايا، فعاشوا في الحياة سعداء وماتوا صديقين وصالحين، وكانت وفاتهم معلماً للناس بعد مماتهم، وذكرى بعد رحيلهم، وهداية في آثارهم.

ولما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة، تمثّلت عائشة بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف أبوبكر عن وجهه وقال: ليس كذلك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ (ق)، ثم قال رضي الله عنه وهو خليفة المؤمنين وعلى رأس الدولة الإسلامية: «انظروا ثوبي هذين، فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحي إلى الجديد أحوج من الميت».

رحمك الله يا خليفة رسول الله، إلى هذا الحد لا تريد أن تأخذ من مال المسلمين حتى الكفن وقد كنت صاحباً لرسول الله ﷺ وعلى رأس الدولة، ولكن مال المسلمين ومصالح المسلمين هما الشغل الشاغل له حتى عن الموت.

ولما ثقل أبو بكر الصديق رضي الله عنه استخلف عمر ثم أوصاه بوصية ذهبية فقال: «اعلم يا عمر أن لله حقاً في النهار لا يقبله في الليل، وأن لله حقاً في الليل لا يقبله في النهار، وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق، أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم من خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً، وأن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم صالح الذي عملوا..»، ثم يقول بعد تلك الوصية: «فإن حفظت وصيتي هذه فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه، وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ولا بد لك منه، ولست بمعجزة»، هذه وصايا الصالحين التي يودعون الحياة عليها، ويأخذون العهود على أحبائهم بها.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ (البقرة).

هؤلاء هم المتقون العاملون، وهذه وصاياهم لبنيهم وأصحابهم وأهل الصلاح فيهم، ويستطيع الإنسان أن يصف العصور بمن عاشوا فيها من الرجال، فيقال: العصر الأول عصر أبي بكر، وعمر، وعصر التابعين، وعصر تابعي التابعين، وعصر الشافعي، وعصر أحمد بن حنبل، وعصر حسن البنا، وعصر الغزالي، وعصر أبي بدر، يرحمهم الله.

ولقد كان عصر أبي بدر، رحمه الله وأجزل مثوبته، مليئاً بمآثر ومناقب الرجولة الحقة، فقد كان من الصالحين الغيارى على دين الله ودعوته، وكانت سيرته ووصاياه

لأحبابه وبنيه خيراً، وأظن أن الرجل قد أتبع القول العمل، وقرن الإحسان بالأفعال الدائمة من بعده، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وسيظل عمله وأثره في عصره له شاهداً، وعلى مرّ الأيام خالداً مرفوعاً مرموقاً، يجري عليه ثواباً متقبلاً إن شاء الله، ونسأل الله سبحانه أن يجمعنا به وبالأنبياء والصالحين في مستقر رحمته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

غاب.. ولكنه لن يرحل!

مهنا الحبيل:

في هدأة المساء الحزين، والزمن الحالك، وحال الأمة وأوضاعها المتردية تلقي بظلالها على مثل ذلك الغياب، إنه هذه المرة الشيخ عبدالله العلي المطوع، واللقب الدعوي الشهير العم «بوبدر».

أخلاق الدعاة:

هذه الظلال تزحف على المشهد مجدداً عند رحيل الكبار من رجالات الدعوة الإسلامية، تثير الوجدان والعقل.

أما الوجدان فأنت أمام قامة طويلة باسقة نضرة، أعطت ثم أعطت حتى زرعت جيلاً من التيار الإسلامي الوسطي المعتدل المبارك في الخليج، يعود على أمته ومحيطه بروح إصلاحية عالية متسامحة ومعطاءة يزهو بها المجتمع، وهكذا كان العم «بوبدر».

كان العم «بوبدر» شيخ الدعوة الحكيم الهادئ والبسيط في تواضعه وخطاباته وفي تسامحه وصفائه وفي إنسانيته التي تغمر الجميع بلا استثناء.

وبخلقه الحسن ووجهه الوضاء لا يستشعر أحد بأنه من أغنياء الناس، ولكنه أصفاهم وأسمحهم، منذ أن ينظر إليه؛ لذا كان الإسلاميون في الخليج يسمّونه بلقب يحبه، ويحبونه «العم بوبدر» يرمز لتواضعه ولقربه من قلوبهم.

في ظل هذه الروح عاش الخليج الاتصال الفكري بعالم الدعوة المباركة، ونقل الشيخ «بوبدر» فكر الإمام حسن البنا إلى الكويت، ومنها إلى الخليج.

إعلام إسلامي:

وكان الحديث عن خطاب القيم والعفة، وبناء الأجيال بحسب الهوية، قضية صعبة في نهاية الخمسينيات والستينيات يحاربها كلا المعسكرين النشيطين في ذلك الحين؛ المعسكر الليبرالي الغربي، والمعسكر الاشتراكي.

ومع ذلك، استطاع العم «بوبدر» وإخوانه مقاومة الحرب الفكرية التي شُنت على مصادر التشريع الإسلامي، وأسّس جمعية الإصلاح مع أخيه المؤسس عبدالعزيز العلي المطوع، فأضاءت بمنهجها وبرنامجها التربوي وبمطبوعاتها الإعلامية التي كان لها صدى كبير في ذلك الزمان -وبخاصة مجلة «المجتمع»- فأنارت في جميع جوانب الخليج بل والوطن العربي والعالم الإسلامي.

كانت «المجتمع»، وبرعاية العم «بوبدر» صوت المحرومين والمعذبين في الأرض، كانت قوى البغي والاستبداد والظلم تملأ السجون من المناضلين الإسلاميين وأسرهم نساء وأطفالاً، وقد تواطأ عليهم إعلام الشرق والغرب، وكان العم «بوبدر» وأبناؤه المنبر الوحيد والنافذة النادرة للتعرف على أحوال المسلمين ونكباتهم والإسلاميين تحت العذاب الذي يُصبّ عليهم لا لشيء إلا أنهم قالوا ربنا الله ثم استقاموا.

عمل خيري:

كان للعم «بوبدر» ومدرسته الكويتية شرف التأسيس أيضاً لسفن الإنقاذ والإغاثة للعمل الخيري الخليجي، كانت الكويت عبرهم بوابة الغوث لأهلنا في فلسطين وأفغانستان بعد الغزو السوفييتي، كانت أيديهم تنقل الخير والمساعدات الإنسانية لمناطق محرومة ومحتجبة عن الذاكرة العربية.

وكان العم «بوبدر» يتواصل سراً ببره وإحسانه الذي لن يضيع عند الله -والله يا عم لن يضيع بإذن الله- لأولئك المسحوقين وأسرهم من الداعين إلى الله، المبشرين بالمشروع الإسلامي، يواسي أسرهم وذويهم، وهم تحت العذاب الأليم.

قيادة حكيمة وسط المحن:

اليوم يغادرنا العم.. يغادرنا أستاذاً مرشداً ومعلماً تربوياً وشيخاً حكيماً وجبلاً مستقراً حين تدلهم الخطوب.

يغادرنا العم «بوبدر» بعد أن علمنا كيف يتجاوز الناس محنهم وخلافاتهم بعد أن انشق الصف في كارثة الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، وكان العم «بوبدر» محل إجماع

ومحبة الجميع، لم يحمل غلاً، ولم يُسعّر حقداً لأحد في أنحاء الوطن العربي، ولكنه تسامى وتصافح ليكون محل اجتماع ووحدة، كما وحدنا الإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه.

إن هذه الدعوة أكبر من أن تكون حزباً أو فئاماً من الحركيين، إنها ليست بطاقة عضوية فارغة من مبادئها، وما تجدي اللافتة الحركية إذا خلا الضمير والفكر من هوية الدعوة الأصيلة؟! إنها روح الأمة الواحدة ورسالة الضمير الإسلامي منها وإليها.. تلك هي دعوة الإخوان.

فطب يا عم في جنات الخلد، جنات النعيم، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن الخلْق شهود الله على خلْقه، وهكذا علمناه وعرفناه..

هناك تطيب رحلتك، وهنا لن يغيب صوتك وصورتك في سبيل الله والمستضعفين كانت حياتك، فطاب مقامك سيدي وختامك.

التقيته في أقدس بقعة فامتلأت جوانحي بمحبته

عبدالرحمن فرحانة:

قبل عقد ونصف عقد تقريباً التقيته في أقدس بقعة.. على سطح الحرم المكي في صلاة التهجد، سلّمنا مع الإمام في ركعاتٍ بينيّة؛ ثم التفت إليَّ ومد يده للسلام مبادراً.. ألقيت يدي بين أصابع يده باستسلام؛ فشد عليها بحميمية دافئة.. وقال كلمات جميلة يصعب عليَّ تذكرها الآن، واجتاحني بنظرات هادئة لكنها شاحنة تشع شيئاً لا يمكنني تفسيره بكلمات أو حروف، لكن عيناي فككت شفرة هذه الشحنة فامتلأت جوانحي بمحبة هذا الرجل؛ ومن نعمة الله تعالى على المرء أن يحب الصالحين، ونحسب الشيخ عبدالله المطوع منهم؛ والمرء مع من أحب يوم القيامة.

آثاره الصالحة:

بين يدي سيرة رجل الخير هذا وبمثل هذا السجل الطويل يحار القلم من أين يبدأ، فهذا الثمانيني محترف الخير ذو القلب الحاني المسكون بالفقراء والمساكين؛ وفقه الله تعالى لصناعة سيرة مكتظة بأعمال الخير في معظم قارات الدنيا.

ومن يقرأ سيرة أبي بدر ويستمع لمن عايشه يرى رحمة الله تعالى الذي سخره للضعفاء والمحتاجين، فجعل منه ماكينة للخير وسجلاً للمعروف.. وإذا ما أردنا الاختزال؛ فحقاً كان الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله تعالى رجل الخير وفارسه.

أسلمة القوانين:

لم يحصر أبو بدر، يرحمه الله تعالى، همه في خدمة الفقراء والمساكين فحسب؛ بل كان عالي الهمة، يدرك أجندة الدعوة وأولوياتها، فكافح من أجل أسلمة القوانين، وسعى مع من سعى في أسلمة الاقتصاد كذلك، ووقف ناصراً للمقهورين من المسلمين في كل مكان، ولأن التجارة مهنته، فقد كان المال أداته في النصرة.

لم ينس الشيخ المطوع، يرحمه الله، مكانة الكلمة في الدعوة، فكان له السبق

في دعم الإعلام الإسلامي، وظل حتى آخر زفرة في أنفاسه يتابع مجلة «المجتمع» صوت المسلمين في العالم، أمدها بماله ورعاها بفكره وإدارته حتى آخر لحظة.

سافر في جهات الدنيا، وكان مقصده مشاريع الخير ولقاء سفراء ومندوبي الخير في بلدانهم.

إن ديوان هذا الرجل الكريم كان موئلاً لأهل الخير والصالحين والمصلحين، وقليلاً ما كان يفرغ منهم، فكم من قضية تهم المسلمين نوقشت بين جنباته، وكم من أفكار مثمرة ولدت على موائده، وكم من مشاريع خيرية دشنت تحت سقفه، وكم من أشياء جليلة غيرها يعلمها الله تعالى.. سيجعلها المولى بإذنه مثاقيل في موازين أبي بدر يرحمه الله تعالى.

أجندة دعوية مرتبة:

كان الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله تعالى، رجل الدعوة المجرِّب الذي يفقه أجنداتها ويدرك سُلّم أولوياتها، هادئاً في طبعه، يصدر عن حكمة لا يستعجل الأمور، طويل النفس، واسع الصدر، ومفتاحاً كبيراً للخير لا يمل من فعله، وإذا ما كان للناس هواياتهم، فقد كانت هواية أبي بدر صناعة الخير وكأنه خلق لذلك.

شيعك أبا بدر عشرون ألفاً، وصلَّت عليك خمس عشرة جماعة، ولكن محبيك الذين يدعون لك بظهر الغيب أكبر من جغرافية الكويت؛ لأن قلبك كان أكبر من أن تحويه دولة، ممتداً بعاطفته الكبيرة أينما كان المسلمون في الوطن الإسلامي الكبير.

هذه كلمات متواضعة في حق رجل له علينا فضل كبير، وهي لا شك أدنى من قامته، ولكن حسبي أن الديان الكبير هو الأقدر جل شأنه أن يجازي عبده المحسن أبا بدر، وأن يشركنا معه في الأجر.

رائد الخير[1]

المستشار: فيصل مولوي

نبأ وفاة الأخ الحبيب أبي بدر كان له على قلوب محبّيه وعارفي فضله وقع الصاعقة، وفجّر مشاعر الحسرة والألم، مع أصدق عواطف الحبّ والتقدير.

لا أبالغ إذا قلت: إنّ المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كلّ خصال الخير كما كان أبو بدر، ليس ذلك لأنّ الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمّة، لكنّه كان شخصية نادرة تتمتّع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم رواد العمل الإسلامي المعاصر؛ الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات، والتأني في اتخاذ القرارات، والعزيمة الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كلّ بلاء.

هل يمكنك أن تجد رافداً من روافد العمل الإسلامي في كلّ بقاع الأرض لم يكن لأبي بدر علاقة معه؛ اطلاعاً واهتماماً ومشاركة ودعماً؟! كلّما دخلت إلى مكتبه المتواضع رأيت المئات من الملفات المتعلّقة بجمعيات ومؤسسات عاملة في كلّ أرجاء الدنيا، وهي ملفات تتجدّد بشكل شبه يومي، لم يكن أبو بدر ليتخلى عن مسؤوليته لغيره مهما كان مشغولاً، فهو يدرس بنفسه كلّ ملفّ، ويستقبل أصحابه، ويناقشهم في شؤونهم كأنّه أعلم بها منهم، ومهما وصلته التقارير ممّن يثق بهم فهو لا يكتفي بها، بل يريد أن يتحقق بنفسه من كلّ الأمور.

كانت الوفود تأتيه من كلّ بلاد العالم وتبدأ به؛ لأنهم يعلمون أنه مفتاح الخير في بلد الخير الكويت، وأكثر التجار لا يطمئنون إلى مساعدة أي جمعية إلاّ بعد أن تنال مساعدة أبي بدر، فهو لا يعطي عادة أي مساعدة إلاّ بعد تدقيق وتمحيص لا يجد الآخرون الوقت اللازم للقيام به.

---

(١) العدد (١٧٢٠)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٠.

نفس كبيرة:

وأبو بدر ليس أقلّ حرصاً على أعماله وتجارته، لكنّه ينتزع الوقت اللازم من راحته، ويشعر باطمئنان الضمير عندما يستمع ويناقش ثمّ يقدّم المساعدة المناسبة؛ لأنّ هذا التبرّع وما سيأتي بعده من أهل الخير واقع في محلّه الشرعي، وهو دعامة لعمل إسلامي يرضي الله تعالى ويساعد في نهضة هذه الأمّة، ولعلّ هذا هو سبب تعب هذا الجسد المجاهد.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد

وقد حمّلني مسؤولية ثقيلة عندما كان يشترط على كلّ وفد يأتيه من لبنان أن يحمل تزكية لمشروعه من هذا العبد الفقير، ورغم ما بيننا من ثقة قديمة امتدّت حوالي أربعين سنة، فقد أوصاني مراراً وأكّد عليَّ ألا أعطي أي تزكية إلاّ بعد التأكّد الكامل من صحّة المشروع وضرورته للمسلمين، وقيامه على أسس صحيحة من النواحي القانونية والرسمية والتنظيمية، فضلاً عن القواعد الشرعية.

ورغم حرصي الشديد على الالتزام بهذه المطالب حتى كان بعض الإخوة يظنون أنني أتشدد عليهم؛ لأني لا أريد إعطاءهم التزكية المطلوبة، فإنه كان يعيد دراسة المشاريع ويناقش أصحابها، وكم فاجأني يرحمه الله باتصال هاتفي يسأل عن مشروع معيّن أو شخص معيّن ليطمئن قبل تقديم المساعدة، وقد سألني مراراً عن أمور لم يخطر ببالي التدقيق فيها، وكنت أقوم بالتحقيق اللازم حولها ثمّ أبلغه النتيجة.

شمولية العمل الخيري:

يتميّز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتّسع لكلّ جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلّق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة،

والفقه الأصيل، والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية على اختلاف أنواعها ضرورة لبناء جيل جديد، يستأنف لهذه الأمّة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أنّ العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد، حتى ينجح في استعادة هذه الأمّة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كلّ بلاد العالم الإسلامي، ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتلّ شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم.

إنه أبو بدر، ثمرة من ثمرات شجرة الخير الوارفة التي زرعها والده الرجل الصالح علي عبدالوهاب يرحمه الله، لقد أوصى الوالد عند وفاته بثلث ماله صدقة لله تعالى، إنه عمل صالح بنيّة خالصة لله وجدت أثرها في ذلك الابن البار الذي أراد اتّباع أثر والده في عمل الخير، فأمسك هذا الثلث واستثمره مع تجارته، وراح ينفق ريعه في سبيل الله.

لعلّ كثيراً من الجمعيات الإسلامية كان يستغرب عندما يعلم أنّ تبرّعات أبي بدر كانت أقساماً متعددة، منها ما يسمّيه ثلث علي عبدالوهاب، وربّما كان كثير منهم لا يعلم معنى ذلك، ولم يسأل عنه، ولقد سمعت من المقرّبين إلى أبي بدر أنه كتب وصيّة مفصّلة منذ سنوات، ولم أعلم شيئاً عن مفرداتها، ولكني أظنّ أنّ الرجل يسابق أباه في عمل الخير، وأعتقد أنه سابق إن شاء الله؛ ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ (آل عمران)، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ (المؤمنون).

يا أبا بدر، ستبكيك الكويت، رجالها ونساؤها، شعبها وأمراؤها، أرضها وسماؤها، فلك في كلّ ناحية أثر لا يمحى، ولك في كلّ مؤسسة خيرية جهد لا ينكر، وأنت الناصح حين تستشكل المسائل، وأنت العامل حين يجدّ الجدّ.

كنت ركن الإصلاح الركين، وأمل المجتمع بيقين، ولذلك استمرّ إخوانك وأبناؤك أوفياء لك ولجهادك، وبقيت عاملاً معهم، رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حتى لقيت ربّك راضياً مرضياً.. ستبكيك أمهات الشهداء، وذوو المرضى، والأرامل،

والفقراء.. سيبكيك المجاهدون في كلّ بلد إسلامي.. سيبكيك العلماء وقد كنت لهم نعم الأخ والأب.. ستبكيك المعاهد والمدارس والمساجد والمستوصفات والمستشفيات والمؤسسات، بل سيبكيك كلّ حجر من أحجارها؛ لأنّه يحسّ أنه فقد عزيزاً كان له دور في بناء هذه الصروح لله تعالى، وفي استمرار عملها بما يرضيه.

لقد فقدت أخي من قريب، وفقدت قبله أمي وأبي، وكنت أشعر بألم عميق، وها أنذا اليوم أقف أمام روحك الطاهرة، يتجدد في قلبي جراح فراق الأحبّة، ولا يخفّف ألمه إلاّ الأمل بلقاء آخر في جنّات النعيم؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء)، إنّه الأمل برحمة الله، وأنت من أهلها إن شاء الله، وأضرع إليه تعالى أن يُمنّ علينا جميعاً بهذه الرحمة، فهو وحده الرحمن الرحيم، ورحمته وسعت كل شيء؛ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ (النساء).

إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليحزن، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربّنا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

عزاؤنا أنّ شجرة الخير قد نمت وترعرعت وأثمرت وحان قطافها، لعلّنا نسعد بهذا القطاف إن بقي شيء من الأجل.

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)(١)

إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي تحبه وتتشوق إليه وما كرّست له حياتك وجاهدت به نفسك فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت، نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا، ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك.

كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع، فحرصت أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع عال يحتاج إلى صبر وتشمير، فصبرت وشمرت، شعارك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ (التوبة: ١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ، لا تنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك، إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله، وكنت تعلق على معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾.

هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها، فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون، كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين؛ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ (البقرة).

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع.

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً، وكان يردد دائماً قوله لي: أخي، أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح، هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه التي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثير، هذا جانب من سيرة الأخ الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، وصورة أخرى آتية، عسى الله أن ينفع بها إخوانه المسلمين.

انتماؤه الفكري:

بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المرحوم الإمام حسن البنا في موسم الحج عام ١٩٤٥م بمكة المكرمة، إلا أن انتماءه التنظيمي جاء بعد ذلك التاريخ حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات، وكان يرحمه الله عضواً ناشطاً فيها، وكان للجمعية في الكويت نشاط إسلامي مشهود تمثل في اهتمامها بتربية الشباب على الاستقامة على منهج الله فكراً وسلوكاً، لقد انضم لهذه الجمعية ناس كثيرون من خلال أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في عام ١٩٥٩م، كان للشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، دور بارز ومحاولات دائبة لاستعادة استئناف نشاط الجمعية، فقد خاطب عدداً من وجهاء أهل الكويت، داعياً لاجتماع لبحث هذا الموضوع، وفعلاً وافق المجتمعون على تقديم طلب للحكومة، حيث لم تجد الحكومة في حينها مانعاً من إعادة نشاط الجمعية (باسم جمعية الإصلاح الاجتماعي)، بل شجعت على ذلك ومنحتهم مقراً في منطقة أم صده، وذلك عام ١٩٦٢م، ثم بعد أن ضاق المكان خصصت الحكومة لهم مقراً آخر بالروضة (مقر الجمعية الحالي) الذي تمارس فيه الجمعية أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية.

لقد اختار مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبدالله المطوع (أبا بدر)، يرحمه الله، رئيساً لها، بعد استقالة العم الفاضل يوسف الحجي الذي اختارته الحكومة وزيراً للأوقاف.

وقد استمرت رئاسة أبي بدر للجمعية حتى اختاره الله إلى جواره.

نشاطه وأداؤه في الجمعية، في حلقة تالية إن شاء الله.

فقدنا رجلاً شامخاً وأباً ناصحاً

سليمان خالد الرومي (١)

بوفاة الشيخ عبدالله المطوع غاب عنا جسده وظلت توجيهاته حاضرة تحفل بها ذاكرتنا، فقد كان، يرحمه الله تعالى، في لقائنا معه دائم التوجيه إلى الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى عامة وبفئة النشء والشباب خاصة، ومن أقواله التي نعتز بها: «من طموحاتي أن أعمل مع النشء والشباب، وكانت أمنيتي أن تكون في الجمعية مرافق حيوية تحمي النشء والشباب، ولله الحمد فقد حققتم طموحاتي، فلكم مني الدعم».

وقد عرفناه متميزاً بشخصية دمثة وحيوية، تسعد النفس حين تقابله، فإذا التقيت به في مكتبه الكبير تجده يستقبلك ببشاشة وتواضع، بل ويقوم بالضيافة بنفسه، رغم مكانته الاجتماعية والاقتصادية، وهو شديد الحرص على حضور اللقاءات التي ندعوه إليها، رغم مشاغله الكثيرة، وقد قدرنا له موقفه حين حضر مرة، تلبية لدعوة وجهناها له ثم غادر بعد انصرافه مباشرة لخارج الكويت، يرحمك الله يا أبا بدر.

(١) مدير العلاقات العامة بلجنة النشء- جمعية الإصلاح.

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع (٢)

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[(١)]

كما أشرت سابقاً، إن البداية إذا صحَّت منطلقاتها، وكانت الرؤية والتصور الإيماني سليمين؛ جاءت بعدها التصرفات سليمة لا تشوبها عوارض الشرك الظاهر، وهنا يجيء تعظيم دور النية في العمل، ويجيء بعدها التوفيق والسداد.

في كثير من أعمال أبي بدر، ولا نزكي على الله أحداً، كنت تجد الانسيابية والتيسير، فقد كان في عمله التجاري موفقاً ناجحاً، وقد سمعت منه قصصاً في كسب المال كثيرة، أذكر واحدة منها كمثال لتوفيق الله له، فقد باع قبل أزمة «سوق المناخ» معظم عقاراته وكانت العقارات قد صعدت إلى القمة، ثم ما برح العقار في التدني والنزول وكان الفارق بين البيع والشراء كبيراً.

كان هذا في أمر الدنيا، والدنيا مزرعة الآخرة، ومتاع الدنيا، كما قال الله تعالى، قليل، أما في أمر الدعوة إلى الله «وطريقها شاق طويل» فقد وفقه الله لحسن الاختيار، وامتنَّ عليه بالثبات والاستمرار حتى لقي الله، وتلك منّة امتن الله بها عليه.

دامت رئاسته لجمعية الإصلاح الاجتماعي أكثر من خمسة وعشرين عاماً، ومن قبلها كان عضواً نشطاً في مجالس إدارة الإصلاح، والإرشاد.

ومما يلفت النظر لمن كان قريباً منه حالته الصحية وما ألَمَّ به من أمراض مختلفة، كان واحد منها كافياً أن يهبط بمستوى الأداء عنده درجة كبيرة.

لكنه، يرحمه الله، كان متعالياً على جراحه وشيخوخته، همة عالية، عملاً متواصلاً ربما فاق بعلو همته شباباً كثيرين، نعم.. كانت شعلة الإيمان متقدة في صدره منها يستلهم الطاقة والحركة والعطاء، ومنها كذلك يستلهم الراحة والطمأنينة والرضا.

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع (٣)

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[١]

كان للشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، دور إيجابي فاعل في جمعية الإصلاح الاجتماعي، لم يتغيب عن حضور اجتماعات مجلس الإدارة إلا نادراً، ولعذر قاهر، وهذا دأبه حتى وافاه الأجل، وهو رغم مشاغله التي كانت تطوقه من كل صوب؛ ضيوف، أصحاب حاجة، مسؤولو حركات إسلامية في كل مكان في العالم، صحافة، إذاعة، فضائيات كانت تقصده عند وقوع أحداث محلية أو عالمية تخص الدعوة الإسلامية.. وكان يُقصد بذاته باعتباره يمثل أكبر جمعية للإصلاح في الكويت.

كان لأعمال الجمعية ونشاطها في أجندته المقام الأول لاعتقاده أن عمل الجمعية هو عمل دعوي محض، يُراد به وجه الله، والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت)، ومن هنا وكما أسلفت سابقاً، كان منطلقه في العمل الإسلامي وشعاره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام)، ومن خلال هذا الشعار والتجرد له تتحدر الرحمات ويأتي مدد الله رب العالمين.

وتلك هي الأجواء التي يعمل تحت ظلالها المسلم، إذاً لا عجب للمسلم وهو يعيش تلك الأجواء النقية الصافية أن يعطي من نفسه الكثير، ويترك من أجلها الكثير، كان، يرحمه الله، آخر المنصرفين في اجتماع مجلس الإدارة «لاحظ السن والمرض»، وكان أمين الجمعية الأخ عبدالله العتيقي يترك له بعض الاستشارات يستشيره بها، خلاف وقت اللقاء، فينتهي من ذلك وتكون له بعدها أعمال في مجلة «المجتمع»، حيث كان يحرص على مراجعة «الافتتاحية»، و«باختصار» باعتبارهما التعبير عن رأي الجمعية فيما يقع من أحداث.

كان يرحمه الله يحب عمل الجمعية؛ لذا تجده لا يعتذر عن المشاركة في أي من المناشط التي يُدعى لها.

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع (٤)

عودة للماضي

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[١]

كما أسلفنا سابقاً، لقد أصدرت الحكومة عام ١٩٥٩م أمراً بحل جميع الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية في الكويت، وكان ضمن هذه الجمعيات جمعية الإرشاد الإسلامي التي لم تكن معنية بذاتها بهذا الحل، مع أن هذا الحل قد أحدث -إلى حد ما- فراغاً في مجالات الأنشطة التي كانت تمارسها الجمعية، لكن ذلك لم يكن يرقى لمستوى شل حركة العمل الإسلامي في البلاد، بل ظل العمل الإسلامي منطلقاً لأسباب؛ أولها: الطبيعة الحركية لهذا الدين، والثانية: عقيدة القائمين على نصرته.

اجتمع الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، مع إخوانه لبحث شؤون الدعوة خلال فترة الإغلاق التي طال أمدها لأكثر من سنتين، وتقرر خلال تلك اللقاءات استمرارية دعم النشاط الإسلامي في الداخل والخارج، حيث لا حدود تنتهي إليها دعوة الله التي هي للناس كافة، فلم يتوقف بند المساعدات الخارجية والداخلية للمؤسسات والأفراد المتفرغين للعمل الخيري والدعوي، وكنت تعجب حين ترى البذرة الصغيرة تُلقى في ميدان العمل الدعوي والإنساني فما تلبث أن تورق وتينع وتثمر وتؤتي أكلها ببركة الصدق والإخلاص.

انتشرت دعوة الإسلام في أمريكا وأوروبا وفي أرجاء العالم الإسلامي عن طريق تلك المؤسسات والمراكز الإسلامية، وعن طريق الدعاة والمتفرغين لذلك العمل، لا أقول: إن تلك المؤسسات والمراكز والدعاة قام بها الأخ المرحوم بإذن الله تعالى أبو بدر وحده، إنما أستطيع أن أجزم أن له يداً في ٩٠٪ من المؤسسات الإسلامية في العالم، قلَّت أو زادت تلك النسبة بقليل.

أسأل الله العلي القدير أن يكون ذلك في ميزانه، وأسأله تعالى أن يحتذي بعمله إخوانه من أهل المال والثراء، فذلك والله لهم خير.

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع (٥)

التصدي للدعوات الهدامة

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[١]

كان الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، من القلة القليلة التي حافظت على انتمائها، بل الاعتزاز بهذا الانتماء في جميع الظروف والأحوال، ولا أقصد الانتماء الفكري فحسب، فأنصار هذا الانتماء كثير، إنما الانتماء التنظيمي والثبات عليه هو المقصود رغم تقلبات الأجواء السياسية وعسرها في ذلك الوقت، وأذكر ممن بقي كذلك ثابتاً على انتمائه، المرحوم بإذن الله خالد أحمد رويشد، فقد بقيا على العهد حتى وافاهما الأجل.

ولعل سائلاً يسأل: ما تلك الأجواء العسيرة التي ذكرت؟ فأقول: هو المد الناصري الذي اجتاح المنطقة العربية منذ بداية الخمسينيات وحتى النكسة عام ١٩٦٧م، حيث كانت الساحة السياسية والشعبية أسيرة الضجة الإعلامية الهائلة وصراخها المتعالي الذي ملأ الآفاق، مقدِّساً لشعار القومية والاشتراكية التي باتت مطلباً جماهيرياً يحمل في جنباته كراهية الدين ونبذ العاملين له.

تلك هي الأجواء العسيرة التي كانت تسود العالم العربي يومئذ والتي اكتُشف زيفها شعاراً ومضموناً، حيث قادت عالمنا العربي إلى نكسة لا يزال يتجرع مرارتها كل عربي مسلم حتى اللحظة.

كان الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، وإخوانه يتصدون لهذه الدعوات، لا بالحرب ولكن بتكثيف نشاط العمل الإسلامي عن طريق بناء المؤسسات التربوية والثقافية الواعية لواقعها، المؤمنة بعقيدتها، الباذلة ما في يدها؛ نصرة لهذه العقيدة.

أنشأت «مجموعة أبو بدر»، يرحمه الله، ومعاونه المرحوم عبدالرزاق الصالح، «مدرسة الإرشاد الإسلامي» بمراحلها بدءاً بمكافحة الأمية وانتهاء بالثانوية، حيث

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

بلغ عدد طلابها -قبل إغلاقها ومصادرة الأرض التي بنيت عليها- أكثر من ألف ومائتي طالب.

كانت مجموعة الأخ أبي بدر هي التي تسهم في الإنفاق عليها، وهنا نذكر -للأمانة الواجبة- كانت وزارة التربية قبل الغزو المر تتحمل ٥٠٪ من نفقات الطالب الذي يدرس بالمدرسة الخاصة، ومحل الحديث ليس الدخول بتفاصيل أهمية المدرسة أو المكتبة، لكن الذي يعنينا هو طريقة التصدي التي أثمر غرسها نبتاً طيباً من الشباب المؤمن بدينه، المعتز بوطنه، الصغير والكبير.

صور من حياة العم أبي بدر (٦)

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[١]

قبل الانتقال إلى دور جمعية الإصلاح التي أجيزت عام ١٩٦٢م، والدور الذي قامت به والأنشطة التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية، أود التعريج قليلاً على جانب مهم من السيرة الذاتية والولائية للشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، لألقي عليه بعض الضوء.

كان، يرحمه الله، شديد الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين؛ اتباعاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (المائدة)، لقد خالطت كلمات الله هذه روحه ونفسه وفكره وبدنه، فأخذت عليه كل مشاعره وأحاسيسه، ومن هنا كنت تلمس فيه الثبات على المبدأ، فلو غبت عنه ردحاً من الزمن ثم عدت إليه ستجده أكثر حيوية وحركة وعطاء، أما فيما يتعلق بمفاهيمه الدعوية، فواضح عنده شمولية الإسلام لجميع مناحي الحياة وعمومه للناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (سبأ).

ومن هنا كان يرى أن ما حلَّ ويحل بالأمة من نكبات واستعمار وتخلف إنما هو نتيجة للغبش في مفهوم هذا الدين من ناحية، وتفرقها واختلافها من ناحية أخرى، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام)، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال).

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

إن ضياع المقدسات وامتهان كرامة الأمة في عزتها واستقلالها أوقع في النفوس الحرة الأبية جرحاً غائراً لا يبرئه سوى عودة الأمة إلى دينها والتمسك بشريعتها بصدق وإخلاص وتجرد، وحينها تكون قد سلكت طريق التحرير واستعادة الحقوق، هذا الواقع الأليم هو الواقع الذي كان يعيشه أبو بدر، يرحمه الله، مع إخوانه، وهنا كان لا بد أن يكون له ولإخوانه دور في الانتصار لقضية المسلمين الأولى.

صور من حياة عبدالله المطوع (٧)

كان يعيش هموم الأمة

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)(١)

ومما تميز به أبو بدر، يرحمه الله، أن وعيه لرسالته كان عميقاً راسخاً، كان يعيش هموم أمته ومآسيها الكثيرة المتلاحقة، وكان يتفاعل مع تلك المآسي لا حوقلة ولا ترجيعاً، إنما يداً مبسوطة تمتد إلى تلك المآسي لتخفف وطأتها وتهدئ من روعها، وتجدُّ في البحث عن الطرق والمسالك التي تعين على درئها وإزالتها.. تلك كانت نظرته إلى واقع الأمة.

كانت فلسطين عنده هي قضية المسلمين الأولى، فالقدس أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ووقوعها أسيرة اللوبي الصهيوني الأمريكي، وجعلها لدى هذا اللوبي مشروعاً استثمارياً -على حساب مستقبل أمة الإسلام ومصيرها- أمر لا يمكن السكوت عليه بحال، بل الفرض والواجب يقضي على كل مسلم أن يقوم لفك أسرها وتحريرها من أي غاصب.

وكان ياسر عرفات، يرحمه الله، يعمل في الكويت مهندساً لدى دائرة الأشغال العامة، وكان لديه حماس بارز للقضية الفلسطينية بين إخوانه من الفلسطينيين الذين تبنوا معه تأسيس منظمة «فتح» التي هي أول منظمة قادت حركة المقاومة ضد المحتل الصهيوني الغاصب.

وكانت نظرة الإخوان بضرورة الإسهام بدعم حركة «فتح» عند التأسيس وبعده، قائمة على أساس أنها حركة جهاد وتحرير للمقدسات، ومن هنا اندفع الإخوة في الكويت وعلى رأسهم الأخ أبو بدر، يرحمه الله، حيث أسهموا في عملية التأسيس، ولم يقتصر دعم الإخوة لـ«فتح» على مساهمتهم في التأسيس فحسب، بل تابعوا

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

ذلك فأوعزوا لإخوانهم في لبنان أن يجددوا ترخيصاً لمجلة تنطق بلسان حركة «فتح»، وفعلاً حصلوا على هذا الترخيص فصدرت مجلة «فلسطيننا» أول مجلة ناطقة باسم حركة التحرير «فتح»، وقد استمر الإخوة في الكويت في دعم هذه المجلة شهرياً.

تلك صورة من أعمال أبي بدر يرحمه الله وإخوانه، تليها صور ناصعة أخرى تباعاً.

صور من حياة عبدالله المطوع (٨)

قضية فلسطين في فكر الشيخ عبدالله المطوع[١]

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[٢]

لما كانت قضية فلسطين هي أخطر وأهم قضايا العرب والمسلمين على الإطلاق، كان لزاماً على كل مسلم أن يستجمع قواه وما يملك لنصرتها، وطرد الغاصب المحتل منها.

هذا هو تصور الإخوان، وتلك نظرتهم للقضية الفلسطينية، يلتمسون في سبيل ذلك الأخذ بكل أسباب القوة، وأول هذه القوة -في مفهومهم- قوة الإيمان بالله واليوم الآخر، والثقة به، والتوكل عليه سبحانه وتعالى، ثم تأتي -ثانياً- قوة الوحدة التي تجمع القلوب وترص الصفوف.

وثالث الأسباب أن يلتزم المسلمون تعاليم دينهم بدقة وإخلاص وتجرد، وينفروا خفافاً وثقالاً عند سماعهم داعي الجهاد، أما رابع أسباب النصر فهو اقتناء السلاح وأدواته وآلاته وهي مفتوحة؛ وذلك دفاعاً عن النفس والحقوق والمقدسات.

تلك قراءتي لفكر الأخ أبي بدر، يرحمه الله، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية التي انطلق منها بالتعاون مع حركة «فتح»، عند نشأتها كما أسلفنا.

سافر الأخ أبو بدر عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩م إلى الأردن يتفقد أحوال المقاتلين، في جبهات القتال مع اليهود، استقبلنا ياسر عرفات (أبو عمار)، يرحمه الله، مرحباً، وأبدى استعداده الكامل للتعاون مع المعسكر الذي قرر الإخوان إقامته.

وقد ضم معسكر الإخوان -الذي كان يسمى وقتها «معسكر الشيوخ»- الإخوة: الشهيد عبدالله عزام، وعبدالعزيز علي محمد، وصلاح حسين الذي استشهد وإخوان له على أرض المعركة مع العدو، كما ضم عدداً كبيراً من الإخوان.

---

(١) العدد (١٧٢٧)، عام ٢٠٠٦م، ص٣١.

(٢) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

كانت «فتح» كبرى الفصائل الفلسطينية المقاتلة، مما مكنها -فيما بعد- أن تسيطر على منظمة التحرير الفلسطينية وتتسلم قيادتها، ولنا وقفة مع «فتح»، في المقال القادم إن شاء الله.

صور من حياة عبدالله المطوع (٩)

كلمة أخيرة..

بقلم: عبدالواحد أمان (أبو مصعب)[١]

ذكرنا في حلقات سابقة، باختصار، بعض مناقب الأخ عبدالله علي المطوع، يرحمه الله، وفي الختام نجمل ما ذكرنا في نقاط محددة:

أولاً: كان حبه لله ورسوله شديداً؛ يتحرى اتباعهما ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكان حريصاً على أن يؤدي الصلوات في جماعة، وكان أداؤه للزكاة مميزاً، حيث يحرص على إحصاء جميع ما تناله الزكاة من أمواله ثم يزيدها من صدقته احتياطاً حتى يستوفي حق الله كاملاً.

كما ألزم نفسه أن يحج كل سنة، حتى بلغه الكبر والمرض وهو جارٍ على سُنته لا يتخلف عنها، كنت أقول له: «حجك، وقد صرت ضعيف البصر، فيه مشقة كبيرة عليك، والله عز وجل يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فكان يصمت ولا يرد.

وقد علمت أخيراً أن مقصده من ذلك أن يتحرى ما ذكره الله تعالى من قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨)، كان يريد تلك المنافع، وكان يجدها عند مقابلته إخوانه المسلمين من أرجاء الأرض، يتعرف أحوالهم ومشكلاتهم، ويدعم مشاريعهم، ويستفيد من أولي العلم والفضل منهم.

ثانياً: كان جاداً مثابراً لا يشغله عن عمله ودعوته شاغل من متع الحياة الدنيا.

ثالثاً: كان يمتاز بالوعي السليم لواقع أمته وأسباب تخلفها، ووسائل النهوض بها، واثقاً من نصر الإسلام وعزة المسلمين.

---

(١) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله.

رابعاً: الثبات على المبدأ الذي آمن به يافعاً، وتمسك به كهلاً، وأصر عليه وهو في حالة الضعف والشيبة.

خامساً: كان منفتحاً على الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة، محباً لها، يعتقد أن خطيئة المسلمين ليست في اختلاف آرائهم واجتهاداتهم فيما يواجهونه من قضايا وأحوال، إنما الخطيئة الكبرى أن تفترق القلوب، وتُشرع السيوف، لا لقتال أعداء الله ورسوله والمفسدين في الأرض، ولكن لقتال بعضهم بعضاً.

سادساً: كان يؤمن أن المسلم الصادق من يعيش هموم أمته ويمنحها أعز ما يملك من نفس ومال، فإن فعل ذلك برأ ذمته، ونال أجره كاملاً عند الله.

اللهم اغفر له وارحمه واجعل مثواه الجنة، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رحيل العظماء.. الشيخ الرباني عبدالله المطوع[١]

بقلم: محمد مصطفى ناصيف[٢]

رزئ العالم العربي الإسلامي بفقْد أحد أهم أعمدة الصلاح والإصلاح فيه، كما اضطربت مشاعر المسلمين وهي تتلقى -ببالغ الأسى والحزن- خبر وفاة الداعية الإسلامي الكبير والشخصية الإصلاحية الفذة الشيخ عبدالله العلي المطوع في ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، الرجل الذي حمل همّ الأمة العربية والإسلامية وتبنى قضاياها ودعمها مادياً ومعنوياً، حيث لم يذكر اسمه يرحمه الله إلا مقترناً بالجود والعطاء، صاحب المواقف الكبيرة، ورمز الإخلاص والتجرد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

كان رجلاً من رجالات العمل الخيري، وعلماً من أعلام الأمة في الدفاع عن قضاياها، ومن المنفقين بسخاء على جميع أوجه البر والخير، لا يتأخر عن تلبية كافة احتياجات أمته، والخير في عقبه -إن شاء الله- بعد أن ترك لهم طريقاً ممهدة بالعمل الصالح والكرم الزائد واليد الممتدة لفعل الخير والعون والمساعدة.

فقد اختلط جسده وروحه وعقله بأمته كلها، كما يندمج ماء الينبوع العذب النابع من الأعماق بماء النهر الجاري، كان شيخنا أبو بدر، يرحمه الله، يندفع معيناً ومضحياً نحو أمته، فأفنى حياته في العمل الخيري والدعوة الإسلامية، وكان يتمتع بالحكمة والاتزان وقول الحق الذي لا تأخذه فيه لومة لائم.

تشرفت بلقائي الأول به، رحمه الله، في بيته بمكة المكرمة، حيث كنت أقيم، ولحظة لقائي المباشر به أخبرت مرافقي أن هذا الرجل رباني الطلعة يفيض إخلاصاً ووفاء، تجمّل محيّاه بشائر الرضا وبشاشة القناعة وضياء الأمل في النصر القريب.

وكان اللقاء الأخير معه بمنزله في عمَّان، حيث شرفت بزيارته -بصحبة أستاذنا

---

(١) العدد (١٧٣٢)، عام ٢٠٠٦م، ص٤٤.

(٢) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

المستشار عبدالله العقيل- زيارات عدة، تحفه في كل مرة ثلة طيبة ذات وجوه نضرة، وهكذا دائماً حتى غادرنا مودعاً إلى أبها قبيل الكويت.

وهكذا دائماً يكون المورد العذب، إذ تجده دائم الازدحام بالطيبين الأخيار، وكذلك إذا طابت العين عذبت الأنهار.

كان، يرحمه الله، وجيهاً حاضراً في كل مناسبة، مساهماً بجاهه وماله وجهده ووقته لكل ما يتطلبه مجتمعه إنساناً ومكاناً، داعياً لتماسك اللُّحمة، محرضاً على التكامل الاجتماعي، باراً بجميع إخوانه المسلمين، ناشراً للحب والود، قائماً بواجباته الاجتماعية، حريصاً على زيارة إخوانه، ومواساة المصاب، ورفادة المحتاج.

وكان، يرحمه الله، ربانياً صافياً، نقي السريرة، سمق المنبت، يطوي قلبه النبيل على أسمى وأعلى معاني الخير والجود والإيثار، صابراً على معضلات الزمان، ومكاره الدهر، لبقاً، حذقاً، معطاء بلا منّة، مفرجاً لكربات الناس، مقيلاً لعثراتهم.

كان صاحب مدرسة فريدة جامعة ذات دراسات عميقة لعبقرية البناء والتكوين، ومسيرة العمل والإنجاز، والصمود أمام موجات الظلم والبغي والافتراء على الإسلام وأهله.

إن سيرة شيخنا وأستاذنا (أبي بدر) لا يمكن أن يمحو ذكرها طول الأيام وتوالي السنين.

هذه إلماحة عجلى تحدثت بها النفس، قبل أن يفيض بها القلم، إذ لا تستطيع الحروف أن تتشكّل للكتابة عنه، لأنه كان إشعاعاً روحياً يستقر في القلب والوجدان.

رحمك الله أبا بدر، وجعل الفردوس مثواك.. آمين.

«المجتمع».. والعم عبدالله المطوع[(١)]

د. أشرف دوابه

منذ خمسين عاماً مضت، في مثل هذا الشهر؛ أي في مارس ١٩٧٠م، ولدت مجلة «المجتمع» الكويتية، ولدت لا ليقتصر إصدارها على الجهة التي أصدرتها وهي جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت، بل لتكون مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم، تحس بنبضهم، وتوفر لهم الثقافة الإسلامية الوسطية التي تبرز شمولية الإسلام وتناوله مظاهر الحياة جميعاً.

كان في القلب من هذه الشمولية الاقتصاد الذي كان -وما زال- عنصراً مهماً في تلك المجلة العريقة، ليس على مستوى كتابة المقالات فحسب، بل على مستوى الواقع الميداني، فاقتصاد هذه المجلة وغيرها من المشروعات الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي هو الوقود الذي يحرك عملها الهادف وخطواتها النبيلة، ليس على مستوى الكويت فقط، بل على مستوى العالم أجمع.

وهنا تبرز -لا محالة- شخصية العم أبي بدر الحاج عبدالله المطوع يرحمه الله الذي طوّعه الله لبناء هذا البنيان مع ثلة من الصالحين من أهل الكويت وغيرهم من الشخصيات الإسلامية التي احتضنتها الكويت كرائدة في العمل الإسلامي.

رجل الأعمال المسلم:

وقد كان أبو بدر مثالاً حياً لرجال الأعمال المسلمين الذين يستخدمون نعم الله في سبيل الله؛ فكان موفقاً بفضل الله في كل عمل تجاري يقوم به، وكان كل توفيق في ربحية الدنيا يقابله توفيق في السخاء والدعم لكل ما يحبه الله ويرضاه، فساهم في الكويت بتأسيس مكتبة المنار الإسلامية عام ١٩٦٠م، وجمعية الإصلاح الاجتماعي عام ١٩٦٣م، ومجلة «المجتمع» عام ١٩٧٠م، ومدرسة النجاة الخاصة عام ١٩٧٠م، ودورات تحفيظ القرآن الكريم، ومعارض الكتاب الإسلامي، والمواسم

(١) العدد (٢١٤١)، عام ٢٠٢٠م، ص٥٨.

الثقافية، واستضافة الوفود والمحاضرين والعلماء، وإقامة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والرياضية وغيرها، وامتدت أياديه البيضاء المنفقة وأعماله الخيرية المبهرة لأنحاء العالم الإسلامي.

ولعل ما ذكره العلاَّمة الشيخ يوسف القرضاوي عنه يبرز بعض هذه المواقف، حيث قال عنه: «لقد كان مرجعاً لكل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية والإسلامية من كل أقطار العالم، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتى تعمل للإسلام.. وحين ناديت بضرورة التصدي لخطة التنصير لأبناء المسلمين التي قررها المنصّرون الأمريكيون في اجتماعاتهم بولاية كولورادو عام ١٩٧٨م، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار جمعوها في الحال، فاقترحت تأسيس هيئة خيرية عالمية رأسمالها ألف مليون دولار، وأعلنت ذلك في ختام مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد في الكويت، أقبل عليَّ الأخ أبو بدر، وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع بمليون دولار، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي، ولم يكتف بذلك، بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفهما لصالح المشروع، وكان أبو بدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير مع يوسف الحجي، وسليمان الراجحي، وعبدالله العقيل، والفقير إليه تعالى، حتى تأسست الهيئة الخيرية العالمية.

وحين دعوتُ إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أرسل لي مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل د. عجيل النشمي.. لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكر وجندي رسالة نذر لها عمره ووهب لها وقته وماله وفكره».

إنشاء المصارف الإسلامية:

ولعل ما لا يعرفه الكثيرون دور العم عبدالله المطوع في ميلاد المصارف الإسلامية، فلولا جهده وإخوانه ما رأت هذه المصارف النور، تلك المصارف التي دعا

إليها الإمام حسن البنا، ووضع تصوراً لها في عام ١٩٣٩م، وظلت هذه الفكرة لا تغادر العلماء ورجال الأعمال من أبناء الحركة الإسلامية حتى تحوّلت إلى خطوات عملية من خلال تشكيل لجنة تحضيرية لدراسة مشروع بنك إسلامي بالكويت في عام ١٩٦٨م، وتكوّنت تلك اللجنة من السادة: عبدالله المطوع، وجمال الدين عطية، وهمام الهاشمي، ونزار السراج، وإسماعيل رأفت، ومحب المحجري، ومحيي الدين عطية، وعبدالله العقيل، وعبدالواحد أمان، وتم تعيين رائد البنوك الإسلامية فيما بعد د. عيسى عبده مقرراً لها، ودعت اللجنة الشيخ إرشاد، صاحب أول تجربة لمصرف تعاوني إسلامي لا ربوي في باكستان، لزيارة الكويت ولقاء اللجنة للوقوف على تجربته وما واجهته من معوقات.

ويرجع الفضل لهذه اللجنة في وضع لائحة بيت التمويل الكويتي، ومذكرة التعريف به كشركة مساهمة كويتية تحت التأسيس، وكان د. عيسى عبده دائم التواصل لتحويل هذا المشروع إلى واقع من خلال لقاءاته المستمرة مع أعضاء اللجنة وغيرهم من أمثال السادة: عبدالعزيز الصقر، ويوسف الرفاعي، وعبدالعزيز المطوع، وعبدالعزيز العتيبي، وأحمد بزيع الياسين، ويعقوب الغنيم، ود. وحيد رأفت، ود. محمود الشافعي، ود. عثمان خليل، ود. عبدالرحمن عبدالخالق، ومحمد الأشقر، وعمر الأشقر، وعبدالستار أبو غدة.. وغيرهم.

ومع هذا الجهد والسبق للكويت، فللأسف لم يكتب ميلاد أول مصرف إسلامي عالمي فيها، وذلك بسبب ما تعرّض له المشروع من رفض، حيث كانت النظرة الرسمية والمصرفية الكويتية -في ذلك الوقت- ترى استحالة قيام مصرف على أساس غير ربوي، حيث كان الشعار السائد عربياً «لا اقتصاد بغير بنوك.. ولا بنوك بغير فوائد»، وهو ما أدى إلى انتقال المشروع إلى دولة الإمارات العربية المتحدة على يد رجل الأعمال -ابن الحركة الإسلامية- الحاج سعيد لوتاه الذي استعان بالدكتور عيسى عبده وانتدبه من عمله بالمملكة العربية السعودية ليكون مستشاراً لتأسيس بنك دبي الإسلامي، واستغرق التحضير والتأسيس طوال عام ١٩٧٤م، وتم افتتاح البنك رسمياً عام ١٩٧٥م، ليكون أول بنك تجاري إسلامي قطاع خاص في العالم.

ثم ما لبث أن قام وزير المالية الكويتي -حينئذ- عبدالرحمن سالم العتيقي بالاتصال بالدكتور عيسى عبده مبيناً حرصه على إقامة مشروع بيت التمويل الكويتي، وأرسل إليه مندوباً لتسلم ملف الدراسات الخاصة بالمشروع، وبعدها تم تأسيس بيت التمويل الكويتي في عام ١٩٧٧م.

إن كل هذه الأحداث تعكس قيمة المال الخادم لدين الله، وقيمة التكامل بين العلماء ورجال الأعمال، وفضل الصحوة الإسلامية ورجالاتها في ميلاد صروح الاقتصاد الإسلامي في واقعنا المعاصر، وأنه مهما اشتدت الظلمة فنور الفجر قادم بعدها لا محالة، ورحم الله أبا بدر الحاج عبدالله المطوع الذي ظل وفياً لدعوته، مستنيراً بأول لقاء جمعه بالإمام حسن البنا في الحرمين الشريفين؛ فكان العمل والبذل في سبيل الله منهجه، والتفاؤل بمستقبل هذا الدين رؤيته، فكان يقول: «الإرهاصات والمبشرات تبعث على الأمل والتفاؤل، فهناك قرائن عدة تدل على الإقبال على التدين والتمسك بالإسلام، ومنها: انتشار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وإقبال الشباب والشابات على المساجد، وتحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية، ونجاح الإسلاميين في كل انتخابات يخوضونها، والإقبال على العمل التطوعي والعمل على تلبية احتياجات المعوزين».

عرفت فيه التواضع.. والحرص على العلم

محمد الحسن بن الددو الشنقيطي (١)

إن عزاء هذه الأمة في النَّدْب الكبير الرجل الصالح الناصح، صاحب العموم والشمول، والكرم الفياض والرأي الحصيف، أبي بدر عبدالله بن علي بن عبدالوهاب المطوع، رحمه الله رحمة واسعة، أنها فقدت من قبلُ رسولَ الله ﷺ، ولا مصيبة أعظم من مصيبتها به.

ثم فقدت بعده ﷺ خلفاءه الراشدين، ومن بعدهم من الأئمة المهديين، فصبرت، وتماسكت، وتجلدت في وجه الأعداء، كما قال الشاعر:

وتَجَلُّدي للشامتين أُريهمُ   أني لريب الدهر لا أَتَضَعْضَعُ

وأن في الله خَلَفاً عن كل هالك، وأن هذه الأمة ما عقمت أن تلد الرجال الأفذاذ الذين هم أكبر من القوميات والوطنيات الضيقة، يعبُر معروفهم وفكرُهم القارات، ولا يبالي بالحدود المصطنعة، وينظرون إلى قاصي الأمة ودانيها بعين العطف والرحمة أمثال أبي بدر، رحمه الله.

وأن في أولاده وأحفاده وعائلته العريقة ما يسر الصديق، ويسوء الحاسد والشامت، وأن في إخوانه -الذي كان يرعاهم، ويشارك في تربيتهم ونصحهم من العلماء الربانيين، والدعاة الصادقين، والكرماء الباذلين- ما يسُدُّ الثغرة، ويرد العَبْرَة.

لقد عرفت الشيخ أبا بدر رحمه الله عن كثب منذ سبعة عشر عاماً، فما رأيته مشتغلاً بما لا يرضي الله قط.

ولقد عرفت فيه صفات قلما اجتمعت في واحد، فعرفت فيه التسَنُّن والحرص على العلم وعلى الدليل، مع سعة الأفق واستيعاب إشكاليات الواقع.

وعرفت فيه النسك والعبادة والتواضع، مع الجد في تحصيل الكسب الحلال، وأخذه من حله، ووضعه في محله.

---

(١) الداعية الموريتاني المعروف.

وعرفت فيه المنافسة في الخيرات، مع النصح لكل المسلمين ومحبتهم، ولقد رأيته مرة أراد أن ينفق من ماله في أمر من أمور الخير، فتذكر ما فيه من الأجر العظيم فقال: إن من النصح لوالدي ألا تمضي هذه المناسبة إلا وقد أُنفِق فيها شيء من ماله؛ فأخذ مالاً من ثلث مال والده الذي وقفه في سبيل الله، وجعل نظارته إلى ابنه أبي بدر، فأنفقه أيضاً في ذلك الأمر.

وعرفت فيه كثرة المشاغل والهموم والأعمال، دون أن يشغله ذلك عن متابعة أخبار إخوانه والاطمئنان عليهم، فكان يتصل عليَّ بالهاتف وأنا في موريتانيا لمجرد الاطمئنان على الصحة، مع بعد المسافة والبون الشاسع في القدر والعمر والمكانة.

ولم تكن مشاغله وهمومه وأمراضه تشغله عن الجلوس يومياً في المسجد بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن وتدبره وسماع تفسيره وتصحيح تجويده حتى يصلي الضحى.

ولم تكن تشغله كذلك عن العمرة في رمضان، والجلوس في الحرمين الشريفين، واستقبال الوافدين إليهما من الدعاة وقضاء حوائجهم، ولا عن الحج واستقبال ضيوف الرحمن من العاملين للإسلام، على مختلف توجهاتهم وجنسياتهم ومستوياتهم، وإكرامهم جميعاً.

فرحم الله عمَّنا أبا بدر، وعوضه خيراً من هذه الحياة الدنيا، وكتبه في عليين، ورفع درجته في الصالحين، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأدخل عليه فيه النور والسرور والروح والريحان، وثقل موازين حسناته، وأظله في ظله، وآتاه كتابه بيمينه تلقاء وجهه، وسقاه من حوض النبي ﷺ شربة هنيئة لا يظمأ بعدها، وبيض وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، وجعل وجهه من الوجوه الناضرة الناظرة إلى وجه الله الكريم، وجوزه على الصراط كالبرق الخاطف، وجعله من أهل الفردوس الأعلى ومن الشافعين المشفعين يوم القيامة ومن المقسطين الذين هم على منابر من نور عن يمين الرحمن، وخلَفَه في أهله وأمته بخير منه، ولا أراهم مكروهاً بعده أمداً طويلاً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التاجر القرآني[١]

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

طويت صفحة التقويم لكي أستقبل يوم الثلاثاء ٢٦ شعبان ١٤٢٧هـ/ ١٩ سبتمبر ٢٠٠٦م، فارتجفت أناملي، واهتزت يدي، وانسكبت دموعي، فغداً كان موعد لقائنا الشهري أو النصف شهري، تبعاً لموعده مع طبيبه في الرياض.

قلت: أغداً ألقاه**!** يا خوفي من غد لن يحضر فيه الحبيب**!**

هذه كلماتي ترقص بهجة بالموعد، غداً لقاء أبي بدر في الفندق صباحاً بعد صلاة الفجر كعادتنا، لكن ماتت البهجة**!** وتوقفت رقصة كلماتي بالفرحة، وصارت كالطير يرقص مذبوحاً من الألم.

كنت تمنيت على أبي بدر لقاء لا تشوبه المقاطعات، من الهاتف الجوال، أو من الزائرين المحبين، وهذا مطلب عسير مع رجل:

يحمل همَّ الناس..

وهمّ الدعوة..

وتفضل عليَّ بذلك الموعد الغريب على الناس، المحبب إليه وإليّ؛ بعد صلاة الفجر، بعد وصوله من الكويت إلى الرياض.

الحصول على أبي بدر لمدة ساعتين أو يزيد، تمثل مغنماً لا يستهان به، فقد كنت أجلس بين يديه نشرّق ونغرّب، أسأله فلا يبخل بالإجابة الناصحة الواعية، أو أعرض عليه كلاماً كتبته، فينتقي الألفاظ التي لا تتعارض مع المطلوب، وفي الوقت نفسه توصل المعنى بدون لبس ولا دخن.

ومن أسرار أبي بدر، يرحمه الله، أني قرأت ملخصاً لكتاب، وقد ذكرت عبارة في الملخص، يرى فيها صاحب الكتاب أن العقل حاكم على النص، ولو كان حديثاً

---

(١) العدد (١٧٣٧)، عام ٢٠٠٧م، ص٤٠.

صحيحاً، فلما فزعت إليه، وكلمته في ذلك قال: إننا نتحرز من أولئك الكتَّاب ومن بعض آرائهم الشاذة.

وفي اليوم التالي أخبرني صديق له، أن أبا بدر ظل يتكلم معه في هذا الأمر بعد عودته من الرياض، وكان ذلك بعد منتصف الليل، بالله عليكم من يحتمل هذا الاهتمام والذود عن الإسلام ومفاهيمه مع الانشغال بكثير من المهام والأعباء.

ومن أسرار أبي بدر، أنه كلفني بشراء بعض المعدات، وقد طلب المورد نصف الثمن مقدماً، وأنا لا أتحمل هذا المبلغ، فإذا بالأموال ترسل، ولم يطلب مني أي أوراق أو إيصال تسلُّم، وهو عُرف تجاري معمول به، حتى إذا تم المطلوب وأعلمته بذلك، وكان في الصين في رحلة عمل، فإذا به يعتذر إليَّ أنه لم يحول إليَّ باقي المبلغ فوراً، وعجبت من رجل التجارة الناجح الذي يدير أعماله بتقديره للمتعاملين معه، وليس بقواعد العمل المرعية، وكانت المفاجأة عند الشحن، فقد رأيت أن شحن المعدات مع شاحنات كويتية سوف يكون قليل التكلفة جداً، حيث تعود هذه الشاحنات غير محملة إلى الكويت، ولكن في ذلك مغامرة، لذلك استأذنته بعمل تأمين على البضائع، فمن يدري لعل السائق يبيع ما يحمل ولا نملك معه شيئاً، فقال أبو بدر: إن قناعته الفقهية هي أن التأمين غير جائز، وأنه ابتعد عن الشبهات التي تظهر له في أعماله، ولا يؤمّن على أي شحنات له من جميع أنحاء العالم، وقد يسر الله ذلك الأمر، ولم نخسر شيئاً ببركة الخشية من الله.

هكذا كان أبو بدر، يرحمه الله، يعمل بما يعتقد، في أدق تفاصيل حياته وأعماله، ولو أردت إحصاء مثل هذه التفاصيل، التي تثير الإعجاب بهذا الرجل التاجر القرآني، لما وسعني لذلك كتاب بكامله.

قبسات من حياة الداعية الفقيد[١]

أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي[٢]

الشيخ الفقيد عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، من أولئك الدعاة الأفذاذ والرجال الأخيار، وإن الزمان بمثله لبخيل، فقد كان داعية شجاعاً مجاهداً سخياً مقتدياً بالرسول ﷺ ومتأسياً بأسوته.

وكان الفقيد مدرسة في السياسة والاقتصاد والدعوة إلى الله والعمل الخيري، وفقدت الأمة الإسلامية -بفقده- نموذجاً بأعماله الجليلة، وسيرته الحسنة، وكان مفكراً بعمق وداعية بصدق وتاجراً بإخلاص وأمانة، وكان رجلاً بأمة وأمة في رجل، حمل في وجدانه وعقله؛ قولاً وعملاً، هموم أمته، وكان متواصل الأحزان، دائم التفكير في قضايا الأمة، وكان يتحرق قلبه إذا نُكبت الأمة أينما كانت، ويتابع أحوالهم بصفة مستمرة، وتعد مجلة «المجتمع» الغراء لسان حاله ومقاله، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وكان يسدي النصح إلى الجميع، ويدعو الحكام إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والتمسك بالكتاب والسُّنة.

على نهج الندوي:

كان يشبه -في كثير من الجوانب والصفات- أمير الدعاة الإمام الفقيد الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي، يرحمه الله، كما أجد الشبه الكبير في وفاة الإمامين والأميرين، أمير الدعاة الشيخ الندوي، وأمير العمل الخيري الشيخ عبدالله العلي المطوع، فقد توفي الشيخ الندوي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان قبل الأذان وكان يتلو سورة «يس» حسب المعتاد، ولما بلغ إلى هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ (يس) سقط إلى الوراء، وانتقل إلى ذمة الله تعالى، كما توفي الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، في مكاتبه يواصل عطاءه وجهاده لخدمة الإسلام والمسلمين.

---

(١) العدد (١٧٣٠)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٤.

(٢) الجامعة الإسلامية شيتاغونغ - بنجلاديش - عضو المجلس التأسيسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

أيادٍ بيضاء:

أما أوجه الخير والإنفاق في حياته فهي كثيرة، منها أنه ساهم في بناء الجامعة الإسلامية «شيتا غونغ»، وكان يتبرع لها بانتظام، وكان -بالإضافة إلى المساعدات المنتظمة لمسلمي العالم- يتبرع بمبالغ ضخمة لقضايا الأمة الإسلامية الكبرى؛ أمثال فلسطين، ومسلمي كشمير، وتسونامي إندونيسيا، وزلازل باكستان، وفيضانات بنجلاديش.. وغيرها، وهو أول من تبرع بمليون دولار أمريكي لمبنى الهيئة الخيرية العالمية بالكويت، وتبرع بمليون دولار أمريكي لمقاومة فتنة الإرساليات التنصيرية عبر العالم الإسلامي.

وأود أن أقص هنا قصة صغيرة في هذه المناسبة لها دلالة معينة، في عام ١٩٩٨م (أو في عام ٢٠٠١) عُقد اجتماع إقليمي لمجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية شيتا غونغ بنجلاديش في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وفي الوقت نفسه حضر السكرتير السياسي لرئيس الوزراء الماليزي (محاضير محمد) داتو حاجي دسوقي أحمد مع السفير الماليزي آنذاك، لدعوة الشيخ عبدالله العلي المطوع، والشيخ يوسف الحجي إلى مؤتمر عالمي يعقده رئيس الوزراء الماليزي في كوالالمبور لبحث قضايا المسلمين، وإزالة سوء التفاهم الذي انتشر على مستوى العالم الإسلامي بعد سجن أنور إبراهيم، نائب رئيس الوزراء السابق، وأنا انتهزت هذه الفرصة وقلت للعم أبي بدر: هذه فرصة ذهبية، وألزموا الوفد الماليزي ببعض الشروط حول الإفراج عن أنور إبراهيم، فلقي هذا القول قبولاً من العم أبي بدر، وقال للوفد الماليزي بصراحة وصرامة وجراءة: «إخواني، نحن نتعاون معكم في إنجاح هذا المؤتمر ويحضر من الكويت وفد رفيع المستوى، ولكن نظموا لنا موعداً للقاء رئيس الوزراء الماليزي، لكي نقنعه حول أنور إبراهيم ونزيل سوء التفاهم بينهما، ويطلق سراحه»، وأيد الحضور كلهم هذا الاقتراح، ثم لم يرجع الوفد بعد ذلك، بعد أن التزم الصمت تجاه هذا الموقف الجريء من العم أبي بدر.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد الشيخ عبدالله علي المطوع، بواسع رحمته، ويسكنه أعلى الجنان.

ذكرى إمام.. ورحيل إمام

رحمة الله عليهما

محظرة العلوم الشرعية – موريتانيا

للأمة الإسلامية مع قادتها وعظمائها شأن خاص تتجلى معانيه عند الاستقبال والتوديع والذكرى، وها نحن اليوم نودع إماماً فذاً في ذكرى الإمام الشهيد حسن البنا، ويا حبذا لو كان القراء إلى جانبي حين قابلت هذا الشيخ الراحل عبدالله علي المطوع في مكتبه منذ سنتين، حيث حدثني حديثه العذب عن لقائه في حجته الأولى مع الإمام الشهيد حسن البنا، يرحمهما الله، ذلك الحديث الشيق الذي يظهر مدى نباهة هذا الشاب وذكائه اللذين أهَّلاه لاستلام الشعلة من هذا الإمام الهمام.

فكان ما كان مما لست أذكره   فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

وهكذا فلتكن النتائج عندما يكون اللقاء بالعظماء وبين العلماء، وكما بدأت الرسالة من أكناف البيت العتيق أيام الموسم تبدأ الصحوة والتجديد في هذا العصر من نفس المكان، حيث أخذ الشيخ عبدالله المطوع الأمانة بقوة وأداها بنصح وظل يتعهدها أينما وجدت في أرجاء المعمورة بروح أبوية حنونة وريادة عظمى.. إلى أن أخرجت شطأها واستوت على ساق، وحتى تفيأ المسلمون ظلالها، ووصلت إلى أقصى نقطة في العالم العربي المغرب الأقصى، حيث موريتانيا عند المنعرج التاريخي للفتح الإسلامي المتجه إلى أفريقيا، تفيأنا تلك الظلال، وأكلنا من تلك الثمار الغضة الطرية، فظهرت الوسطية السمحة في تلك المعالم، ولا أدل على ذلك من هذه المساهمة التي حرصت «قرية النباغية» المنزوية في رمال الصحراء الموريتانية بمنائر مساجدها ومصابيح محاظرها ومراكزها العلمية على أن تشارك بها الأمة في توديع هذا الرجل الذي كان أمة، بقصيدة شعرية لأحد طلاب المحظرة وشعرائها البارزين أ. محمد فال ولد محمد حرمة.

هكذا رأيتهم

بقلم: سالم الفلاحات[١]

لا ترفع الأعلام إلا في الشواهق، وعلى أسطح البنايات العالية، ترفرف رمزاً لما بعدها، لا يثنيها البرد والحر وشدة الريح وأعين الناس عن بقائها عالية، لكنها تتجدد بين الحين والآخر.

ولا أريد أن أكتب عن الشيخ أبي بدر، يرحمه الله، فقد كتب الكثيرون وبخاصة من عايشوه ورافقوه وتعرفوا على أدق التفصيلات في حله وترحاله، وغضبه ورضاه، ومرضه ومعافاته..

وإن كان يستحق، يرحمه الله، الذكر الطيب، فقد كان له في دنياه من عمل يستحق الاستمرار في الثناء، فألسنة الخلق شاهد صادق وبخاصة إن كثرت وتعددت، لكني أريد أن أكتب عن خلف الشيخ عبدالله المطوع أبي بدر؛ لأني وغيري من المعنيين جداً ومن الذين يلزمهم واجب الوفاء الاطمئنان على أنجال العلم البارز والأخ المفضال، رحمه الله.

كنت أنوي أن أقوم ببعض الواجب من خلال زيارة أبناء الشيخ عبدالله المطوع وأسلم عليهم وفي قلبي ألم وحسرة، وإن كان الرضا بالقضاء والتسليم بأمر الله يمسح جراحات القلوب.

كنت أظن أنني سأحدثهم وأصبِّرهم وأرضيهم بقضاء الله تعالى، لكنني فوجئت بغامر محبتهم، وحسن استقبالهم، وعمق نظرتهم واستشعار مسؤوليتهم التي ألقيت على عاتقهم، لم أجدهم يتحدثون عن الجانب العاطفي في مثل هذه المناسبات، إنما أذهلني أنهم تحدثوا، إضافة إلى الثناء والتقدير، عن واجبهم ومسؤولياتهم تجاه القضايا التي كانت محل اهتمام والدهم.

كان حديثهم الوفاء للمسيرة وكيفية إتمام المشروع العالمي للرجل الذي فقدته الأمة

---

(١) المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن.

كلها.. الرجل الذي خرج من الاهتمام الذاتي والمحلي إلى العالمية في الهم والعمل، فكأنما استشعر في حياته العملية أنه مسؤول عن أنَّات الفقراء والمقهورين، في أطراف الأرض، ولم يكن يكتفي بالإغاثة والصدقة، إنما كان يجتهد في التنمية والبناء الدائم لحل مشكلاتهم من جذورها؛ لينقلهم ممن اعتادوا على مد أيديهم ينتظرون الصدقة إلى أناس فاعلين منتجين يحلون مشكلات غيرهم.. يتذاكرون (أبناؤه) الدقائق الغالية من الساعات التي كانوا يقضونها معه على كثرة أسفاره ورحلاته، يرحمه الله، يتواصون بتفصيلات العمل الذي كان يمارسه بيده.

قالوا: كان يقول إذا تلا الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ (المعارج)، ويكرر ويقلقل كلمة حقٌّ.. هذا حقهم حتى للسائل الذي لا ندري صدق سؤاله من كذبه.

كان لا يغلق هاتفه المباح لكل الناس ليلاً أو نهاراً، ويغضب إذا حاول أحدهم إغلاق هاتفه إشفاقاً عليه لمرضه أو سفره أو تعبه، ويعتبر أن راحته في التعب وفي إجابة السائلين.

أردت أن أسجل بعض انطباعاتي عن هذا الخلف الطيب لأبي بدر، يرحمه الله، لحساسية هذا الموضوع.

إنك تقرأ عاجل بشرى المؤمن عندما ترى عبدالرحمن، وعبدالإله، وعلي، ويوسف، حفظهم الله، تقرأ أن الله تعالى أكرم الرجل الكريم بكرمه وفضله وحفظ عقبه من كل أمراض الشباب التي غزت أجيالنا، حيث لم تؤثر فيهم سعة الحال إلا حُسْناً وتواضعاً وشكراً لله، واعترافاً للوالد بجميل فعله وحسن توجيهه وتربيته، وهم يقولون: إن كان بعض الآباء يتركون لأبنائهم صديقاً أو صديقين أو ثلاثة، فقد ترك لنا والدنا قطاعات كبيرة من المحبين الأوفياء نلمس في الكثيرين منهم نَفَس الوالد وحرصه وحبه.

تقرأ فيهم من خلال ما تسمع وترى، وتدرك وتقدر أن نضجهم ورجولتهم قد

كبرت ونمت بسرعة، وأن مفاجأة الموت قد سرَّعت في وصولهم لهذه المرحلة، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

تجدهم يتواصون بلسان الحال -ولعل ذلك يتم بينهم بلسان المقال- على إكمال مسيرة والدهم والسعي لإتمام ما بدأه وتمثُّل سيرته وخلقه واستشعار المسؤولية الكبرى.

لا تدري بم تتحدث عندهم وأنت تدرك عظم المصاب وحجم الخسارة وشدة الألم، لكنهم يوفرون عليك ذلك ويخرجونك من المعاناة والحرج، فتجدهم يتحدثون في مسؤولياتهم وواجبهم يُرضّونك بقضاء الله سبحانه.

فتجد حقاً أن الله أخذ، ولكنه أعطى، وابتلى وأنجى، واستلب وأبقى، وجعل في العقب خلفاً راشداً مستقيماً فيهم العزاء.

نعم، ذهب الرجل العملاق الذي لا يجهله في الساحة الإسلامية أي ساع للخير، مهتم بشؤون الناس، ذهب إلى ربه، وأسأل الله عز وجل أن يسكنه الجنة، ويجمعنا به في الصالحين.

ليس هذا الانطباع مقتصراً على هذه الثلة الكريمة من الأبناء الذكور، بل إنك تلمس قريباً منه من خلال متابعة ما تكتبه بعض بناته، حفظهن الله، وما تسمع من اهتماماتهن أن البيت عامر بأهله؛ رجاله ونسائه ومحبيه وأصدقائه كذلك.

ذهب الحبيب، يرحمه الله، لكنْ.. ابتسامته باقية.. وحسن استقباله للضيوف.. وحبه لمن يجالسه.. ووفاؤه للمبادئ السامية.. وسعة أفقه وبُعد نظره.. تجدها كلها باقية في ذريته الكريمة التي لا تنقصها جرأة، ولا فهم ولا صفاء ولا قدرة على أسر القلوب التي تجالسها، وكأنما أنت ما زلت في جوار ذلك الرجل.

اللهم إني أسألك أن تجعلهم ممن عَنَيْت بقولك: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان). واحفظهم بحفظك، وانفع بهم الأمة، ولا تقطع للمسلمين رحماً معهم ومع أهل الخير.

وفاء.. للقريب والبعيد[١]

إيمان عبدالله العقيل:

لقد ترجل فارس من فرسان الأمة، ورجل من رجالات الدعوة والبر، بذل جهده ووقته وأنفق ماله في أوجه الخير، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، ورغم تقدمه بالعمر فإنه كان مفعماً بالحيوية لخدمة الإسلام، داعياً إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، سالكاً كل سبيل، كلماته تنساب عذبة من قلب مخلص ناصح، ينصر الشباب ويشد من أزرهم، ويدافع عن الدعاة وينافح عن الإسلام، مطالباً بتطبيقه في شتى مجالات الحياة، ليعم الأمن والإيمان المجتمعات.

فالشيخ أبو بدر كان من الأشخاص القلائل في هذا العالم من أهل الهمم العالية الذين لم يعيشوا لأنفسهم بل عاشوا لأمتهم، وكأن المتنبي قصده بقوله:

إذا غامرت في شرف مروم　　فلا تقنع بما دون النجوم

فدائرة اهتماماته أوسع وأعم، فهي تتعدى الحدود وتتجاوز السدود، ففي كل بلد إسلامي له بصمة ويد طولى في الخير.

رجل حمل همَّ الدعوة، وعمل جاهداً لنصرة هذا الدين رغم مرضه وكبر سنه، كان عالي الهمة، شديد التواضع، دائم التعالي على آلامه في سبيل تحقيق أعمال وإنجازات لصالح الأمة.

لم تغب قضايا المرأة وهمومها عن وعي الشيخ المطوع، فإبان الهجمة التغريبية مع تسلل التيارات المتعلمنة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي -التي حاولت اقتلاع المرأة من خدرها، وانتشرت معها موجة السفور- وقف هذا الطود الشامخ أمام هذه الحملة الهوجاء منافحاً عن الحق، مدافعاً عن قيم الإسلام في كل ميدان، وكان بيته نموذجاً عملياً في تمثيل هذا الدين، وكانت بناته أوائل من التزمن الحجاب، لتمسي ظاهرة اللباس الشرعي هي السمة الغالبة في الكويت.

---

(١) العدد (١٧٢٦)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٦.

العم أبو بدر، يرحمه الله، من أخلاقه الوفاء للقريب والبعيد، وكان من الأصدقاء المقربين للوالد -أطال الله عمره- فهو أخ له لم تلده أمه، فرغم مشاغله الكثيرة لم تكن تفوته مناسبة إلا وتجده أول من يبادر بالتواصل وتقديم الواجب، والسؤال عنَّا فرداً فرداً، لقد كنا نشعر بأنه عمنا حقاً.

وما زلت أذكر زياراته للوالد في ديوانيته الأسبوعية، وحرصه على معرفة أخبارنا ومراحلنا الدراسية، ودفعه وتشجيعه لنا بأن نتفوق وأن نضيف جديداً لهذه الأمة، وعند انطلاقنا في مجلة «حياة» للفتيات، فإنه شجع خطواتنا الإعلامية النسائية، وأكد ضرورة خوض التجربة الإعلامية النسائية، وتحمل تبعاتها، ولا أنسى دعواته الصادقة، ومؤازرته لجهودنا.

الموت حق علينا جميعاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، والمرء يتألم عند فقد قريب أو صديق، لكن الألم يتضاعف عندما يكون الصديق هو القريب!

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك يا عم أبا بدر لمحزونون، رحمك الله رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته، وألهمنا وأهلك الصبر والسلوان، وجبر مصاب الأمة بموتك.

أسوة حسنة للقادة والمحسنين

إبراهيم حسين مليباري[١]

أبو بدر ودع الدنيا والأمة الإسلامية، تاركاً خلفه كنزاً لا يفنى من الأسوة الحسنة للمسلمين عامة ولأهل الخير والمحسنين، وقادة الحركات الإسلامية في العالم بصفة خاصة.

إن المحسنين وأهل الخير كثيرون، غير أن أبا بدر كان فريداً من نوعه، وسخاؤه وإنفاقه في سبيل الله مضرب الأمثال للأجيال القادمة.

ولكن الإنفاق في سبيل الله ليس هو وحده الذي يميزه عن سائر المحسنين وأهل الخير، بل هو ذلك السلوك الجميل الوديع والخلق الخلاب والبشاشة الجذابة، والابتسام الذي لا يفارقه، والأسلوب الحكيم الذي لا ينفك عنه، كأنه دائماً ينتظر طالب حاجة من الأمة يزوره وبيده مشروع من المشاريع لتحقيق مصلحة من مصالح الأمة في قُطر من أقطار العالم، فإذا به يستبشر به ويستقبله بكل طلاقة وبشر ويُسر، كأن هذا الزائر جاء له بهدية فريدة.

وأبو بدر إلى جانب اهتمامه بالإنفاق في سبيل الله ورعاية المؤسسات الإسلامية في ربوع العالم كان مهتماً بقضايا الأمة وهمومها، ومطلعاً على أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

كان، يرحمه الله، يعالج قضايا الأمة بحكمة وحنكة وتوازن فريد، لعل أروع مثال لذلك ما أصدره من بيان –عله آخر بيان له– نشرته مجلة «المجتمع» حول غزو «إسرائيل» للبنان، حيث دعا فيه الأمة إلى وحدة الصف وتوحيد الكلمة إزاء المؤامرات الدولية الشرسة التي تريد القضاء عليها.

وأما دفاعه عن وطنه –كويت الخير– فحدِّث عن البحر ولا حرج.. وأما مناصرته لقضية فلسطين ودفاعه عن المسجد الأقصى فحدث ولا حرج.. وبيان مواقفه وجهوده

---

(١) رئيس منظمة الدفاع عن خاتم الأنبياء | – تورنتو – كندا

وتحركاته ومبادراته حول قضايا الأمة خلال الستين عاماً الماضية يحتاج إلى مجلدات.. ومن حقه ومن صور الوفاء له أن تقوم جهة ما بإصدار تلك المجلدات.

وقد كان من المفترض أن يتم اللقاء بيني وبينه، يرحمه الله، بعد صلاة الفجر في اليوم التالي ليوم وفاته، وذلك لبحث إحدى قضايا المسلمين في الهند، وكنت قد حدثته عنها على الهاتف حينما كان في مكة المكرمة قبل أيام، وبعد وصوله إلى الكويت وقبل وفاته بثلاثة أيام، لكن قدر الله وما شاء فعل.

وكنت في زيارة له في مارس ٢٠٠٦م، في وفد من الهند برئاسة سماحة الشيخ د. عبدالحق أنصاري، أمير الجماعة الإسلامية بالهند، والبروفيسور صديق حسن، الأمين العام المساعد للجماعة، وقد سبق أن زرته عدة مرات مع قادة الجماعة الإسلامية في الهند خلال الثلاثين سنة الماضية، ولكن هذه المرة حقاً تعجبت من احترام أبي بدر، يرحمه الله رحمة واسعة، وتوقيره وتبجيله للدكتور عبدالحق أنصاري، احتراماً وتكريماً غير مسبوقين، وقد دعانا لمأدبة غداء في بيته حضرها كبار الشخصيات من الكويت.

وأثناء حديثه معنا، قال أبو بدر لسماحة أمير الجماعة الإسلامية في الهند: «اعتبروني عضواً في الجماعة..»، وهذا خير دليل على مدى محبته للجماعة، وشديد حرصه عليها وعلى المسلمين في الهند بصفة عامة.

وإنني أعتبره هو والإمام الشيخ يوسف القرضاوي دعامتين فريدتين للحركة الإسلامية العالمية؛ أحدهما في مجال التمويل والتخطيط والتدبير، والآخر في مجال التنظير والتبصير والتربية والفكر والدعوة.

الأب الحاني والشيخ الوقور والمربي الفاضل

صالح بن محمد بن حليس التميمي[(١)]

عرفته من بعيد أولاً كغيري من أهل الصحوة الإسلامية المعاصرة من خلال مجلة «المجتمع»، وعندما وضعت أولى خطواتي على بداية طريق الدعوة إلى الله كان شوقي يزداد إلى معرفته.

كنت أدعو له وأدعو الله أن يمنّ عليَّ برؤيته ويجمعني به، وقد حقق الله لي ذلك فله الحمد والمنة.

فالشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله، رائد من رواد الصحوة الإسلامية عاصرها منذ وضع اللبنات الأولى حتى قام البنيان وظهرت بعض الثمار الطيبة التي كان يعتز ويتباهى بها، رحمة الله عليه.

التقيته في أقدس البقاع وأطهر الأماكن في مكة المكرمة، في بيت الله، ثم في بيته هو، بمكة المكرمة وتعرفت عليه وتأثر تأثراً بالغاً عندما عرف حقيقة وضعي آنذاك، وكنت خارج اليمن لأسباب سياسية قبل الوحدة اليمنية، فسلاّني بكلمات قليلة كشرح مبسط لحديث النبي ﷺ عن أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة، وحدثت المعرفة وتوطدت على أساس الحب في الله والأخوة في الله فقط لا غير وليس أعظم من ذلك.

التقيته بصحبة الوالد الشيخ الفاضل عبدالمجيد بن عزيز الزنداني في العشر الأواخر من رمضان، في مكة المكرمة، وذلك بعد أن قرأ عن كتابي «علماء اليمن ومسيرة الإصلاح الشامل» الذي صدر عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، في صحيفة «المسلمون» الرائجة الانتشار آنذاك، ثم حملت إليه نسخة خاصة أنيقة مجلدة، نشر عنها في مجلة «المجتمع» الحبيبة إلى قلوبنا وعقولنا.

كان واقفاً في لحظة لا أنساها عندما التفت إلى الشيخ عبدالمجيد الزنداني وقال

---

(١) عضو مجلس الشورى للتجمع اليمني للإصلاح.

له: إذا كان هناك من أحبك وأخلص في حبه لك في الله، وأوفى لك حقك الذي لم نستطع القيام به، فهو هذا أبو عبدالرحمن اليافعي.

إنه الإنصاف والعدل الذي كان يتمتع به، وهمة وأسلوب المربي الداعم والمشجع، ولكنه كان موقفاً محرجاً لي، فالحديث أمام الشيخ وفي رمضان وفي أقدس وأطهر البقاع، حيث لا مجال للمجاملة بل للصدق والوفاء من أعماق القلب، ثم التفت وقال لي: إن اليمن بحاجة إلى تواجدكم ونشاطكم بل هو أحوج ما يكون الآن إليكم جميعاً.

لقد غاب هذا النجم الساطع، وانطوى علم من أعلامنا التاريخية المشهود لها بالفكر والعلم وقول الحق والحكمة والإيمان.

توفي وهو يؤدي واجبه في مواقع المعركة العلمية التربوية والاجتماعية التي خاضها بحب وولاء لله ثم للمسلمين، في أواخر القرن الميلادي الماضي على شاشة قناة «الجزيرة» في حوار متدفق امتد قرابة الساعة ببرنامج «ضيف وقضية»، قال كلمة ما زالت تدوي في أذن التاريخ: إن الإنسان ما دام يستهدف مرضاة الله سبحانه وتعالى فعليه أن يعمل، فحياتنا قصيرة وهي تنتهي في مدة لا نعرف مداها، فلنقدم بالتالي لآخرتنا، والمسلمون لو فكروا جميعاً بالالتزام الديني وحساب ذلك اليوم لصلحت هذه الأمة، ولو رجعنا إلى الله رجعة صادقة لحملنا لواء الحرية ولواء العدل ولواء العقيدة، ولنشرنا الخير في كل مكان، لكننا أصبحنا غثاءً كغثاء السيل، ومن هنا صار واجب الحركات والجمعيات الإسلامية أن تنبه الأمة لمواطن الخطر، وأن تدعوها إلى التوجه الصحيح إلى الله سبحانه وتعالى.

وأخيراً.. أُغمد سيف من سيوف الإسلام والوحدة، كان سيفاً حقيقياً مسلولاً على أعداء الإسلام والوحدة، طالما أقض مضاجعهم، وكان، رحمة الله عليه، عموداً من الأعمدة الأساسية التي ثبتت بها الصحوة الإسلامية المباركة.

لقد عرفت فيه حماس الشباب وحكمة الشيوخ ورزانة تجارب الحياة، عرفت فيه

العزة والكرامة والإباء والأصالة وحب الحرية والوحدة، عرفت فيه التواضع والبساطة وحسن الخلق وإكرام الضيف، والابتسامة في وجه أخيه وحب المسلم من أي جنسية أو ولون كان، عرفت فيه حب الخير والغيرة على الدين، والحرص على العدل، وبغض الظلم والوقوف مع المستضعفين وحل مشكلاتهم، عرفت فيه حب الجهاد في سبيل الله وحب الشهادة في سبيل الله، عرفت فيه صفات إنسانية نبيلة وعظيمة.

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عرفت أبا بدر
مواقف لا تُنسى[١]

بقلم: محمد أحمد العرفج

كان الشيخ عبدالله المطوع، يرحمه الله رحمة واسعة، يتحدث بصراحة تامة عن حياته الخاصة والعامة بلا تحفظ؛ لأن الله أكرمه بسريرة ناصعة، وبفضلٍ من الله عليه كبير يلزمه شكر المنعم جل وعلا، والحديث عن هذه النعم الكثيرة؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ (الضحى)، فبالشكر تدوم النعم وبضدها تزول.

وقبل وفاته بحوالي أسبوعين تقريباً، عندما قابله أحد الشباب المسلم في صلاة العصر بالمسجد في أبها طلب منه أن يخصص وقتاً له ولإخوانه الذين يرغبون في زيارته من قرية تبعد عن أبها مسافة ٢٠٠ كلم فرحب به وبإخوانه، ووعدهم في بيته بعد صلاة عصر اليوم التالي مباشرة، على الرغم من مشاغله الكثيرة، وقد كان هدف هؤلاء الفتية المؤمنة من الزيارة هو التعرف عليه شخصياً والاستماع إلى شرح كامل عن حياته ونشأته ودعوته بشريط مسجل ليس إلا، وكان حريصاً على دعوة الشباب إلى هذه الدعوة المباركة والالتزام بها منذ نعومة أظفارهم، ولسان حاله يقول: من شب على شيء شاب عليه، ولأن ممن يظلهم الله بظله يوم القيامة شاب نشأ في طاعة الله، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، فقد كان رحمه الله مدرسة يتعلم فيها ومنها الصغار والكبار.

يتحدث عن خصوصياته:

يقول، رحمه الله: لقد كان بيني وبين الشيخ جابر الأحمد الصباح، أمير الكويت، يرحمه الله، بضع ساعات فقط، حيث خرجت الداية القابلة من بيت الشيخ أحمد الجابر، رحمه الله، إلى بيتنا مباشرة؛ لذا كانت ولادتنا في يوم واحد، وكان لهذا اليوم أثر طيب في نفوس الطرفين.

---

(١) العدد (١٧٢٣)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٦.

ويقول: اشتركت مع أحد التجار السعوديين بشراء صفقة كبيرة من الأقمشة من بيروت وتم شحنها في سفينة إلى ميناء جدة، وسألني شريكي: هل نقوم بتأمين هذه البضاعة ضد الغرق؟ قلت له: من جانبي لا أرى ذلك، فوافقني على رأيي، وعندما وصلت السفينة إلى مقابل مدينة جدة، حيث تقف السفن في عرض البحر بعيداً عن الساحل هبت عاصفة شديدة غمرت السفينة بكميات كبيرة من مياه البحر حتى أوشكت على الغرق، ولكن الله سلم وتم استلام الأقمشة سليمة من الغرق والبلل، ولله الحمد والفضل؛ لأن صاحب السفينة قد حصل على شحنة أخرى من أكياس الطحين من بيروت إلى جدة فقام بشحنها فوق شحنة القماش العائد لنا فشرب الطحين ماء البحر وسلم الله أقمشتنا من التلف والبلل ولله الحمد، وربحنا في هذه الصفقة خيراً كثيراً، وهكذا المال الحلال لا يضره شيء بإذن الله.

ويقول: لقد كنت أستثمر أموالي في بلدي الكويت بالدرجة الأولى، وليست لي أي اهتمامات بغيرها إلا في بعض البلاد المجاورة كعقار ونحوه، ولكن عندما بدأ صدام يهاجم الكويت سراً وعلناً في تصريحاته وتهديداته، قمت بهدوء بتحويل معظم السيولة المتوافرة إلى خارج الكويت، ولولا الخشية من ظن الآخرين بأني أعرف مسبقاً بنوايا صدام السيئة لبعت العقار أيضاً، ولكني اكتفيت بتحويل النقد فقط بيسر وسهولة ولله الحمد، وبهذا وفقني الله لاستعمال هذا المال في مساعدة إخواني في الداخل والخارج بقدر ما أستطيع، وعلى دعم قضية الكويت بشتى الوسائل الممكنة من مالي الخاص، ولم يحوجني ربي لأي أحد إلا له جل وعلا، وهذا من فضل الله وكرمه مصداقاً لقوله ﷺ: «**تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**».

وعندما تم تحرير الكويت من صدام وزبانيته، قمت بإعادة هذه الأموال على شكل بضائع متنوعة تحتاجها الكويت بعد التحرير، وربحت بها ربحاً كبيراً طيباً غطى -ولله الحمد- كل الخسائر، بل فاضت عليها وزادت ثروتي ولله الحمد زيادة كبيرة، بالإضافة لما قامت به الحكومة بعد التحرير من دفع قيمة كل البضائع التي نهبها الجيش العراقي من مستودعات الكويت بأثر رجعي ولله الحمد، وهكذا ينمو المال الحلال ويباركه الله وينميه ويحفظ صاحبه بحفظه.

يقول، رحمه الله: هناك موقف لا أنساه هو موقف ذاك العامل الوفي في أحد مساجد حي النزهة في مكة المكرمة القريب من بيتي عندما زارني للاطمئنان على صحتي واحتضنني والدموع تسيل من عينيه ليواسيني بهذه النكبة الأليمة، وبيده صرة من الريالات يقول: يا أبا بدر، هذا كل ما أملكه الآن قد وفرته من مساعداتكم السابقة، أرجوك أن تأخذها مني لأنها مدخر فائض عن حاجتي، وكرر الرجاء وأنا أكرر الشكر، ثم قلت له: إنني ولله الحمد بخير وعلى خير ويكفينا منك خالص الدعاء، وأخذ يدعو وأنا أقول: آمين اللهم استجب، ولسان حالي يردد قول الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف عند الله والناس

مواقف تاريخية:

عندما اشتد الأذى على المسلمين في البلاد العربية الاشتراكية والبعثية، وقامت حكومات تلك البلدان باستهداف دعاة الخير والصلاح، كان هو شخصياً وجمعيته جمعية الإصلاح الاجتماعي من المستهدفين، فطلب منه الحذر فقال: الحامي هو الله، والحذر لا يمنع القدر، والدعوة إلى الله والثبات عليها أيام الشدائد والمحن هي خير كثير، ولسان حاله يردد قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

وهكذا يحمي الله جنوده المؤمنين بحماه، فها هو أبو بدر يلقى ربه وهو يعمل لخير الإسلام والمسلمين إلى آخر لحظة وهو بصحة وعافية في مكتبه التجاري.

يقول، رحمه الله: كفلت أحد الأحبة كفالة غرم وأداء بسبب ظروف صعبة يمر بها بمبلغ مليون دينار كويتي؛ لأنني مقتنع بأنه مدين وبحاجة ماسة لهذه الكفالة فكفلته، رغم موقفي المتشدد الذي يؤاخذني عليه بعض الإخوة من عدم مساهمتي المادية لأشخاص عليهم ديون للبنوك الربوية؛ لأنني أعتبر هذه المساهمة هي تعويض لهذا البنك وليس للشخص نفسه، حيث من واجب البنك أن يصبر عليه حتى يتعافى، وهذا جزء من مسؤولية البنوك وليس مسؤولية غيره، ومع هذا فقد عجز المكفول عن

الوفاء عند انتهاء المدة وقمت بدفعها بوقتها المحدد بالكامل تنفيذاً لمضمون الكفالة، ثم سهل الله وتم تعويض القسم الأكبر منها عن طريق مساهمة الحكومة بمديونية التجار المتضررين فيما بعد.

يقول عنه بعض جيرانه في مدينة أبها: في الصيف يفتح أبو بدر أبواب منزله لأطفالنا الصغار من ثلاث سنوات وما فوق لتعليمهم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، وكان يحث أهله على القيام بذلك، كما كان يقوم بتشجيعهم وإهدائهم الهدايا المتنوعة يومياً لكي يلتزموا بالحضور إلى بيته يومياً دون تأخر، وفي ختام العطلة الصيفية يقيم لهم حفلاً يوزع فيه الجوائز على الجميع، حيث كلهم فائزون بسبب مثابرتهم على دروس القرآن وحفظه، ويتعجب سكان الحي من أبي بدر وأهله كيف ألهمهم الله الصبر على أطفال الآخرين، إذ تقول إحدى أمهاتهم: إنني منزعجة من ابنتي ومشكلاتها الكثيرة التي يصيبني الصداع بسببها، فكيف بأبي بدر وأسرته يحملون أنفسهم على تحمل هذا العدد الكبير من أطفال الحي برحابة صدر وعطف وحنان، حتى إن أطفالنا يحبونهم أكثر منا؟! وهذا من توفيق الله وتأييده وصدق الرسول الأعظم ﷺ بقوله: «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**».

ويقول لي، يرحمه الله: لقد رأيت في المنام رؤيا وكأني أسبح في حوض ماء، وكلما هممت بالخروج منه رأيت على ذراعي بعضاً من الأذى لاصقاً به فغطست بالماء مرة أخرى لكي يزول لكنه بقي عالقاً به، وكررت ذلك مراراً دون جدوى، فلما استيقظت بدأت أفكر في أعمالي التجارية وغيرها خشية أن تكون فيها شبهة أو ما حولها، فلم أجد -ولله الحمد- سوى أن أموالي التي وضعتها في أحد البنوك الإسلامية بحساب الاستثمار ينتج منها فائدة غير محدودة، فخشيت أن تكون هي الشبهة، فقمت حالاً بحسبها من حساب الاستثمار إلى الحساب الجاري بدون أية زيادة، والحمد لله الذي أعانني وهداني لذلك.

ويقول، رحمه الله: قام بعض اللصوص بالسطو على بيتي في مكة المكرمة قبل عدة سنوات، وكان فيه خزنة كبيرة أحتفظ فيها ببعض السجلات الخاصة وفي أسفلها مخبأ وضعت فيه أربعمائة ألف ريال نقداً، وتم كسرها وإخراج كافة المستندات

والعبث فيها، وتركها وتم إبلاغ الشرطة بذلك، وأمام الشرطة مددت يدي في المخبأ أسفل الخزنة وإذا بالمبلغ كاملاً في كيسه لم ينقص منه شيء ولله الحمد، وهذا بلا شك من فضل الله أولاً وقبل كل شيء ثم ببركة زكاة المال الحلال إن شاء الله.

لقد كان، يرحمه الله، يحب النظام والوضوح في كل شيء، ففي حياته الخاصة والعامة تبرز فيه هذه الخصلة الكريمة بوضوح، فهو يسير على نظام عجيب في يومه وليلته مع إخوانه أو مع غيرهم، وبما أن صلاح الأب يدرك الفتى؛ فقد حافظ على سمعة أبيه علي العبدالوهاب، يرحمه الله، وعلى أعمال الخير التي يقوم بها وأسرته من بعده، حتى أصبح أباً للجميع منذ صغر سنه، فوفقه الله لتنمية ثلث والده حتى تضاعف مرات عديدة ينفق منها على الضعفاء والمساكين وفي سبيل الله، ثم قام بتسليمها إلى وزارة الأوقاف في الكويت للإنفاق منها على مشاريع الخير عن طريقهم؛ لأنه قد خصص من ماله وعقاره الخاص به ثلث خيرات جديد باسمه يصرف منه هو في حياته، وأبناؤه من بعده لاستمرار هذا البذل والعطاء على كافة أعمال الخير والبر والدعوة إلى الله دون انقطاع؛ لأنه يدرك بوضوح قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ (لقمان)، وقول رسولنا الأعظم ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

وإنني لعلى ثقة تامة بأن إخوانه وذريته جميعاً سوف يحافظون على النهج الإسلامي الذي سار عليه والدهم يرحمه الله، وسيصله ثواب الخير الذي سيفعلونه دون أن ينقص من أجورهم شيء، كما وفق الله أباهم للحفاظ على تنمية ثلث خير والده وبره.

إن هذا غيض من فيض لم أكن لأتحدث عنه لولا أن الرجل ارتحل عنا إلى دار البقاء إلى جوار ربه عز وجل، ليجزيه خير ما يجزي به عباده الصالحين ويجمعنا وإياه، إن شاء الله، في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إنه أكرم مسؤول وأقرب مجيب، والحمد لله رب العالمين.

كلمة وفاء

بقلم: م. إبراهيم غوشة(١)

امتاز الأخ أبو بدر بالصدق، والالتزام، والزهد، والعمل المتواصل، ومعرفة ومناقشة تفاصيل التفاصيل حتى آخر يوم في حياته، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة.. فليغرسها**».

عرفته عن قرب في أوائل الستينيات، حيث كنت أعمل مهندساً في بلدية الكويت، مسؤولاً عن منطقة حولي والنقرة والسالمية، حيث زارني في مكتبي بمعية المهندس المصري المعماري القدير عبدالرؤوف مشهور لترخيص عدة عمارات له في منطقة حولي.

ثم ازدادت العلاقة الأخوية قوة، فكان يدعونا إلى بيته بالسالمية، كلما حضر قيادي، أو عالم، أو مفكر إسلامي من جميع أصقاع الأرض، وكلما حضر أحد المعارف من الأردن أو فلسطين كنت أزور مكتبه بعد صلاة الظهر لنحدثه في حاجة الضيف فينصت أبو بدر إليه باهتمام، ويناقشه، ثم يقدم له الدعم، وهذا شمل المسلمين كذلك من آسيا وأفريقيا والأقليات الإسلامية في الغرب.

كان العم أبو بدر يقضي إجازة الصيف في البلاد العربية والإسلامية، وقد اشترى في أوائل الستينيات بيتاً له في مدينة رام الله ليسكن فيه مع عائلته، وليكون قريباً من المسجد الأقصى، حيث كانت المسافة في ذلك الحين بين رام الله والقدس لا تتجاوز ثلث الساعة، قبل أن يحتل الغاصب الصهيوني تلك الديار العزيزة والجميلة، وكذلك بنى له بيتاً في عمَّان بالأردن في منطقة تلال العلي على إحدى التلال المرتفعة.

عندما شاركت في وفد الحركات الإسلامية في سبتمبر ١٩٩٠م لإصلاح ذات البين بين العراق والسعودية، وبرئاسة أ. محمد عبدالرحمن خليفة، وعضوية آخرين، منهم: د. حسن الترابي، والشيخ راشد الغنوشي، وأ. كامل الشريف، والقاضي حسين

(١) عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».

أحمد، ونجم الدين أربكان، وإبراهيم شكري.. وغيرهم، قابلنا وفداً كويتياً في جدة على رأسه العم أبو بدر، وأحمد الجاسر، وآخرون، حيث قال أبو بدر: نحن نثق بكم كوفد إسلامي تعملون على إعادة الحق إلى نصابه، وفعلاً بذلنا جهودنا للعمل على إنهاء قضية احتلال الكويت، وحل الأزمة ضمن البيت العربي الإسلامي الواحد قبل اندلاع الحرب، ولكن الضغوط الخارجية كانت أكبر بكثير من وساطتنا المتواضعة التي لم تنجح للأسف.

وفي موسم الحج عام ١٩٩٨م، التقينا العم أبا بدر في دار رابطة العالم الإسلامي، وأصرّ على أن نتناول الفطور معه، فما أكثر حبه لإخوانه!

وفي رمضان ٢٠٠٣م، دعانا للسحور عنده في منزله بمكة في جمع كبير للشباب للتداول في شؤون الأمة وخاصة القضية الفلسطينية التي كان يؤمن إيماناً راسخاً بأن الحل الوحيد لاستعادتها واستعادة القدس و«الأقصى» هو بالبذل والجهاد والاستشهاد.

رحم الله فقيدنا رحمة واسعة، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

«أبو بدر» وكشمير المحتلة[1]

بقلم: البروفيسور أليف الدين الترابي[2]

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب: ٢٣).

عمَّ الحزن العاملين في مجال الدعوة في أنحاء العالم الإسلامي لوفاة الشيخ عبدالله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح، وتعتبر وفاته خسارة كبيرة لكافة الحركات الإسلامية المعاصرة، وذلك لدوره الكبير في دعم العمل الإسلامي في أنحاء المعمورة.

وقد تشرفت بالتعرف على الشيخ أبي بدر، يرحمه الله، أول مرة في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي خلال جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وكنت طالباً في الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، في تلك الأيام كان هناك فتية من الشباب المسلم من كشمير المسلمة في المملكة العربية السعودية، فقررنا القيام بزيارة خاصة لقادة العالم الإسلامي الذين كانوا يشاركون في جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، للفت انتباههم إلى قضية كشمير المسلمة، وقمت بزيارة الشيخ أبي بدر على رأس وفد من هؤلاء الشباب، وقدمت له موجزاً للأوضاع القاسية التي يكابدها المسلمون في كشمير المحتلة، واستمع، يرحمه الله، إلى ما قدمته من موجز أوضاع المسلمين بكل اهتمام وعناية، ووعدنا بتقديم ما في وسعه لدعم العمل الإسلامي والإغاثي في كشمير، ومنذ ذلك اليوم وإلى آخر لحظة من حياته استمر ملتزماً بوعده لدعم العمل الإسلامي والإغاثي في الولاية.

وخلال فترة إقامتي في مكة المكرمة التي امتدت حتى عام ١٩٨٤م، تشرفت

(١) العدد (١٧٢٢)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٤.

(٢) رئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة».

بلقائه مراراً خلال جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وجلسات المجلس الأعلى للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي، أو خلال العشر الأواخر لشهر رمضان المبارك، وبعد عودتي إلى باكستان في عام ١٩٨٤م، تشرفت بلقائه مراراً في الكويت، وكل مرة وجدته أكثر اهتماماً بالعمل الإسلامي والإغاثي في كشمير، كما تشرفت مراراً بالمشاركة في حفلات الإفطار التي كان يقيمها في بيته تكريماً للوفود الإسلامية في أنحاء المعمورة، خاصة في شهر رمضان المبارك.

الدعوة والتربية:

جدير بالذكر أن دائرة اهتمام الشيخ أبي بدر بالعمل الإسلامي لم تكن محدودة داخل الكويت فحسب، بل كانت تشمل العمل الإسلامي في أنحاء المعمورة.

وكان العم أبو بدر، يرحمه الله، من أكبر رواد العمل الخيري في أنحاء العالم الإسلامي، من فلسطين إلى كشمير المسلمة، ومن العراق إلى أفغانستان، ومن الشيشان إلى البوسنة والهرسك.

وفي إحدى المناسبات في عام ١٩٩٢م، بينما كنت جالساً في مكتب الشيخ أبي بدر، وكنت أقدم له موجزاً للتطورات الأخيرة على الساحة الكشميرية، دخل أحد الإخوة مكتبه، وقال له: إنني أريد أن أذهب إلى البوسنة والهرسك للمشاركة في العمل الإغاثي للمنكوبين هناك، فقال له الشيخ أبو بدر، يرحمه الله: يا أخي، خذ هذا مليون دينار كويتي معك للإغاثة العاجلة في البوسنة والهرسك، وقل لإخواننا: إننا سنواصل الدعم للعمل الإغاثي هناك بعون الله سبحانه وتعالى.

الاهتمام بالقضايا الإسلامية:

وكذلك كان الشيخ أبو بدر، يرحمه الله، يهتم كثيراً بقضايا الأمة الإسلامية، ولا شك أنه كان أكثر اهتماماً بقضية فلسطين لكونها قضية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولكن اهتمامه بقضية فلسطين لم يشغله عن الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية الأخرى، ولا سيما قضية كشمير التي كان يعتبرها شقيقة لقضية

فلسطين، وهناك العديد من النماذج لذلك الاهتمام الخاص بهاتين القضيتين، أذكر فيما يلي نموذجاً واحداً منها:

في مايو عام ١٩٩٨م، قام المجاهد الكبير وقائد الانتفاضة الفلسطينية الشيخ الشهيد أحمد ياسين بزيارة بعض الدول العربية والإسلامية ومن بينها دولة الكويت، وكان من حسن حظي أنني في ذلك الوقت كنت موجوداً في الكويت، للمشاركة في أحد المؤتمرات، وعقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المؤتمرات تكريماً للشيخ الشهيد أحمد ياسين وتضامناً مع قضية القدس الشريف، ورافقت الشيخ أبا بدر يرحمه الله في هذه المؤتمرات والمناسبات، وكان يقدمني كأحد المسؤولين للحركة الإسلامية في كشمير، وذلك تضامناً مع قضية كشمير المسلمة من ناحية، وكتكريم لي من ناحية أخرى.

فجزى الله خيراً الشيخ عبدالله المطوع، وأسكنه فسيح جناته.

في مؤتمر حاشد بجمعية الإصلاح الاجتماعي..

العالم الإسلامي يؤبن الشيخ عبدالله المطوع (أبا بدر)[(١)]

جمال الشرقاوي - عبادة نوح

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تأبين للعم عبدالله المطوع (أبي بدر)، يرحمه الله تعالى، وذلك يوم الأربعاء ١٣ شعبان ١٤٢٧هـ/ ٦ سبتمبر ٢٠٠٦م بمقر الجمعية بالروضة.

شارك في التأبين عدد كبير من قيادات الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، يتقدمهم نائب المرشد العام للإخوان المسلمين د. حسن هويدي، ورئيس مجلس شورى الحزب الإسلامي العراقي د. محسن عبدالحميد، وأمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان المستشار فيصل مولوي، وعضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال، ومن الكويت قيادات جمعية الإصلاح وعدد من الدعاة والعلماء.

في بداية اللقاء، رحب السيد حمود الرومي، نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح، بالوفود، وقال: أحمد الله الذي جمعنا على الخير، ووفقنا لنلتقي هذا اللقاء لنؤبن ونذكر أخاً عزيزاً علينا، بل وعلى الإسلام والمسلمين جميعاً..

فأبو بدر، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، كان أمة وحده، وكان يحمل همّ الإسلام والمسلمين في كل مكان، وكان ليله ونهاره كله تفكيراً في الإسلام والمسلمين، ومشكلاتهم وقضاياهم.

وقد منَّ الله عليَّ أن عايشته مدة طويلة، فلم أسمع منه إلا ما يهم المسلمين وقضاياهم والتفكير في حلول لها.

ثم تحدث د. حسن هويدي، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، فقال: لقد امتاز الأخ أبو بدر يرحمه الله، بتعدد الآلاء في صدره، وتنوع المكارم في سلوكه، وكأنه كان رجالاً ولم يكن رجلاً واحداً.

(١) العدد (١٧١٩)، عام ٢٠٠٦م، ص٨.

فإن ذُكر الكرم فهو إمام الكرم والسخاء، وإن ذكرت العبادة، فهو في القمة من حيث ملازمة الطاعة والعبادة، وإن ذكرت الشجاعة والرجولة فهو إمامها.

أبو بدر، يرحمه الله، كان شجاعاً حازماً، وفي الوقت نفسه كان متواضعاً خافض الجناح لكل من قصده أو زاره، وقلما تجتمع هذه الخصال في رجل في آن.. لم يمنعه غناه ولا نعمته التي أنعم الله بها عليه، ومكانته في المجتمع من أن يكون مثالاً في التواضع وخفض الجناح.

إن الفضائل والمكارم هي التي تحدد عمر الإنسان، كما أن المساوئ والمعايب هي التي تقصّر عمر الإنسان.

وتثبت هذه المكارم أن أبا بدر، يرحمه الله، كان مئات من السنين، وسيبقى إلى ما شاء الله.

٥٠ عاماً من الفضائل والبر:

ومن ناحيته، قال د. محسن عبدالحميد، رئيس مجلس شورى الحزب الإسلامي العراقي: كنت بعمان في طريقي إلى الرياض عندما سمعت في التلفاز نبأ وفاة أخينا المجاهد الابن البار لهذه الدعوة الكريمة التي هدت الناس إلى طريق الخير والجهاد ورفع راية الإسلام، فاتصل بي إخوانكم في العراق الذين هزهم نبأ وفاة أخيهم في الله أبي بدر الذي كان من أقرب الناس إليهم، وأحسوا منذ أكثر من خمسين عاماً بفضائله وبره وبدعوته وبإخوانه وعرفوه أخاً كريماً باراً.. فحملوني أمانة أن أحضر إلى الكويت وأقدم إلى إخواني في الله عزاءهم وألمهم في هذا المصاب.

ويكفي أبو بدر أن نقول عنه: إنه كان تلميذاً باراً لإمامنا الشهيد حسن البنا يرحمه الله، وكان يذكره كثيراً هو وأخوه الأكبر اللذان التقيا به في مكة المكرمة عام ١٩٤٦م، وصدقا العهد على أن ينصرا هذه الدعوة الكريمة وأن يجاهدا في سبيلها.

أبو بدر كان ملء السمع والبصر في جهاده.. من منا لم يعرفه، ومن منا لم يجلس معه وعرف صدق قلبه مع الله ومع إخوانه ومع كل الناس.

فقد ملأ أخونا الفقيد صدره بهموم المسلمين، ونحن نشهد له أمام الله أنه جاهد بماله وكلمته ووقته في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين.

الدعوة الشاملة:

المستشار الشيخ فيصل مولوي، أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان، بدأ كلمته بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

وقال: جئنا من لبنان لنقدم واجب العزاء لإخواننا في الكويت من أبنائه وإخوانه ولجمعية الإصلاح وللشعب الكويتي أجمع.. جئنا نقدم العزاء في هذه المصيبة، كما سماها الله تعالى في كتابه العزيز حين سمى الموت بالمصيبة، لكننا في الحقيقة نشعر بأن كل مسلم في الأرض في حاجة إلى أن يقدم له العزاء في وفاة أبي بدر يرحمه الله.

إن شجرة الخير التي غرس بذورها رسول الله ﷺ وكانت على مدى عصور طويلة تزداد رسوخاً في الأرض وتطاولاً في السماء موزعة ثمراتها على البشرية كلها.. هذه الشجرة كان لها من أبي بدر يرحمه الله حظ كبير جداً، ولعله بلا مبالغة كان الجهد الأكبر في هذا العصر.

الخير عند أبي بدر ليس محصوراً في مساعدة اليتامى والأرامل والضعفاء والمحتاجين، لكنه يأخذ معنى الشمول من الدعوة الإسلامية في عصرها الحاضر.. الدعوة الشاملة التي تسعى إلى الإصلاح في كل مجال.. وكان الخير عنده في كل مجال أيضاً.

لم تعرف بلاد المسلمين مشكلة سياسية من أدنى الأرض إلى أقصاها إلا أبو بدر على صلة بها ويعرف كثيراً من أسرارها، ويقدم الجهد رأياً ونصيحة وجهاداً وإنفاقاً لإخوانه في تلك البلاد.

لم تكن هناك قضية اجتماعية يشكو منها المسلمون في كل أرجاء الأرض

إلا ويلجؤون إلى أبي بدر مفتاح الكويت الخيرة، فيجدون عنده الدعم والنصرة والمشورة والمساعدة.

ولم تنشأ حركة مقاومة إسلامية أو جهادية تدافع عن المسلمين في أنحاء الأرض، إلا وكان له معها جولات وجولات، ليس فقط من باب الإنفاق والمساعدة، ولكن من باب الرأي والنصيحة، والتسديد، وكان يرحمه الله ممن أعطاهم الله عز وجل قدراً واسعاً من الوعي والحكمة والتوفيق إلى ما يرضيه سبحانه.

لم يتوقف عن عمل الخير:

وقال د. علي محيي الدين القره داغي، الأستاذ بجامعة قطر نائب رئيس جمعية «إسلام أون لاين»: ما رأيت أبا بدر قد توقف عن عمل الخير، فقد كان آخر عمل له في اليوم الذي توفي فيه توقيعه لمجموعة من الأعمال الخيرية وطلبات الفقراء والمساكين التي قدمها على الأمور الخاصة بشركته فكانت آخر عمل في الدنيا، وكان مثل السلف الصالح يدعو لأن يبلغه الله رمضان ليواصل الخير بالخير.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**كل ميسر لما خلق له**»، فقد خلق الله سبحانه وتعالى أبا بدر لعمل الخير.

وكان، يرحمه الله، يقتدي بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان من دعائه: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٨٤﴾ (الشعراء: ٨٤)، أي ذكراً حسناً.

واختتم بالقول: أبلغ عزاء د. يوسف القرضاوي إلى أسرة الفقيد وإلى جمعية الإصلاح، حيث إنه لم يستطع الحضور، كما أبلغ عزاء إخوانكم في كردستان العراق، وكذلك إخوانكم في جمعية «إسلام أون لاين» التي كان العم أبو بدر يرحمه الله من أول الداعمين لها.

دعمه لقضايا الأمة:

ومن جانبه، قال محمد نزال، عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس): كنا في اجتماع للمكتب السياسي للحركة، يوم الأحد ٣ سبتمبر الجاري، عندما جاءنا خبر وفاة العم أبي بدر، فنزل علينا كالصاعقة، وحزنا حزناً شديداً؛ لأن كل أعضاء المكتب على علاقة حميمة بالعم أبي بدر، ومعظمهم تربى على يديه في مدرسة الجود والكرم والإحسان، مدرسة التضحية والثبات وذلك مع تسليمنا لقضاء الله تعالى قدره.

فالكويت كان لها فضل كبير بعد الله تعالى علينا، وعاش كثير منا فيها ردحاً من الزمان.

وهناك ثلاث ملاحظات نذكرها للعم أبي بدر بعد وفاته:

الأولى: أنه لم يكن من فرسان ميدان الجود والإحسان فحسب، ولكنه كان في مقدمة الداعمين لقصايا الأمة جميعها وفي مقدمتها قضية فلسطين.

والثانية: أنه في زمن الإقليميات والجهويات كان أبو بدر شخصاً عالمياً لا يؤمن إلا بمشروع الأمة.

الثالثة: إننا تعودنا أن أصحاب المال في الغالب يخافون على أموالهم، وبالتالي تجد مواقفهم مترددة، ولكن العم أبا بدر آتاه الله مالاً كثيراً، ولكنه لم يكن متردداً، وإنما كان مقداماً شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم.

ومن جانبه، أكد الداعية السعودي الشيخ ناصر العمر أن العم أبا بدر، يرحمه الله، كان من أقوى الداعمين والمدافعين عن الجمعيات الخيرية في ظل الهجمة العالمية الشرسة، موضحاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي عرفت بتوجيهها القويم وفضلها على كثير من المسلمين في شتى أنحاء العالم، عوّض الله الأمة عنه خيراً.

جمع تراث ابن باز.. آخر المشاريع الدعوية:

في السياق ذاته، قال الشيخ أحمد القطان: إنه لم ير في حياته إنساناً في ميدان المعارك والأخطار كالعم أبي بدر الذي اصطدم بكثير من العقبات، ولكن الله حماه وحفظه من كل سوء، مبيناً أن الفقيد قبل وفاته بأيام في مدينة أبها السعودية أوصى الشيخ جاسم الياسين بأن يتابع مشروعاً خيرياً يتمثل في جمع أشرط الشيخ ابن باز، رحمه الله، وجميع رسائله وفتاواه وتحويلها إلى صوت مسموع في الإنترنت، بالإضافة إلى ضرورة المساهمة في جزء من تكاليفه حتى يحفظ للأجيال المسلمة هذا الإرث العظيم والكبير، وألا يقتصر هذا الأمر على الشيخ ابن باز، ولكن يتعداه إلى كل علماء الأمة.

غايات كبرى:

وقال د. عصام البشير، وزير الأوقاف السوداني السابق، رئيس مركز الوسطية في وزارة الأوقاف الكويتية: إن الفقيد ندر أمثاله في هذه الأيام وعز نظيره، لأنه كان يعيش بهمة عالية لا تعرف ضعفاً ولا توانياً، همة تذكرنا بسلفنا الصالح التي تفوق الجماعات والمؤسسات، فقد كان العم أبو بدر، رحمه الله، جسراً موصولاً لدينه وأمته، تتعدد مواهب عطاء الخير فيه، وتمكن الإرادة والهمة من تحريك الأموال إلى غايات كبرى.

وأوضح أن الفقيد كان حريصاً كل الحرص على بعث الأمل في مستقبل الأمة، خاصة في ظل المحن التي وقعت على الأمة واستهدفت عقيدتها، فعلى الرغم من أنه ينتمي حركياً إلى حركة وسطية شاملة، فإنه لم يجعل ذلك حائلاً يقطع الصلة بينه وبين العاملين في الحقل الإسلامي عامة، كان أهل الدعوة من كافة المشارب يقصدون العم أبا بدر من مشارق الأرض ومغاربها لقضاء الكثير من الحوائج.

وقال: أدعو إخواني إلى ضرورة توثيق سيرته العطرة بكل جوانبها الدعوية والاجتماعية والسياسية والإعلامية والخيرية لكي ترث الأجيال القادمة هذه المعاني.

رجل في الميدان:

من جانب آخر، أكد النائب د. ناصر الصانع، عضو مجلس الأمة الكويتي عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية، أنه يصعب تناول السيرة العطرة للفقيد في هذه الكلمات، لأنه نموذج للداعية الذي يستطيع أن يقدم المواقف بعيداً عن المنابر والخطب، فكان رجلاً في الميدان، أسهم بجهد كبير في حل الخلاف الذي نشب قبل عدة أشهر في توريث الحكم، وتمكن من تقريب وجهات النظر، وكان نموذجاً في القدوة الحسنة التي ينبغي أن تحتذى.

سيرته الطيبة بأوروبا:

بدوره، قال ممثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: إن الفقيد كان بالنسبة لنا في أوروبا بمنزلة الأب الرحيم، فما من مسجد أو جمعية أو مركز في أوروبا إلا ولأبي بدر اليد البيضاء فيه، وقد جمع العم أبو بدر بين الصدقة الجارية والعلم النافع والابن الصالح، ومدارس ومعاهد أوروبا تشهد على ذلك.

وهناك الكثير من شباب أوروبا عرفوه بعد وفاته لسيرته الطيبة العطرة.

المسؤولية ثقيلة:

وفي كلمة نيابة عن أبناء العم أبي بدر، قال نجله عبدالإله المطوع: إن المسؤولية عليكم ثقيلة كما هي علينا ثقيلة، فوالدي كان نعم الأب والرجل والقدوة والقائد، وصاياه كثيرة أهمها على الإطلاق أنه ينبغي على الإنسان أن يكون أكبر من عمله حتى ينجز.

وكان دائماً يوصي بالبعد عن الربا؛ لأن الله يمحق الربا ويربي الصدقات، بالإضافة إلى وصيته بضرورة اتباع الدعوة المعروفة الخطى والمنهج، وألا نتقيد بجزئيات لأن الهدف الأسمى دعوة الإسلام.

فوالدي، يرحمه الله، كانت وصيته الأخيرة هي أن الأموال التي تخرج للفقراء

والمساكين حق علينا قبل أي شيء، ويجب أن تصل إليهم في الأوقات المحددة، فهذا الرجل كان رجالات في أمة وليس رجلاً بأمة؛ لأنه يرى المصائب صغيرة، وبالتالي يستطيع تخطيها.. أبشركم أن الخير موصول إن شاء الله، وهناك خمس وقفيات تقوم عليها خمس لجان.. نسأل الله التوفيق، وللوالد واسع الرحمة.

شجرة وارفة:

نيابة عن جمعية الإصلاح، اختتم الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين حفل تأبين الفقيد بقوله: إن هذا الرجل كان شجرة طيبة طاهرة عرفناها ونحن صغار، واستظللنا بظلها ونحن كبار، وانتفعنا منها في حياتنا وبعد مماتنا، فكان كبيراً في الدعوة والفهم والتواضع وحب إخوانه وحمل رسالة دعوة الإسلام، وكان نبراساً لنا في الكويت وللأمة جمعاء.

إننا جميعاً نحتاج إلى فترة طويلة لنستوعب هذا الحدث الجلل لأنه ليس بالقليل، لقد كان أباً رحيماً لنا حين كنا أيتاماً صغاراً في الستينيات، وها نحن اليوم أيتام كبار كما ترون، نعاهد الله على الوفاء والمضي قدماً على منهجه ومدرسته، مدرسة الشيخ حسن البنا، ونؤكد هنا أننا على العهد والطريق باقون، مجددين بيعتنا، لأنه ليس من الوفاء التخلي عن منهجه المستقيم القويم.

حسن البنا.. أمة في رجل

للشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله[1]

أ.د. توفيق الواعي:

في الذكرى الخمسين لاستشهاد الإمام البنا، توجهت «المجتمع» بسؤال إلى السيد عبدالله علي المطوع، يرحمه الله، عن رؤيته لهذه المناسبة وانطباعاته التي ما زال يحتفظ بها من لقاء البنا، فقال فيما قال: «كم كنت تواقاً مسروراً بلقاء الإمام حسن البنا، يرحمه الله، فقد التقيته في مكة المكرمة والمدينة المنورة في حج عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وكانت أول حجة لي من فضل الله سبحانه وتعالى.

وكنت بصحبة أخي عبدالعزيز، يرحمه الله، الذي كان يعرف الإمام البنا معرفة وثيقة، وذهبنا لزيارته في المساء بمكة.

وجدته يحمل أعباء الأمة وهمومها، ويتطلع إلى مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين، ويعمل -بعون الله- على تحقيق ذلك، وقد خرجت من هذا اللقاء بانطباع طيب ومشاعر فياضة تؤكد أنه رجل دعوة بحق، وأنه أمة في رجل.

وفي المدينة المنورة كان لقائي الثاني مع الإمام البنا، أيضاً بصحبة أخي عبدالعزيز، يرحمه الله، وكان يومها يحاضر في جميع كبير، وبعد المحاضرة سلمنا عليه، وتبادلنا معه الحديث، ولما علم بموعد سفرنا من المدينة إلى الكويت، زارنا في مقر إقامتنا مودعاً، وقدم لي هدية ما زلت أحتفظ بها حتى اليوم، وقدم هدية أيضاً لأخي عبدالعزيز، أما هديتي فكانت كتاباً طيباً يبحث في الحج والاستعداد له، وهو كتاب «الرحلة الحجازية».

وكتب الإمام البنا على هذا الكتاب كلمة بخط يده، قال فيها: «إلى الأخ الحبيب.. السيد عبدالله العلي، ذكرى حب في الله ولقاء في الحرمين الشريفين، على خدمة الدعوة الإسلامية المظفرة.. المدينة المنورة في ذي الحجة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦».

---

(١) العدد (١٧٢٥)، عام ٢٠٠٦م، ص٤٧.

وأما هدية أخي، فهي كتاب «حضارة العرب»، للكاتب الفرنسي جوستاف لوبون.

لقد كان البنا، يرحمه الله، يسعى إلى زرع المحبة في القلوب، وتوطيد العلاقة مع الأقطار العربية والإسلامية من خلال أبنائها وأهلها، حاملاً إليهم تطلعاته وما يخطط له من نهوض بالأمة، وتخليصها من الاستعمار الغربي، وما زرع فيها من مبادئ هدامة.

لقد كان البنا يخطط ويعمل لنشر الوعي الإسلامي، ويتبنى القضايا الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في كل مكان، فقد كان أول مسؤول لتجمع إسلامي كبير يجهز الجيوش لخوض الجهاد ضد الوجود اليهودي في فلسطين عام ١٩٤٨م، وهو من الذين عملوا بجد وإخلاص لتخليص مصر من الاستعمار البريطاني في ذلك الوقت، وتخليص بلاد المسلمين من كل سلطان أجنبي، وكان يرى أن تلك المهمة الثقيلة تحتاج إلى جيل يُربَّى تربية إسلامية حقة؛ لذا حرص على تربية الأسرة المسلمة التي يتكون من مجموعها المجتمع المسلم، الذي يقود بدوره إلى قيام الحكومة المسلمة، ولذلك سعى أعداء الإسلام؛ محليين وخارجيين، للتخلص منه.

لقد اغتالوا البنا منذ خمسين عاماً، لكن أبناءه وإخوانه حملوا اللواء، وما زالت مسيرة الخير تسير وسط أمواج عاتية من الظلم والحقد والتسلط، وما زال إخوانه وأبناؤه تمتد أعمالهم لتعم العالم العربي والإسلامي.

إنهم قادة الفكر الإسلامي المعاصر، وهم قادة الدعوة الإسلامية المعاصرة، ضحوا بالكثير وما زالوا وسوف يستمرون على دعوة الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة، هذه دعوتهم التي هي دعوة الإسلام، التي تنطلق من الكتاب والسُّنة، وتسير -ولله الحمد- من حسن إلى أحسن، ثابتة كالطود العظيم، تشق طريقها بالرغم من المحن والمؤامرات الإقليمية والدولية، حاملة لواء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل).

والصحوة الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي أجمع هي إحدى ثمرات ما غرسه البنا، يرحمه الله.

إن دعوة إسلامية كهذه، تستهدف رضا الله سبحانه وتعالى وإعلاء كلمته، لا بد أن تنتصر؛ لأن وعد الله حق، وهو آت لا محالة؛ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)**﴾ (محمد).

والواقع أن أبا بدر، يرحمه الله، قد وفقه الله بالسير في قافلة هذه الدعوة الكريمة، فكتب الله له أن يكون من أنصارها، وجمع بينه وبين الإمام البنا رابطة العقيدة التي آخت بين الجميع، حيث يقول الإمام البنا: «أصول دعوتنا، إيمان وحب».

أريد أن ألفت أنظاركم إلى هذه الفكرة الإسلامية، وهي معنى التآخي في الله، وفي مرضاة الله، وإلا فكيف يقول ﷺ: «**وهل الإيمان إلا الحب والبغض!**».

هذا الإيمان هو الذي نهض بالمجتمع الإسلامي، وصار جزءاً من حياتهم فخلد ذكرهم، وأعلى منازلهم: ﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)**﴾ (الأحزاب)، والإيمان هو الذي يجمع شمل الأمة، ويحل مشكلاتها؛ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال ﷺ: «**إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى**»، قالوا: يا رسول الله، أخبرنا من هم؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ (يونس)».

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع الجميع على الحب والإخاء والمودة.. آمين.

المبحث الثالث

أبو بدر في عيون أهله وذويه

المبحث الثالث
أبو بدر في عيون أهله وذويه

بعض الشخصيات العامة التي تتعدد أنشطتها، وتتمدد مساحات انتشارها؛ قد تقصر -بحكم مسؤولياتها- تجاه أهل بيتها والدائرة المقربة منهم، وهذا واقع ومشاهد، لكن بعضها الآخر يهبه الله تعالى الحكمة؛ فيعطي كل ذي حق حقه، ويعرف كيف يزن الأمور، وكيف يقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير، دون إفراط ولا تفريط.

وقد كان العم أبو بدر، رحمه الله تعالى، من الصنف الثاني الذي تشهد كلمات أولاده وزوجته والمقربين منه بأنه أحسَنَ صحبتهم، ولم يقصر في القيام بواجبه معهم، ولم تشغله مهامه المتعددة عنهم، وفي مقدمتهم والداه، ثم زوجته أم عبدالرحمن التي يقول ابنهما يوسف: «ذلك الرجل صاحب المشاغل ورجل الأعمال ورجل الدعوة، لم يلهه ذلك عن بره بأمي، بل كان يغرس فينا حبه لأمنا وحبنا لها وبرنا بها».

وقد توالت الشهادات على ذلك من أولاده وأحفاده وأولاد إخوته كما هو موثق في الصفحات التالية:

بكتك الرجال..

عبدالرحمن المطوع

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

بروح مؤمنة رضينا بقضاء الله وقدره، إذ نسأله سبحانه أن يخلفنا بمصيبتنا خيراً، فقد بكيناك يا رمز الخير يا نهر العطاء، فقد كنت القائد الفذ، والمعلم القدوة، والمثابر والمدافع عن الدين.. المرشد للإصلاح، الإداري الناجح، التاجر الصادق، المؤمن التائب، المخلص في القول والعمل، الأب النصوح، السياسي الحكيم، الاقتصادي المتنبئ، بكاك المساكين والأرامل والمحتاجون، وأبناء السبيل والفقراء والمتضررون والغارمون، فقد كنت عوناً وسنداً لهم يا أبا الخير، وكيف لا نبكيك.. فكم من يتيم كفلت، وكم من بئر حفرت، وكم من مسجد شيدت، وكم دار للقرآن فتحت، وكم من مدرسة دعمت، وكم من سائل أعطيت، ابتغاء مرضاة الله.

كيف لا نبكيك وأنت للكرم عنوان.. فكم قصدك المئات من شتى أنحاء المعمورة، فكنت لهم معيناً ولسؤالهم مجيباً، كم علمتنا يا أبي حب الفقير والمحتاج والسائل، فقد فخرنا بك حياً، وها نحن اليوم نمجدك ميتاً، فسيرتك العطرة على كل لسان ومسمع.

يا أبا الخير، والله ما عرفناك إلا فارساً مقداماً، مدافعاً عن قضايا الأمة، لا تأخذك في الله لومة لائم، قواماً بالحق ولو على نفسك، في الشدائد أكثر المضحين، وفي الرخاء من الناصحين الواعظين.

ما إن اجتمعنا حولك يا أبي إلا وهطلت علينا النصائح والوعظ، إلا وقد أوصيتنا بالمحافظة على الصلاة والفرائض.. كم نصحتنا بالابتعاد عن المحرمات والمنكرات، كم وعيتنا بالابتعاد عن الربا بترديدك لقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ (البقرة)، وكم.. وكم نصحتنا بإخراج الزكاة، وإيتائها

لمستحقيها، نعم.. قلت فوعظت، ونصحت فأكثرت، وعملت فأخلصت، وعبدت فأحسنت، فأشهد الله أنك قد أديت الأمانة.

يا أبت، إن الله إذ أحب عبداً استخدمه، أسأله سبحانه أن تكون ممن أحبهم الله.. ما عرفتك يا أبي إلا مصلياً وصائماً وقائماً منفقاً للخير، داعياً للإسلام، مدافعاً عنه، ما شهدت إلا بالحق، وما نطقت إلا بالصدق، وما تعاملت مع الناس إلا بالحكمة والموعظة الحسنة.. فكيف لا نبكيك؟

قد يقال، يا أبي: إن شهادة الابن لأبيه مجروحة، فأقول: ما قلت وما شهدت إلا بما علمت، والله على ما أقول شهيد، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فصبر جميل
هكذا كانت حياتي مع الوالد الحبيب
والأخ النصوح والصاحب المعاتب والمدير الموجه

بقلم: يوسف عبدالله المطوع

فصبر جميل.. هكذا تلقى نبي الله يعقوب ذلك النبأ بفقد أعز الناس إليه.. حبيبه وقرة عينه يوسف عليه السلام، فصبر جميل.. وهكذا أيضاً تلقى النبأ بفقد ابنه بنيامين، فعظم الخطب وزاد الحمل على يعقوب عليه السلام، عندما فقد ابنيه معاً، فلم يكن له حيلة غير الصبر والدعاء؛ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ (يوسف)، هنالك استهلت البشارات على نبي الله يعقوب، فكانت أول بشارة أنه أصبح يشم رائحة يوسف عن بُعد وكأنه يدنو منه، والبشارة التي تلتها أن أتى البشير بقميص يوسف عليه السلام وارتد إليه بصره، ثم جاءت البشارة الأخيرة أن التقى بيوسف ورآه رأي العين، وهذا الذي كان يتمناه.

ولو أننا تمعنّا قليلاً في قصة يوسف عليه السلام لوجدناه يبادل والده المشاعر نفسها، فهو في الوقت نفسه عندما كان في الجب وفي القصر وفي السجن وفي الحكم كان، عليه السلام، يحس بألم فراق أخيه بنيامين المحبب إليه الذي كان يضمه دائماً إلى صدره، وفراق أبيه الذي كان يحبه ويسمع لرؤياه وينصحه ويوجهه ويحث إخوته على الحفاظ عليه، والذي كان يذكر يوسف في كل وقت وفي كل مجلس.

هنا لم يستطع يوسف أن يخفي ما بنفسه لإخوته، ليس لأجل شيء أكثر من شوقه لرؤية حبيب قلبه وقرة عينه، فعرفهم بنفسه وأعطاهم القميص ليجمع الله عز وجل بينه وبين أبيه.

وإنني لأجد نفسي في مقام يوسف الذي فقد أخاه وأباه.. فقد أعز الناس إليه.. فقد الرائحة العطرة التي كانت تفوح من رأسه كلما قبَّله، فقد عبارة «العم بوبدر»

التي كان يداعبه بها، لمن أقول من بعدك: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ (الصافات)؟ من الذي سيقول لي: ابني لا يغلبونا؟ ومن ذلك الذي يبشرني كل يوم الأمور طيبة ولله الحمد؟

وإني لأجد أبي بمقام يعقوب عليه السلام، الوالد الذي فقد أبناءه وقد توفي لوالدي الشيخ عبدالله المطوع ثلاثة من الأبناء من والدة أبنائه أم بدر -بارك الله فيها وأطال في عمرها- وهم: بدر، ومحمد، وإسلام، وبعد وفاة أخي بدر يرحمه الله ذهبت إلى والدي وإلى والدتي أم بدر وبشرتهما بحديث الرسول ﷺ فيما معناه: «من توفي له ثلاثة من الأبناء كان حقاً على الله أن يدخله الجنة بغير حساب» أو كما قال رسول الله ﷺ، ذلك الوالد الذي يجمع أبناءه كما جمع يعقوب أبناءه وقال: ﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ (البقرة)، وهكذا فقد جمعنا والدنا يرحمه الله قبل وفاته بسنتين، وقال: إني رأيت رؤيا وكأن تفسيرها أنني سأفارق الدنيا، لذلك يا أبنائي إني أستميحكم عذراً عن كل ما قصرت في حقكم، فاعذروني يا أبنائي، نعم قالها ذلك الرجل المسن لأبنائه جميعاً كبيرهم الذي يفوق الستين وصغيرهم ابن العاشرة من عمره آنذاك، إنه أيضاً ناله ما نال يعقوب عليه السلام من البشائر، فقد رأى في منامه قبل وفاته بأيام قصره في الجنة، وفي يوم وفاته شفا الله عينه التي طالما شكى منها، وكان يدعو دائماً أن يشفي عينه حتى يقرأ القرآن بها، وفعلاً استطاع أن يقرأ القرآن من غير نظارات فأخذ يبشر من حوله بهذا الخبر.

وتعالوا أخبركم بحياتي مع ذلك الوالد الحبيب والأخ النصوح والصاحب المعاتب والمدير الموجه والقائد الجندي والمحسن المنفق، الرجل والدولة، الفرد والأمة، المسلم والإسلام، المؤمن والإيمان، العبد الفقير، الغني المتواضع، التاجر البسيط، البار بأهله، الواصل لرحمه، الشاعر الأديب، العابد الزاهد، الداعية والدعوة، رقيق القلب صاحب الدمعة، شديد الغضب في الحق، قليل المزاح، يأنس بأصحابه ومجالستهم،

مكرم ضيفه وجاره، السياسي المحنك، الوطني المسلم، مذ عرفته وهو يستعد للموت، هذا الرجل وأكثر هو أبي عبدالله علي المطوع:

أب ما طأطأت رأسي لاسمه إلا تواضعاً علمنا إياه

صحبتي له: كيف أصحب رجلاً هو أبي؟ نعم كان صاحبي منذ طفولتي، كان معجباً بشخصيتي القيادية، فكان عندما يحدثني عن طفولتي كان يقول لي: ألتمس فيك الروح القيادية، وكنت عندما أذهب بك إلى الحضانة كنت أنت الذي تقودني إلى المدرسة، بهذه الكلمات كان يربيني على حب القيادة ويغرسها في نفسي.

صحبته في سفره وفي حضره، وفي البر والجو والبحر، سافرت معه في العاشرة من عمري إلى الأردن، البلد الذي كان يحب أن يصطاف به كل عام، وكان قبل ذلك يحب أن يصيف في فلسطين، ولكن الاحتلال الصهيوني حال بينه وبينها.

ثم بعد ذلك أثناء الغزو العراقي صحبته إلى مكة حيث استقر آنذاك فيها، وبعد التحرير كان يذهب إليها كل عام لقضاء العمرة، وبعدها بأيام يذهب إلى الطائف، وهنا بدأت قصتي معه، حيث كان يعتمد عليَّ في مجالسه، وقد أحب طاعتي له وسرعة استجابتي لأوامره، وما زلت أذكر تلك اللحظات التي كان يأمرني بعد كل صلاة فجر أو قبل كل عزيمة عنده في بيته أن أقوم بقطف الرمان والعنب والجوافة والتين من حديقة البيت، وفي عام ١٩٩٤م، وكنت في الرابعة عشرة من عمري اصطحبني معه في سفرة خاصة إلى الأردن التي كان قد قطع الزيارة لها بسبب الغزو العراقي، وكانت رحلة جريئة من نوعها حيث كنا لا نعلم ماذا ينتظرنا في المطار، ولكن فوجئنا بأحسن استقبال، حيث جاء أحد مسؤولي الجوازات والمخابرات وأوصلنا إلى البوابة.

هنا شعر الوالد بالطمأنينة وكانت سفرة قصيرة، ولكنها كانت مليئة بالمجالس والولائم كعادة والدي في كل سفر وحضر، وأصبحت أمارس الذي كنت أمارسه في الطائف من قبل من إكرام للضيف وغيره، هنا وجدت أبي قد ارتاح لي في خدمته وفي طاعته.

وصحبته إلى أحب البقاع إلى قلبه بعد مكة والمدينة، ألا وهي مدينة أبها هذه المدينة الساحرة التي أخذت لبه، أصبح في كل صيف يسافر لها ما يقارب الشهرين أو الثلاثة، وقد صحبته إليها أكثر من ست سنوات في العطلة الصيفية.

وكان الجزء الأهم في حياة والدي في أبها هو الولائم والعزائم والجلسات، فكان في كل يوم تقريباً يصيب إحدى هذه الثلاث، وكان له مجلس في كل يوم ثلاثاء يجتمع فيه كل أحبابه وأصحابه الذين ذهبوا ليصطافوا معه أو جاؤوا ليستفيدوا من مجلسه، حيث كان مجلسه مليئاً بالعلماء والدعاة والشباب وكبار السن، وكان أجمل أنسه في هذه المجالس.

في مكة:

وسافرت معه إلى مكة مرات عديدة مع أهلي ومنفرداً، وهنا كان لي مع والدي العديد من الذكريات، كانت شخصيتي تصقل بحسب البلد الذي نذهب إليه، وفي كل أرض كان له أحباب وأصحاب، كان حريصاً على أداء العمرة في كل سنة أكثر من مرة، أما عن الحج فيذكر أنه لم يقطع الحج لمدة تفوق الثلاثين سنة متتاليات عدا سنة واحدة، كان ذاهباً فيها لإجراء عملية بالقلب، وكان يحرص على الصلاة دائماً في الحرم، ويحب أن يجلس بعد صلاة الفجر بين الحجر الأسود والركن اليماني يتأمل في الكعبة تارة ويقرأ القرآن تارة، ولكنه لم يتمكن من أن يختلي بنفسه ولو خمس دقائق متتابعة، حيث كان أحبابه من كل بقاع الأرض يأتون ليسلموا عليه ويسألوا عن صحته وحاله، وكان الله يجمع بينهم من غير موعد، وكان أشد فرحاً بلقاء هؤلاء الأحباب.

وأذكر أنني دخلت الكعبة المشرفة معه وصلينا بداخلها -وهذا فضل من الله علينا- وفي السنوات الأخيرة عندما نذهب للطواف كان لا يستطيع أن يطوف أكثر من شوط، بل إنه لا يكاد يطوف مرة إلا وقد تورمت قدماه، لكنه كان يصر على الطواف من غير عربة، ولم أزل أذكر أني كنت بعد كل شوط أهمز أطراف قدميه إلى أن يستقر حاله، وأعاود ذلك بعدد الأشواط، ومع ذلك كله كان عالي الهمة يحمد الله في كل مرة على أن رزقه عمرة.

وبعد أن رجعنا إلى البلاد كان يصر على علاج نفسه حتى يستطيع الطواف في المرة القادمة، وفي آخر مكالمة لي معه واعدني أن نقضي العشر الأواخر من رمضان في مكة كعادته كل سنة، وأن أحل محل أخي بدر الذي توفاه الله، عليهما رحمة الله.

ولم يقطع هذه الزيارة والعبادة في العشر الأواخر من رمضان على مدى ثلاثين سنة متتالية، وكان بعد كل صلاة قيام يدعو كل من يلتقي به من أحبابه إلى السحور في بيته في مكة فيجتمع معه نخبة من العلماء ورجالات الدين والصالحين، وقبل العيد بيوم يذهب إلى المدينة لقضاء ليلة التاسع والعشرين في روضة من رياض الجنة بقرب حبيب قلبه وقرة عينة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ويسكن في فندق مجاور للحرم، وكان أيضاً يدعو أحبابه لفطور عيد الفطر في كل عام، حتى إن صاحب الفندق -وهو أحد أحباب أبي- أعد له مجلساً خاصاً لهذه اللحظات، وقد ذكر لنا ذلك عندما جاء يعزينا.

رحمك الله أبا بدر، ففي كل بقعة لك سُنة حسنة.

الرياض:

أما عن سفري معه إلى الرياض، فكنت في كل شهر تقريباً نذهب لعلاج عينه في مستشفى العيون التخصصي، وكان يلتقي بأقرب الناس إلى قلبه هناك، وكان يأتي لهم بالهدايا، وكان يقول: ابني.. هذه هدية إلى العم بوعثمان، وهذه إلى العم أبو محمد.. ابني لازم نكرمهم لأنهم لم يقصروا معنا.

وكنت أجد نفسي معه في هذه الرحلات كأنه صديقي، فكنت كثيراً ما أمازحه فأضمه تارة وأهمزه تارة وأمازحه تارة أخرى، كنت أتعمد ألا أفتح أي موضوع يخص العمل نهائياً؛ حتى لا أزيد الضغط عليه، إلا أنه كان يباشر العمل ويتصل بمجلة «المجتمع» ويتابع الأخبار وكأنه في مكتبه، وإن كانت هذه الرحلة لا تتعدى اليومين فإنني كنت أجد أثرها في نفسي، وكان بالفعل يرتاح فيها بلقاء أصحابه الذين يتعمدون أن ينقلوا له الأخبار الطيبة عن الإسلام والمسلمين.

وأذكر أن العم أبا محمد بشره بأنه اختير في إحدى الموسوعات الإسلامية كأحد

أعظم مائة من رجال هذا القرن، ففرح فرحاً شديداً بذلك، ولكن لتواضعه أخفى ذلك الأمر في نفسه.

في الصين:

وصحبته إلى الصين في إحدى رحلاته للتجارة، فكان ذلك الشاب صاحب العشرين من عمره بنشاطه وهمته وحبه للعمل، يقوم لصلاة الفجر وبعدها يقوم بدعوة من معه من التجار لطعام الإفطار، ثم نخرج من الساعة السابعة أو الثامنة للمعرض والمصانع، ولا يعود حتى الساعة الثامنة مساءً، كان مفاوضاً من الدرجة الأولى، تاجراً بمعنى الكلمة، يعجب به كل من يقابله من الصينيين وينبهرون بهمته، وكانت مدة سفره إلى الصين تستمر لشهر تقريباً، وكنت أجدها بمنزلة دورة تدريبية من المستوى العالي.

كنت دائماً أجده في عيني كبيراً، بل إن عامة الناس وخاصتهم يكبرونه ويجلونه فيزيد قدره في قلبي وعيني، ولم أجد ذلك القدر قد زاد أكثر مما وجدته في مؤتمر الدفاع عن الرسول ﷺ، في البحرين؛ حيث حضر عدد كبير من علماء الأمة وقادة العمل الإسلامي، فلم أرَ أحداً إلا وعرفه وقبَّل رأسه تقديراً لوالدي يرحمه الله، كان مرجعاً لكثير من العلماء وأصحاب العمل الخيري بآرائه الحكيمة خاصة في مثل هذه القضايا الحساسة في المجتمع الدولي والإسلامي.

هكذا عرفته في السفر أنشط من الحضر؛ كريماً سخياً مكرماً ضيفه، يذهب للعلاج فيعالج الناس، ويذهب للطاعة فيزيد من معه خشية وإيماناً، ويذهب للسياحة فيصبح بيته منتجعاً لكل السائحين.

وفاته:

أبي.. حبيبي.. أذكر أني ودعتك في حياتي ثلاث مرات:

الأولى: عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري وقبل دخولك لإجراء عملية بالقلب، ويومها كنت توصيني بالمحافظة على الصلاة، وأذكر أنني وإخواني بكينا بكاء مودعين.

وفي المرة الثانية عندما كنت ذاهباً لألمانيا لعلاج ظهرك فحرصت على تسجيل هذه المكالمة في هاتفي حتى تبقى ذكرى لي، وبالفعل كانت نصائحك وصية مودع، وهذا جزء من تلك المكالمة:

قال الوالد: الأمور طيبة والحمد لله، شوف يا بني شوف حبيبي:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

الإنسان ما دام يتكل على الرحمن، ويعلم أن ما يصيبه مقدر، فلم تخاف والله حفظ عباده بآجالهم؟ لن يموت أحد قبل أجله.

نعم الأجل كتبه الله، لو جاءت الدنيا كي تغير أجلك ساعة واحدة فلن تستطيع، لا تقديم ولا تأخير، فالإنسان يتوكل على الله ويصلي ركعتي استخارة ويجري العملية، وإن شاء الله غداً نطمئنك.

يوسف: متى العملية إن شاء الله؟

الوالد يرحمه الله: العملية الساعة ٥, ٧ بإذن الله، فقط دعواتكم.

يوسف: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

العم بوبدر: ما فيه أكرم من الرحمن سبحانه.

يوسف: أنا عند ظن عبدي بي.

العم بوبدر: عندي وليد بن ناصر بن ناجي.

يوسف: والله! والنعم.. هذا من الناس الذين لم يقصروا ويانا.

العم بوبدر: ما قصر وياك، وما قصر ويا أبوك.. سلم عليه.

يوسف: أنا أشهد.. أنا أشهد.

أنا تذكرت دعاء خديجة للنبي ﷺ: والله لن يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم وتقري الضيف وتكفل اليتيم، وأسأل الله أن يكتب ذلك كله في ميزانك.

العم بوبدر: أرجو الله أن يكتبنا من أتباعه المخلصين، ما فيه أكرم من ربنا الرحمن.. الله كريم.. الله كريم.

يوسف: عساك راضياً علينا.

العم بوبدر: الله يرضى عنكم جميعاً، ويحفظكم بحفظه، ويصلحكم ويصلح ذريتكم.. آمين آمين.. ما فيه أكرم من الله.. ما فيه أكرم من الله.. عندي مجموعة من إخواننا الأتراك.

يوسف: الله أكبر.. الله أكبر.. عساك راضياً علينا، أسأل الله أن يسهل عليك ويحفظك، ويأجرك، والله سبحانه وتعالى ما يخيب ظنه فيك، فأقدامك كانت تمشي إلى المسجد.

أما المرة الثالثة: فهي عندما ذهبت إلى لقاء ربك وكنت دائماً تبشرنا بقولك: أبشروا بلقاء رب غفور رحيم.. أبشروا بلقاء رب غفور رحيم، وأخذ يكررها مرات.

استقبلته في المطار عندما عاد من مدينة أبها السعودية استقبال مودع.. وعندما صافحته وقبَّلت رأسه نظر إليَّ نظرة، كأنه يقول لي فيها شيئاً دون كلام.. وبادلته النظرة دون كلام.. ثم أخذنا بيد بعضنا بعضاً وخرجنا من المطار.

وبعد ذلك صحبته إلى البيت مع الأسرة.. وجلس كعادته يرتب أوراقه ومفاتيحه، وقبَّلت رأسه قبلة مودع.. قلت له: الحمد لله على السلامة.. تأمرني بشيء؟ فقال لي: مشكور.. وخرجت إلى بيتي.. ولم أكن أعلم أن ذلك آخر لقاء.

في اليوم التالي أتاه ابن أخيه عبدالوهاب، علي، ليسلم عليه بعد عودته من السفر فقبَّله والدي، ثم سقط على الكرسي.. لقد خرجت روحه خلال تقبيله ابن أخيه.. لقد توفي بقُبلة.

اتصل بي مدير مكتبه الساعة الثانية عشرة وقال لي: اترك كل ما بيدك، فوالدك متعب جداً.. ووجدتني أركض من المكان الذي كنت فيه، مسرعاً إلى المكتب، وكأن حدثاً قد وقع.

وعندما وصلت إلى المكتب وجدت والدي مستلقياً على كرسي مكتبه وكأنه يستقبل أحداً.. ويده مفتوحة.

فأمسكت أطرافه واستبشرت خيراً حيث كانت دافئة.. سارعت إلى سماع نبضات قلبه.. ولكنني أخطأت فبدل أن أسمع أخذت أشم موضع قلبه.. وعندما قبَّلت رأسه كانت جبهته ندية، فعلمت حينها أنه قد مات وشممت رائحة طيبة منه، وتذكرت قول أبي بكر الصديق، وهو يقبِّل رسول الله ﷺ عندما مات وهو يقول: طبت حياً وميتاً يا رسول الله!

ولكنني لم أرد التلفظ بهذه العبارة حتى لا أصدق هذا الخبر في نفسي.. وكثيراً ما كنت أقبِّل رأسه وأشمها.

ومنذ تلك اللحظة سارعت بيدي إلى أطرافه حتى تظل دافئة كما كانت، وكانت عادتي معه أنني أهمز أطرافه في حياته، وعندما أصل إلى أطراف أصابعه أعكسها بطريقة معينة فينادي حينها مكتفياً.

وقمت بذلك العمل في ذلك الوقت فلم أسمع له صوتاً.. فتأكدت حينها أنه قد توفي، ومنذ تلك اللحظة وأنا أهمز أطرافه حتى وصلت سيارة الإسعاف، وحاولوا بكل الوسائل إعادة النبض إلى قلبه دون جدوى، وزاد تأكيد الوفاة في قلبي، وما زلت أهمز تلك الأطراف حتى لا أفارقها.

بعد ذلك حملناه إلى المستشفى، وحاولوا إسعافه بجهاز الصدمة الكهربائية، ولم أزل أنا حينها مصدوماً لشدة تعلقي بتلك الأطراف.. حتى كاد جهاز الصدمة أن يصل إلى جسمي لولا إبعاد الأطباء لي عن جسد الوالد.. وما زلت ملتصقاً بجسده لم أفارقه.. تارة أهمز أطرافه، وتارة أخرى أقبِّل يده، وتارة أمسح على رأسه وأقبِّله.

وفي اليوم التالي ذهبنا إلى المقبرة لنغسله ونكفنه.. كان كالنائم المرتاح، وكنت كثيراً ما أشاهده بهذه الراحة في رحلاتي معه في السفر.. ثم بعد ذلك كفناه وطيبناه وفي اليوم التالي ذهبت إلى المقبرة ودخلت الثلاجة، وعندما دنوت منه وكشفت عن وجهه كان أبيض الوجه مستهلاً مستبشراً وقبَّلته، وأغمضت عينه التي كانت مفتوحة، وقلت: آن لهذه العين أن تستريح.

وبعد ذلك صلينا عليه، ثم حملناه إلى القبر، وعندما وضعناه فيه قبلت رأسه قائلاً: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ولا حفائظه ولا أمانته.. نعم الوديعة ونعم المودع إليه..

اللهم إنه كان يكرم ضيفه يا كريم فأكرمه..

اللهم إنه كان يكرم ضيفه يا كريم فأكرمه..

اللهم إنه كان يكرم ضيفه يا كريم فأكرمه.

أسأل الله أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.. أحبك حياً وميتاً.

فصبر جميل (٢)

مملكة البر والإحسان

بقلم: يوسف عبدالله المطوع

رأت وكأنها تطوف بالحرم حول الكعبة والناس يطوفون معها وينظرون إلى الملك، وكأنه جالس على كرسي فوق الكعبة، ونور ذلك الكرسي ممتد إلى عرش الرحمن، وإذا بالشوق يجذبها لرؤية ذلك الملك، وعندما صعدت لتنظر إليه إذا به الشيخ عبدالله المطوع، عليه رحمة الله، يوزع أوراقاً بيضاء.

هكذا بشرتنا هذه المرأة الصالحة برؤياها في والدي الصالح، الذي لم تزل يده البيضاء توزع الخير للناس حتى بعد موته.. والله إنه لفخر لذلك الملك الذي ملك قلوب الناس، وأسس بها مملكة من البر والإحسان، ولم يقتصر هذا البر على نوع واحد كالصدقات والتبرعات وفعل الخيرات، بل تنوع وأصبح يصل إلى أدق أنواع البر بكل تفرعاته وأدقها تفصيلاً.

تعال معي نجول ونصول مع ذلك الملك في أرجاء تلك المملكة التي أسسها، وإني لأجدني وأجدك كأننا نذهب مع والدنا في أحد معارض شركة علي عبدالوهاب ينصحك باختيار هذا النوع من الأثاث، ويفرحك ببناء معرض جديد للشركة ويبشرك بوصول دفعة جديدة من المفروشات من الصين، أمسك يده وكأنك تعيش معه في تلك اللحظات تجد نفسك وكأنك تعيش مع ذلك الملك وهو في قبره، بل ستجده حياً في مواقفه وأبنائه وذرياته وأعماله من بعده.

أشهد أنني وجدت هذا الرجل باراً بوالديه، باراً بأهله وأبنائه وإخوانه، باراً بكل ما خلق الله، بره يصل إلى أعلى منازل البر، وتجده دقيقاً في تفاصيل بره التي لا تكاد ترى أحداً يمثل هذا البر، وستشهد أنت بنفسك بصحبتنا أنا ووالدي في هذه المملكة.

اسم الشهرة:

اشتهر عبدالله العلي المطوع باسم «العم أبو بدر»، وذلك أنه لم يسع جاهداً لإشهار اسمه ولكن عمله الذي كان يفعله هو الذي شهره، ومن خلال عملي معه في الشركة مديراً لأعماله الخاصة لم أسمع أحداً يقول له عبدالله المطوع، بل كانوا ينادونه باسم علي عبدالوهاب على اسم الشركة التي حملت اسم أبيه وفاء له.

هذه الشركة التي كانت مفتاحاً لبره بأهله وإخوانه وأخواته وأبناء إخوته، حيث أسسها من البداية، وجعل إخلاصه في الحفاظ على أموال الأيتام إخوته وهم صغار وكبار، وكانت دقته في هذا البر على حسب ما يرويه لنا: ابني، حتى استكانة الشاي ادفعها من جيبي الخاص، وعندما كنت أذهب معه إلى الجمعية كان يشتري الشاي والكابتشينو وغيرهما ويضعه في كيس خاص ليعطيه للفراش في مكتبه حتى لا يتحمل شركاؤه في الشركة تكلفة ما يشربه هو وضيوفه.

وكذلك في العمل الدعوي والخيري اشتهر باسم «العم أبو بدر»، وكان يفرح بهذا اللقب عندما يناديه به الناس وكبار الشخصيات.

وكنت كثيراً ما أمازحه بهذا الاسم، فأدخل عليه في مجلس ضيوفه وأقول له، وهو غير منتبه: حيّا الله العم أبا بدر، فكان ينهض واقفاً معتقداً أنني ضيف، وعندما يفاجأ بأنني ابنه الصغير يضحك ويقول لي: الله يهديك.

وإن هذا النوع من الإخلاص في إظهار اسم عمله أو إظهار العمل الدعوي الذي يقوم فيه على حساب اسمه لهو من أدق أنواع البر الذي سعى إليه عبدالله المطوع.

بره بوالديه:

وهنا تعظم شخصية ذلك الرجل عندما أروي لكم إحدى قصص إذلاله نفسه لوالديه، وما هو بإذلال بل هو تطبيق لقوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الإسراء)، كان يروي لنا عن نفسه في تعامله مع والده أثناء نومه، يقول: كنت أمشي على أطراف أصابعي حتى لا أزعجه براً به.

وأما مع والدته، فكان كثير الحب لها شديد التعلق بها مطيعاً لها في كل أموره، وكان لا يرد لها طلباً، وكان يفضلها على جميع مصالحه، فكان يحدثنا كيف كان يصبر عليها ويبرها حتى عندما وصل إلى سن الأربعين من عمره، وإذا بوالدته تعاتبه على أمر من الأمور، فقال لها وبكل أدب: أمي، ها أنا قد بلغت سن الأربعين فخففي عليَّ قليلاً، ومن هنا ابتسمت له، وأدركت أن ابنها الصغير الذي تعاتبه أصبح رجلاً في الأربعين من عمره.. وكان يقول لي: ابني، ما قرن الله شكره بشكر أحد إلا الوالدين، وتتعدد قصص بره بوالدته حيث إنه كان يأخذني معه إلى المقبرة عندما يزورها فكنت أعجب له، كيف كان يستدل على القبر من كل تلك القبور المتساوية في الشكل وفي الحجم؟! ولكن حبه لها كان دليله إلى قبرها، ولكثرة وصله لها حتى بعد مماتها، أصبح يصل جدته لأمه الكبيرة في السن وكان في كل يوم جمعة يأخذنا معه لزيارتها، وكانت تفرح فرحاً شديداً به، وكان عندما يعود من سفره وقبل الوصول إلى بيته لا بد أن يزورها أولاً ثم يذهب إلى البيت، هكذا كان مع جدته لأمه.

أما عن بره بأبيه فقد تعداه ليصل زوجة أبيه وأم إخوانه، وكان يزورها دائماً، وفي كل المناسبات كان يتصل بي أثناء سفره، وعندما تصل الفاكهة من بيتنا في عمَّان يقول لي: ابني، طرش لأم فيصل ماعون تفاح وماعون خوخ، وطرش حق عماتك بعد، نعم، صدى تلك الكلمات لم يزل في أذني، بل أثرها في قلبي، وأصبح هو قدوتي في وصلي لأم إخواني (أم بدر) يحفظها الله، وكانت أم بدر تقول لأبي: اسأل الله أن يجعل أبناءك فيمن يصلني كما تصل زوجة أبيك، وبالفعل كنا لها كذلك براً بها ولأبينا وحباً في إخوتنا وأمهم وقدوة وتأسياً بأبينا عليه رحمة الله.

كان واصلاً لجميع رحمه من أبيه وأمه، باراً بهم عليه رحمة الله، بل من شدة بره بهم أصبح يبني لهم المساجد والمدارس والآبار ويجعلها باسمهم، وينوي أجرها لهم.

ومن باب بره بأبيه -حيث كان وصياً على ثلث أبيه علي عبدالوهاب- يرحمه الله، قام بتنمية ذلك الثلث مع تنمية أموال شركته مع إخوانه، فنمى الخير وأصبح ثلث علي عبدالوهاب ثاني أكبر وقفية في الأمانة العامة للأوقاف.

وكذلك من باب بره بأموال إخوته لم يجعل له أي شركة خاصة لإدارة أمواله الخاصة، بل كل ما يأتيه من أموال يجعله في عقار؛ حتى لا تلهيه هذه الأموال عن إدارة وتنمية حلال إخوته.

بره بوالدتي (أم عبدالرحمن):

نعم، ذلك الرجل صاحب المشاغل ورجل الأعمال ورجل الدعوة، لم يلهه ذلك عن بره بأمي، بل كان يغرس فينا حبه لأمنا وحبنا لها وبرنا بها، وكان يرحمه الله معجباً بشخصيتها في حب الخير والتبرع للمساكين، فما بالك بالكريم عندما يثني على الكريمة.. وبأمير المحسنين في هذا القرن يثني على محسنة من أهله! وكان يرحمه الله يناديها بـ«أم الخير»، وأمرني أن أجعل هذه التسمية لها في جهاز هاتفه النقال.

وفي أحد الأيام كنا نتناول الغداء كعادتنا، فجاءت أمي تشمر عن أكمامه حتى لا تتبلل بالطعام، وعندما كانت تفعل ذلك كانت تحجب في الوقت نفسه نور أشعة الشمس الذي قد دخل من النافذة، فأنشد لها قائلاً:

جاءت تظللني من الشمس ... نفس أعز عليّ من نفسي

جاءت تظللني فواعجباً ... شمس تظللني عن الشمس

كان دائماً، يرحمه الله، ينشد الأبيات في مدحها تارة، وفي التغزل بها تارة، وفي معاتبتها تارة، فكان يقول لها شعراً يداعبها به، وقد حفظته عنه:

أغرّك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل!

وفي ذات يوم جئته فرحاً على الغداء بحفظي لأحد أبيات عنترة، وقلت له:

يقولون سواد الجبين ذميمة ... ولولا سواد المسك ما كان غاليا

فلم يمهلني دقيقة واحدة حتى أنشد قائلاً في مدحها وهو ينظر إليها:

يقولون بياض الجبين ذميمة ... ولولا بياض الدر ما كان غاليا

هكذا بره بها في حياته، يرحمه الله، وكان يبر إخوتها وأباها وأمها، ولسان حاله لأجل عينك ألف عين تكرم.

وبعد وفاة والدها قدم لها هدية يدخل بها السرور عليها، ألا وهي شهادة بناء مسجد باسم والدها في إحدى القرى الإسلامية، وكان يرحمه الله يقر ويعترف قائلاً: لا أحد يصبر عليَّ مثل والدتكم، ومدير مكتبي.

بره لأبنائه:

إنني أتحدى العالم كله ببر أبي لنا عندما قال لي: ابني، تطمن ما في ولا مليم ربا أو فلس حرام دخل بطونكم، هكذا كان يبرنا يرحمه الله في أن نأكل لقمة عيشنا من حلال، وإني لأجدها من أعظم ما برنا به.

كان، يرحمه الله، حريصاً على اختيار أسمائنا، فبرّ بها ربه تارة، وأبدع فيها تارة، وبرّ فيها والده ووالدته وأخته تارة أخرى، ولم يقتصر بره علينا، بل تعدى إلى زوجاتنا وأبنائنا، فكان يصرف إعاشات شهرية لنساء أزواج أبنائه المتوفين، وأيضاً يصل ذلك إلى أن يصرف إعاشات شهرية للمطلقات منهن، ويقول لي: ابني، لازم نهتم فيهم؛ لأنهم ما لهم غيرنا.

وهكذا هو حاله في كل شهر، وفي يوم الجمعة وعندما يذهب إلى زوجاتنا، ويقول لزوجتي ومن معها: بناتي، الدينار يونّس، فيضحكن ويوزع لهن المقسوم، فكانت فرحتهن بهذه العطية كفرحتهن بأحد أبنائهن؛ لأنها خرجت من يد خيّرة وبنفس جميلة وراضية، وكذلك هو حاله مع أبنائنا يداعبهم ويأنس بهم، وكذلك كان يفعل معنا عندما كنا صغاراً، وإنني ما زلت أتذكر تلك الأيام في صغرنا في العيد، فكان يكرمنا بعيدية كبيرة، ويقول: حتى لا تحتاجون عيدية من أحد.

بره بأحبابه:

وقد اتسع معنى هذه الكلمة باتساع معارفه، فكان كل من في الأرض أحبابه حتى من الحيوانات والنبات، فكان له في كل بلد مجموعة من الأحباب والأصحاب يزورهم، ويحثنا على التواصل معهم والبر بهم، وأخشى أن أذكر اسم أحد وأقصر

في حق الآخر، كان يفرح باللقاء بهم ويحرص على دعوتهم في كل المناسبات، وكان حريصاً على التواصل معهم والوقوف معهم وقت الأزمات.

وإننا نعجب عندما أحدثكم عن بره بعش نمل يعيش في بيته بالطائف.. كان ينهانا عن إيذائه، بل ويجلب لهم السكر ويضعه بجوار جحرهم حتى يأكلوا منه، وأعتقد أن هذا النمل سيفتقده الآن، وكذلك تعجب عندما عزم السفر إلى إحدى الديار أعطاني مائة دينار حتى أشتري بها طعاماً للقطط التي كانت تعيش في بيتنا، ولا تعجب عندما أحدثك عن حبه للنخل، وحرصه على سقيها وقطف ثمرها، ليس ليأكلها فقط، بل كان شغله الشاغل هو توزيعها في شهر رمضان لأحبابه وأقاربه، وقبل وفاته بيومين اتصل عليَّ من أبها وقال لي: ابني، جهّز البرحي وانقله كله إلى بيتي حتى نوزعه ونأكل منه في شهر رمضان، ولكن وفاته حالت بينه وبين مشتهاه.

وكذلك لا ننسى بره بأهل مسجده الذي يصلي فيه، فكان يدعوهم في كل مرة يكون عندنا ضيوف في البيت على الغداء، وكان في كل جمعة ينتقص لإمام المسجد من طعام البيت، بل كان يأخذه معه إلى الجمعية لشراء حاجاته، وهذا هو حاله مع جيرانه، فكما يطلب للبيت (المستلزمات الاستهلاكية) من شركة علي عبدالوهاب كان يحضر لجيرانه مثله، ولم يجعل باباً من أبواب البر إلا دخله.

وتعالوا نستمع إلى حديثه عندما عاد من عملية أجراها في ظهره في ألمانيا، وكانت كل الأسرة قد اجتمعت في بيته لتهنئه بعودته، فكان يحدثنا عن رحمة الله وعفوه، وذكر لنا حديث الرسول ﷺ: «**أنا عند ظن عبدي بي..**»، فقال في نهاية كلامه: أبشروا بلقاء رب غفور رحيم، أبشروا بلقاء رب غفور رحيم.. والله بناتي أبنائي ما دخلت مقبرة إلا وقلت لأهلها: أبشروا بلقاء رب غفور رحيم.. نعم وإلى أهل المقابر وصل بر ذلك الملك ليختم مملكته فيها، ونحن نقول لك أيها البار: أبشر بلقاء رب غفور رحيم، أحبك أيها الملك.

أبي.. يا شمس الخير

ابنك: عبدالجليل عبدالله المطوع

أبي تعودنا على سفرك.. فسفرك كان كثيراً من أجل الخير.

فعندما تسافر الصين تزيد المساجد هناك، وعندما تسافر الصومال تقل نسبة الجوع، وعند سفرك إلى اليابان تزيد تجارتك وأرباحك.. فتعود من السفر مسروراً لإنجازاتك العظيمة وتحكي لنا عن خبراتك وتفيدنا وتنصحنا بالخير، لكنك سافرت عنا يوم الأحد ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م.

ولقد طال سفرك كثيراً دون عودة، وكم اشتاقت عيني لرؤيتك، ولكم اشتقت لسماع صوتك، وإلى عطفك الذي يطمئنني، واشتقت لغضبك الذي يرشدني، واشتقت لابتسامتك التي تعودنا أن نلقاها على شفتيك اللتين طالما تحركتا بذكر الله وقول الحق.

أبي، لقد رحلت عنا وقد اطمأن قلبك بأننا نسير على طريقك، رحلت عندما اطمأن قلبك علينا.. كنت -بعد الله سبحانه وتعالى- سندنا، وكنت عزوتنا وكنت ظهرنا.. وكنا -وسنظل إن شاء الله- نرفع رؤوسنا فخراً بأننا من صلبك ومن نسلك فأنت الخير كله.

أبي، كنت أظن أنني وإخوتي الوحيدون الذين حزنوا لرحيلك، حتى فوجئت بالناس من جميع أنحاء العالم جاؤوا يعزوننا، ووجدت حزنهم أشد من حزني وبكاءهم أشد من بكائي، فأدركت أنك كنت أباً وأخاً لهم ومعيناً على الخير معهم، فكم كفلت الأيتام والأرامل، وكم أفطرت صائماً، فكان خيرك يعم كل محتاج، واسمك لا ينطق إلا مقروناً بذكر الخير.

وما زال اسمك إلى اليوم يذكر مقروناً بفعل الخيرات، فما زال الناس يذكرون أفعالك الخيرة، وما زال الأيتام يبكونك.

أبي، لقد جاء شهر رمضان ولم تكن معنا، أهل الحي اشتاقوا لك جميعاً، وكم تمنينا ونحن نعيد فرش المسجد الذي كنت تصلي فيه أن تمسه جبهتك الطاهرة عند سجودك، وكم تمنى الطريق سماع خطواتك عند الفجر بذهابك للمسجد.. وكم تمنى الفقراء رؤيتك في كل فجر.. كم انتظروك لكي تكرمهم وتدخل السرور على قلوبهم.

أبا بدر.. يا شمس الخير.. رحلت بعد بدر.. فالبدر ذهب والشمس التي تنير البدر رحلت.. رحلتم ونحن نخلد ذكراكم في قلوبنا، رحلتم ونحن نقتدي بكم، رحلتم والكل يحكي بالخير عنكم..

رحمك الله وأدخلك فسيح جناته، ورحم الله بدراً.

آخر مكالمة مع جدي الغالي

شيخة مشاري الخشرم:

بعد قدومي من العمرة، ذهبت لزيارة جدتي، وأنا في الطريق إليها اتصلت على جدي عبدالله يرحمه الله للسؤال عنه، فقال لي كلمة لن أنساها طيلة حياتي.

بدأت بالسلام عليه والسؤال عن صحته ثم قال لي: «شيخة، أنا أحبك»، وكان دائماً يبدأ حديثه معي بهذه الكلمات، وبعدما تبادلنا أطراف الحديث قال لي: سمعت أنك ذهبت إلى العمرة مع الوالد؟ قلت له: ومن قال لك؟ قال: أنا متابع أخبارك أولاً بأول.. أنت بنت صالحة.

وكانت الفرحة لا تسعني، كلماته كانت بمنتهى الرقة والحنان.. وما أفرحني رضاه عني.. ولن أنسى آخر كلماته طيلة حياتي.

كان هذا الموقف في يوم السبت ليلة الأحد الموافق ٢ سبتمبر ٢٠٠٦ حوالي الساعة العاشرة مساء.

أبو بدر.. الغائب الحاضر الذي لم تغره الدنيا

أم علي عبدالوهاب المطوع:

منذ تفتحت الحياة وأنا أعرفك بالخصال الحميدة والسجايا الطيبة التي تحمل جميع المعاني من صدق وأمانة وكرم وضمير حي ونوايا حسنة، أنت والحبيب الذي رحل قبلك عبدالعزيز المطوع، شقيق الشيخ عبدالله المطوع، يرحمهما الله، كنتما وجهين لعملة واحدة، لكن الله حباك شخصية متفردة، تحمل قدرات عالية لا تتوافر إلا في القلة القليلة من البشر، شخصية تُمثل الإسلام بشموله كمنهاج للحياة من وصل وحنان، حتى وأنت في أقاصي الأرض تتصل وتسأل عن الجميع، متسامح لأبعد الحدود، رزين رشيد في تصرفاتك، حذر، دقيق، ورع، نصوح، مهيب الجناب، متفائل، وجيه، ذو وجدان عال، مضياف، تريد الناس حولك وأنت في أحلك المواقف، عذب الحديث لبق، تختصر مع التوضيح.

كرمك ليس للسمعة والرياء، وإنما لرضا رب العباد، يداك ممدودتان كالغمامة الممطرة حيثما وُجدت هلت وأمطرت خيراً وبركة، تضاريس الأرض تشهد مشاريعك الخيرية، الفضاء الرحب لا يحصي عدد مآذنك، أيتام المسلمين أبناؤك الذين تتألم لألمهم.

لا تغضب ولا تخاصم إلا لله، تتفاعل مع المواقف كالسيف البتار، تواضعك جم، تخفض جناح الذل للفقير والضعيف، وتضرب بفأس من حديد على الظالم المعتدي، كالبحر الزاخر في صفوك، وفي غضبك تخافك الحيتان، سهل التعامل، عميق في إدراكك، بعيد في نظرك، ترنو للجنة وحياة الخلود، إنك خليط من الحرير والفولاذ، متناقضاتك متماشية مع نواميس الكون، قوي العزيمة يعجز عن فلها الجبابرة.

تحب عملك، لا تكل ولا تمل، على حساب وقتك وصحتك، كل ثانية تمر عليك تحتسبها لله، وكل حرف له معنى ووزن وشكل، على عكس بذلك للمال الذي تدفعه للفقراء دون حساب كنهر جار لا تصطدم بصخور ولا سدود، لا تعرف الفشل ولا الصعاب.

إن الأقلام يجف حبرها ولا ينتهي الكلام عنك، إنك أمة في رجل، إنك من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وتحسب أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

بوبدر، حتى آخر أنفاسك يدك بيد الحبيب ابني عليّ تشد عليها، (عليّ هو آخر من صافح أبا بدر قبل وفاته بلحظات).

المصلحون أصابع جمعت هي الشيخ عبدالله المطوع اليد البيضاء

كل ما قيل وكُتب قليل، لأني أعرفه كثيراً، وما كُتب إلا النزر اليسير، كان قدوته رسول الله ﷺ في أسلوبه وتأدبه وعلو همته ولا يعرف عجزاً ولا كسلاً، نذر نفسه للدعوة الإسلامية وهموم المسلمين في أنحاء الأرض، يزورنا في جميع المناسبات، حتى وهو مسافر يتصل ويسأل عن الأهل، ويوصي أولادي بي، ويدعو لي في صلاته ويقول لي: إن شاء الله ترين ما يسرك بهم، ويطلب مني أن أدعو له كذلك، وأتساءل في نفسي وأقول: كل هذه الحسنات عند أبي بدر ويطلب دعائي له، لله دره ماذا سيزيده دعائي؟!

عندما يعود من السفر أسأل أولادي: سلمتم على عمكم؟ يقولون: لا نقدر أن ندخل المكتب لمدة ثلاثة أيام، عنده زوار على اختلاف احتياجاتهم من الوفود وأصحاب الأعمال والفقراء والمحتاجين، يأنس بوجود الفقراء حوله، لا يرضى ببعدهم عنه في قسم خاص، يتولى أمورهم ويستمع إليهم بأذن صاغية غير متململ.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يأخذ أولادي إلى المسجد القريب من منزله ويُخبر المصلين بأنه سيتواجد بعد صلاة القيام، حيث يكتظ المسجد بالفقراء ويغدق عليهم، ومن شدة انتباهه أخذ شخص المبلغ ورجع مرة ثانية كأنه لم يتسلم شيئاً، فأنَّبه -يرحمه الله- حتى لا يتعلم الخداع والكذب، فتعجب أبنائي من قوة ملاحظته وتأسف هذا الفقير.

حساس يشعر بشعور من حوله، رقيق رغم شدته على المنكر، جواد رغم عيشه المتواضع، حنون على الأيتام، سبق أن عرض عليه صديق شراء أرض في السعودية عليها تثمين كبير في المستقبل القريب، وعندما استفسر عن الأرض اكتشف أنها لأيتام وهذا الرجل شريك والدهم، ويريد من أبي بدر أن يشاركه نصيب الأيتام، وفوراً رفض الفكرة ورد عليه: «إن من حق هؤلاء الأيتام بالتثمين بما أنك تعلم ذلك»، ومن فضل الله عليه رزقه بمبلغ كبير كان يطالب به شخصاً استدان منه ورده إليه.

مواقفه كثيرة، يسعى إلى الرزق الحلال المصفى من كل شائبة، ويبتعد عن أي أمر فيه ذرة من الشك، ولا يعترف بشركات التأمين، وكان يقول: زكاتي تؤمِّن عليَّ، لأن ثقته قوية بربه.

زكاته تتعدى المفروض بالكثير عند الضرورة واحتياج المسلمين.. هذا غيض من فيض.

كأن دمعي لذكراه إذا خطرت فيضٌ يسيلُ على الخدين مدرارُ

رحم الله «بوبدر» بدر المسلمين، ورحم الله الرحم التي أنجبته.

أبتاه..
إلى جبريل ننعاه.. إلى جنة الخلد مأواه.. أجاب رباً دعاه

ابنتك: شيخة عبدالله علي المطوع

كلمات رددتها سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء رضي الله عنها عند مصابها بوفاة والدها رسول الله ﷺ، ووجدتني أرددها وأكررها بعد مصابي بوفاة والدي عبدالله علي المطوع.

أبتاه.. ماذا عساني أن أكتب وماذا أخط؟ وكيف أصوغ العبارات وأنمق الكلمات؟ وقد فُجعت الأمة بطولها وعرضها بفقدك وبكاك الكبير والصغير، الأمير والفقير، القريب والبعيد، الداني والقاصي.

أبتاه.. ليتك الآن بجانبي تسمع ما قيل عنك، وترى آثار محبتك، وتقرأ ما كُتب تمجيداً لذكراك وتخليداً لاسمك..

أبتاه... هاأنذا أجوب في بيتك.. أراك في كل ركن وزاوية... وأرى مجلسك وملبسك ومطعمك ومشربك، وأسمع صوتك قوياً مؤثراً، صدّاحاً بالحق مجلجلاً، وأستشعر روحك العطرة وكأنها تحوم حولنا وتعيش بيننا..

أبتاه.. وإن فقدناك فأنت حي في قلوبنا دوماً..

أبتاه... صنعت لنا مجداً، وبنيت لنا من العز صرحاً، ومن الفخر نسجت لنا ثوباً.. فبتنا في عز ورفعة وفخر ومجد ما دام اسمنا متصلاً باسمك ونسبنا ينتمي لنسبك..

أبتاه.. عزاؤنا فيك.. عملك الصالح وعطاؤك الذي لا منتهى له، وخيرك الذي قد ملأ أرجاء الدنيا.. فهذا لعمري الباقي، ونسأل الله أن تكون رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء في الفردوس الأعلى آمين..

أبتاه.. لا تفارقني صورة وجهك الوضَّاء، وثغرك المبتسم، وأنت مفارق للدنيا، وقد أسلمت الروح لبارئها كأني بك تقول:.. ما عند ربي خير وأبقى.. ما عند ربي لا ينفد ولا يفنى..

أبتاه.. مناقبك كثيرة، وأوصافك أجلّ من أن تُحصى، وآثارك الطيبة لا يتسع المجال لذكرها مجتمعة.. لذا رأيت براً بك وتخليداً لاسمك وحتى تعم الفائدة أن أكتب وأسجل أحلى الذكريات، وأبرز المواقف التي عشتها معك، وفي كنفك وفي ظل محبتك.

ليتسنى للجميع أن يلقوا نظرة عن كثب على حياة بدر الإصلاح، وأمير الخير، وفارس الدعوة من الداخل، ويعيشوا ما عشته، ويستشعروا بعض ما أشعر به.

أبي كما عرفته

شيخة عبدالله المطوع:

ها هي الذاكرة تعود بي إلى الوراء، إلى ذلك اليوم الذي جلسنا فيه إلى مائدة الغداء، نستمع إليه باهتمام بالغ وإنصات عجيب وهو يحدثنا عن رحلاته حول العالم وتنقلاته من قُطر إلى آخر، وكيف أنه، يرحمه الله، ابتدأ بالتجارة والبيع والشراء، وهو في ريعان الشباب وباكورة العُمر، جاب البلاد، واختلط بالعباد، وبهمة فتية ومعونة إلهية استطاع أن يقهر الصعاب، ويجني الثمار.

وقبل أن ينهي حديثه العذب، وكلماته الصادقة قال: أبنائي.. اعلموا أني في حلي وترحالي، أثناء السفر والحضر، لم أدع فرضاً لله إلا وأديته أياً تكن الظروف ومهما تكن الأحوال، لا أذكر أني أخّرت صلاة عن موعدها.. حتى صلاة الفجر، أؤديها براً أو جواً، على متن الطائرات أو في قاعات المطارات.

ثم استأنف حديثه قائلاً: لا أعلم أبنائي إن كانت بي كبوة أو زلة، وهذا من فضل الله عليَّ، حيث كنت أسافر وحيداً شاباً، والدنيا مفتوحة أمامي على مصراعيها، والأموال بين يدي، ولكن خشيتي لله جعلتني لا أقدم على أي عمل لا يرضيه سبحانه.

ختم كلامه، يرحمه الله، ونحن نردد في أنفسنا: نعم يا أبي ولك نشهد.. نشهد لك بالاستقامة ما حييت بيننا، عشت دوماً خائفاً من الله، وَجِلاً محافظاً على الفرائض، فعولاً للخير، مُحباً لله ورسوله، مُبغضاً للكفر والفسوق والعصيان.

عشت حياتك كلها على هذا النهج، وعلى وتيرة واحدة، لم تتوان يوماً ولم تتكاسل، لم تتخاذل في دين الله وتتساهل، لا أذكر فتوراً في همتك أو تلكؤاً في دعوتك.. لذلك عشت حياة كريمة، مليئة بالإنجازات، حافلة بالعطاءات..

أبشر أبي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت).

المدّعون كثيرون، والمحبون يملؤون الآفاق، ولكنّ الأعمال وحدها تُصدّق ذلك الادّعاء أو تكذِّبه، لذلك عندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**» (رواه مسلم).

فالاستقامة كما قيل في الأمثال هي عين الكرامة، وكما قال ابن تيمية، يرحمه الله: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة.

ثمانون عاماً يا أبي وأنت على نهجك سائر، وعلى عقيدتك وإيمانك محافظ، قيمك.. أفكارك.. وعاداتك لم تتأثر ولم تتغير مهما تغير الزمان والمكان.. نغيب عنك ثم نرجع إليك فنرى عبدالله العلي كما هو كالبنيان الثابت والجبل الراسخ.. لا يهده الريح كما يقولون، ولا تزعزعه المحن ولا تهده النكبات..

ليرزقنا الله بعضاً مما رزقك، ويمنحنا من الاستقامة والثبات الذي منحك، ونسأله سبحانه أن يهدينا سبيلك وسبيل النبيين والصالحين المتقين ممن سبقك.. ونرجوه وندعوه جل وعلا أن يوسع لك في قبرك مدّ بصرك، ويجمعنا بك في مستقر رحمته، ويجعلنا خير خلف لخير سلف.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أبي كما عرفته في رمضان

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

منذ نعومة أظفارنا، ومنذ أن نشأنا وترعرعنا في بيت أسس على التقوى، ورمضان بالنسبة إلينا شيء مهم وحدث مميز ننتظره بفارغ الصبر ولا تسعنا الدنيا فرحاً بقدومه، كنا نسمع عنه كثيراً ونبتكر له من مخيلتنا الصغيرة صوراً عديدة، حتى إننا حسبناه رجلاً طيباً وسيماً يحبه الجميع، يأتي بالمنح والهدايا، ولا يبخل بالعطايا، حتى إن الله ورسوله أوصيانا بحسن استقباله.

وتوالت الأعوام عاماً بعد عام..

ونحنُ نتوق إلى رمضان شهر القرآن الكريم؛ لنجدد فيه الإيمان، ونسعى لرضا الرحمن والفوز بالجنان، والعتق من النيران.

لكن رمضاننا هذا العام غير كل الأعوام.. أقبل علينا يحمل في طياته أطيب الذكرى وأعطرها..

هلَّ هلال رمضان وأنار الدُّنيا بعد أن انطفأ السراج الذي كان يضيء بيتنا وخفت النور الذي كان يشعُّ بيننا..

أقبل علينا بعد أن ودعنا والدنا وحبيبنا، وأمير قلوبنا، ورمز عزنا وفخرنا وعماد أسرتنا وداعية أمتنا عبدالله المطوع.

لقد كان لوالدي في رمضان شأن عجيب يعرفه القريب ولا يخفى على البعيد..

سأطلق لقلمي العنان، ليحدثكم عن ليلة من ليالي رمضان عشتها في كنف والدي رحمه الله.

عندما يحين وقت السحور كان رحمه الله يطرق علينا الأبواب، وينثر على وجوهنا الماء ولا يُبقي أحداً نائماً في الدار..

نجلس على مائدة السحور والنوم يداعب أجفاننا، والتذمر يبدو على محيانا،

ولكن هيهات أن يستجاب لنا، فوقت السحور من الأوقات المقدسة التي لا نجرؤ على الاستخفاف بها..

وما إن نسرع في تناول الطعام إلا ونسمع صوت الوالد يرحمه الله يحثنا على الاستعجال فوقت الإمساك قد قرُب وحان، وإذا جاء وقت الإمساك ونحن نمضغ الطعام أمرنا أن نلفظه، ونبدأ بالصيام، ومهما توسلنا إليه وتجللنا بأن وقت الفجر لم يحن بعد.. أنهى الكلام وقال: لم يضع العلماء وقت الإمساك عبثاً فعليكم الالتزام، وكنا نحاول أن نسترق النوم بعد السحور لدقائق معدودات، وإذ به ينبهنا ثانية لصلاة الفجر ولا نحظى حتى بالغفوات.

وكان يشجعنا على الصيام ونحن صغار بأن يجعل لصيام كل يوم ديناراً، فإذا مرضنا أو فطرنا نقص من الحساب، فوالله كنا نحرص على الصيام حرصاً شديداً، وكم مرضنا وعطشنا وتعبنا ورغم كل ذلك صمنا رغبة في العطاء، حتى كبرنا وتعودنا على الصيام..

وإذا حان وقت الإفطار وبدأنا في تناول الطعام.. نادى إخوتي: عجِّلوا في الفطر وحي على الصلاة، فيقطعون فطورهم ويذهبون مسرعين، على أمل العودة بأقرب وقت ممكن ليتسنى لهم الإكمال.

وأما في العشر الأواخر فيستعد للرحيل إلى البيت العتيق، ليحظى بأجر عمرة كحجة مع هادي الأمة ﷺ، وأما في العيد، فيفضل قضاءه مجاوراً للحبيب ﷺ، ولا ينسى قبل الرحيل أن يوزع علينا العيدية فلقد كانت أحلى هدية..

رحمك الله يا أبي رحمة واسعة، وجعلنا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «**وولد صالح يدعو له**»، وجمعنا بك في مستقر رحمته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أبي.. كما عرفته

صدق اللسان

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

منذ أيام قلائل، وبينما أنا في المكتبة أتصفح الكتب بإمعان، وأقلب صفحاتها وأقرأ أسطرها بإتقان، وإذا بفتاتين مقبلتين تتجولان، ثم جلستا بقربي تتحدثان، ولا أخفي عليكم ضيقي وضجري، فقد قطعتا عليَّ حبل أفكاري، وكأنما شعرتا بحالي فصارتا تتهامسان وتتجاذبان أطراف الحديث وتتبادلان.

قالت إحداهما للأخرى بصوت خافت لكنه مسموع: لطالما انتظرت اليوم بفارغ الصبر.. ويح قلبي لقد طال الانتظار..

ردت عليها الأخرى وقد بدا عليها الاهتمام: خيراً ماذا جرى.. لِمَ كل هذا الصبر والاحتمال؟

فقالت بصوت المحب الولهان: «أبي غاب عنا وسافر ووقت وصوله قد حان، اليوم سألقاه، كم اشتقت إليه وكم اشتاقت عيني لمرآه.. أخيتي لعلك لا تدرين كم أحبه وأهواه.. مكانه في القلب بيّن ولا يشغله أحد سواه..

لا أدري بعدُ ما قالت وكيف أنهت حديثها وقامت.. ولم أشعر إلا والدموع تهطل على وجنتي وتبلل صفحات كتبي وكأن كلامها لامس شيئاً في نفسي وفجّر الدمع في عيني..

رددت عليها من غير أن تسمع: «إذا كان هذا حالك أخيّة، فماذا عساي أن أقول؟!».

أبي كأبيك قد سافر ورحل.. وطال غيابه كما طال غياب أبيك.. واشتقت إليه كشوقك، بل أشد، لعلمي أني لن ألقاه في الدنيا ثانية، وليقيني بأنه لن يعود من سفره أبداً..

رحل أبي من غير موعد وودعنا من غير أن ندرك أنه عنّا ذاهب، ولدار الخلد -إن

شاء الله- مسافر، والذي يخفف عنّا مُصابنا ويهون علينا أننا إن شاء الله هناك سنلقاه ولن نحرم -بإذن الله- مرآه.

أبي الحبيب.. فكرتُ ملياً ماذا أكتب اليوم؟ وأي السجايا أقدم، وأي المزايا أخصص؟ فاحترت كثيراً.. لأن النفس البشرية إذا صلحت واستقامت صلحت أحوالها وطابت أخلاقها، وصارت كالعقد الثمين إذا تناثرت منه حبة تبعتها أخواتها، ويصعب أحياناً على المرء أن يتدارك سقوطها، فهي غالباً ما تتناثر مجتمعة واحدة تلو الأخرى.. وكذلك شخصيتك المتفردة جمع من الخصال الحميدة ما يصعب علينا حصرها منفردة، فهي كحبات العقد كل خصلة تدعو أختها لتتبلور في شخصية فذة «في نظري» لا مثيل لها.

بعد أن تحدثت عن استقامة والدي، يرحمه الله رحمة واسعة، وبعد أن عرضت عاداته في رمضان، اخترت اليوم أن أحكي لكم عن «صدق اللسان».

إن من أهم الصفات التي كان أبي يحثنا عليها ويأمرنا بها هي «الصدق»، ولم أر والدي قط كاذباً أو حتى موارياً، ولم يكن يخشى إلا الله، لذلك كان يقول الحق دائماً ولا يخاف لومة لائم.

كان دائماً يسألنا.. وإذا أردنا أن نجيب، وقبل أن تتفوه بكلمة كان يقول: «لا تكذب»، وكأنه ينبهنا ويرشدنا إلى قبح الكذب، وأعطاه الله من الفراسة ما يكشف به الكاذب ويعرف كذبته.. وكان يرحمه الله يحاصرنا بالأسئلة: «أين - متى - كيف - لماذا - كم..» حتى لا يدع لأحد فرصة أن يخفي ولو جزءاً من الحقيقة، فتربينا وترعرعنا على ذلك.. ولتقريب الصورة أكثر؛ أذكر أنه سألني مرة: هل تناولت الغداء؟ أجبت: الحمد لله.. فقال: الحمد لله دائماً، ولكن إجابتك تحتمل المعنيين، أجيبي بنعم أو لا.. وذات مرة جاءته إحداهن تسأله الصدقة وبيدها طفل رضيع.. وكأن والدي يرحمه الله أحس والتمس عدم صدقها، فقال لها: أريني الطفل؛ أذكر هو أم أنثى؟ فتلعثمت وارتبكت، ثم تبين أنها لم تحمل إلا دمية وغطتها بغطاء الأطفال للتمويه! وهناك الكثير من الأمثلة التي لا مجال لذكرها.

كان أبي يمقت الكذب مقتاً شديداً، ومن يكذب عنده مرة لا يصدقه أبداً، ويقيّم الناس على هذا الأساس.

وكم أمتن لوالدي أن علمنا وربّانا على ذلك، فالصدق في هذه الأيام عملة نادرة، وصفة يصعب الاتصاف بها.

لقد صدق أبي مع الله ثم مع نفسه، ثم مع الناس، وامتثل لقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب)، نحسبه كذلك والله حسيبه.

جعلنا الله من الصادقين في القول والعمل، ونسأله أن يبلغنا منازل الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

أبي..كما عرفته

الصلاة.. الصلاة

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ (النور).

أبتاه.. لا يزال صدى صوتك يرن في أذني وأنت تتلو هذه الآيات عندما تؤمنا في الصلاة، ولا أزال أذكر بكاءك ونحيبك عندما تكررها.. وكنت كلما صلينا خلفك مؤتمين بك ترددها، حتى إنني كنتُ دوماً أتساءل: ما بال أبي لا يحفظ إلا هذه الآيات يعيدها ويكررها ويذرف دمعه سخياً كلما ذكرها؟!

وكنتُ لا أفقه من معناها شيئاً ولا أعرف سبباً لتأثرك بها إلا أني حفظتها لكثرة قراءتك لها.

والآن أجد الجواب واضحاً جلياً.. أبتاه لعلك كنت ترجو الله أن يجعلك ممن لم تلهه التجارة والبيع عن ذكره، ولم يشغله السعي في الأرض عن إقامة فروضه من صلاة وزكاة وغيرها.. وأحسب أن الله سبحانه قد جعلك منهم، نحسبك كذلك والله حسيبك.

لا أتذكر أبي أن تجارتك قد ألهتك يوماً عن ذكره جل وعلا، بل كنت في قمة انشغالك وذروته.. عندما تسمع المؤذن ينادي للصلاة، تترك ما بيدك وتهرول لتقيم شعائر الله.

وكان حفاظك على الصلاة يضرب به المثل، حتى إننا كنا نحقِّر هممنا أمام همتك، ونستصغر نشاطنا إذا ما قارناه بنشاطك في إقام الصلاة في أوقاتها.

وقبل رحيلك بأيام ذهبتُ إلى شركة «علي عبدالوهاب» كي أشتري بعض الحاجات، وإذ بأذان المغرب يؤذن فترك مسؤولو المبيعات أعمالهم واصطفوا يكبرون

للصلاة، وكم فرحتُ بفعلهم ولم أتمالك نفسي فوجدتني أرفع الهاتف وأطلب رقمك وقلت لك: «أبشر أبي، الكل هنا يصلي.. تركوا أعمالهم ونهضوا للصلاة، هذا ما حاولت جاهداً أن تعلمهم إياه وتحببهم فيه.. فقلتَ: الحمد لله ابنتي، هذا ما نرجوه ونسأل الله القبول».

كنت دائماً أبتِ تحثنا على الصلاة.. وتكرر: «أبنائي، الصلاة الصلاة»، وكلما رأيتنا قبل أن تسألنا عن أحوالنا كنت تقول «صليتوا؟»، فإن كنا قد صلينا تابعت معنا الحديث، وإن لم نصلِّ أمرتنا بالإسراع لإقامتها وأنّبتنا على التأخير.

ولم يمنعك كبر سنك ووهن قوتك أن تقيم الصلاة واقفاً ولم أرك جلست في صلاة، إلا في القليل النادر الذي لا يذكر، وحتى في آخر أيامك لم تترك صلاة الفجر جماعة، كنت تقوم قبل الأذان بنصف ساعة كل ليلة وتصلي ما شاء الله لك أن تصلي ثم تنهض لتوقظ إخوتي ليستعدوا معك للصلاة.

وكنت دائماً تقيّم الأشخاص على أساس الصلاة، فإذا أردت أن تمدح أحدهم تقول: «هذا خوش ريّال «أي رجل» إنه مصلٍّ»، وإذا أردت المذمة لأحدهم تقول: «لا يعرف قِبلة ربه».

وهكذا نشأنا على حب الصلاة والحفاظ عليها، حتى إنني أحياناً إذا تكاسلت أو تهاونت في أدائها.. أسمعك تحثني عليها فأنهض مسرعة لإقامتها.

وكم كنت تسعد عندما تراني أصلي، كنت ترفع يديك بالدعاء وقد اغرورقت عيناك بالدموع قائلاً: «اللهم اجعلها كمريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها»، وتتمتم بأدعية أخرى لا أستطيع سماعها.

أبتاه.. حبك للصلاة ورَّثتنا إياه وسنورثه أبناءنا وأحفادنا، إن شاء الله، حتى نتناقله جيلاً من بعد جيل وينشأ قوم يقيمون فرائض الله ويقيمون حدوده.

«صلاتك نجاتك»، «إذا صلحت صلاة المرء صلح باقي عمله، وإذا فسدت صلاته فسد باقي عمله»، كلمات علمتنا إياها وما زلنا نرددها في أنفسنا ونسعى جاهدين للعمل بها، نسأله تعالى أن يجازيك عنا خير الجزاء، ويجعلنا من المصلين القانتين العابدين ويبلغنا منازل الصديقين.

أبي.. كما عرفته
زهدٌ في الدنيا

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

قال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس**».

قاعدة ربانية، ووصية نبوية، من التزمها في حياته اليومية حاز على محبة رب البرية، وفاز بمحبة الخلق الأبدية.

وكم كان والدي، يرحمه الله، يلتزم هذه الوصية، فكان عازفاً عن الدنيا وعن مُتعها الثانوية، راغباً بنعيم الجنة وبالحياة الأخروية، لا يأبه بما في أيدي الناس وما يملكون من مال ومتاع؛ فأحبوه محبة فعلية.

اختار أبي ألا يعيش في هذه الدنيا الفانية عيشة المترفين المسرفين المبذرين، مع أنه كان يملك ما يؤهله لأن يعيش عيشة الملوك المنعمين والوجهاء المكرمين، لكنه آلى على نفسه ألا يجعل هذه الدار له قراراً، فكان متواضعاً في ملبسه، ومطعمه، ومسكنه، وسائر شؤونه، ولا يخفى ذلك على أحد عاشره أو زاره أو رافقه واطلع على أحواله.

وكان دائماً يردد علينا هذه الآية: ﴿**إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء)، والناظر لأحواله يجد شيئاً عجباً؛ ينفق في سبيل الله وفي المشاريع الخيرية وعلى الفقراء والمحتاجين إنفاق من لا يخشى الفقر، ولسان حاله يقول: «**أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً**»، بينما كان يقتصد في الإنفاق على نفسه ومتطلباته وحاجته الدنيوية حتى كان يظنه الكثيرون مُقتراً وما هو بذلك، بل كان زاهداً راجياً ما عند الله خائفاً من حسابه وسؤاله عن كل درهم: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟

لم يشعرنا يوماً بأننا أفضل من غيرنا من (الناحية المادية) أو أرفع قدراً؛ لأنه

هو نفسه لم يكن يستشعر ذلك، بل كان يرى أن ما يملكه هو وغيره ملك لله تعالى يضاعفه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء سبحانه.. وكان دوماً يحاسبنا: بكم اشتريت هذا؟! وإذا كان سعره معقولاً يقول: «اذهب واشتر أخرى»، وإذا كانت تميل إلى الغلاء قليلاً يقول: «لقد غلبوكم»، «أبنائي لا تسرفوا،» «حرام ما يجوز»، «أنا تاجر وأعرف أنها تساوي أقل من قيمتها بكثير».

أذكر أني عندما كنت في المرحلة الثانوية اشتريت حقيبة للمدرسة بمبلغ ٢٥ ديناراً كويتياً، وكم أنَّبني لذلك وكم غضب وراح يكرر عليَّ المواعظ صباح مساء: «ابنتي هذا إسراف.. حقيبة بـ٢٥ ديناراً! هذا هو التبذير بعينه، هل تعلمين أن هناك أسراً تتكون من أربعة أشخاص يعيشون على ٦٠ ديناراً كل شهر، يأكلون منها ويقتاتون ويدفعون أجرة منزلهم! ابنتي، إنك بذلك تكسرين قلوب الفقراء».

جعلني أحس بالذنب وسوء الفعل، بل جعلني أكرهها وأمقتها وأشعر بتأنيب الضمير إلى حين أضعها، ولم أرتح إلا حين تصدقت بها وأرحت نفسي من شرها، وعندما كنت أقول له: أبتِ.. حقيبة بـ٢٥ ديناراً تقيم الدنيا عليَّ ولا تقعدها! انظر إلى فلان وفلانة من الناس كم يسرفون وبكم يشترون، فكان يرد: «ما عندهم سالفة»، «لا يفهمون»، «لو كانوا يفقهون قليلاً لم يفعلوا ما فعلوا».

فأقول: ولكن يا أبي الخير كثير ونحن أبناؤك ولنا وضعنا في المجتمع، فيجيب بكل ثقة: «نعم أبنائي.. يجب أن تكونوا قدوة لغيركم، مميزين عمن دونكم بتقواكم لله وورعكم.. لا بدراهمكم ودنانيركم».

وكم كثرت المناقشات في هذه الميادين وغالباً ما كان يخرج أبي منها منتصراً ظافراً..

لله درك أبتاه.. غرست فينا هذه المعاني الجليلة، وربيتنا على البر والفضيلة، وورثتنا اسماً لامعاً ومجداً خالداً، وذكراً طيباً.. والذي نفسي بيده، هذه هي الثروة العظيمة.

أبي..كما عرفته

دعوته إلى العفة والفضيلة

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

كلما جلستُ مُطرقة متأملة مسترجعة لحياتي التي عشتها في ظل أبي، يرحمه الله، وفي كنفه؛ يلحُّ عليَّ سؤال، وأجد الإجابة ذاتها في كل مرة واضحة جلية.

أتساءل: تُرى ما الذي حاول والدي غرسه فيّ طوال سنوات عمري الماضية؟ وما الشيء الذي أراد أن ينشئني عليه منذ نعومة أظفاري؟

ولا أجد لسؤالي هذا إجابة سوى أنه كان أحرص ما يكون على أن يربينا أنا وأخواتي على الستر والعفاف والحشمة..

كان دائماً يقول: عندما علمتُ أن رسول الله ﷺ يبشر من رزقه الله سبعاً من البنات فرباهن وأحسن تربيتهن أن يكنَّ له ستراً من النار، طلبت ربي وابتهلت إليه أن يرزقني سبعاً من البنات الصالحات، فأوفى لي الكيل وتصدق عليَّ بأن رزقني تسعاً من البنات؛ فله الحمد والمنة.. وأرجو أن أكون قد وُفقت في تربيتكن التربية الصالحة.

كان والدي، يرحمه الله، شديد الغيرة علينا، وكان يرى أننا كالجواهر المكنونة التي يجب أن يخبئها في أحفظ وأبعد ما يكون عن العيون، ولم تقتصر غيرته على بناته وحفيداته وقريباته، بل اتسعت لتشمل جميع المسلمات، وكان إذا رأى تقصيراً منهن في الحجاب والاحتشام لا تأخذه في الله لومة لائم في نصحهن وتوجيههن وكن يحترمنه لمكانته بينهن، وعندما كنا نصاحبه في زيارته لذوي القربى وغيرهم كانت النساء إذا علمن بوجوده سارعن إلى إخفاء زينتهن، وتستعير بعضهن ما يحجب شعرها وجسدها؛ خوفاً من تأنيبه واحتراماً له، وكم كنت أبهج لهذه المواقف ويزداد إعجابي بوالدي وأحمد الله أن رزقني أباً مثله.

كانت دقته متناهية في هذه الأمور، وكان دائم التعليق على لباسنا حتى وإن كنا بين محارمنا، ويردد: «لباس المرأة المسلمة لا يصف ولا يشف»، حتى إني كنت أمازحه في سنواته الأخيرة عندما كان يشكو من ضعف بصره وقلة حيلته، ثم أفاجأ أنه ينصح ويرشد ويوجه من يراها قصرت في الاحتشام والستر فأقول: «يبا ما شاء الله.. نظرك ٦/٦ إنك ترى ما لا نراه نحن المبصرين» فيقول مبتسماً: «شايفتني أعمى»!

إن كل من وفقه الله لطاعته ورضاه يحرص على ستر وعفاف أهل بيته.. هذا أمر لا غرابة فيه، ولكن مما يثير الدهشة والعجب أن يحافظ أبي على هذه الأمور ويحرص عليها في زمن هوجمت فيه الفضيلة، وانتشرت فيه الرذيلة، وأصبح الأغلب -وللأسف- يسعى للتخفف من الاحتشام والاحتجاب، وقد بلغني أن أخواتي في الستينيات حين أُحرقت العباءة، وسادت الجاهلية، وانتشر التبرج والسفور، كن رمزاً للعفة والطهارة، لم يتأثرن مع من تأثر، ولم يتبرجن مع من تبرج، بل التزمن الحجاب الشرعي، وكان يُشار لبيت المطوع وبناته بالبنان.

في هذا الزمن، كان يريدنا أبي أن نكون كالنساء في زمنه وفي زمن الصحابة والتابعين، وكان يردد علينا قوله عائشة: «كنا إذا خرجنا من بيوتنا كنا كالغرابيب السود».

ويكرر على مسامعنا قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ويذكرنا بجداتنا بأن الواحدة منهن كانت إذا أرادت أن تتكلم مع أجنبي تضع الصخرة في فمها حتى يثقل صوتها ولا تكن ممن قال فيهن تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ (الأحزاب).

ولا أنسى فرحته حين التزمت الحجاب الشرعي وعزمت على لبس النقاب (لأنه كان يرى بوجوبه، وكان دائماً يحرص عليه)، أذكر أنني فاجأته به فقال والسعادة تبدو على محياه: ابنتي.. هل لبسته من تلقاء نفسك؟ فقلت: نعم، فقام من مجلسه وقبّل

رأسي وانحدرت الدموع على خديه وقال: الآن أفخر بك عندما تمشين بجانبي، فقد كنت أستحيي أن يراك أحدهم كاشفة وجهك وأنت برفقتي.

مواقف كثيرة لا يسعني ذكرها إلا أنه، يرحمه الله، غرس فينا حب الستر، ونشَّأنا على الحشمة، فصار ذلك ديدننا، ولن نألو جهداً أن نربي بناتنا على ما ربانا عليه آباؤنا.

رحمك الله، يا أبي، رحمة واسعة، وأسأله تعالى أن يجعلنا عند حسن ظنك، ونكون أنا وأخواتي ستراً لك من النار.. آمين.

أبي.. كما عرفته
همَّة عالية وعمل متواصل

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

كلنا يحب الراحة، فكل منا يسعى إلى الدعة بنسب متفاوتة وبأوقات مختلفة، ومنا من ينشدها صباح مساء، ويتمنى أن يأتيه رزقه رغداً وهو في أهنأ بال وأصلح حال من غير تعب ولا نصب ولا كد ولا عمل.. أما أصحاب الهمم الفتية، والروح المتألقة الندية فهم لا يرون طعماً للحياة ولا لذة في الدنيا إلا في العمل والجهد والتعب.. وأبي، يرحمه الله، من هذا الصنف الأخير، فقد ظل حتى بلغ الثمانين عاماً يعمل ويكدح ويثابر ويسعى من غير توقف أو كلل أو تململ، حتى أتته المنية وهو في مكتبه وفي عمله وبين موظفيه لا بين أهله وبنيه، «فسبحان من قدّر الأمور كلها، دقها وجلها».

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ (البلد)، وقد ظل أبي يصارع الحياة ويكابدها طوال عمره، وكم كنا نشفق عليه ونرأف لحاله، ونطلب منه أن يريح نفسه من عناء العمل وغيره، فكان دائماً يقول: «إنني في الثمانين من العمر وأحس أني في العشرين، بداخلي من الهمة والنشاط ما أضاهي به همم الشباب وعزائمهم»، حتى في أيام العطل وفي الصيف كان يُوجِدْ لنفسه عملاً ويشغل نفسه بأشغال متعددة.

وعندما يعزم على السفر صيفاً للراحة والاستجمام، كما يقولون، تراه أيضاً في عمل وشغل ولكن من نوع آخر.

فهو في سفره مُجند لاستقبال الضيوف من كل حدب وصوب، وكأن الله خلقه ليغيث الملهوف ويجيب السائل، ويكرم الضيف وليعيش هموم المسلمين وأحوالهم، ولا تستطيع بحال من الأحوال أن تثنيه عن عزمه أو تلهيه عن هدفه.

وكان إذا اشتكى مرضاً أو وجعاً، وأشفقت لحاله تراه بعد ساعات قليلة، قد استعد للذهاب لعمله، وعندها تسأله متعجباً يقول: «والله لا أقدر ولا أستطيع العيش من غير عمل»، وكان معدّل ساعات نومه يومياً لا يتعدى الست ساعات أو الخمس، مضافة إليها نومه نهاراً.

أما عن سفراته للعمل، أو لحضور المؤتمرات والمعارض السنوية والشهرية فحدّث ولا حرج، حتى في سنواته الأخيرة، فكان كالطائر المهاجر الذي لا يستقر بمكان ولا يحدّه زمان.

وإذا عاد من عمله يومياً نهاراً أو ليلاً، تراه يتابع الأخبار والأحداث؛ المرئية والمقروءة والمسموعة.

وكم كان يغطّ في النوم وهو جالس أمام التلفاز متابعاً لأخبار العالم، ويستمع عبر الهاتف لمواضيع مجلة «المجتمع»، فيصحو ويتدارك ما فاته ثم يعود لينام، ثم يصحو مبتسماً ويطلب من محدثه أن يعيد قراءة المقال، وإن تنصحه بتغيير هذه الحال فذلك من المُحال.

وعند موته تناهى إلى سمعي قول إحدى أخواتي: «الآن استراح أبي»، فقلت في نفسي: «نعم لقد استراح من عناء الدنيا وشقائها»، وذلك موافق لقول رسول الله ﷺ عندما مرت عليه جنازة فقال: «مُستريحٌ ومُستراحٌ منه»، قالوا: يا رسول الله، ما المستريح وما المستراح منه؟! قال: «**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» (البخاري، حديث رقم: ٦٥١٢).

قد علم أبي أن لا راحة للمؤمن إلا في جوار ربه، فلم يرغب في راحة الدنيا الزائلة واختار الراحة الأبدية للحياة السرمدية.

جعلنا المولى على خُطاك يا أبي ولا حرمنا أجر مسعاك، وأتمنى أن يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ (الطور).

أبي.. كما عرفته[1]

إدارة الوقت.. سر النجاح

بقلم: شيخة المطوع

للناجحين عادات مشتركة، وللمميزين ميادين متحدة، وللعباقرة مزايا متشابهة، وللفائزين في الدنيا والآخرة أمور متقاربة، لا تخفى على ذوي الألباب.

ووالـدي، يرحمه الله، «كشخصية ناجحة» في الاقتصاد والسياسة والإدارة وغيرها من الأمور، كما يشهد له الجميع بذلك، ولا نزكي على الله أحداً، كان يتصف بصفات الناجحين ويحذو حذو المميزين، ويدور في فلك العباقرة المبدعين، ويترفع بنفسه الزكية عن مسايرة عوام الناس الخاملين، وهنالك سؤال يطرح نفسه: هل يا تُرى كان لوالدي منهج معين يدرسه ليتميز، أو خطوات يسير عليها كي يحقق نجاحاً باهراً، أو يحرز هدفاً منشوداً؟ أو خطط إستراتيجية يتبعها بدقة كي يصل إلى مراده؟!

أغلب الظن أن والدي كان مؤمناً تقياً، نحسبه كذلك والله حسيبه، يرى ببصيرة المؤمن مآل الأمور وعواقبها، ويعرف بفراسة التقي ما له وما عليه من غير زيادة ولا نقصان، ويدرك -بفهم يهبه الله لمن يشاء من عباده- أن للفوز خطوات لا بد أن يخطوها كي يفلح وينجح ويفرح بفضل الله.

ومن صفات الناجحين التي تميز بها والدي «تنظيمه للوقت» بصورة عجيبة، وهندسته له بطريقته الخاصة.

فمنذ أن عقلت وبدأت أدرك الأمور، وأنا أشاهد أبي يسير على منوال معين وطريقة باتت معروفة عند الجميع، حتى إنك إذا أردت أن تتصل به أو تزوره أو تأخذ منه موعداً بإمكانك بسهولة أن تخمن أين هو؟! وماذا عساه يفعل الآن؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ (النساء).

---

(١) العدد (١٧٤٠)، عام ٢٠٠٧م، ص٤٣.

في بداية الأمر وقَّت أبي مواقيته على حسب الصلوات الخمس، وجدول حياته وفقاً لمواعيدها، والبقية تأتي.

وسأسرد عليكم تفاصيل يومه التي لا أذكر يوماً أنه غيَّرها أو بدَّلها إلا نادراً لعذر كمرض أو غيره، والنادر لا حكم له كما هو متعارف عليه.

بعد أن يصلي الفجر في مسجده ويقرأ ورده اليومي يذهب إلى الحديقة المجاورة للمسجد ويمشي مع صحبة طيبة قرابة الساعة ثم يعود إلى منزله، ويتناول فطوره الصباحي وهو يقرأ الصحف اليومية ويستمع للإذاعات المحلية والعالمية، وقبل أن يذهب إلى دوامه يأخذ إغفاءة سريعة غالباً لا تتجاوز الساعة ثم يذهب إلى عمله بكل جد وحيوية، ويعود في الظهيرة ليتناول غداءه مع أسرته أو ضيوفه ويرتاح قليلاً ثم يستعد لصلاة العصر، ويعود بعدها ليحتسي كوباً من الشاي أو القهوة يستعين به على مواصلة نشاطه في العمل، ثم يعود ليلاً من عمله ما يقارب الساعة العاشرة ليلاً ويتناول عشاءه الخفيف، ويتهيأ للنوم حتى يتسنى له القيام للتهجد والفجر.. أما يوم الجمعة فيخصصه لصلة الأرحام وزيارة الأقارب، أذكر أنه كان يصطحبنا لزيارة جدته وخالته وأقاربه، وبعد أن توفاهم الله، وكبر أبناؤه كان يخصصه لزيارتهم.

وفي كل عام في شهر رمضان وفي العشر الأواخر منه كان يسافر للعمرة، ويستعد في ذي القعدة لأداء مناسك الحج، لم يقطع هذه العادة إلا في آخر سنتين على ما أظن لأنه لم يستطع الحج.. هذا إلى جانب العمرة الصيفية التي كان يصطحبنا في كل سنة لأدائها.. أنعم بذلك عادة.

أما أشهر الصيف فكان يفضل قضاءها في الدول العربية الإسلامية، فكنا نسافر صيفاً للأردن ومن ثم طاب له المقام بـ«أبها» بالسعودية، وكان قبل ذلك يقضيه في القدس قبل الاحتلال.

وله غير ذلك عادات لا يحصيها العاد، منها ما يتعلق بزكواته وصدقاته، ولا يفتأ أن يحدد لها موعداً وكمية وكيفية لتوزيعها وكل ذلك في نصاب محدد ومقدار معين.

إضافة إلى عاداته في مجال العمل، وعاداته في أوقات السفر، وعاداته مع المقربين وتصرفاته مع الأحباب والأصدقاء والأبناء والأحفاد.. كل ذلك وغيره كان يسير بالنسبة له وبالنسبة لغيره في كم وكيف محددين ومتوازيين لا يطغى برنامج على آخر ولا يضيق وقت إلا وله سعة من وقت آخر، ولا أذكر أنه تبرم من فراغ قاتل، أو تأفف من وحشة أو اشتكى من ملل.. فقد كان في شغل وعمل منظم ووقت ثمين مرتب.

أبي.. كما عرفته[١]

على خُطى عمر رضي الله عنه

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

عمر بن الخطاب، ذلك الصحابي الجليل، والرجل العظيم، الذي بلغت عظمته الآفاق، وانتشرت سيرته العطرة لتُطرب الآذان، وتُدهش أولي الألباب.. ذلك الصحابي الذي سأل رسول الله ﷺ ربه أن يعز به الإسلام حين قال: «اللهم أعز الإسلام أحد العمرين»، واستجاب المولى له، وعمّت العزة والرفعة في الأمة الإسلامية منذ أسلم عمر، وكان دائماً يقول: «**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله**».

كم تُعجبني سيرة عمر بن الخطاب، وكم تأسرني قوته في الحق، حتى إنه سُمّي «الفاروق» لتفريقه بين الحق والباطل، وإن الشيطان إذا رآه سالكاً فجاً سلك فجاً آخر خوفاً منه.

ودائماً ما أشبه والدي، يرحمه الله، في قوته في اتباع الحق بسيدنا عمر رضي الله عنه.

فقد كان أبي، يرحمه الله، حازماً في كل أموره مرضاة لله سبحانه وتعالى، كلمته واحدة، وآراؤه ثابتة، وأفكاره واضحة، واعتقاداته جازمة.. لا يخشى إلا ربه ولا يخاف أحداً غيره.

وقد ربَّانا والدي على الأخذ بالعزيمة في اتباع الحق والتزامه، فمذ كنا صغاراً علمنا أن كلمته مسموعة، واعتقاداته من الصعب عليك أن تغيرها.

أذكر أن صديقة لي أهدتني صوراً مجسمة لشخصيات كرتونية، وكان عمري لا يتجاوز الإحدى عشرة سنة، فما كان مني إلا أن وضعتها على مكتبي فرحة بها، ودخل أبي ذات يوم يزورني في غرفتي، فهاله ما رأى وقال: «أتضعين صوراً هاهنا تحجبين بها الملائكة أن تدخل بيتنا؟!»، ورفع يده إليها فوراً وأزالها، وغضبت غضباً شديداً، ولم

---

(١) العدد (١٧٢٨)، عام ٢٠٠٦م، ص٤٥.

أقتنع يومئذ برأيه ولا اعتقاده، ولكن أجدني الآن لا أستطيع أن أعلق أو أضع صورة «لإنسان أو غيره من الكائنات الحية» خوفاً من أُحرم من دخول الملائكة بيتنا.

كان عمر رضي الله عنه يقول: «لست بالخب ولا الخب يخدعني» والخب: «هو الماكر المخادع»، وكان أبي هذا حاله، فقد أوتي من الذكاء البدهي ما يستطيع به التمييز بين طيب الكلام وخبيثه.

كان عمر رضي الله عنه يقول لأحد أبنائه إذا اشترى شيئاً اشتهاه: «أو كلما اشتهيتم اشتريتم؟!»، وكان هذا هدي أبي رحمه الله كما أسلفت في مقال سابق، فقد كان يدعونا إلى الاقتصاد وعدم الإسراف رغم سعة الرزق.

كان عمر رضي الله عنه شديد الغيرة على نسائه، حتى إن رسول الله ﷺ عندما رأى قصره في الجنة غض طرفه عنه عندما تذكر غيرته على نسائه، وكان أبي يرحمه الله شديد الغيرة علينا.

وكان عمر رضي الله عنه في حزمه وصلاته في الحق إذا اقتربت منه وجدته يحوي قلباً حنوناً، وطرفاً دامعاً، وضميراً حياً.. يخاف أن تعثرت بغلة في طريقها أن يسأله الله عز وجل: «لِمَ لمْ تمهد لها الطريق؟»، ويرأف لحال الأرملة والمرأة العجوز ويحلب الشاة، ويسعى في حوائج أمته، وهو يومئذ أمير المؤمنين.

وكان أبي لا يختلف عنه، فكلما اقتربنا منه أكثر علمنا أن حنانه فائض، ورحمته بنا وشفقته علينا تفوق كل تصور، لكنه لا يحب أن يبيّن لنا ذلك «لحاجة في نفسه»، وكان يرأف لحال المسكين ويرق قلبه للفقير وتنهمر الدموع من عينيه من خشية الله العلي القدير.

تمثل سيدنا عمر رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**».

وأجد أبي في قوته في الحق يتمثل أيضاً هذا الحديث، فالحق يحتاج إلى قوة لتحميه، والعدل يفتقر إلى قوة لإقامته، وشرعنا يحتاج إلى قوة لتحكيمه، وأمتنا بحاجة لرجال أشداء أقوياء لا يخافون في الله لومة لائم ليعيدوا أمجادنا وليحيوا عزائمنا.

أبي..كما عرفته(١)

أحبه الله..فأحبه عباده

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

أينما ذهبت أو تجولت في أنحاء الأرض، وحيثما طفت في العالم الإسلامي على وجه أخص، تجد قلباً محباً ولساناً يلهج بالشكر والعرفان، وأكفاً ضارعة بالدعاء لوالدي يرحمه الله.

هذا ما عرفناه عنه خلال حياته ورأينا العجب العُجاب منه بعد وفاته، يرحمه الله، أفواج من المعزين والمعزيات، منهم من حضر، ومنهم من اتصل، ومنهم من بعث تعازيه الحارة عبر البرقيات وشبكة الإنترنت، ومنهم من واسيناه، بدل أن يواسينا، ومنهم من قال: «إنه أبونا قبل أن يكون أباكم».

تُرى ما الذي جمع هذه القلوب من مشارق الأرض ومغاربها على محبته؟! وما الذي جعل الجميع يشهد بعدالته ونزاهته؟ وأخبرنا أن الكل تسارع وتلهف على حضور جنازته وتشييع جثمانه من وجهاء القوم ومن فقرائهم ومن كبرائهم وضعفائهم من شتى الطبقات ومختلف الأعمار من داخل الكويت وخارجها.

أتمنى أن يكون ذلك شاهداً على محبة الله عز وجل له، نحسبه كذلك والله حسيبه؛ لأن الناس شهداء الله في الأرض، ولأن المولى عز وجل قال في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ (مريم).

ولا يخفى أيضاً -على القارئ- ما كان يتمتع به والدي من دماثة الخلق ولين الجانب وحلو المعشر.

إذا جلست إليه وأقبل إليك مرحباً خلت أنك حبيبه وصفيه، وإذا رأيت جموع المحبين حولك علمت أنك أمام داعية قد أتقن فنون كسب القلوب وعرف الوصول إليها.

---

(١) العدد (١٧٢٩)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٣.

أتذكر أنني ذات يوم جلستُ ألوم أخي على كثرة أصدقائه، وكيف أنه يقضي أغلب يومه معهم يجاملهم على حساب راحته ووقته، وقلت له معنفة: «الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس»، سمع والدي ما دار بيننا فقال معاتباً: المجاملة من أخلاق المسلمين، والذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

ومن قال: إن الجلوس إليهم بهدف الدعوة أو السعي في حوائجهم من علامات الإفلاس؟! ينبغي أن تصححي مفاهيمك وتغيّري آراءك.

لم أستطع الرد بعد أن أفحمني والدي بحجته، ولكن جلست أتساءل: كيف أن المجاملة من أخلاق المسلمين؟ إلى أن اهتديت إلى حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت: إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: «**بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة**»، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه، وانبسطت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، متى عهدتني فحَّاشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**» (رواه البخاري: ٦٠٣٢).

وكان هذا هدي والدي، رحمه الله، يجلس إلى الناس ويستمع إليهم بصدر رحب، يساعد ضعيفهم، ويصلح بينهم، ويسدي النصح إليهم، ويكلم كل واحد منهم على حسب وضعه، وينزل الناس منازلهم.. ومنهم من نعلم رأي أبي فيه ولكن ترى معاملته له على النقيض من معرفته به، وعندما نسأله عن ذلك يقول مبتسماً: «بعد شسوي؟»، «للضرورة أحكام» يقصد أنه لا يحب أن ينفر أحدهم بسوء خلقه.

ومن عاشره علم الكم الهائل من أصدقائه وزملائه، والناظر إليهم يرى خليطاً عجيباً، لا تقتصر صداقته على الجنس أو اللون أو المكانة، بل تتسع لتجعل معيار المحبة والمودة هو الحب في الله عز وجل.

وقرأنا عمن كتب عنه، وسمعنا من زاره في مكتبه وهو يرى الوفود التي تفد إليه من كل حدب وصوب، منهم الصديق الحميم، ومنهم الزميل القريب، ومنهم الفقير المحتاج، ومنهم السائل المتعفف، ومنهم الشخصية المرموقة.. وغيرهم، أحبه الله فأحبه عباده، وتواضع إليه فرفعه وأعلى ذكره، وأعطى ما بيده فخلّد اسمه ونسأله ألا يقطع عنه أجره.

أبي.. كما عرفته

رجل بسبعة

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**» (أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٦٦٠).

وقد نظم الإمام أبو شامة (عبدالرحمن بن إسماعيل) هذه الخصال السبع بقوله:

وقال النبي المصطفى: إن سبعة يظلهم الله الكريم بظله
محبٌّ عفيف ناشئ متصدق وباكٍ مصلٍّ والإمام بعدله

يوم يقوم الناس لرب العالمين، وقد دنت الشمس من رؤوس الخلائق أجمعين، وبلغ العرق مبلغه، كلٌّ بحسب عمله وفعله، منهم المحسن ومنهم المسيء ومنهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً.. في ذلك الموقف الرهيب كلٌّ ينتظر حسابه، ويرتقب عقابه وثوابه، إلا سبع فئات من الناس يستظلون في ظل عرش الرحمن، قلوبهم مطمئنة، وأعمالهم مشرفة، كرَّمهم المولى بظله الظليل وعفوه الجميل.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ وبيَّن لنا صفتهم، ونسأل الله أن يجعلنا منهم.

وكان أبي، يرحمه الله نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً، يتصف بالصفات السبع، ويتحلى بالخصال الموجبة لاستظلاله بعرش الرحمن كلها مجتمعة، وسنفصل الحديث عنها في سبعة مقالات، إن شاء الله تعالى، بحيث نتناول كل واحدة على حدة.

فأولها: الإمام العادل:

والإمام هو كما أخبر الإمام الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه، وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط (فتح الباري ٢/ ١٦٩، ١٧٠، ط العبيكان).

كان والدي، نسأل الله أن يرحمه ويوسع له في قبره، مثالاً يُحتذى في العدل والإنصاف في كل شؤون حياته، يضع كل شيء في موضعه، في الوقت المناسب وبالكم المناسب والكيف المناسب.

ولاطلاعنا على أحواله الخاصة في بيته وبين أهله وبنيه، كنا نستشعر ذلك ونراه ونعجب من عدله وتقواه.

كان لا يفرق بيننا في منحة أو أُعطية، كلنا أمام عينيه في ذلك سواسية، إلا في مرض وعلاج أو دراسة، فإنه يضطر أن يعطي أحدنا أكثر لظروفه الخاصة.

وإذا احتاج أحد أبنائه لشيء من المال أو لحاجة كبيت وغيره فإنه يعطيه ويسجله عليه ديناً؛ إما أن يدفعه خلال حياته أو أنه سينقص من مقدار إرثه!

بهذه العظمة كان والدي، يرحمه الله، حتى إني أذكر أنني إذا طلبت منه طلباً، كان يقول: ابنتي.. لك ثماني أخوات، وعلى كاهلي أمانة العدل بينكن لا يسعني ذلك.

وحتى المحبة القلبية، كان لا يُحب الإفصاح عنها خشية التفريق بيننا، مع أن ذلك يمكن أن يعرف من عينيه ومن خلال تصرفاته.

لا أنسى أنني ذات يوم جلست أسامره فسألته قائلة: إنك تحب أختي فلانة أكثر من غيرها بل أكثر منا جميعاً.

فاجأني بإجابته الذكية وسرعة بديهته، يرحمه الله، قال: «بل هي التي تحبني وتودني وتقدمني أكثر من غيرها».

وحدثني أخي أن العدل قائم أيضاً في عمله وبين موظفيه، إذا حدث خلاف كان يستمع إلى كلا الطرفين ولا يقيم حكماً أو يصدر أمراً إلا إذا استمع إليهما جميعاً.

ومن تمام عدله أنه كان يحسب كل مشروبات وضيافة مكتبه من حسابه الخاص، خشية أن يأتيه زائر أو ضيف خارج نطاق العمل، فيعتبر ما يتناوله من حساب الشركة، وهذا بنظره غير جائز، وكذلك أوراقه الخاصة، كان يدفع قيمة تصويرها من حسابه الخاص أيضاً، وهكذا كان حاله في تعاملاته مع الناس خاصة، إذا تدخل بالصلح بين متخاصمين أو الحكم بين متنازعين، وكذلك في أموره الدعوية وبين إخوانه، تجده يمسك بميزان العدل والقسطاس في مواقفه وقراراته وتعاملاته.

أبتاه.. أتمنى أن يتحقق فيك قول رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» (أخرجه مسلم حديث رقم ١٨٢٧).

وسنكمل حديثنا -بإذن الله عز وجل- في العدد المقبل عن «شاب نشأ في عبادة ربه».

أبي.. كما عرفته[١]

رجل بسبعة (٢)

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

«**شاب نشأ في عبادة الله**».. الشباب صولات وجولات، انتصارات أو إخفاقات، في ميادين الحق أو في ميادين الباطل، للشباب روح متأنقة، وهمم عالية، وعواطف متدفقة، وحماس منقطع النظير، إما أن يوجه للخير فيثمر، أو يكرّس للشر فيُدمّر.

ولأبي في شبابه رحلة شيقة، وسيرة عطرة.. بدأها حين توفي والده، يرحمه الله، وعمره لم يتجاوز التاسعة عشرة، رحل وترك له المال الوفير، والعبء الثقيل، والمسؤولية العظمى من رعاية الأيتام من الإخوة والأخوات.

وكان عمي عبدالعزيز، يرحمه الله، وهو أكبرهم لما رأى أن والدي أهل للمسؤولية أوكل إليه مهمة الرعاية والولاية؛ نظراً لانشغاله بشؤونه وأعماله وتنقلاته العديدة.

وابتدأ والدي مشواره الحافل برحلة إلى الأراضي المقدسة للحج بصحبة أخيه عبدالعزيز، وعمره لم يتجاوز حينها العشرين ربيعاً، وكان اللقاء هناك بالإمام حسن البنا، والتعارف والتآلف في ظل محبة أخوية وعلاقات إيمانية.

وقضى شبابه يدير أموال الأيتام يزكيّها وينمِّيها ويضاعفها، ولا تجرؤ نفسه أن تتطلع إلى درهم لا يحل له أو به شبهة، ووضع نُصب عينه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء).

(١) العدد (١٧٣١)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٩.

ولم يغيِّر من نفسه شيئاً الضرب بالأسواق والتجول في أطراف البلاد وهو في مقتبل العمر، وفي ريعان الشباب لم يمنعه من الإقدام على معصية أو الانخراط في المحرمات إلا خوفه من الله عز وجل، ودائماً يكرر علينا هذه المقولة: «إنه من فضل الله عليَّ ورحمته أني لم أعصه في شبابي قط.. أموالي تملأ محفظتي وأنا في دول غربية أرى أمام عيني الفتن من مسكرات ومُلهيات ومحرمات لا يصدني ذلك عن ديني».

وهذا موافق لقول رسول الله ﷺ: «**إن ربك ليعجب للشاب لا صبوة له**» (رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى في مسنده، وابن المبارك في الزهد، وقال الهيثمي: إسناده حسن).

وليعلم كلٌّ منا أنه مسؤول عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وماذا عمل فيما علم؟**» (رواه الترمذي).

فالسؤال عن العمر بشكل عام، وعن الشباب بشكل أخص لأنه من النادر أن تجد من زهد في الدنيا، ورغب عن متعها في مقتبل عمره وعنفوان شبابه.

وفي عقد تأسيس شركة علي عبدالوهاب عام ١٩٥٦م، كانت شروط والدي واضحة، وقراراته صائبة، موافِقة لما يحبه الله ويرضاه: «لا غش، لا ربا، ولا رشوة، والزكاة مفروضة، والأموال محفوظة من الإيداع في بنوك ربوية أو حسابات استثمارية»، فنمت الأموال وتكاثرت الأرباح، فضلاً من الله ومنة.

ومما يحيرني فعلاً التزام والدي ونشأته على طاعة الرحمن من غير أن يكون له من يرشده ويوجهه، صحيح أنه نشأ في بيئة متدينة، ولكنه أصبح مسؤولاً كما أسلفنا في بداية حياته، وانطلق إلى الميادين بهمة الشباب وبتقوى الرجال الأشداء، ولكني مؤمنة بأن لله رجالاً يختارهم ويربيهم ويكلؤهم بعينه التي لا تنام، ويحفظهم بركنه الذي لا يضام.

أبي.. كما عرفته[1]

رجل بسبعة (٣)

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

«رجلٌ قلبه معلق في المساجد».. إذا يممت وجهك نحو الكويت، وقصدت زيارتها، فعرّج إلى ضاحية من ضواحيها تُسمَّى المنصورية، واسأل عن مسجد فيها يُسمى خالد بن الوليد، وأغلب الظن أنهم لن يدلوك على مقصدك ويرشدوك إلى وجهتك إلا إذا أخبرتهم أنك تقصد مسجد عبدالله المطوع؛ لأن هذا الاسم هو الذي اشتُهر به المسجد وشاع بين الناس.. فإذا وجدته فادخله وحيّه بصلاتك ركعتين فيه، ثم تجول في أرجائه، وقلِّب ناظريك في أنحائه، فلعلك تسمع نحيب أرضه، أو ترى دموع سمائه لفقدها رجلاً من أحب روادها، وحزنها على فراق من شهد الصلاة فيها وعمّرها بالذكر الطيب، والعمل الخيّر، والاجتماع على طاعة الرحمن، قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الدخان).

أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال: يا أبا العباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء ينزل منه رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي

---

(١) العدد (١٧٣٢)، عام ٢٠٠٦م، ص٤٥.

فيها ويذكر الله عز وجل فيها بكت عليه. (أخرجه ابن جرير عن ابن عباس موقوفاً، مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد الصابوني (٣/ ٣٠٣)، ط: دار القرآن الكريم).

وقال الحافظ ابن حجر: معلق في المساجد: ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً، إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجاً عنه، فيحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب. (فتح الباري (٢/ ١٧٠) ط، مكتبة العبيكان)، أياً كان المعنى، فوالدي يرحمه الله كان له مع المسجد علاقة وطيدة، ومحبة وثيقة، وصداقة قاربت السبعين عاماً لم يتخلف عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، أو سفر طارئ، أو لمرض مانع، وكم كابد المشاق، وتغلب على الصعاب حتى يكون ممن لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

يحكي عن نفسه قائلاً: لا أعلم أني قد فوَّت فريضة، أو ضيعت مكتوبة منذ أن كنت في السابعة من عمري.

وكان يرحمه الله يحفظ مواقيت صلاته ومواعيد إقامتها كحفظه أسماء أبنائه وبناته بل أشد.

كان لا يتخلف عن إقامتها في المسجد حتى في عمله، فكان يترك كل انشغالاته وأعماله ويذهب ليقيمها في المسجد القريب من عمله ولعله يتأخر عنها قليلاً، فينصحه من بصحبته أن يقيمها في مكتبه فلعلهم انتهوا من أدائها فيقول: إن لم نلحق على الجماعة الأولى فالثانية، وإن لم نتدارك الثانية فنقيم نحن جماعة ثالثة.

وكم شهد مسجد خالد بن الوليد صلواته، وكم حضرت الملائكة وسجلت عدد خطواته في ذهابه وإيابه، كان يحرص أشد الحرص على أداء صلاة الفجر في المسجد، ويقوم قبل الصلاة ويشرع في إيقاظ إخوتي ليصطحبهم معه إلى الصلاة، وذلك بقرع الأبواب، وبنثر الماء حتى إنه لم يتخلف عن عادته هذه حتى في يومه الذي وافاه فيه الموت، فكان آخر لقاء له بإخوتي أنه أيقظهم للصلاة واصطحبهم معه، وجلس بعد الفجر كعادته اليومية يقرأ القرآن ويذكر الله ويوزع الصدقات حتى طلع الفجر، وكم فرح في ذلك اليوم أنه استطاع أن يقرأ القرآن من غير نظارة؛ لأنه في سنواته

الأخيرة كان يشكو ضعف بصره واستبشر خيراً ولم يعلم أنها صحوة الموت، يرحمه الله رحمة واسعة.

وكان حرصه على الصلاة يحيرنا أحياناً ويبهرنا أحياناً أخرى.. كان يعود من مكتبه ظهراً، وقد أنهك وأُجهد إجهاداً شديداً، وكنت ترى الإعياء بادياً على محياه، ولا يلبث أن يأكل لقمته، ويسرع لأخذ غفوته التي كانت لا تتجاوز نصف الساعة في أغلب الأوقات، وكان يوصي والدتي وإخوتي وأحياناً كل من في المنزل أن يوقظوه لأداء صلاة العصر في المسجد، وإذا أيقظته نهض سريعاً وبادر للوضوء، وأسرع للصلاة، وأحياناً أخرى كان يقول حين يرى أنه تأخر في موعد النوم: اتركوني لأنام خمس دقائق ثم أقوم، وتحدثك نفسك بأنه لن يقوم وإذا به يسبقك إلى المسجد!

وحدثتني والدتي أنه في الأشهر القليلة الماضية كان مُتعباً، وأخبرها أنه لن يقدر على تأدية صلاة العصر في المسجد، فقامت بدورها وأخبرت سائقه الخاص أن يذهب للصلاة لأن والدي لن يذهب، ففوجئت به يقوم من نومه ويتوضأ ويذهب للصلاة مشياً على الأقدام وهو في الثمانين من عمره.

ولم يقتصر حبه للمساجد على أداء الصلاة فيها، بل قام ببناء عشرات المساجد من أمواله الخاصة، ومن ثلث والدته وجدته ووالده، حتى إن أخي حدثني أنه التقى شخصاً أخبره أنه زار قرغيزيا، إحدى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، في الثمانينيات، وكان يظن أنه أول من وصل هناك لصعوبة الرحلة وكثرة المشقة، وإذا به يفاجأ بأن هناك مسجداً، وعندما سأل عنه أشاروا له إلى صورتين لشخصين كريمين قاما ببنائه فإذا هما أبي يرحمه الله، وعمي عبدالعزيز.

فعلم محدثنا هذا أن خير أبي وعمي سبقاه إلى هناك حتى قبل أن ينتشر الإسلام في تلك المنطقة.

أبتاه.. أسأل الله تعالى أن يجعل من نسلك من أحفادك وأسباطك من يعمر مساجد الله كما عمرتها أنت بالذكر الطيب، والعمل الصالح، يرحمك الله رحمة واسعة، ونسأله أن ينير قبرك كما نوَّرت المساجد بذكره سبحانه.

أبي.. كما عرفته[١]

«رجل بسبعة» (٤)

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

«**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**».. هذا حال الرجلين المتحابين، اللذين اجتمعا في الدنيا على طاعة، فكرمهما المولى عز وجل باستظلالهما بعرشه، ووجوب محبته، والفوز برضاه وقربه، فكيف بمن كان للحب في الله عنواناً، وكيف بمن كان له في كل قُطر ومِصر إخوان وخلان، وكيف برجل اجتمع مع أمة على محبة الرحمن، وكيف بقلب خفق بحب الصالحين الأخيار، وكيف بمجلس لا يخلو من ذكره سبحانه وذكر المصطفى العدنان؟!

كأني بك أبتاه يوم الحشر العصيب والموقف الرهيب، يوم ينادي رب العزة والجبروت ويقول: «**أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**» (رواه مسلم).

كأني أراك وقد أقبلت عليه عز شأنه في جموع، من الإخوان والخلان، جمعتكم في الدنيا محبة الله، وقد أهداكم المولى منابر من نور يغبطكم عليها النبيون والشهداء.

رباه.. أرجو ألا تخيِّب رجائي وتخيّب ظني وأن تريني والدي وهو مستظل بعرشك، وراكن إلى رحمتك وعفوك.. وقد أحاط به الأصحاب، وتجمع حوله الأحباب.

---

(١) العدد (١٧٣٣)، عام ٢٠٠٦م، ص٣٩.

وقال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ**» (صحيح، رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح).

أخي القارئ، سأتركك الآن مع أصحابه يحدثونك كيف اجتمعوا معه على الطاعة وافترقوا بإذن الله عليها.

يقول الشيخ أحمد القطان: كنت شديد الصلة بأبي بدر خلال السنوات الأربع الأخيرة من عمره، يرحمه الله، أسافر معه من نصف الشهر السابع إلى نهاية الثامن الميلادي، فرأيت من أمره عجباً، رأيته في ليله ونهاره والاتصالات عليه لا تنقطع.. ولما سافرت إلى مدينة أبها، أخذت لا أرد إلا على الهاتف الذي يأتيني من الإعلاميين لتعم المنفعة، فقال لي: يا شيخ أحمد، أنت لست لنفسك إنما أنت للناس، انظر إليَّ لا أرد أحداً كائناً من كان في ليل أو نهار على جميع خطوطي، فأرجوك أن ترد على كل الناس في كل الأرض وفي كل حين، فقلتُ: سمعاً وطاعة.

وكان هذا هدي أبي ودأبه لا يرد سائلاً، ولا يرفض متصلاً، وكان أغلب اتصالاته لإخوانه في الله يسأل عن أحوالهم، ويلبي احتياجاتهم، ويذكِّرهم بالله ويجمعهم على طاعته.

وقال عنه د. عبدالله العتيقي: فقدناك محباً لإخوانك، مطيعاً لمشورتهم، ملتزماً بجماعتهم، ثابتاً على طريقهم.

وكم أجاد وصفه الشيخ جاسم مهلهل الياسين حين قال: كان العم أبو بدر بالنسبة لنا القائد في التوجيه، والشيخ في التربية الروحية، والعالِم في التربية الفكرية، والثقافية، والمربي في التكوين السلوكي، فكان كل شيء بالنسبة لنا.

وقال د. عجيل النشمي: ومذ عرفت الرجل عرفت عن طريقه أفذاذ الرجال، ومشاهير الدعاة، والعلماء، وقادة الحركات والجماعات الإسلامية من شتى أقطار العالم الإسلامي، يفدون إلى ديوانه.

نعم كان إخوانه كثيرين، وأحبابه لا ينفدون، حتى إن الكثير منهم أحبه قبل أن يراه،

وصاحبه قبل أن يلقاه.. لا يسعني في هذه الصفحات القليلة ذكر أسمائهم، وحصر أوصافهم، بل هم من الكثرة بما يضيق عن ذكرهم المكان، ويجهد بسردهم البنان.

وقال المستشار عبدالله العقيل: العم الذي كان اسمه يُردد علينا منذ صغرنا، لقربه من والدي وحب أبي الجم له: فحين التقيت الأخ أبا بدر وجدت فيه الصورة الصادقة للمسلم الملتزم بدينه العامل في سبيل نشر دعوة الإسلام، الباذل قصارى الجهد والمال والوقت لإعلاء كلمة الله، ونصرة المستضعفين من المسلمين في كل مكان.

وأختتم استشهاداتي بقول صديقه المقرَّب وخله المحب العم الفاضل عبدالواحد أمان عندما قال: إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا، ولا نزكي على الله أحداً.

لا أصدق من هذه العبارات الأخوية، ولا أجمل من هذه المعاني الروحانية، التي نقلها لنا بعض إخوانه في الله الذين اجتمعوا لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لولا ثلاث لما أحببت العيش في الدنيا: الظمأ بالهواجر، والسجود لله في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر».

نعم.. لقد انتقى أبي أصحابه واختار خلانه، من فضلاء القوم، وأعلاهم منزلة في قلبه كان أقربهم من المولى عز وجل منزلة.

كان يجالس الصالحين الذين ينتقون أطايب الكلام، ويجلس معهم الساعات الطويلة والأوقات الكثيرة، لا يملهم ولا يملونه، يحبهم ويحبونه، ويزيدهم الله من فضله.

أبتاه.. إن فقدنا مجالسك الطيبة في الحياة الدنيا، فنأمل الله ألا يحرمنا إياها في جنان الخلد إن شاء الله هناك، حيث الأحبة محمد وصحبه.

أبي.. كما عرفته

«رجل بسبعة» (٥)

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

«**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله**».. ما أخبرنا به في الحلقات السابقة عن أوصافٍ يتصف بها والدي، يرحمه الله، ويتحلى بها أمور معروفة ومشاهدة لمعارفه وأحبائه وأصحابه وأقربائه لا تخفى على الكثيرين منهم، ولكن هناك أموراً خاصة وحوادث وقصصاً معينة اختص بمعرفتها أبناؤه وأهله المقربون، وبما أن المقام يقتضي ذكر بعضها فلا يسعنا إلا أن نطلعكم على جانب من حياة والدي الخاصة كي يكون قدوة لغيره وأسوة لمن سواه.

أن تنسلخ المرأة من حيائها، وتتجرد من كرامتها، وتعرض نفسها على رجل يقبلها أو يرفضها، فهذا أمر مستهجن، وفعلٌ مستقبح، وأن يقاوم الرجل هذا العرض المُغري، ويدفع هذه المرأة التي أتته بكليتها وهي راغبة، فهذا هو العفاف بعينه.

وهذا ما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام حين عرضت امرأة العزيز نفسها عليه، وغلقت الأبواب، وقالت: هيت لك، فقال: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي.

وهذا ما تكرر مع والدي، يرحمه الله، فقد حدثنا مرات عديدة عن هذا الموقف الذي حصل معه في إحدى الدول الغربية، فكان يقول، يرحمه الله: في إحدى سفراتي العديدة إلى الدول الأجنبية لحضور أحد المعارض الدولية في الأثاث، وقد كنت في ريعان الشباب وفي بداية العُمر، وكان الوقت قد تأخر ليلاً، وقد انتهيت

للتو من حضور المعرض، وبينما أنا متوجه إلى غرفتي في الفندق الذي أسكن فيه، إذا بامرأة تدخل معي المصعد، ذات جمال ملحوظ، وقوام ممشوق، وإذا بها تبتدرني قائلة: إني أعرفك.. فحملقتُ فيها بعد أن تسمَّرتُ في مكاني، وأعدت إليها النظر، فقلتُ: ولكني لا أعرفكِ، فقالت: بلى إني أعرفك جيداً ومعرفة تامة.

قلت لها: وكيف ذلك؟! قالت: أنسيتَ تلك الليلة التي قضيناها سوياً، واستمتعنا بقضائها مع بعضنا بعضاً.. وأخذت بالوصف وأسهبت بالشرح.

هنا ردَّ أبي عليها بصرامة.. إني لا أعرف امرأة غير زوجتي، ولا أقضي مع غيرها الليالي، وإن كنت بسؤالك هذا ترمين إلى شيء آخر فقد أخطأت الاختيار، ولم توفقي بالانتقاء.. فأنا رجلٌ مسلم ولا يحلُّ لرجل مسلم أن يعاشر غير زوجته.. نحن نخاف الله سبحانه..

خاب رجاؤها حينها، وانقطع أملها، وهي التي ظنت أنها بجمالها، وحُسن مظهرها ستغزو قلبه، وتسلب لبه، وأنَّى لها ذلك بقلب ينبض بحب الله وحب رسوله.

في خلوة وفي غُربة، وفي شباب، امتنع أبي من امرأة ذات جمال دعته وحاولت إغواءه، وقال بملء فيه: إني رجلٌ مسلم أخاف الله.

ليسمع شبابنا، ولينظر صبياننا كيف أن القلب إذا كان معلقاً بربه، خائفاً من عقابه، راجياً ثوابه، كيف يحفظه الله وقت المحن، ويعصمه من الزلل، كيف لا وقد علَّمنا إياها سيد البشرية: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**».

أما دعوة بنات الهوى وفتيات الرذيلة، والعياذ بالله، فلا تقتصر في زماننا هذا وفي عصرنا على الصورة التقليدية التي ذكرتها آنفاً.. فهي الآن دعوة مجانية لكل رجل يسمع ويرى ويستطيع أن يميِّز بين الروائح الطيِّبة وغيرها.

فكم من مناظر تسلب اللب على شاشات التلفاز، وعلى صفحات المجلات، بل أصبحت هذه المناظر مألوفة للعين تراها في كل وقت وحين.

وأصبحت الأصوات المائعة، والألحان الماجنة مسموعة من غير أن تسعى إليها، والروائح الطيبة تشمها في الطرقات، وفي الأماكن العامة، كأن كل واحدة منهن قد تزيَّنت وتطيَّبت ليوم عرسها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ما جعلني أذكر ذلك هو أن والدي رحمه الله قد حاول خلال حياته معنا جاهداً أن يحارب كل هذه الوسائل للدعوة غير المباشرة التي تثير الشهوات، وتبعث الفتن، فعندما كنَّا صغاراً كان يراقب ما نشاهد في التلفاز، وعندما كبرنا، ما كان منه إلا أن تخلص منه خوفاً من أن نرى المناظر الشائنة المخلة بالآداب.

إضافة إلى ذلك، كان يحرص أشد الحرص على ما نقرؤه في الصحف، وما نشاهده في المجلات، وكان دائم التنقيب عما يوجد في بيته، وإن رأى شيئاً لا يتناسب مع الشرع أخذه وتخلَّص منه.

ولم يكن، يرحمه الله، يحب لنا أن نسافر إلى الدول الغربية حتى لا نتأثر بما نراه هناك من فتن ومناظر وأجواء غير طاهرة.

حاول جاهداً أن يبعد أبناءه وبناته عن أن يتعرضوا لهذه الدعوات القاتمة، ويحصّنهم منها، كما حصَّن نفسه هو، ويربي في ضمائرنا الخوف من الله سبحانه.. عسى الله أن يجعلك يا أبت من سكان الجنان ويرزقك من الحور العين ما تشاء، وأن يجعل خوفك منه سبباً لاستظلالك بعرشه.. آمين.

أبي.. كما عرفته[(١)]

«رجل بسبعة» (٦)

عبدالرحمن المطوع - شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»**.

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».. أثناء دراستي الجامعية، وبين قاعات الدراسة، في إحدى المحاضرات، أخذ مدرس المادة يتكلم عن الصدقات، ويخبرنا عن البركات التي يجنيها المتصدقون، وكيف أنها تجارة رابحة مع الله وصفقة رائجة لا يوفق إليها إلا من يحبه الله ويرضاه.. وأذكر أنه أخبرنا عن الشُّح وأهله، وذمه ذماً شديداً حتى إني لا أنسى عبوس وجهه ونفور قلبه منهما.. ثم استرسل في المدح والثناء لأهل الفضل والعطاء وضرب الأمثلة بهم وبإنفاقهم، ثم بدا لي وكأنه تذكّر شيئاً قد نساه فتداركه قائلاً: هل تصدقون أيتها الطالبات أن هناك في هذا العصر وفي هذا البلد الطيّب من يعطي عطاءً بلا منٍّ وبلا حدٍّ لا يرجو سوى رضا ربه.. حتى إن الحملات التي تدعو الناس إلى التبرعات غالباً ما يبدؤون به تبركاً بصدقته، ولأن كافة المحسنين إذا رأوا اسمه سارعوا في الدفع وتسابقوا لكسب الأجر، لأنهم علموا أن فلاناً تصدق بكذا وبكذا.. ولعله نفسه لا يعلم أننا نضطر في أحيان كثيرة لكشف اسمه وصدقته حتى يتشجع البعض؟!.. وتساءلت الطالبات من يكون؟ وتشوقْن لمعرفة ذلك الرجل العظيم المعطاء..

ولعلِّي عرفت الإجابة قبل أن يتفوه بها هذا الشيخ.. كثر الإلحاح من الطالبات، ووجدت نفسي ساكنة هادئة، وحاولت أن أتنحى من مكاني أو أخفي نفسي حياء

---

(١) العدد (١٧٣٥)، عام ٢٠٠٧م، ص٤٥.

وخجلاً من أن يُعرف اسمي، وإذا به يقول بعد أن أكثرت عليه الطالبات بالسؤال: إنه الشيخ عبدالله المطوع.

نعم إنه والـدي، يرحمه الله، حيثما جاء اسمه يدور الخير معه، وكيفما ذكر المسكين والفقير واليتيم والمحتاج اقترن ذكره بهم.

«**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**».. قال الحافظ ابن حجر: المقصود منه المبالغة في إخفاء الصدقة، بحيث إن شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما لو تصوّر أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمنى لشدة إخفائها. (فتح الباري ٢/ ١٧٢).

لم نعلم بحجم تلك الصدقات الخفية والتبرعات السخية إلا بعد وفاته، تلقينا الاتصالات العديدة من أناس لا نعرفهم يبكون ويترحمون عليه وهم يرددون: إنكم لا تعرفوننا، ولكنا نعيش على إحسان والدكم.. كم من يتيم كفله، وكم من أرملة جبر كسرها، وكم من مسجد شيّده، وكم من فقير تكفل بنفقته! ونحن لا نعلم من ذلك شيئاً.. الله وحده يعلم ويزيد ويبارك ويضاعف الأجور سبحانه.

وها هو الشيخ يوسف القرضاوي يحدثنا بعد وفاته عن تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية، وكيف أنّ والدي يرحمه الله تصدق بمبلغ طائل وأمره أن يخفي اسمه، فقال الشيخ، يحفظه الله: وهنا لا أنسى موقف أبي بدر، يرحمه الله، وغفر له وجعل الجنة مثواه الذي أقبل عليَّ وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع لهذا المشروع بمليون دولار وأرجوك ألا تعلن عن اسمي.. ثم استأنف قائلاً: ثم لم تمض فترة حتى عرف الناس من هو صاحب المليون، ولم يكتف بذلك، بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفهما لصاحب المشروع..

ولا يزال صوت أبي يرن في أذني حينما حدثني قائلاً والفرحة تعلو وجهه: ابنتي، إنني ممتن لله سبحانه أن وفقني لأن أدفع للتو مبلغ كذا وكذا صدقة لله تعالى، وذكره وهو مبلغ كبير جداً، ولا أخفي عليكم أني استغربت قوله، وحدثت نفسي قائلة:

يستوجب على أبي إخفاء صدقته وعدم إظهارها والله تعالى يقول: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ (البقرة).

وإذا به بفراسة المؤمن التقي يجيبني من غير أن أسأله وكأنه علم ما يدور بخلدي: اطمئني ابنتي، هذا جزء من الصدقات الظاهرة.. وما خفي منها عند الله لا يعلمه إلا هو، ولعلك تدركين معنى كلامي بعد وفاتي.

وحدثني أحد أقاربي أنه اصطحب والدي في رحلة الحج في إحدى السنوات، وهناك التقى برجل كفيف عفيف، الفقر واضح على محياه وعلى هيئته وهندامه، ولكنه لا يمد يده لغير ربه سبحانه، وكان والدي يعرفه معرفة شخصية.. وإذ به يمد يده إلى جيبه ويأخذ مبلغاً من المال ويضعه في يد ذلك الكفيف.. ولعل والدي نفسه لا يعلم حجم هذه الأموال وعددها.. ويضيف محدثي قائلاً: لا يعرف ما أحدثك به إلا الله سبحانه وهذان الرجلان.

ولعل الأزقة الضيقة، والبيوت الطينية القديمة، والأبواب المهترئة تشهد أيضاً معي شهادة صادقة لوالدي بصدقة السر.. حيث إنه يرحمه الله علمنا، والله أعلم، بما كان في الزمان الماضي؛ أي منذ خمسين سنة تقريباً، عندما كان يرحمه الله أيام شبابه وصباه وقبل أن يعم الخير والفضل على أهل الكويت، كان يطرق أبواب الأسر المتعففة ويمدهم بما يحتاجونه من الزاد والمؤونة من غير أن يعرفوه، فقد كان يتخفى، وما أن يفتح الباب إلا ويلهج أهل البيت بالدعاء، لمن وضع لهم الزاد والماء.

حديثي قد يطول ويكثر عن والدي وصدقة السر.. وأسأل الله ألا يحرمك الأجر، ويظلك بظله الظليل ويغدق عليك بعفوه الجميل.. آمين.

أبي..كما عرفته[1]

«رجل بسبعة» (٧)

عبدالرحمن المطوع – شيخة المطوع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

«**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».. حق لهاتين العينين أن تفيضا بالدموع والخشوع لرب الخلائق والجموع، وهاتان العينان أهلٌ لأن تسكبا العبرات وتذرفاها؛ لأنهما لم تكتحلا إلا بذكر الله، ولم تنظرا إلا لما أحل الله، ولم تتطلعا إلى ما حرم الله.

هاتان هما العينان اللتان ينبغي للشعراء التغني بهما، ووصف جمالهما، ووميضهما البراق.. فهما العينان الغاضتان الطاهرتان اللتان لم تُدنَّسا برؤية المنكرات والمحرمات.

فقد سئمنا التغزل بعيون ليلى والافتتان بأهداب قيس.. وتعطشنا لرؤية العين التي هي سبب لنجاة صاحبها، واستظلاله بعرش الرحمن..

ويرحم الله أبي، فقد كان ممن يذكر الله سراً وجهراً، فتفيض عيناه، كم رأينا والدي وقد اغرورقت عيناه بالدموع.. وكم راقبناه خلسة، فوجدناه يبكي ويتضرع خائفاً وجلاً، أو شاكراً حامداً، أو راجياً متأملاً رحمة ربه.

إن جلس معنا على مائدته المتواضعة التي تحوي أصناف الطعام البسيطة، وجدته بعد أن يأكل ويشرب يرفع كفيه بالدعاء حامداً قائلاً: رب أوزعني أن أشكر نعمتك

(١) العدد (١٧٣٦)، عام ٢٠٠٧م، ص٣٦.

التي أنعمت عليَّ.. ويكرر: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، ثم يشرع بالبكاء، وتنهال الدموع شاكرة لأنعمه سبحانه.

وإذا فزعت بالليل لطارئ ألمّ بك.. أو نهضت من فراشك لقلق داهمك، فغالباً ما تجد والدي في مصلاه يناجي ربه، يدعوه ويرجوه، يسأله رحمته، ويستعيذ به من عذابه، ولا يجد والدي يرحمه الله غير دموعه يجود بها لربه؛ لعله يتلطف به ويرعاه.

وإذا ابتلاه المولى بمرض أو أحس بتعب وألم، والتزم فراشه، تراه يذكر الموت وسكراته والقبر وشدته، فتهطل دموعه سخية، ويرفع أكف الضراعة إلى مولاه يسأله حسن الختام والموت على الشهادة والإسلام.

وإذا قرئ القرآن عليه أو قرأه هو عذباً ندياً تجده يصارع الدمع فيصرعه دمعه، ويعبر عن تفاعله مع آيات الرحمن وحسن البيان، يمكنك أن ترى هذا المنظر يومياً أثناء تدبره للقرآن بعد صلاة الفجر.

وإذا رزق الله أقواماً الموعظة البليغة، والكلمة الصادقة الرقيقة، ووفقهم للدعوة إلى سبيله، واستمع والدي إلى خطبهم ومواعظهم لا يلبث ذلك الكلام الصادق أن يصل إلى ذلك القلب الحي المؤمن، فيفجر مآقي تلك العيون الطاهرة، فترى الدمع ينساب سخياً.

أبتاه.. بكيت من خشية الله، وامتنعت عن تلك المرأة خوفاً من الله، وأخفيت صدقتك رغبة فيما عند الله، وأحببت في الله وخاصمت لله، وشهد لك الجميع بالنشأة على طاعة الله، والتزمت مساجد الله، وشهدت صلاتها وقيامها وركوعها وسجودها، وحكمت بالعدل والحق طاعة لله، فوالله الذي لا إله إلا هو.. لا أجد ربي يضيع عملك ويبخس أجرك، ويهضم حقك، فهو أحكم الحاكمين وهو أرحم الراحمين.

نحسبك أبتاه كذلك والله حسيبك، ورقيبك ومولاك، ولا نزكي على الله أحداً.

أبا بدر.. كنت لنا خيمة دفء وحنان

أم علي عبدالوهاب المطوع

نشعر بضياع من فقدك، كنت لنا مظلة حفظتنا من عواصف الزمان، كنت لنا خيمة دفء وحنان، كنت بلسماً لجراحنا التي بفقدك تفتحت بعد التئام، كنت لنا الظهر والسنام.. كنت سراجنا في دياجير الظلام.. كنت لنا الفارس والربان، كنت بوصلة الحيران، كنت صمام الأمان، كنت النبع الصافي للجائع والعطشان، كنت غطاء العريان، كنت زهور البستان، كنت البلبل الشادي في ليل الأحزان، ذكرك يعطر المكان، من يكفف دموع الأرامل والأيتام! نصائحك في قلوبنا تصان، نظراتك دون كلام لها معان.

موضع سجودك يئن ولهان، قدوتك رسولنا العظيم وأبوبكر وعمر وعلي وعثمان.

أنت فخرنا على مر الزمان.

نم في قبرك قرير العين، وقلوبنا تدعو لك في كل دفقة دم جريان.

عسى أن نلتقي في الجنان مع الأحبة والخلان.

المحامي يوسف الياسين حفيد عبدالله المطوع لـ«المجتمع»:

جدي لخّص لي تجربة حياته في خمسة مبادئ أولها تقوى الله

حوار: جمال الشرقاوي

المحامي يوسف عبدالعزيز مهلهل الياسين، مدير عام الـ«VIP GROUP» للأعمال التربوية الشبابية وحفيد الشيخ عبدالله المطوع (أبي بدر)، يروي ذكرياته مع الجد الراحل وبعض المواقف الأسرية والتربوية معه، وكذلك دعم الجد «أبي بدر» المتواصل للأعمال الشبابية والتربوية الهادفة التي تخدم الدين والوطن وتعزز القيم الأخلاقية لدى الشباب.

دعم المشروعات الشبابية:

يقول يوسف الياسين: إن جده عبدالله المطوع كان لا يتأخر عن دعم الأعمال الخيرية والوطنية التي تهدف إلى خدمة الوطن والمواطنين، كما كان يخص المشروعات الشبابية بنصيب وافر من الدعم، وذلك عن تجربة يوسف الشخصية.

وقد لمست ذلك على المستوى الشخصي عندما شرعت في تأسيس مؤسسة الـ«VIP GROUP» التربوية التي تهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية والوطنية في نفوس الأبناء من سن ٨ - ٦١ عاماً، بإقامة الحملات الإعلامية والمؤتمرات والمعارض التربوية الهادفة، وكذلك تحفيظ القرآن والدورات التثقيفية والتربوية.

فقام جدي يرحمه الله بإعطائي مبلغاً كبيراً من المال للمساهمة في تأسيسها، كما أعطانا الأثاث المكتبي بأسعار مخفضة من شركته الخاصة، بالإضافة لمساهماته المستمرة معنا في كل حملة أو مؤتمر نعقده.

مجلس الطلبة:

كما أذكر لجدي موقفه معنا في مجلس الطلبة بالمرحلة الثانوية بمدرسة يوسف بن عيسى وكنت رئيساً للمجلس، حيث كان دائم الدعم المادي للمجلس ليساعده على

تنفيذ نشاطاته، وذلك من حرصه على تشجيع الشباب -وخاصة أبناءه وأحفاده- على المشاركة في العمل النقابي الهادف لخدمة الكويت.

وذهبت إلى جدي عندما قررنا تنظيم مؤتمرنا الوطني الأول لمؤسسة الـ«VIP Group»، وذلك تحت شعار «بدونها الحياة حلوة» أي بدون التدخين، الحياة حلوة، وكان المؤتمر تحت رعاية وزير الصحة الأسبق د. محمد الجارالله، تبرع جدي بمبلغ كبير من المال لدعم المؤتمر وطلب عدم ذكر اسمه.

وكذلك عندما شرعنا في تنظيم مؤتمرنا الثاني تحت شعار «بيدك اصنع مستقبلك لبلدك» الذي يساعد الشاب الكويتي خريج الثانوية على اختيار تخصص جامعي تحتاجه البلاد، وكان جدي في طريقه للسفر، ولعدم تمكنه من مساعدتنا أرسلَنا إلى بعض التجار من أهل الخير لدعم المؤتمر، وبالفعل وجدنا كل تعاون من التجار عندما علموا بأن أبا بدر هو الذي أرسلنا.

تجربة الحياة:

وفي رحلتي الأخيرة معه إلى المدينة المنورة في العشر الأواخر من رمضان الماضي، سألته عن كيفية جمعه بين الدنيا والآخرة بإذن الله؟

فقال: يا بني، ألخص لك تجربة حياتي التي عمرها حوالي ٥٦ عاماً في خمس نقاط أساسية:

الأولى: تقوى الله عز وجل هي سبب تكوين هذه الثروة الدنيوية وبإذن الله الأخروية.

الثانية: بري بوالديّ في حياتهما وبعد مماتهما.

الثالثة: الابتعاد عن أي أمر فيه شبهة مالية أو ربوية.

الرابعة: لا أرد سائلاً يطلب مساعدتي أبداً حتى لو كنت أعلم كذبه.

الخامسة: المثابرة في العمل.

وحكى لي أحد الأشخاص عن موقف لجدي أثناء الغزو العراقي للكويت، وكان جدي وقتها موجوداً بمنزله بمكة، واتصل عليه هاتفياً سمو الشيخ سعد العبدالله وكان ولياً للعهد آنذاك، وأبلغه أنه قادم لزيارته في المنزل، وعندما حضر الشيخ سعد، قال له جدي: إنه يضع جميع أمواله وممتلكاته داخل الكويت وخارجها تحت تصرف الحكومة الكويتية في خدمة الكويت حتى تتحرر.

شقة دون مقابل:

وأثناء دراستي للماجستير في دولة لبنان الشقيق تعرفت على أحد اللبنانيين وكان لا يعرف صلتي بأبي بدر، وحكى لي عن موقف لجدي «عبدالله» وخالي «بدر» يرحمهما الله معه أثناء الغزو، حيث كان يعمل هذا الشخص اللبناني وقتها بالكويت، واضطر للسفر عن طريق السعودية واصطحب معه زوجته وأولاده وزوجة أحد أصدقائه اللبنانيين الذي توفي قبل الغزو بشهرين وأولاده.

وكان لا يمتلك أكثر من ٥٠٠ ريال فقط، وأثناء مروره بجدة قابل خالي بدراً يرحمه الله، الذي سارع إلى اصطحابه إلى جدي في مكة عندما علم بقصته، وهناك قرر جدي تخصيص شقة لهذا الرجل ومن معه في عمارة جدي بمكة دون مقابل طوال فترة الغزو.

وموقف آخر، عندما كنت أجلس معه بمسجد المنصورية بجوار منزله، وإذا بشخص يحضر ويطلب منه مساعدة طالب كويتي يدرس بالخارج، فما كان من جدي إلا أن أعطاه مبلغاً من المال ووعده بمساعدة شهرية لذلك الطالب.

مواقف عائلية:

وهناك الكثير المواقف الشخصية على مستوى الأسرة، أذكر منها موقفه مع والدتي أنعام عبدالله المطوع، التي سافرت لأمريكا للعلاج من ورم في الرأس، فقال جدي: أنا أتكفل بكل مصاريف علاجها حتى لو وصلت مليون دينار.

وباشر بنفسه متابعة الأطباء ومراسلتهم لحظة بلحظة رغم كل مسؤولياته الكثيرة؛

مما يدل على أنه يرحمه الله كان يمتلك فقه الأولويات، وبعد نجاح العملية الجراحية وعودة والدتي إلى الكويت ظل يزورها أو يتصل بها يومياً للاطمئنان عليها، كما أذكر نصائحه الدائمة لي ولخالي بدر، يرحمه الله، بضرورة إنقاص وزننا لما للوزن الزائد من أضرار على القلب.

وعندما توفي خالي بدر، يرحمه الله، وقف على مقبرته وأخذ ينثر الرمال على القبر بيديه، ويقول: «هذا صديقي»؛ لأنه كان يتخذ ابنه صديقاً له.

كم أحببناك يا أبا بدر!

د. صلاح العبد الجادر

«إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل أني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، وينادي جبريل عليه السلام في أهل السماء أن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض» أو كما قال ﷺ، منذ أن خرجت على وجه هذه الدنيا وأنا أراه عملاقاً في كل أمر يرضي الله، وطوداً شامخاً لا يهتز له جفن في مواجهة ما يغضب الله، كان يحبه خصومه قبل محبيه، دائم البسمة ضاحك الثغر، متفقداً لكل فرد من أفراد أسرته الصغيرة والممتدة، بل وكان راعياً لكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله في أقاصي العالم، فلا تكاد تجد بقعة من بقاع العالم إلا وله أثر فيه؛ مسجداً كان أو بئراً أو داراً لرعاية الأيتام أو غيرها من وجوه البر، إننا لا نكاد نحصي تلك الأعمال الخيرة، ولكنَّ عزاءنا أن له رباً رحيماً ودوداً لن ينساه.

لقد اختار الله جلت قدرته إلى جواره بالأمس القريب فقيد الأمة الإسلامية الخال الحبيب عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، ذلك الرجل الذي تألقت رجولته في زمن عز فيه الرجال، عرفته عفيفاً كريماً وناصحاً أميناً نبعاً صافياً لا تأخذه في الله لومة لائم، لقد كان يوصيني ويوصي من حوله دائماً بالمحافظة على الصلاة، وألا تأخذنا في الله لومة لائم، لقد حافظ يرحمه الله على كل من كان تحت عهدته من أخوات وإخوان وذرية طيبة، فقد واصل ليله بنهاره، ليحفظ وينمي أموال أولئك الأيتام الذين تركهم له والده علي عبدالوهاب مبكراً، بالتعاون مع أخيه الأكبر عبدالعزيز علي المطوع رحمه الله، فلم يغادرهم إلا وهم من أغنى الناس وأعفهم عما في أيدي الناس.

والله يا خالي الحبيب لا أدري كيف يمكنني أن أكمل هذه العجالة والكلمات تتزاحم والدموع تتسارع والقلم يئن من هول الخطب، أكتب هذه الكلمات وأنا في الطائرة التي أعادتني للمشاركة في تلقي العزاء في أغلى الناس، وأنا لا أتصور كيف سنهنأ بالحياة من دونك، ولكن إن كان لنا عذاء، فعزاؤنا أن الموت حق ذاقه أحب

الخلق إلى الله محمد ﷺ، وإن كل مصيبة بعد رسول الله ﷺ هينة، وإن كان لنا عزاء في تلك السيرة الطيبة التي تركتها لنا يا أبا بدر لنقتدي بها من كريم خلق وعفة وأمانة وورع وصلابة وحب للدين عظيم، ولا نزكي على الله أحداً.

إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا «بوبدر» لمحزنون، لربنا حامدون، ولجوده طالبون، ولفردوسه لك آملون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المبحث الرابع

أبو بدر.. في قوافي الشعراء

المبحث الرابع

أبو بدر.. في قوافي الشعراء

لم يقف رثاء أبي بدر ونعيه عما قيل منثوراً في الصفحات الماضية؛ بل كان للشعراء قريضهم وقوافيهم التي دبجوها رثاء له، وعرفاناً بأفضاله.

وفيما يلي بعض هذه القصائد التي نشرت في «المجتمع» رثاء لأبي بدر، رحمه الله تعالى، لشعراء من مختلف الدول والبلدان:

فقيد الأمة

سليمان الجارالله:

رثاء فقيد الكويت والأمة الإسلامية عبدالله علي عبدالوهاب المطوع، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنات.. إنه سميع الدعاء.

قلمي توقف حائراً لم يستطع ... حار المداد فلن يخط قوافيا
عما يدوّن أو يسطر عاجزاً ... ماذا يقول وما تراه راويا
غاب البيان تعثرت كلماته ... فبدا عسيراً وصفه متناهيا
ماذا يقول وما تراني كاتب ... عن فاضل بلغ السها متعاليا
عن سيد قد كان طوداً شامخاً ... من كان للدين الحنيف محاميا
فقدت بكم بلد الكويت مناضلاً ... شهماً كريماً أريحياً ساميا
فذ عن الإسلام كان مدافعاً ... بذل الكثير ولم يكن متوانيا
والمسلمون لفقده فقدوا به ... بدراً به نور الحقيقة زاهيا
لم يخل منه محفل وتجمع ... للمسلمين ولو تباعدت نائيا
فلنوره الوضاء فيه هداية ... للدين للإسلام ضوءاً هاديا
يبدي النصائح مرشداً إخوانه ... فترى الجميع الكل عنه راضيا
رجل بسيماه البشاشة والهدى ... وجه يشع النور منه باديا
عثرت بي الألفاظ عني باعدت ... من بعد أن كانت تجيء طواعيا
غاب القريض فلن يعود مؤانسي ... ويقول لي لن تحتويه معانيا
رجل بليغ نادر بلغ السها ... بالمكرمات فصار فيها عاليا
لله درك من كريم مصلح ... يعطي الجزيل ولن يكون مباهيا

يسراه لا تدري عن اليمنى وما فعلت تراه عن النواظر خافيا
لله أيتام هناك تركتهم في كل صقع يصرخون بواكيا
فقدوا بفقدك من يمد لهم يداً بيضا لتنقد هالكاً متداعيا
كم قد أعنت وكم كسبت فضائلاً تلقى بها الرحمن ربك راضيا
عذراً أبا بدر فإني عاجز عن أن أفي عما يكنّ فؤاديا
سيسطر التاريخ عنك مناقباً وضاءة قد كنت فيها داعيا
يا من رضا الرحمن نلت بعونه حققت ما قد كان قبل أمانيا
يا ضيف رب الكون ناداك الذي خلق الحياة فنم قريراً هانيا
وسقى ضريحك صيباً من رحمة تختال فيها بالجنان مباهيا

رثاء

بشار البيانوني:

غُـمَّـتْ بـوقـع فـراقـك الـبطـحـاءُ ... وتـخـافـتـت بـرحـيـلـكَ الأضـــواءُ

وتمـددت مـن بعـد مـا انتصبت يدٌ ... لـلـخيـر وانـتـمـت بـهـا الـكُـرمـاءُ

وتجـمـعـت كـل الحـشـود تـألمـاً ... الخـطـبُ جـلّ وفـي الـقـصيد رثـاءُ

أهـل الـفـقـيـد إذا تـألـم قلبكم ... فـلـسـانُ حـال المؤمـنـين دُعــاءُ

أن يـرحـم الـلـه الـفـقـيـد فـقـد مضى ... نـحـو الـذي أفـضـى لـه الـعـظـمـاءُ

أهـل الـفـقـيـد إذا تـصـبـب دمعكم ... فـعـيـون كـل المسـلـمـين بـكـاءُ

أهـل الـفـقـيـد رسـولـنـا مـن قـبـل قد ... ذاق المـنـيـة واعــتــلاهُ لحـاءُ

صـلـى عـلـيـه الـلـه قـال: تـذكـروا ... بمـصـابـكـم مـوتـي فـفـيـه عــزاءُ

مـاذا أقـول وفـي الـقـلـوب تفطرٌ ... ضـمـتـك بـين ضـلـوعـهـا الـغـبـراءُ

يـا قـائـد الإصـلاح كـيـف تركتنا ... وسـقـاء أرض المسلـمين دمـاءُ

يـا رافـعـاً عـلـمَ الجـهـاد بـدعـوة ... وسـطـيـة عـنـوانـهـا: الـرسـخـاءُ

يـا مـنـبـعـاً لـلـخـيـر هـزَّ قـلـوبنا ... نـبـأ بـكـتـه مـع الـعـيـونِ سـمـاءُ

في كـلِّ شبر قـد غـرسـت الخـيـر في ... شـتـى الـبـقـاع، وكـفـك الـهـطـلاءُ

يـا كـافـلَ الأيـتـامِ إن رُبـوعـنـا ... مـفـجـوعـةٌ حـلَّـت بـهـا الـنـكـبـاءُ

مـن لـلأرامـل بـعـدمـا علمتهم ... أن الحـيـاة تـبـسـمٌ ورخـاءُ

تـبـكـيـك عـبـدالـلـه كـل مـنـارة ... رُفـعـتْ وكـان الخـيـر منـك سخـاءُ

كـم مـن مـآذن شـيـدت بصنيعكم ... فـاهـنـأ فـفـي الـفـردوس حـانَ وفـاءُ

يا من بنيت من المراكز جُمة ... وجعلت من حفظ الكتاب رواءُ
كم حافظ للذكر خرّج داركم ... طُوبى لمثلك جنةٌ وثناءُ
هذي فلسطينُ الحبيبةُ تشتكي ... وتقول: أين الجندُ والأكفاءُ
يا من جمعت هموم أمة أحمد ... بمجلة هي للجميع سواءُ
طوبى لمثلك في النعيم مخلّدٌ ... وبقرب خير المرسلين بقاءُ

مرثية الداعية الكبير الشيخ

أبو القيم الكبيسي:[١]

يـا داعـيـاً لـلـخـيـر والإرشـاد	طـوبـى رحـيـلـك طبت فـي الـرواد
طـوبـى رحـيـلـك مـعـلـمـاً بـتـواضـع	جـم وخـلـق واسـع الإمـداد
طـلـق الـيـمـيـن عـطـاؤكـم بـتـطـوع	مـن اسـمـكـم قـد زاد فـي المـيـزاد
غيث عـمـيـم مـا اقـتـصـرت بحكمة	وربـيـعـه نـضـر الـعـطـاء بـبـلادي
كـم مـسـجـد.. كـم مـركـز يحكي	لـنـا بـشـهـادة فـاقـت عـلى الأشـهـاد
وربـوع عـالمـنـا الـكـبـيـر مـنـابـر	تحـكـي فـخـلـي شـانـئ الحـسـاد
لمـا قـرأت عـلـى الـقـنـاة بمجدنا	راجـعـت ذاكـرتـي وحـب فـؤادي
وعـن الـسـنـين تـتـابـعـت فـي سيرها	مـا بـين نـاصـعـة وبـين سـواد
وزلال شـرب لا يـزال رحـيـقـه	مـن زمـزم الـتـوحـيـد لا الإلحـاد
كـأسـاً دهـاقـاً والـسـقـاة عرفتهم	أمـنـاء فـي صـدق ومـن أمـجـاد
بـرسـائـل فـي «نـحـو وعـي راشـد»	وطـلـيـعـة بمـجـلـة «الإرشـاد»
جـمـعـيـة الإصـلاح فـي منهاجها	إخـراج جـيـل مـسـلـم بـسـداد
إخـراج جـيـل مـا نـصـتـه لـيـالـي	حـمـراء فـي سـرف الـهـوى سهاد
فـسـل المـعـارك فـي فـلـسـطين وفـي	أرض الـسـويـس تـعـطـرت بجهاد
أهـل الـكـويـت عـزاؤكـم فـي فقده	كـعـزائـنـا تـرى «بـغـداد»
أهل الكويت وجرحكم فيما مضى	مـن حـمـلـة الـسـاعـي إلـى الإفـسـاد
جـرح يـظـل ضـمـاده بـإخـوة	تـبـري وتـطـفـئ جـمـرة الأحـقـاد

(١) معتمد دار الأرقم – الرمادي – العراق.

جمعية الإصلاح رزء مصابكم	رزء كبير ناء في الإجهاد
والصبر علمنا النبي بدعوة	رفعت لواء الصبر بين عبادي
فترسموا لخطى الفقيد فإنها	في الدرب زاد يا له من زاد
آتون رغم عواثر ومكائد	أملهم برويدهم يا حاد
وعد به نص الكتاب مصدق	وكذاك فيما صح قال الهادي
الظالمون الآثمون مالهم	محق قريب جاء في الميعاد
ما بعد تبيان الكتاب بحجة	وصلت بكل لغاتهم والضاد
إلا مجيء المحق يأخذ بغتة	كل الذين تمرسوا بعناد
فادعوا بصادق دعوة روادها	مثل الفقيد بروضة الرواد
آل الفقيد تحية محفوفة	تدعو لآل مطوع بسداد
للراحل المحبوب روضة جنة	في صحبة الشهداء والعباد
جمعية الإصلاح تهدي «أرقم»	من «دارها» حر التعازي البادي
من دارها نسفت بكيد ظالم	فتمزقت دار بأرض «رمادي»
رقبت يد الأسى فحيلت بينها	أو ضار نار أجحت ببلادي
جمعية الإصلاح طلب مقامكم	يا عصبة الأطهار والأمجاد

إلى أخي الذي افتقدته

المحب: محمد العرفج

يسيل الدمع من عيني جزيلاً ودم القلب يعتصر اعتصاراً
لأني أدفن اليمنى غداة أبا بدر بمسكنه نهارا
ومن فقد اليمين يسمى عضدا لحتى تهتدي اليسرى مسارا
ولكني أمنّي النفس مُنيا برفقته إلى الجنات جارا
عسى ربي يصبرني ويعفو فلا جزعاً بكيت ولا فرارا
ولكن العواصف حين تأتي على جبل تحركه اضطرارا
وما أخفيه في نفسي كثير لهذا الشهم أكتمه اصبرارا
أبا بدر رحلت لدار خلد بحول الله والتقوى منارا
فأبشر بالسعادة فضل ربي فذاك الغرس تقطفه ثماراً
أياد بيض تذكرها البرايا وتلهج بالدعاء لكم جهارا
عسى ربي ليقبلها ويجزي أبا بدر إلى الفردوس دارا
وصل إلهي يا رب كثيراً على نور به الدنيا أنار

أبشر أبا بدر(١)

شريف قاسم:

دنـيـاكَ نـهـجُ الـفـارسِ المعطاءِ ... فـي سـيـرةٍ تـسـمـو بـلا إخـفـاءِ

نـضَّـدْتَـهـا مـجـداً تـرفُّ بـنـودُه ... فـوقَ الـرُّؤى، في قِـمَّـةِ الجـوزاءِ

ونسجتَها حـلـلاً تميسُ ولـم تكنْ ... إلا بـكـفِّ الـنُّـجـبِ والـعـظـماءِ

يكفيكَ فخرًا كونُ نهجِكَ بالهدى ... يـزهـو بـنـورِ الـشِّـرعـةِ الـغـراءِ

أبشـر -أبـا بـدرٍ- بمنزلكَ الـذي ... أعـلاهُ ربُّ الـعـرشِ فـي العلياءِ

حيثُ الأحـبَّـةُ والخـلـودُ، وجنَّـةٌ ... بـشَّـتْ لمقدمِ مـوكـبِ الصُّلحاءِ

دنـيـاكَ -عبدَاللهِ- دنـيـا زاهـدٍ ... لـم يـكـتـرثْ بـالجـاهِ والإثـــراءِ!

عشتَ التواضعَ والأمـانـةَ والتُّقى ... والجــود فـاضَ مـن الـيـدِ المعطاءِ

ومشيتَ فـي الـدنـيـا كـأنسام المنى ... تـهـبُّ الـصـدورَ أطـايـبَ الأشـذاءِ

بـشـرى لمَـنْ تـرعـى الـيـتـامـى كفُّه ... وتـعـينُ ذا الحـاجـاتِ فـي الـبـلـواءِ

وتـكـون عـونـاً لـلأرامـلِ لـم تـذرْ ... مـن حـسـرةٍ وتـــأوُّهٍ وشـقـاءِ

يـا أيـهـا الـشـيـخُ الـذي جعلَ النَّدى ... بـابًـا لأهـلِ الـعـسـرِ والـضَّـراءِ

تـبـكـيـكَ أفـئـدةٌ تجـلَّـى حبُّهـا ... فـي يـومِ فـقـدِك يـا أبـا الـفـقـراءِ

فـاضـتْ مـآقٍ -يـا أبـا بـدرٍ- وقـد ... سـكـبـتْ دمـوعَ مـحـبَّـةٍ ووفـاءِ

وشـكـتْ إلـى الـرحـمـنِ أنَّـاتِ على ... فـقْـدِ الأبـاةِ الـسَّـادةِ الأكـفـاءِ

فـي عـصـرِ غـيٍّ قـد تـكـاثـرَ خبثُه ... وانـهـالَ فـوقَ الـنـاسِ بـالإيـذاءِ

وبـه الجُـنـاةُ ومـا تـورَّعَ حِسُّهم ... عـن فـعـلِ كـلِّ قـبـائـحِ الخـيـلاءِ

---

(١) العدد (١٧٣٤)، عام ٢٠٠٧م، ص٤٠.

لــولا هُــداكــم، والمــآثــرُ مــا رأى ... خـيــراً بـنـو الـدنـيـا عـلـى الـغـبـراءِ

أنـتـم سـحـابُ الخيـرِ يـروي أنفسًا ... تـاقـتْ لـفـطـرةِ ربِّـهــا الـبـيـضـاءِ

وعلى خُطاكم أنبتَ الفضلُ المنى ... فـتــورَّدتْ كـالجـنَّــةِ الـفـيـحـاءِ

وإذا ذُكــرتُم فــالأمــانُ رســالــةٌ ... تـسـري مـبـاهـجُـهـا عـلـى الأحـنـاءِ

لـم تـألـفـوا ظـلـماً، ولـم تستسهلوا ... إلا جـمـيـلَ الـطـيـبِ فـي الإنـشـاءِ

أنـتـم أقـلـتُـم عـثـرةَ الـعـانـي ولـم ... تــرمــوه لــلـنـكـبـاتِ والإزراءِ

وسـتـرتـم الـعـوراتِ لمَّـا استحكمتْ ... أحــوالُ أهـلِ الـضِّـيـقِ فـي الـضَّـراءِ

أنـتـم رجــالُ الـلـهِ لمَّــا أدبــرتْ ... هــمــمُ الـرجـالِ لـسـيِّـئِ الأهــواءِ

معروفُكم هيهاتَ يُنسَى، والمدى ... كــلُّ المــدى يـغـشـاهُ حُـلـوُ إيـاءِ

يبكي على الأحبابِ، يبكي رِفعةً ... ومـكـانـةً فـي أطـيـبِ الأفـيـاءِ

يبكي على الإسلامِ حاصره العدا ... وبـكـم يُـقـاتـلُ أشـرسُ الأعــداءِ

آهٍ.. أبـا بـدرٍ: رثــاؤُكَ لـم يكنْ ... بـقـصـيـدةٍ هـلَّـتْ بـخـيـرِ ثـنـاءِ

فــلأنــتَ أهـــلٌ لـلـثـنـاءِ وإنمـا ... هــذي مـشـاعـرُ مهجتي وعـزائـي

والـلـه أســألُ أن يـثـيـبَـك جنَّـةً ... بــجــوارِ أحـمـدَ سـيِّـدِ الـبـطـحـاءِ

والـلـه أســألُ أنْ يـفـرِّجَ كـربَـنـا ... ويـقـيـلَ عـثـرةَ أمَّــةِ الحـنـفـاءِ

طوبى -أبـا بـدرٍ- لمثلِكَ راحـلاً ... بـالـصَّـالحـاتِ، ومـا الـثـوابُ بناءِ

بكتك الكويت[١]

شعر: معتصم إبراهيم الحريري- أبها[٢]

بكت الكويت فأبكت الأقلاما ... والحبر من دمع العيون تهامى
والحزن فاض من القلوب لأجل من ... ملك القلوب وناصر الإسلاما
لمن ارتضى نهج النبوة مسلكاً ... لحياته وإلى المعالي تسامى
للشيخ كلّ الشيخ كان مهابةً ... وتواضعاً ومحبةً وذِماما
من قد تفجر حكمةً ومروءةً ... فغدا على رأس الدعاة إماما
فلكم بحكمته طوى من كربةٍ ... كادت لتصبح فتنةً وظلاما
ثمّ انثنى نحو القلوب يلمّها ... ويُزيح عنها الحقد والأوهاما
فانساب نور الله فيها ساطعاً ... وتنسمت من روضه الأنساما
كالبحر كان الخير بين أكفِّه ... ويموج جوداً غامراً وسلاما
كم من فقيرٍ غارقٍ في بؤسه ... واساه حتى ودع الإعداما
ولكم مشى في حاجةٍ مغمورةٍ ... فأزال عنها الجور والآلاما
كم دعوةٍ غرّاء شدّ ركابها ... وحباها سرجاً ثابتاً ولِجاما
وقضى الليالي خلفها متفانياً ... يرعى الغراس ويرفع الأعلاما
هو صحوةٌ ومسيرةٌ علويّةٌ ... ألقى لها كفّ الزمان زِماما
هو سيّدٌ بالخير فاضت نفسه ... فتعوّد الإنفاق والإكراما
هو تاجرٌ جعل التّجارة دعوةً ... لمّا رآها غيره أرقاما

(١) العدد (١٧٣٥)، عام ٢٠٠٧م، ص٤٤.

(٢) مهداة إلى روح الداعية المُصلح الشيخ عبدالله المطوّع، يرحمه الله.

في مثله ترثي العيون دموعها ... وتهلّ من عِظَمِ المصاب سِجاما
والحزن يجتاح النفوس وينحني ... ظهر القصيد ويشتكي إيلاما
من مثل ذاك الشيخ في أفضالهِ ... من للرؤى والبرّ والإقداما
فلقد بكى أهل الكويت حبيبهم ... وكأنهم قد أصبحوا أيتاما
وكذا الجزيرة قد تصدّع قلبها ... والشكل أغرق بالدموع الشّاما
ومراكزٌ للخير أنّت لوعة ... ومجاهدٌ قد صاح وا إسلاما
الحبّ لمّ شتاتهم فأظلّهم ... فغدوا بأنساب الهدى أرحاما
فلئن رحلت أيا أبا بدرٍ ففي ... ذكراك فجرٌ يحمل الأحلاما
ستظلّ صرحاً للفضيلةِ ماثلاً ... وعلى صدور المؤمنين وِساما
لاهُمّ فاسقِ ذلك القبر الذي ... ضمّ التّقى والبرّ والإلهاما
واجعل له الفردوس دار سعادةٍ ... وهناك بين الصالحين مُقاما

أبا بدر!

د. عدنان علي رضا النحوي:

لهف نفسي على الأماني الغوالي ... والميادين فُتِّحَتْ للرجال
والأيادي تفيضُ من نِعَم اللـ ... ـه بحمد وخشية ونوال
وأياد تفيض أسرع من لهـ ... ـفة محتاجٍ أو هوان سؤال
والخشوع الندي بين ركوع ... وسجودٍ أو في قيام الليالي
والتقى في ملامح البشر إشرا ... قة بين جولةٍ وابتهال
والفؤادُ الذي يفيضُ حناناً ... ووفاء ولهفة الإقبال
كلها قد تلفتت: يا أبا بد ... ر! حنانيك! أين عهد الوصال
غبت عنا! وكيف غبت وما زا ... لت ميادينا وثاب الرجال
لم تزل تلكم الميادين تدعو ... أقبلن بالحشود والأمثال
لهف نفسي عليك لفهة وجد ... وحنين لذكريات غوال
يا أبا بدر! يا وفاء عهود ... وصفاء الأحناء حلو الخلال
لم أزل أذكر الليالي الخوالي ... جمعتنا على ندي الظلال
بين إشراقة آية وحديث ... بين إرشاد منتدى ومقال
بين جولات دعوة وبلاغ ... وبيان من الهدى واتصال
بين نصح من الأخوة واف ... ورفيف التقى ونور الجمال
كيف غابت عن الميادين إشرا ... قة بدرٍ وطلعة من مثال؟
كم حرمنا مع الليالي وفاء ... وبقيت الوفي حر الخلال
كم ترى زل في الطريق أناس ... قطعوا من مودة وحبال

كم ترى عز في الطريق رجال ... صدقوا الله في هدى وفعال

كنت رمزاً إلى الصلاح تقياً ... كنت ترجو بذاك عقبى مآل

كم فتحت في الآفاق في عمل البـ ... ـر وسابقت الشوق بالأفعال

كم ميادين خضت بالأمل الحلـ ... ـو وصفو الرجاء، عزم الرجال

تطلب الجنة التي هي شوق ... بيقينٍ بالله صدق اتكال

فوحت دونك القوافي بعطر ... من صفاء الأحناء طيب الفعال

عبقاً من هذي! كأن القوافي ... سابقت بالوفاء كل الأمالي

صور الحسن كله بفعال ... حاليات! فيا لحسن الفعال

وبدا نورها عليك جمالاً ... دونه كل صورةٍ من جمال

رب رحماك! فاجعلن له من ... قبره روضة وطيب ظلال

رب فارحمه! كان عبداً شكوراً ... حسن الظن والرجا والمثال

أنزلن عبدك الفقير أبا بد ... رٍ على منزلٍ ندي المآل

عليك سلام الله

صلاح رشيد العبد الإله القناعي:

سح الدمع من مقلتي فهن قراح ... وداهمني الليل إذ أدبر الصباح
موت لا كأي موت كان موته ... كذا نحب الكرام وكذا الأتراح
مات ابن عليّ وما ماتت مآثره ... وهل تنازع شم الجبال رياح؟
كسناء الشمس مشرقة سناؤه ... العطر من حسن السيرة فواح
دعوني أنعى بحر الخير ولن ... أبلغ المدى فلن يجوز البحر سباح
حياة ملؤها خير وطاعة ... عقود زانها جهاد وكفاح
ديانة وخلق كذا التقى من خصاله ... كرم وجود وطيبة وسماح
لو تعلم الأرض من وارت ومن ... ضم الترب منها لبكت عليه البطاح
هذا إمام الخير في دارنا ... هذا من لسفن الخير ملاح
تبكيه مساجد كان يعمرها ... تبكيه مواطن الخير والإصلاح
لكنا نظن ما عند الباري خير له ... وخير لكل من كان من شيمه الإصلاح
عليك سلام الله ما ناحت مطوقة ... ودعا داع الصلاة بها فلاح

مات الذي سعدت به الأيام

الشيخ أحمد غنام الرشيد:

مات الذي سعدت به الأيام ... وأرامل يا صاح والأيتام
رحل الذي لله أضحى سعيه ... سامي المقام مهذب وهمام
سعدت به دار الكويت ومثلها ... دور العروبة كلها والشام
إن كان عبدالله أمسى راحلاً ... عنا له في القلب ثَم مقام
إن كان عبدالله واراه الثرى ... ذكراه تبقى ما سرت أعوام
بل ذكره دوماً يعطر دارنا ... شهدت بما قد قلته الأقوام
عف الإزار فلم يكن ذا ريبة ... منذ نشأ فحياته الإسلام
دار الكويت كئيبة من فقده ... فلقد علاها قترة وقتام
هل مثل عبدالله في هذي الدنا ... فلقد زها في مثله الإسلام
إن حل في بلد فمقدمه الرضا ... والحب والتقدير والإكرام
كل يقدر سعيه فيما سعى ... في كل معضلة له إبرام
عنه سلوا أهل المودة والوفا ... كل يقر بأنه مقدام
فترى وفود السائلين ببابه ... قد سرهم منه حجى وكلام
أما السياسة فهو رافع راية ... فيها فحسبك أنه علام
أما التجارة مذ ترعرع فهو فيـ ... ـها حاسب أو حاذق قسّام
يا قبر رفقاً بالذي واريته ... فله علينا عهدة وذمام
يا رب فاقبل عذرنا وعذره ... ثوب الرضا فأسدله يا علام
واجعله في بحبوحة في جنة ... تغشاه منك مسرة وسلام
وألهم ذويه الصبر والسلوان يا ... مولاي منك العفو والإنعام

في رثاء أبي بدر

محمد فال ولد محمد حرمة:

شمس توارت في سماء المشرق ... بكت السماء على سناها المشرق
كم بين مغربها ومشرقها التقى ... من وجد باكية وعبرة مشفق
هذا أبو بدر يسير معانقاً ... للبدر في ركب الزمان المعنق
وا رحمتا للمجتدي آلاءه ... والمستنير بهديه المتألق
والمسلمين على تباين مذهب ... أو مشرب في مغرب أو مشرق
قد عاش عبدالله فرداً عالياً ... لمراتب الشرف المنيف المعرق
بفنون أنعمه الأنام مطوق ... يشدو على الأفنان شدو مطوق
مجد تناقلت الثقات حديثه ... فالقوم بين معاين ومصدق
جبهات درء الذل عن حرم الهدى ... منه استنارت فيلقاً عن فيلق
وأرامل الشهداء تحت ظلاله ... تثني عليه بحالها والمنطق
وعقائل السجناء تشهد أنه ... أوفى وأوفر صادق متصدق
وإذا خوارق طارق الجُلّي دهت ... تلفي عوائد جوده لم تخرق
بمواطن النكبات يسعى دائباً ... لإغاثة الملهوف سعي موفق
ذكرى سيبقى خالداً في الدهر لا ... يخبو سناه وجدة لم تخلق
قد كان للإخوان مصدر عزة ... ولدعوة الإصلاح تاج المفرق
من للجهاد وللأرامل بعده ... من يرتضي لدفاع أمر محدق
فالله يكرم سعيه ويثيبه ... وينيله أعلى مقام مرتقي

وإذا على السلف استهلت رحمة   تـنـهـل غـاديـة الـهـنـاء لمـن بقي
فنرى الـذراري كـالـدراري شملهم   يـنـسـاب فـي نـظـم فـريـد مـونـق
وعــزاؤنــا فـيـمـن يـعـزى بـعـده   مــن كـل نــدب لـوذعـي متـقـي
صلى الإلـه على الـذي سبق الـورى   بـوسـيـلـة وفـضـيـلـة لـم تـلـحـق

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة مع العم أبي بدر رحمه الله تعالى؛ حيث عرضنا لأهم كتاباته في مجلة المجتمع بعد تصنيفها تصنيفا موضوعيا، ثم ثنّينا بعرض أهم ما كُتب عنه في المجلة، بعد تصنيفه تصنيفا شرائحيا، حسب شريحة الكتاب.. فإننا نرجو أن نكون قد وفينا الرجل بعض حقه على المجلة التي ظل رئيسا لتحريرها حتى وفاته، ساهم خلالها في تطور المجلة تطورا كبيرا وتبوُّئها مكانة سامقة في مجالات الإعلام الإسلامي، كما كان له دور كبير في العمل الخيري والدعوي والإغاثي؛ حيث إن مقالاته التي كتبها، أو مآثره التي نُعي بها -كما مر بنا في ثنايا هذا الإصدار- خير دليل على هذا الدور الذي شهد له به القاصي والداني.

لقد جاء هذا التوثيق لمسيرة الرجل وسيرته ليقدم صورة مشرقة للعمل الخيري والإنساني والدعوي الكويتي الذي وصل لأقاصي البلاد؛ حيث كان العم أبو بدر من رواد مأسسته من خلال إسهامه في تأسيس جمعية الإرشاد، ثم بعدها جمعية الإصلاح الاجتماعي التي ما زالت منارة دعوية متميزة، وستظل بإذن الله تعالى تقوم بدورها الإصلاحي والتوعوي، منطلقة من رسالة الإسلام الوسطية والشاملة.

والله من وراء القصد..

الفهرس

